



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة 1 - الحاج لخضر -



قسم التاريخ والآثار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية 1954-1962

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

عيسى ليتيم

إعداد الطالبة:

هبة كلاش

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	غيلاني السبتي	أستاذ	جامعة باتنة 1	رئيسا
02	ليتيم عيسى	أستاذ	جامعة خنشلة	مشرفا ومقررا
03	ميسوم بلقاسم	أستاذ	جامعة بسكرة	مناقشا
04	كليل صالح	أستاذ محاضر أ	جامعة خنشلة	مناقشا
05	العربي غانم	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 1	مناقشا
06	فالتة فيصل	أستاذ محاضر أ	جامعة باتنة 1	مناقشا

السنة الجامعية: 2023 / 2024

الله أكبر

كلمة شكر وتقدير:

نحمد الله تعالى على توفيقه لنا في إتمام هذا المشروع العلمي بهذه المناسبة أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل: البروفيسور "عيسى ليتيم" الذي قبل الإشراف على هذا العمل، وعلى التوجيهات والتّصائح القيّمة التي قدّمها لنا، فجزاه الله عنا خيرا، وأمّده بالصّحة والعافية ورزقه من فضله.

والشّكر لأساتذتي الأفاضل البروفيسور "شايب قدارة" والبروفيسور "بوعريوة عبد المالك" والدكتور "براهمة بولزغ" و "إبراهيم الأوراسي" الذين زودوني ببعض المراجع و الوثائق فلهم مني عظيم الشّكر والامتنان.

والشكر للأستاذ "طارق بلخيري" وأسرة المجاهدة المرحومة "حدة بلخيري"، ولكل عمال مكتبة المطالعة "مالك بن نبي" بولاية أم البواقي وعمال الأرشيف الوطني، ولكل مديري وعمال المتاحف الذين ساعدوني، ولم يخلوا علي بشيء خاصة الأستاذ "عبد الكريم عابد" مدير متحف المجاهد لولاية أم البواقي، والمسؤولة عن مكتبة المتحف "نسمة"، و "محمد هاشمي" من متحف المجاهد لولاية خنشلة، و السيد "منير" متحف المجاهد لولاية باتنة، ومديرة المتحف الجهوي لولاية سكيكدة وخاصة الأستاذ "صلاح عبدو" فلهم جميعا مني عظيم الشّكر والامتنان.

والشّكر للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضّلوا بتقييم وتقييم هذا العمل.

الإهداء:

أهدي هذا العمل إلى جميع أفراد عائلتي كل باسمه ومقامه

وخاصة إلى أخي "هشام"

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

وإلى كل الأصدقاء والزملاء في مقر عملي

مقدمة

تميّزت الثورة الجزائرية بشموليتها وبمشاركة جميع فئات الشعب الجزائري، وفي مقدمتهم المرأة؛ فمنذ اللحظة الأولى من اندلاع الثورة بدأت هذه الأخيرة على اختلاف مستوياتها الفكرية والثقافية والعمرية، وعبر مختلف ربوع الوطن وبالخارج تلتحق تدريجيا بصفوف جيش وجبهة التحرير الوطنيين؛ فصعدت إلى الجبال، وعملت في الأرياف والمدن، وتقلدت مسؤوليات سياسية، وعسكرية، وصحية، الأمر الذي أهلها لتكون أحد الركائز الأساسية في الكفاح التحريري، فكانت مجاهدة، وفدائية، ومسبلة وممرضة ومرشدة ... تنتقل برفقة أخيها الرجل، وتشارك في المظاهرات والاضرابات، وفي المحافل الدولية والعالمية، تشرح مأساة الشعب الجزائري، وتُعرف بالقضية الوطنية وتُطالب بطرد المستعمر الفرنسي، والحصول على الحرية والاستقلال.

وفي سبيل تحقيق ذلك تحملت أعباء الاضطهاد والإهانة التي مارستها الإدارة الاستعمارية في محاولة منها لقطع صلتها مع العمل الثوري، وضربت أمثلة خالدة في التحدي والصمود، وحوّلت السجون والمعتقلات إلى منابر إعلامية لإسماع صوتها ومواصلة نضالها، والتنديد بالتعذيب والتقتيل، وفضح السياسة الاستعمارية.

أسباب اختيار الموضوع:

ليس من السهل على أيّ باحث أن يحدّد أسباب اختياره لموضوع البحث؛ لأنّ دراسة أيّ موضوع لا تأتي نتيجة عامل محدّد، وإنّما نتيجة مجموعة من العوامل.

من الأسباب الذاتية التي جعلتني أختار دراسة هذا الموضوع، رغبتني الشخصية كامرأة في التعرف على تضحيات المرأة الجزائرية، وإسهاماتها في الكفاح التحريري.

أما عن الأسباب الموضوعية والعلمية، نذكر منها:

- الوقوف على حقيقة إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالداخل والخارج وأهم المسؤوليات التي تقلّدتها في المجالات السياسية والعسكريّة والاجتماعية والثقافية..

- إنَّ الدّارس لمختلف الدّراسات والمؤلفات التي تناولت موضوع الثورة التحريرية بالخارج يجد ذكرا محتشما لدور المرأة ومعاناتها؛ لذا أردنا من خلال هذه الدّراسة إمطة اللثام عن دورها وإسهاماتها في الثورة التحريرية بالخارج.

- التعريف ببعض النّساء الجزائريّات اللواتي ساهمن بشكل فعّال في الكفاح خاصة وأنّ النّضحيات التي قدّمتها المرأة حتى سنوات قريبة بقيت مجهولة واقتصر على فئة قليلة من نساء المدن.

إشكالية البحث:

من المعروف عن المجتمع الجزائري بأنّه مجتمع محافظ تحظى فيه المرأة بمكانة خاصة؛ فلم يكن يُسمح لها بالتنقل لوحدها، أو استقبال الغرباء في غياب الرجال، أو المبيت خارج المنزل في الجبال والقرى بعيدا عن الأهل والأقارب خوفا عليها وحفاظا على سمعتها؛ ولكن مع اندلاع الثورة التحريرية وجدت المرأة نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما إمّا التمسك بهذه العادات والتقاليد، وبالتالي تفويت فرصة نيل شرف الجهاد أو التمرد عليها وخوض غمار الكفاح التحرري والتكيف مع متطلباته؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات عن مختلف جوانب الموضوع نوجزها فيمايلي:

- كيف كان الوضع العام للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية؟ وهل للإدارة الاستعمارية دور في ذلك؟

- تعددت مجالات إسهام المرأة في الثورة التحريرية وتنوعت انطلاقا من طبيعة الثورة. فماهي هذه المجالات؟ وكيف ساهمت الثورة في تغيير وضع المرأة المادي والأدبي؟

- ما موقف السلطات الاستعمارية من انضمام المرأة للثورة التحريرية؟ وماهي أهم الاستراتيجيات والأساليب التي انتهجتها في ذلك؟

مناهج البحث:

انطلاقاً من الموضوع ذو الطابع التاريخي - السياسي اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي يقوم على وصف وتحليل البيانات والوثائق والتشريعات، ويتضح ذلك في عرض الوقائع والأحداث، ووصفها حسب تسلسلها الزمني، مع تحليلها ونقدها وفقاً لما توفر من المادة التوثيقية.

المقارنة بين نظرة مختلف الأطراف الفاعلة في الجزائر للمرأة كمشروع مهم في المجتمع سواء تعلق الأمر بالاستعمار أو التّخب السّياسية والدينية في الجزائر.

الإحصاء وذلك بتقديم وعرض إحصائيات حول مشاركة المرأة في الثورة التحريرية.

المادة العلمية:

هذه الدّراسة هي خلاصة لمعارف تمّ استنقاؤها من عديد المصادر والمراجع أخص بالذكر:

- أرشيف ما وراء البحار (Archives Nationales d'Outre-Mer)، وأخص بالذكر

العلب: 81F/1218, 81F/972, 81F/760, 81F/88.

- محفوظات الأرشيف الوطني، خاصة أرشيف الهلال الأحمر الجزائري.

كما أثريت بحثي هذا بالاعتماد على الشهادات المكتوبة لمن صنعوا الحدث في هذه المرحلة خاصة؛ كتابات: ظريف زهرة (مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني "منطقة الجزائر المستقلة")، لصقر خيار خديجة (النداء الخالد)، مريم مختاري (سيرة مجاهدة)، جاكلين فروج (مداشر وسجون)، علي هارون (الولاية السابعة)، تومي محمد

(طبيب في معقل الثورة حرب التحرير الوطني 1954-1962)، لويذة إيغل أحرز (Algérienne)، الرائد عز الدين (Les Fellagas)

هذا بالإضافة إلى الجرائد، مثل "جريدة المجاهد" الصادرة باللغة العربية (1956-1962)، ومجلة المقاومة الجزائرية (1956-1962)، ومجلة أول نوفمبر، بالإضافة إلى جريدة الأسبوع التونسية وغيرها من الجرائد.

أما عن المراجع؛ فتمثلت في كتابات أبرز المؤرخين سواء من الجزائر أو الأجنبيون. أذكر منهم: كتابات أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي)، يحي بوعزيز (المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية)، مصطفى خياطي (المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية)، نجود علي قلوجي (عرائس برباروس) بن عطية فاروق (الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962). وعن الجانب الأجنبي نذكر مايلي:

- Amrane-Minne (Danièle Djamilia) : (Femmes au combat et Des Femmes dans la guerre).

- Sambron Diane : (Les femmes algériennes pendant la colonisation).

أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة؛ فقد اطلعت على العديد من الرسائل التي لها علاقة بموضوعي، خاصة: سعدو حورية (الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال" دراسة ميدانية لعينة من المجاهدات القاطنات بالجزائر العاصمة"، رسالة دكتوراه) وهي دراسة تناولت فيها الباحثة الأوضاع الاجتماعية والسياسية لعينة من المجاهدات القاطنات بالجزائر العاصمة، وقد استفدنا منها في الحديث عن المنظمات النسوية قبل الثورة. برنو توفيق (المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه)، وقد اعتمدنا عليها في دراسة دور المرأة على مستوى قاعدة الإسناد الغربية (المغرب). بكرادة جازية (دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، رسالة دكتوراه) وهي دراسة قيّمة تناولت من خلالها الباحثة

دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة، وقد استفدنا منها كثيرا نظرا لأهميتها.

هذا بالإضافة إلى اعتمادنا على مجموعة من الملتقيات العلمية، أخص بالذكر:

- ملتقى كفاح المرأة الجزائرية (2007).
- الملتقى الجهوي الأول للصحة أثناء الثورة التحريرية الكبرى في الولاية التاريخية الثانية) المنعقد بولاية جيجل أيام 16/15/14 نوفمبر 1996.
- الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، المنعقد يومي 26/25 أكتوبر 2010، بجامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.
- كما وظفنا بعض الأشرطة الوثائقية التي لها علاقة بموضوع بحثنا، نذكر منها:
 - (نساء المائق) من إعداد (م. و. د. ب. ح. ث. أول نوفمبر 1954).
 - (دماء على نهر السين) من إعداد الجزيرة الوثائقية.

خطة البحث:

انطلاقا من الإشكالية والمادة العلمية المتوفرة عالجت موضوعي هذا وفق خطة قوامها، مقدمة، وخمسة فصول.

الفصل الأول والمعنون ب: (الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954)، والذي تناولنا فيه أوضاع المرأة الجزائرية الاجتماعية والصحية والاقتصادية والثقافية، وذلك ببيان مكانتها داخل الأسرة والمجتمع، ومدى مساهمتها في الحياة الاقتصادية. بالإضافة إلى وضعها الثقافي مع إبراز نضالها السياسي قبل اندلاع الثورة.

أما الفصل الثاني والمعنون بـ: (انخراط المرأة في الثورة وأدوارها العسكرية) والذي حاولنا من خلاله بيان الأسباب التي جعلت المرأة تتخرط في الثورة التحريرية، وأهم إسهامات المرأة الثورية في الريف والمدينة، مع ذكر بعض النماذج من النساء الفدائيات والمسبلات، وتطرقنا للمرأة المجاهدة في صفوف جيش التحرير الوطني من حيث كيفية الالتحاق بالجيش، والتدريبات العسكرية التي خضعت لها، ومشاركتها في المعارك والاشتباكات، وفي الأخير قدمنا إحصائيات لمشاركة المرأة في الثورة التحريرية، وقد أخذ هذا الفصل حيزا كبيرا من الدراسة نظرا لأهميته.

في حين خصّصنا الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان: (النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية) حيث تطرقنا فيه لانخراط المرأة في المنظومة الصحية، وأهم الأعمال والمسؤوليات التي تقلدتها، مع ترجمة لبعض الطبيبات والممرضات، ثم عرّفنا بنشاط المرشدات الاجتماعيات والمحافظات والمراقبات السياسيات، وختمنا الفصل بالحديث عن مشاركة المرأة في الإضرابات والمظاهرات في الداخل.

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان: (دور المرأة في المهجر 1954 - 1962) والذي تناولنا من خلاله نشاطات المرأة بفدرالية جبهة التحرير الوطني، وذلك من خلال بيان كيفية تجنيد النساء المهاجرات في الفدرالية، ودور المرأة في الكفاح سواء في المنظمة المدنية، أو في الجناح العسكري للمنظمة الخاصة للفدرالية، وتنظيم قسم النساء، ومشاركة النساء في مظاهرات أكتوبر 1961، وتطرقنا إلى دور المرأة على مستوى قاعدتي الإسناد الشرقية والغربية من خلال وصف أوضاع اللاجئيين، وبيان إسهامات المرأة الصحية والسياسية والثقافية، وأنهينا الفصل بالحديث عن دور المرأة في بعض المنظمات الجماهيرية لجبهة التحرير الوطني.

أما الفصل الخامس، والمعنون ب: (موقف الاستعمار من المرأة ومشاركتها في الثورة التحريرية)، فقد تطرقنا من خلاله، لسياسة التّربّيب التي انتهجتها السّطات الاستعمارية لحدّ من نشاطات المرأة الجزائرية، من خلال منحها الحقّ في الانتخاب والتّعليم، وتعديل قانون الأسرة، بالإضافة إلى إنشاء العديد من المراكز الثقافية والنوادي والجمعيات والمنظمات التي أخذت على عاتقها مهمّة تثقيف المرأة، وجعلها تتمرد على عاداتها وتقاليدها. كما تطرقنا لسياسة الترهيب من خلال تقديم وصف موجز لبعض السّجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب التي وجدت بها النساء والثورة المضادة التي شنتها النساء داخلها، بالإضافة إلى تعداد طرق وأساليب التّعذيب التي تعرضت لها المرأة.

أنهيت موضوعي هذا باستنتاج عام كان عبارة عن حوصلة للنتائج المستخلصة من خلال التعمق في مختلف قضايا البحث.

صعوبات البحث:

لم تكن دراسة الموضوع بالأمر السّهل، نظرا لمجموعة من الصعوبات التي واجهتني، أثناء فترة إعداده، ويمكن إبرازها في النقاط التالية:

- صعوبة التّحكم في الموضوع نظرا للإطار التاريخي والجغرافي الكبير.
- صعوبة الحصول على المادة العلمية من الأرشيف الوطني.
- رفض بعض متاحف المجاهد التي اتصلنا بها تزويدنا بما تتوفر عليه من شهادات أو وثائق لها علاقة بالموضوع.

رغم إقرارنا بوجود هذه الصعوبات في مراحل إعدادنا للأطروحة، فإننا نأمل أن يسهم عملنا هذا في توضيح إسهامات المرأة الجزائرية في كفاح الشعب الجزائري.

مقدمة.....

أخيرا لا يفوتني في هذا المقام أن أنوه بالتوجيهات القيمة التي أسداها لي الأستاذ المشرف "عيسى ليتيم"، طيلة مراحل إعداد الأطروحة، فبفضل الله، وفضله تمكنت من إتمام هذه الدراسة التي أرجو أن تكون إسهاما في التأريخ لأحداث ثورة أول نوفمبر.

الفصل الأول: الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة

التحريرية 1830-1954

المبحث الأول: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية

المبحث الثالث: الدور النضالي الثوري والسياسي للمرأة قبيل اندلاع الثورة

التحريرية

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

كانت أوضاع المرأة الجزائرية قبل الثورة التحريرية متدهورة، فقد كانت ضحية للخرافات الباطلة، والسياسة الاستعمارية، التي حرص من خلالها المستعمر الفرنسي على تجهيل وتقدير الشعب الجزائري ليبقى خاضعا لسلطته المطلقة، غير أنّ هذه الأوضاع ستعرف تحسنا ملحوظا مع بداية القرن العشرين، وظهرت الحركة الإصلاحية والأحزاب السياسية، التي دعت إلى تعليم المرأة، وإشراكها في الحياة السياسية، وذلك من خلال تأسيس اتحادات وجمعيات نسوية أخذت على عاتقها مهمة توعيتها والنهوض بها.

إنّ ما يهمنا في هذا الفصل، الوقوف على التغيرات الجذرية التي طرأت على المجتمع الجزائري عامة، والمرأة خاصة مع بداية ظهور بعض الأصوات التي نادى بضرورة تحريرها، ولكن في إطار ديني بعيدا عن التقليد الأعمى للغرب، حتى تتمكن من تولي شؤون نفسها بنفسها، وتساهم بشكل فعال لاحقا في الكفاح المسلح.

المبحث الأول: الوضع الاجتماعي والاقتصادي:

تُجمع أغلب الدراسات على أنّ الأوضاع الاجتماعية للمرأة الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية كانت متدهورة بسبب السياسة الاستعمارية التي استهدفت تفكيك الأسرة والمجتمع الجزائري، الأمر الذي أثر سلباً عليها، وساهم في محدودية تفكيرها واهتماماتها.

1. مكانة المرأة داخل الأسرة والمجتمع:

كانت المرأة الجزائرية تحتل داخل الأسرة والمجتمع المكانة التي تليق بطبيعتها كامرأة مسلمة، تهتم بشؤون بيتها، وتربية أبنائها، وتسهر على رعاية زوجها، وتشاركه في اتخاذ القرارات، وفي مختلف النشاطات والأعمال خاصة في الريف.¹

إنّ وضعية المرأة الجزائرية كانت محلّ بحث ودراسة من قبل العديد من الكتاب والباحثين الفرنسيين، وعلى رأسهم "يوجين دوماس" في كتابه (المرأة العربية) الذي يعد من أوائل الكتب الفرنسية التي اهتمت بالمرأة المسلمة، واعتمد فيه على أجوبة العديد من العلماء وأعيان المسلمين من بينهم الأمير عبد القادر، ثم ظهر كتاب "أرنست ميرسييه" (المرأة المسلمة في الشمال الإفريقي) سنة 1895، وقد ناقشه عدد من الكتاب المسلمين من أمثال: "محمد بن مصطفى الكمال"، و"إسماعيل حامد" ثم توالى الكتابات الفرنسية عن الموضوع، وتخصصت بعض الكاتبات الفرنسيات فيه مثل السيدة "ماري بوجيجا" التي اشتهرت بكتابتها "أخواتنا المسلمات" حيث شنت فيه حرباً على التقاليد البائدة - في نظرها - التي تركت حسبها أختها المسلمة في الحضيض

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 163.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

وركزت في دراستها على الجانب الاجتماعي للمرأة، واستشهدت بالمحاولات التقدمية في مصر التي نادت بتحرير المرأة ونبذ التقاليد.¹

إنّ الجهل بالتقاليد الاجتماعية والتعاليم الإسلامية من قبل هؤلاء الكتاب والباحثين الفرنسيين أدى إلى تفسيرات خاطئة لوضع المرأة المسلمة ؛ فهي في نظرهم غارقة في الخرافات ومستسلمة للقدر والتقاليد وضحية التخلف والامية، ولعبة في يد الرجل يشتريها بنقوده (يقصد هنا المهر)، وهي ضحية الدين الإسلامي الذي أعطى القوامة للرجل، وأجاز تعدد الزوجات²، وجعل الطلاق بيد الرجل، والمرأة في نظرهم آلة للإنجاب، والقيام على شؤون المنزل والأهل.³

وانطلاقا من هذا الوصف سعت الإدارة الاستعمارية إلى تغيير وضع المرأة الجزائرية من مبدأ أنّه لا يمكن تغيير أي مجتمع والتأثير عليه إلا بتغيير حال المرأة فيه، وذلك عن طريق إرسال النساء الأوروبيات إليها حتى يطلعن على أحوالها وأوضاعها، ويعرفن طريقة تفكيرها ونظرتها للحياة، غير أنّ الهدف الحقيقي لهؤلاء النسوة هو تنصير المرأة الجزائرية، وحملها على التمرد على تعاليم الدين الإسلامي.⁴

2. تدهور الوضع الصحي:

شهد الوضع الصحي للشعب الجزائري تدهورا كبيرا، فقد أكدت الدراسات تعرض الجزائريين إلى أزمات وبائية حادة خلال سنوات الاستعمار، فتفشّت بينهم الأوبئة

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، مرجع سابق، ص، ص 181 - 182. وانظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، مرجع سابق، ص 353.

² - رغم أن التعدد كان مسموحا في الجزائر إلا أنّه قلما كان الرجل الجزائري وخاصة في منطقة الأوراس والقبائل يتزوج للمرة الثانية. انظر: Les combattantes de la guerre d'Algérie, Matériaux : Djamilia Amrane-Minne : pour l'histoire de notre temps, N° 26, 1992, p58.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 441.

⁴ - المرجع نفسه، ج6، ص، ص 337 - 338.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

والأمراض المعدية مثل: الكوليرا، والتيفوس، والتيفويد، والجدري¹، هذا بالإضافة إلى انتشار الأمراض النفسية، والاضطرابات العقلية في الوسط النسوي، نتيجة تعرضه للممارسات اللاأخلاقية من طرف رؤساء العمل الأوروبيين أو الجنود الفرنسيين².

بدأ اهتمام الحكومة الفرنسية بالجانب الصحي للجزائريين منذ القرن التاسع عشر بتكليف الأطباء العسكريين القيام بالفحص، وتقديم العلاج، ونشر عمليات التلقيح وسط الأهالي، إلى جانب مهمة لم تكن بريئة، وخارجة عن اختصاصهم، تتمثل في التعرف على عاداتهم وتقاليدهم، وتحديد نقاط ضعفهم حتى تتمكن من بسط هيمنتها عليهم³ ولهذا الغرض ظهرت العديد من المؤلفات منها: كتاب (شهر في الأوراس) الذي ألفه الدكتور رينو (Raynaud)، و(مهمة طبية في بلاد القبائل) الذي نشره الدكتور (ليكليرك)، ومن جهته كتب الدكتور (ريشاردو) كتابا بعنوان (أسرار الشعب العربي) في حين ألف الدكتور (بيرتيراند) كتابا تحت عنوان (الطب والنظافة الصحية عند العرب)⁴.

رغم الجهود التي بذلتها الإدارة الفرنسية في هذا الشأن إلا أنها لم تتجح في جذب الجزائريين للعلاج في المستشفيات والمصحات الفرنسية، حيث بقي إقبال الجزائريين عليها حتى مطلع القرن العشرين ضعيفا، ولا يقصدونها إلا في حالات نادرة

¹ - للمزيد من المعلومات حول هذه الأوبئة والإحصائيات. انظر: صليحة علامة: الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 " عمالة الجزائر نموذجا " رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016/2017، ص - ص 125 - 178.

² - محمد قريشي: الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص - ص 114.

³ - صليحة علامة: مرجع سابق، ص، ص 314-315.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 7، مرجع سابق، ص - ص 230-235.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

ومستعصية، نظرا لغياب الثقة بين الطرفين، خاصة لما لاحظ الجزائريون استغلال السلطات الاستعمارية العلاج كوسيلة لتتصيرهم، ونشر أفكار الحضارة الفرنسية.¹ ومما زاد في تفاقم الحالة الصحية بالجزائر، هو غياب الأطقم الطبية، حيث عمدت السلطات الاستعمارية إلى انتهاج سياسة تمييزية مقصودة في هذا الجانب، وذلك بتركيزها في المدن الكبرى دون الأرياف، حيث يكثر المستوطنون، ويمكننا التأكيد على هذه الحقيقة من خلال استعراض إحصائيات توزيع الأطقم الطبية والصحية على مستوى المقاطعات الجزائرية مقارنة بعدد السكان التي أخذت لسنة 1948:²

المقاطعات	المسلمون	الأوروبيون	الأطباء	الصيدالة	طب الأسنان	القبالات
الجزائر وهران	817200	518300	958	318	260	310
باقي المقاطعات	7861800	404000	808	296	176	253
المجموع	8679000	922300	1766	614	436	563

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد العاملين في السلك الطبي قليل جدا مقارنة بعدد السكان الإجمالي، فلا يعقل أن حوالي 1766 طبيب و614 صيدلي و436 طبيب أسنان، و563 قابلة سيتمكنون من توفير الخدمات الصحية لعدد هائل من السكان يصل عددهم إلى حوالي 09 مليون نسمة.

وتتأكد الصورة أكثر عند استعراض الهياكل الصحية المنجزة التي لا يتناسب حجمها مع عدد السكان؛ إذ تشير الإحصائيات إلى تشييد المستعمر لحوالي 149 مستشفى منها، 12 مستشفى عسكري، و28 مستوصفا، وفي جميع هذه المستشفيات

¹ - المرجع نفسه، ص 226.

² - محمد غربي: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1945-1962، رسالة دكتوراه، جامعة الجبيلي اليايس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2015/1014، ص 172.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

لا يوجد سوى 256000 سرير، منها 600 في مستشفيات الجنوب، أي بمعدل 2.5 سرير لكل ألف شخص، أغلبها كان يفترق إلى أبسط وسائل العلاج، ناهيك عن العجز الكبير في عدد المرضى والأطباء.¹

وأشار في هذا الشأن طبيب جزائري في تقرير كتبه سنة 1954 إلى نقص وسوء الخدمات الصحية التي كانت تقدم للجزائريين، حيث كتب: "... لقد قمنا بزيارة مستشفين يقعان على بعد 200 كلم، و300 كلم عن مدينة الجزائر في منطقتين يعيش بهما أكثر من مئة ألف نسمة، وكان المستشفى الأول يحتوي على 120 سرير، والثاني 70 سريرا فقط (...). هناك طبيب واحد، يمرّ مرّة واحدة أو مرتين في اليوم لتفقد أحوال المرضى، ولم تكن هناك أية آلات للتحاليل الطبية، وليس هناك أي جراح متخصص، يتم تحويل مرضى المركزين إلى مدينة الجزائر (...). أما الأكل والنظافة فحدث ولا حرج."²

إنّ نقص الخدمات الصحية جعل الجزائريين يلجؤون في العلاج إلى الطبّ الشعبي التقليدي الذي يعتمد أساسا على وصفات علاجية من الأعشاب والعسل، ورغم أنّه أثبت فعاليته في علاج بعض الأمراض، ولكنه لم يكن كاف لعلاج الكثير من الأمراض والأوبئة التي كانت تفتك بهم في تلك الفترة.³

كانت المرأة الجزائرية تعاني ظروفًا صحيّة صعبة، نتيجة نقص الرّعاية والخدمات الصحية، فالمرأة الجزائرية وخاصة الريفية، بحكم العادات والتقاليد التي كانت تحكم

¹ - يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 59.

² - محمد قريشي: مرجع سابق، ص 109.

³ - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، دار العثمانية، الجزائر، ج 2، 2013، ص 295.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

المجتمع الجزائري، قلما كانت تقصد الطبيب (الفرنسي) للعلاج،¹ لذا كثيرا ما كانت تفقد جنينها أو حياتها أثناء فترة الحمل، أو بعد الإنجاب بسبب سوء التغذية وغياب التلقيح، أو مضاعفات الولادة الناجمة عن غياب الرعاية الصحية والنظافة.²

ونشر الدكتور "لافون" المدرس بكلية الطب بالجزائر بحثا مهما في هذا الشأن أجرى فيه مقارنة بين عدد مواليد الأطفال والوفيات في فرنسا والجزائر، وجاء فيه: "في فرنسا يولد 19 ولدا لكل ألف من السكان، بينما في الجزائر يولد 22 ولدا لكل ألف من الأوروبيين، و38 ولدا لكل ألف من المسلمين، إلا أنّ الإحصاء يؤكد لنا أنّه يموت من 38 ولدا مسلما نحو 20 أو 25 حسب المناطق المختلفة، وذلك إثر سنتي الولادة، بسبب فقد وسائل الصحة والجهل".³

كانت هذه الحالة محل معاينة، ونقد من طرف أطباء السلطات الفرنسية، فقد كتب رئيس أطباء مستشفى جيجل أنّه لا يتمّ الاتصال بهم إطلاقا في حالات وضع النساء: "لا أعلم إن كان دينهم يمنعهم من ذلك، لكنّ الواقع يؤكد بأننا كنّا دائما نسمع بأنّ المرأة العربية الفلانية توفيت في وسط آلام الوضع دون أن تُعرض على الطبيب".⁴

استجابة لمختلف التقارير بادرت السلطات الاستعمارية إلى إيجاد حلول لمعاينة المرأة الجزائرية الصحية، إذ شرعت منذ نهاية القرن 19 إلى البحث في طرق جذب المرأة للمستشفيات الفرنسية، بالإضافة إلى تكوين ممرضات وقابلات جزائريات

¹ - علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2011، ص 208.

² - محمد غربي: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1945-1962، مرجع سابق، ص 178.

³ - أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص، ص 448 - 449.

⁴ - ايفون توران: المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة " المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، تر: محمد عبد الكريم أوغلة، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2005، ص، ص 378 - 377.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

لتعويض المولدات التقليديات، ومن أجل ذلك قام الحاكم العام "جول كامبو" (Jules Cambon) (1891-1897) بإرسال الطبيبة "دوروثي شوليه" (Dorothee Chellier) خلال سنة 1895 في مهمة طبية إلى منطقة الأوراس، وخلال البعثات الأربع التي قامت بها بين (1895 و 1899) جمعت معلومات حول سكان المنطقة وخاصة النساء وقدمت مقترحات تم تسجيلها في ثلاثة تقارير، وأكدت على ضرورة الوصول للنساء والتعامل معهن بواسطة النساء: "لا يمكن أن نأمل في تأقلم عاداتنا في بيئة مختلفة دون الوصول إلى النساء اللواتي لهن تأثير كبير على أبنائهن، لهذا السبب سيكون من الأحسن احترام التقاليد العربية، وأن نتعامل مع النساء من خلال النساء، يمكن للنساء فقط القيام بهذه المهمة لأن الرجال المسلمين نادرا ما يسمحن للأطباء الذكور بفحص النساء المريضات".¹

وبناء على النتائج التي خرجت بها الطبيبة "شوليه" شرعت الإدارة الفرنسية في توظيف قابلات جزائريات إلى جانب القابلات الفرنسيات في مستشفى (سان سيبريان) إلا أن هذه التجربة باءت بالفشل، لأن النساء الجزائريات كن يفضلن الولادة في المنزل عوض المستشفى لأنه تابع للأخوات البيض المسيحيات، ولهذا السبب فكرت الإدارة الاستعمارية في إنشاء عيادات خاصة بهن، تُسيّرهما طبيبات فرنسيات، فأُسست لأول مرة في سنة 1902 عيادة بيير بورداس (Pierre Bordas) في عمارة بشارع باب الجديد، تحت إدارة الطبيبة لوجي (Logey)، وفي سنة 1922 حوّلت إلى شارع مارنغو (Marengo)، وكانت هذه العيادة تقدم فحوصات يومية، ومتعددة للنساء والأطفال الجزائريين، ثم أعقبها ظهور عيادات أخرى، حيث بلغ عددها إلى غاية سنة 1919

¹ - [Claire Fredj](#) , Encadrer la naissance dans l'Algérie coloniale. Personnels de santé et assistance à la mère et à l'enfant « indigènes » (XIX^e-début du XX^e siècle), revue [Annales de démographie historique](#), Éditeur [Belin](#), 2011/2, N° 122 , p 170 .

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

حوالي 13 عيادة منها: ثلاث (03) في عمالة وهران، وثلاثة (03) أخرى في عمالة قسنطينة، وسبعة (07) في عمالة الجزائر.¹

كان الهدف من إنشاء العيادات الخاصة بالنساء يهدف ظاهريا إلى تكريس بعد إنساني في السياسة الفرنسية بالجزائر (العلاج لجميع الفئات وخاصة المرأة)، لكن باطنيا يهدف إلى تفكيك الأسرة الجزائرية عن طريق أهم ركن فيها وهو المرأة.

في أواخر 1925، وفي إطار دعم طبيب الاستعمار في مهامه قام الحاكم العام موريس فيوليت (violette)² بإنشاء منصب الممرضات الزائرات الاستعماريات (Infirmières visiteuses coloniales) بمصلحة طب النساء والأطفال في الأرياف وكان دورهن بالإضافة إلى مساعدة الأطباء في المستشفيات الاستعمارية الملحقة الاتصال بالمرأة الجزائرية في القرى والأرياف لمعاينة النساء الحوامل، وتقديم المشورة للأمهات الشابات، والوقوف على صحة الأطفال، والقيام بحملات وقائية وتوعوية والكشف عن الأمراض المعدية.³

وفي سنة 1934 سمحت الإدارة الاستعمارية للجزائريات بالالتحاق بهذا المنصب تحت اسم الممرضات الزائرات الأهليات (Infirmières Visiteuses Indigènes)، حيث وصل عددهن سنة 1930 إلى حوالي 70 ممرضة زائرة، تمّ تعيينهن من المتخرجات من مدرسة التمريض بمستشفى بارني بحسين داي.⁴

¹ - صليحة علامة: مرجع سابق، ص- ص 422-425.

² - طلب الحاكم العام "موريس فيوليت" من النيابات المالية أن تقرر في ميزانيتها 5 ملايين فرنك، تخصص لإعانة النساء المسلمات الفقيرات أثناء الولادة، وذلك في جلسة يوم 26 جوان 1926 إلا أنّ المجلس رفض ذلك بأصوات 30 ضد 26 صوتا. أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر...، مرجع سابق، ص، ص 448 - 449.

³ - Claire Fredj, Op, Cit. pp178- 179.

⁴ - صليحة علامة: مرجع سابق، ص 334.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

كما تمّ تخصيص العديد من الأعمال الخيرية لرعاية الأمهات والأطفال الجزائريين، مثل " كأس الحليب" الذي تم تبنيه في الجزائر عام 1934، والذي يهدف إلى توزيع الأغذية على الأطفال الفقراء من السكان المسلمين في "حي بلكور"، وذلك من أجل تخفيض معدل وفيات الرضع، والقيام بإجراء فحوصات، واستشارات في عيادة السكان الأصليين والزيارات والاستطلاعات المنزلية من قبل الممرضات الزائرات، ومع ذلك فإنّ العديد من هذه الأعمال تمّ إسنادها للراهبات مثل "عمل المستوصف" الذي أعلن عنه في 1937، بتوجيه من راهبات "سانت فنسنت دي بول" (Saint-Vincent de Paul)، والذي يقدم الاستشارات والرعاية المجانية، وزيارات منزلية من قبل ممرضات مؤهلات، كما قامت الجمعية الفرنسية الجزائرية لتوسيع النّفوذ الفرنسي في شمال إفريقيا منذ 1935 بتأسيس المدارس والمستشفيات والمستوصفات التي يتم تخصيصها للنساء والفتيات الجزائريات، يديرها رجال ونساء دين مسحيين.¹

كان الغرض من هذه المشاريع التي تبدو ظاهريًا إنسانية الولوج إلى الأسرة الجزائرية، ومحاولة تنصيرها عن طريق الأكل والعلاج مقابل التخلي عن الدين الإسلامي.

3. الاستغلال الاقتصادي للمرأة:

لم تكن المرأة الجزائرية غائبة عن القطاع الاقتصادي خلال الحقبة الاستعمارية فالمستعمر الفرنسي أدرك أهميتها في هذا المجال خاصة فيما يتعلق بالحرف والصناعات التقليدية؛ إذ سمحت الإدارة الاستعمارية بتأسيس العديد من الورشات لتعليم المرأة صناعة مختلف المنسوجات - كما سيأتي حديث عنها لاحقًا-.

¹ - Claire Fredj, Op, Cit, p 181.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

تحملت المرأة الحضرية مسؤولية إعالة الأسرة، بفضل الأعمال التي كانت تتجزها من البيت، خاصة الخياطة والحياكة، حيث أظهرت بعض الإحصائيات التي أُجريت سنة 1946 بالصدفة لحوالي 92 عائلة أنّ 37 امرأة تعمل في بيتها من بين 158 امرأة مسّها الإحصاء، وفي سنة 1954 تمّ إحصاء حوالي 1720 امرأة عاملة في بيتها بالجزائر حسب ما أوردته اللجنة العليا للإحصاء، ولكن هذه الإحصائيات تبقى غير دقيقة لأنها مسّت المدن الكبرى بالجزائر فقط.¹

ومن جانبها لم تتخلف المرأة الريفية عن مساعدة زوجها في كل الأعمال المتعلقة بالجانب الفلاحي والزراعي؛ بل إنّها تقوم بمعظم الأعمال التي من اختصاص الرجل ومن ذلك الحرث، والسقي، وعلف الحيوانات²، وجلب الماء من العيون، وجمع الحطب وطحن الحبوب³، بالإضافة إلى تربية بعض الحيوانات للاستفادة منها⁴، فقد أظهرت الإحصائيات السابقة أنّ حوالي 977261 امرأة عاملة بالفلاحة، أغلبهن مساعدات لأزواجهن في عمليات الحرث والزرع وجني الزيتون، أما اللواتي كان لهن أجر شهري دائم لا يتجاوزن 7163 امرأة.⁵

استغلت السلطات الاستعمارية والمعمرون الحالة الاقتصادية المزرية للأسر الجزائرية لتقوم بعمليات استغلال مجحفة في حق أفرادها، وهذا بعدم تطبيق قواعد قانون العمل على الجزائريين، فكانت المرأة أولى ضحايا هذه السياسة، سواء تلك التي

¹ - محمد قريشي: مرجع سابق، ص 80.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 162.

³ - Zénaïde Tsourikoff: L'Enseignement des filles en Afrique du Nord, ED A. Pedone, Paris, 1935, p 29.

⁴ - محمد غربي: الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1945-1962، مرجع سابق، ص 120.

⁵ - Djamilia Amrane-Minne : Femmes au combat, Préface : André Mandouze, Edition Rahma, Alger, 1993, p p 19-22.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

اضطرت للعمل في منازل المستوطنين¹ أو في المصانع الفرنسية المختلفة في سن لا يتجاوز 10 أو 20 سنة.²

إنّ خوف المرأة من فقدان وظيفتها التي تعتمد عليها في إعالة أسرتها أجبرها على العمل في ظروف صعبة دون أن تشتكي، وأحيانا تضطر إلى العمل في مجالات كثيرة في نفس الوقت.

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية:

استهدفت الإدارة الاستعمارية المجال الثقافي على اعتباره ميدانا خصبا لنشر الأفكار الاستعمارية، وركزت على تدمير مقومات الشخصية الجزائرية، ومحو الصفات التي تميّز المجتمع، فعمدت إلى تشويه الدين الإسلامي، ومحاربة اللغة العربية واعتبرت التعليم قطاعا استراتيجيا يتوجب توظيفه بكل حذر باعتباره عاملا من عوامل التحول الثقافي والاجتماعي، وسلاحا أيديولوجيا خطيرا يساعد على توطيد النفوذ الفرنسي، فكان أول عمل قامت به هو مصادرة الأوقاف، وتعطيل دورها، وهدم المؤسسات التقليدية المسؤولة عن هذا الجانب في مقدمتها المدارس والمساجد والزوايا أو تحويلها إلى اسطبلات وكنائس وكنكات عسكرية³، ونفي وتهجير العلماء والأئمة والمعلمين.⁴

نتج عن هذه الإجراءات التي اتخذتها السلطات الاستعمارية انتشار ظاهرة الجهل في المجتمع الجزائري بعدما كانت نسبة كبيرة منه تجيد الكتابة والقراءة، حيث يقول

¹ - Diane Sambon : **Les femmes algériennes pendant la colonisation**, Préface de Jacques Frémeaux, Casbah Editions, Alger, 2013, p251 .

² - Djamilia Amrane-Minne : **femmes au combat**, Op, Cit , pp 25- 26 .

³ - محمد غربي: **واقع المرأة الجزائرية ودورها في الفترة الاستعمارية (1830-1962)**، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل للبحث العلمي، طرابلس، ع 73، 2021، ص 10.

⁴ - شارل روبرت أجرون: **المجتمع الجزائري في مخبر الأيديولوجية الكولونيالية**، ط2، تر: محمد العربي ولد خليفة، منشورات ثالة، الجزائر، 2013، ص 126.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

الرحالة الألماني " فيلهلم شيمبرا" الذي زار الجزائر في ديسمبر 1831، في هذا الشأن: "لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أنني لم أعر عليه، في حين أنني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب..."¹

وهذا الأمر اعترف به القادة الفرنسيين أنفسهم، إذ لاحظ الجنرال "فالار" سنة 1834 أن الجزائريين يتقنون كلهم القراءة والكتابة، وفي كل قرية توجد مدرستان وقد ناهز عددها ألفي مدرسة، كما كانت توجد معاهد وجامعات في الجزائر العاصمة وقسنطينة، ومازونة، وتلمسان، ووهران، وأن التعليم في الزوايا الكبرى كان مزدهرا ولكل طريقة دينية عدّة مدارس منتشرة في البلد، ولم تكن المواد المدرّسة في هذه المعاهد تختلف عن المواد التي كانت تدرّس في باقي العالم العربي.²

ومما زاد في تدهور الوضع الثقافي للمرأة السياسة التعليمية الفرنسية، التي ركزت على الذكور بدل الإناث، وذلك راجع لأسباب تتعلق بالوضع المحلي الجزائري المحافظ وبنظرة النظام الفرنسي لتعليم المرأة، وحلل الأستاذ "أبو القاسم سعد الله" هذه الظاهرة بنوع من التفصيل، وأرجعها لسببين رئيسيين: الأول يتعلق بتحفظ الجزائريين خوفا على مصير أبنائهم جميعا ولاسيما البنات، أما الثاني فأرجعه للمجتمع الفرنسي نفسه الذي كانت له تحفظاته على تعليم المرأة عموما سيما قبل عهد الجمهورية الثالثة، لأنه بعد ذلك فرض مبدأ التعليم الإلزامي للجنسين منذ بداية الثمانينات من القرن التاسع عشر، وأصبح عدد البنات الفرنسيات في المدارس يفوق عدد الذكور.³

¹ - أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 13.

² - فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، عبد العزيز بوباكير، درا القصبية للنشر، الجزائر، 2005، ص 35.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج 3، مرجع سابق، ص 440.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

رغم أنّ إجبارية التّعليم كانت تشمل الجزائريين إلا أنّها استتت الفتاة الجزائرية في البداية. وعليه نتساءل عن طبيعة التّعليم الموجه للبنات الجزائرية خلال الحقبة الاستعمارية؟

1. التّعليم المهني:

اهتمت السلطات الفرنسية في البداية بتعليم الفتيات الجزائريات بعض الحرف والصناعات التقليدية، إلى جانب اللغة الفرنسية، لهدفين رئيسيين: أولهما اعتبار المرأة الجزائرية المدخل الرئيس للأسرة الجزائرية، وبالتالي نشر اللغة والثقافة الفرنسية عن طريقها داخل الأسرة والمجتمع الجزائري الذي ظل رافضا للاستعمار الفرنسي، أما الثاني فهو استغلال نشاط الفتيات الجزائريات لصالح القطاع الاقتصادي والسياحي الفرنسي¹، يضاف إلى هذين الهدفين محاولة تنصير الفتيات الجزائريات، وذلك عن طريق الأعمال التبشيرية التي يقوم بها الآباء والأخوات البيض وسط الورشات التي يشرفون عليها.²

تعتبر ورشة السيدة "أليكس" (Allix)³ التي افتتحت سنة 1845، أول الورشات التي أنشئت لتعليم الفتيات الجزائريات بعض الصناعات التقليدية، حيث حاولت إقناع الأهالي بتسجيل بناتهم في مدرستها، وكانت تزورهم في ديارهم حاملة معها الهدايا واعدة إيّاهم بأنّها ستحافظ على دينهم، وقيمهم الإسلامية، وبتخصيص منحة مالية لهن مثل التي تخصص للذكور، والمقدرة بـ 2 فرنك فرنسي شهريا. ورغم أنّه لم يلتحق

¹ - المرجع نفسه، ص- ص 441 - 444.

² - المرجع نفسه، ج 8، ص 368.

³ - السيدة لوس (Luce)، ولدت سنة 1804، جاءت إلى الجزائر في أول الاحتلال بعد زواج فاشل، وفي الجزائر تعلمت الخياطة، وأسست ورشة للبنات المسلمات يتعلمن فيها الحضارة واللغة الفرنسية. للمزيد من المعلومات. انظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، ص، ص 442-443.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

بمدرستها في البداية سوى 13 فتاة، مقابل 200 أو 500 التي كانت تخطط لاستقبالهن، لم تفقد الأمل، واستمرت في العمل، فارتفع العدد إلى 40 بنتا.¹

ولأجل إنجاز مشروعها، طلبت المساعدة من الحكومة الفرنسية، حيث استجابت لها إدارة "بوجو" (Bugeaud) (1840-1847)، واعترفت بالمدرسة وساعدتها، وكان ذلك حوالي سنة 1847،² ووصل عدد طلابها إلى حوالي 350 طالبة، وكانت الورشة تعلم القراءة والكتابة، والحساب والرسم واللغة الفرنسية، ولكن معظم الوقت تم تخصيصه للتدبير المنزلي وأشغال الإبرة³ : مثل الطرز على المناديل والستائر بالذهب والحريز وبمختلف الألوان والأشكال، وتمكنت من المشاركة بمنتجاتها خارج الجزائر، ومثال ذلك مشاركتها في المعرض الكبير ببريطانيا سنة 1862.⁴

وفي سنة 1850 أنشأت السيدة "ابن عابن" مدرسة في الجزائر للبنات تشبه مدرسة السيدة "أليكس"، فكانت تعلم هي الأخرى اللغة الفرنسية والقراءة والكتابة والحساب والرسم إلى جانب أشغال الإبرة وإدارة المنزل، وبقيت هذه المدرسة إلى غاية سنة 1870، حيث حوّلتها الإدارة الاستعمارية إلى مدرسة ابتدائية فرنسية، وفي سنة 1883 أنشأت السيدة "سوسروت" في قسنطينة مدرسة لتعليم الطرز، ونسج الزرابي وعرفت بجاية، ووهران، وتبسة، وتلمسان، وبسكرة، والأغواط وغرداية... نماذجاً من هذه الورشات.⁵

¹ - حورية سعدو: الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال "دراسة ميدانية لعينة من المجاهدات القاطنات بالجزائر العاصمة"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1995/1994، ص، ص 42-43.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص، ص 443-444.

³ - Zénaïde Tsourikoff, Op, Cit, p 57.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص، ص 443-444.

⁵ - المرجع نفسه، ص، ص 445-446.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

ومن جهتها كانت "جمعية الآباء والأخوات البيض" تقوم بأعمال مشابهة في كنائسها وورشاتها التابعة للأسقفية، وكانت الورشات قد أنشئت حيث يكثر النشاط الديني التّصيري مثل: غرداية، وبسكرة، والشلف... وظهرت ورشات أخرى للطرز أسستها سيدات بريطانيات في كل من شرشال وضاحية مصطفى باشا بالعاصمة حيث أسست السيدة "قيتفيل" - سبق لها أن أسست مدرسة البنات في وهران وعملت في القيروان- مدرسة في الجزائر سنة 1909، في نواحي القصبة (شارع مرنقو) وتوسعت هذه المدرسة، وكانت تضم 170 فتاة، ولها ورشة بـ16 تلميذة تتراوح أعمارهن ما بين 10 و13 سنة، وقد ذاع اسم هذه المدرسة لأنها تخصصت في صنع الزرابي القديمة من النّوع الفارسي والقبطي، كما نجد مدرسة "آيت هشام" بزواوة (ميشلي) والتي فتحت أبوابها عام 1890، والتحقّت بها 34 فتاة، وحصلت في سنة 1900 على جائزة المعرض الدولي في الخياطة والطرز، في حين كانت السيدة "شوبير" تدير مدرسة الشلف التي كان يوجد بها حوالي 146 تلميذة خلال سنة 1913.¹

إنّ هذا النوع من التعليم رغم ما فيه من سلبيات إلا أنّه كان مستحبا من العائلات والعديد من العلماء والمصلحين، ومثال ذلك الشيخ "عبد القادر المجاوي" الذي استحسن مبادرة السيدة الفرنسية "داتانوكس" التي فتحت ورشة للخياطة من خلال المقال الذي كتبه تحت عنوان "معامل النّساء والبنات المسلمات"، في جريدة المغرب، واعتبر يوم افتتاح هذه الورشة من أهم الأيام الخالدة في تاريخ الجزائر، بقوله: "فلنذكر إذن اليوم هذا العمل المشكور على صفحات المغرب ليطلع عليه قرأونا الكرام، ولاشك أنّه يحلّ عندهم محل الاستبشار بانبعث روح الحياة في طبقات الأمة الإسلامية ونهضتها من خمولها (...). ومما يدل على نجاح المشروع الحميد أنّ المشتغلات بالنّسيج والطرز في المعامل المذكورة لسن كلهن بنات، بل النّساء المتزوجات يعادلن أكثر

¹ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، مرجع سابق، ص، ص 368-369.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

من النصف، وذلك لنفس القواعد التي أنشئت عليها المعامل، روعي فيها كل الاحتياطات الواجبة حسب الشريعة والقواعد الإسلامية من إبقاء النساء والبنات التي تأتين بقصد تعليم الصناعة محجوبات لا يطلع عليهن أجنبي.¹

عرف هذا النوع من التعليم إقبالا كبيرا من الفتيات، ويمكننا هنا أن نستعين ببعض الإحصائيات التي أوردها "أبو القاسم سعد الله" نقلا عن "إسماعيل حامد" الذي أحصى في ولاية الجزائر بين 1903-1909، حوالي ستة (06) مراكز تضم 526 تلميذة في السّجاد الشرقي والزرابي الإفريقية الجزائرية، وفي قسنطينة بين 1893-1910 حوالي سبعة (07) مراكز، تضم 539 تلميذة متخصصة في النسيج البربري والطرز العنابي والدانتال وأشغال الإبرة، وكذلك الزرابي المتنوعة، وأنواع المرصعات، أما في ولاية وهران فما بين 1906 - 1910، كان يوجد فيها هي الأخرى سبعة (07) مراكز وتضم 674 متخصصة في الطرز المغربي. وما يُعاب على هذا النوع من التعليم أن المتخرجات من الورشات ليس أمامهن طريقة لمواصلة دراستهن.²

أصبح هذا النوع من التعليم منذ سنة 1920 ملحقا بوزارة التربية، بعدما كان تحت وصاية وزارة التجارة والصناعة، وشهد من الناحية الهيكلية والتشريعية تغييرات كثيرة، منها على سبيل المثال التغيير الذي أُدخل عليه في الفترة الممتدة من 1892 إلى 1959، حيث حوّل من دروس تمهينية ومعامل تابعة للمدارس الابتدائية، إلى ملحقات (ثانويات) سنة 1919، ثم بثانويات التعليم التقني سنة 1959، ووصل عدد

¹ - أحمد مريوش: مكانة المرأة في التراث الجزائري ما بين 1900-1954، ملقّى كفاح المرأة الجزائرية، ط 2، منشورات (م.و.د.ب.ح.و.ث. نوفمبر 1954)، الجزائر، 2007، ص، ص 72-73.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، مرجع سابق، ص، ص 372 - 371.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

الفتيات سنة 1955 إلى حوالي 1750 بنتا، وسوف يرتفع العدد إلى أن يصل إلى 2524 بنتا سنة 1961.¹

هذا عن التعليم المهني. فماذا عن التعليم النظامي؟

2. التعليم النظامي:

لم تُعط السلطات الاستعمارية أي اهتمام لتعليم البنات الجزائرية تعليما نظاميا ونلاحظ ذلك من خلال المراسيم والقوانين التي كانت تصدرها والخاصة بتعليم الجزائريين عامة، ومثال ذلك المرسوم الصادر في 14 جويلية- 6 أوت 1850، من طرف المارشال "رندون" Randon - وزير الحرب الفرنسي- والذي نصّ على تأسيس 6 مدارس إسلامية فرنسية للذكور، في البلدة، والجزائر العاصمة، وقسنطينة، وعنابة ووهران، ومستغانم، ونصت المادة السابعة من المرسوم المذكور على إحداث مدارس ابتدائية خاصة بالفتيات المسلمات بالجزائر، ووقسنطينة ووهران وعنابة، على أن يتم لاحقا توسيع هذه المدارس لتشمل مدنا أخرى، غير أنه لم يؤسس منها إلا مدرستان واحدة في قسنطينة، والأخرى في الجزائر، حوّلت بموجب مرسوم من الحاكم العام مؤرخ في 31 ديسمبر 1861 إلى ورشة²، وكان الهدف من هذه المدارس حسب أحد الفرنسيين هو القضاء على المدارس العربية الإسلامية الخاصة والحرّة.³

وصل عدد المدارس الخاصة بالذكور في سنة 1864 إلى حوالي 18 مدرسة مع 646 تلميذا (353 في ولاية الجزائر، و293 في ولاية قسنطينة)، وفي سنة 1866/1865 فتحت مدارس أخرى في ولاية وهران، ووصل عدد المدارس العربية الفرنسية في 1870 إلى 36 مدرسة بالجزائر كلها: 31 مدرسة في المنطقة المدنية

¹ - الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر، (د. س)، ص 25.

² - Zénaïde Tsourikoff, Op, Cit, P 37-38.

³ - عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص - ص 50 - 54.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

و5 مدارس في المنطقة العسكرية مع 13000 تلميذ، منهم 50 بنتا،¹ وكانت المواد الدراسية في هذه المدارس مشتركة بين الجنسين، وتشمل: اللغة الفرنسية، ومبادئ الأخلاق، والتاريخ الفرنسي والجغرافيا، والزراعة، بالإضافة إلى تعليم اللغة العربية وأشغال الإبرة والتدبير المنزلي.²

وقصد تشجيع الفتيات على التّعليم، قُدمت لهن بعض المساعدات مثل الملابس والمكافآت المالية، ورغم ذلك ظل تعليمهن ضعيفا، وحتى قرار 1865/5/2 الذي أعاد تنظيم المدرسة العربية الفرنسية بالجزائر لم يتطرق إلى موضوع تعليمهن، وظلت نسبة تدرسهن شبه منعدمة.³

إنّ سياسة المدرسة العربية الفرنسية بالرغم من أنّها استهدفت نشر التّعليم الفرنسي والحصول على مردود اقتصادي إلا أنّها فشلت لعدّة أسباب منها:⁴

- ✓ معارضة البلديات بعد وضعها تحت إشرافها الإداري، وعلى نفقتها المالية.⁵
 - ✓ تخوف الفرنسيين من المتخرجين من هذه المدارس.
 - ✓ رفض الجزائريين بسبب إسناد مهمتها إلى مدرسين فرنسيين ورجال الدين.⁶
- ألغيت هذه المدارس نهائيا بعد ثورة 1871 بدعوى مشاركة تلاميذها في المقاومة⁷، ولم تعوض بأي تعليم آخر للمرأة، أو غيرها إلا بعد نهاية القرن 19⁸، وعلى الرغم من صدور مرسوم 13 فيفري 1883 الذي نصّ على التّعليم المجاني والإلزامي

¹ - المرجع نفسه، ص- ص 51 - 53.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، مرجع سابق، ص 448.

³ - عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص 53.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، مرجع سابق، ص 448.

⁵ - عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص- ص 54 - 56.

⁶ - عبد اللطيف بن اشنهو: تكوين التخلف في الجزائر " محاولة لدراسة جذور التنمية الرأسمالية في الجزائر بين عامي

1930-1962"، تر: نخبة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 475.

⁷ - عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص- ص 56 - 62.

⁸ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3، مرجع سابق، ص 448.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

للجزائريين إلا أنه لم يطبق إلا على الأطفال من أصل أوروبي واليهود فقط. ونشير هنا إلى مرسوم 18 أكتوبر 1892، الذي نصّ على إجبارية التعليم للسكان الأصليين لكنه استثنى المرأة¹، حيث جاء في مادته الخامسة، مايلي: "تخص إجبارية التعليم بعض المناطق التي يُعيّنها الحاكم العام، ولا تشمل هذه الإجبارية إلا الأطفال الذكور".²

كان وجود البنات الجزائرية في مختلف المراحل التعليمية شبه منعدم خاصة في المرحلة الثانوية والجامعية، حيث تشير بعض الإحصاءات إلى أنه في سنة 1882 كانت هناك مدرستان فقط للبنات واحدة في قسنطينة والأخرى في بجاية، ومعمل في الجزائر العاصمة، يوجد بهذه المدارس 200 فتاة³، وفي 1906 كان للبنات سبع (07) مدارس، وفي سنة 1907 أصبحت تسع (09)مدارس، ولها خمسة عشر (15) قسما إضافة إلى ثلاثة (03) مدارس حرة (مهنية)، وكانت جميعا تضمّ 2181 بنتا، وكلهن في المستوى الابتدائي، ولا وجود للفتاة المسلمة في المتوسطات أو الثانويات،⁴ وفي 1910 وصل عدد المدارس إلى خمس عشرة (15) مدرسة مقابل 298 مدرسة للذكور وفي 1920 كان هناك تسع عشرة (19) مدرسة للبنات مقابل 490 مدرسة للذكور وفي 1929 وصل عدد المدارس إلى ثلاث وعشرين (23) مدرسة مقابل 540 مدرسة للذكور.⁵

يرجع السبب في انخفاض عدد الفتيات المتمدرسات في الغالب إلى رفض السكان إرسال بناتهم إلى المدارس وخاصة الفرنسية منها، ومع ذلك يمكن ملاحظة التغيير مع

¹ - Ryme Seferdjeli : **La politique coloniale à l'égard des femmes « musulmanes »**, Histoire de l'Algérie à la période coloniale 1830-1962, Sous la direction de Abderrahmane Bouchène, Jean-Pierre Peyroulou, Ouanassa Siari Tengour, Sylvie Thénault , Éditions La Découverte, Paris, 2014, P, p 506.

² - عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص 160.

³ - Zénaïde Tsourikoff, Op, Cit, p 40.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، مرجع سابق، ص448.

⁵ - Zénaïde Tsourikoff, Op, Cit, p 44.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

بدايات القرن العشرين، حيث أصبحت مسألة تعليم البنات، ومكانتها في المجتمع محل نقاش على نطاق واسع خاصة في المشرق العربي، وقد بدأ بعض الأعيان والمعلمين الجزائريين يهتمون بتعليم الفتيات، وطالبوا صراحة من الإدارة الفرنسية فتح مدارس للبنات، ففي سنة 1907 عندما لم يكن هناك سوى (09) مدارس للبنات تقدمت مجموعة من وجهاء عنابة بطلب الالتماس لإنشاء مدارس أهلية خاصة بالبنات¹، ومما جاء في العريضة:

"الموقعون أدناه، مستشارو البلديات وأعيان مدينة عنابة يرون ما يلي:

- 1- يريدون التعليم لكل أبنائهم.
- 2- إنّ تعليم وتربية بنات الأهالي يعتبر مسألة رئيسية للوصول إلى جعلهن خادמות بيت نشيطات ومتعلمات وذات خبرات.
- 3- إنّ ظروف المرأة الأهلية لا تتحسن إلا عندما يصبح بإمكانها أن تفيد المجتمع بعد أن تفرّض وجودها في المحيط العائلي باحتلالها لمكانتها الرائدة بواسطة المعارف التي تسمح لها بمنح الخير والسعادة للعائلة.
- 4- إنّ المدارس الأوروبية البعيدة عن المراكز الإسلامية لا تناسب بنات الأهالي.
- 5- إنّ المدارس الأهلية الخاصة بالبنات تعتبر ضرورية وملحة أكثر من مدارس الذكور.
- 6- في المستقبل يجب إعطاء المدرسة دورها الرائد في تكوين زوجات قادرات على تسيير أمور البيت.

¹ - Ryme Seferdjeli : La politique coloniale à l'égard des femmes..., Op, Cit, pp 506 -507.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

أخيرا نتمنى أن تؤسس في الآجال القريبة مدرسة لبنات الأهالي، ويكون من الأفضل إعطاؤهن التعليم المهني والمنزلي".¹

طالب الجزائريون في مدينة البليدة كذلك بفتح مدارس للبنات²، وفي بعض المناطق تم تحويل العديد من المنازل إلى مدارس، وهناك الكثير من الوجهاء الذين كانوا يستقدمون على نفقاتهم، وفي منازلهم معلمين لتعليم بناتهم³، وهو ما يكذب حجج الفرنسيين بأن الأولياء كانوا يرفضون تعليم بناتهم، وإن كان الجزائريون قد تردّدوا أحيانا في إرسال بناتهم إلى المدارس الفرنسية، فذلك خوفا من كونها مركزا تبشيريا، وليس رفضا لتعليمهن.⁴

رغم مطالبة الجزائريين بالتعليم لأبنائهم إلا أن الاستجابة لم تكن في المستوى المطلوب، وظلّ تعليم البنات مطبوعا بالطابع الاقتصادي العملي لا العلمي التربوي ومن ثمة لم تحصل البنت الجزائرية لا على ثقافتها العربية الإسلامية، ولا على ثقافة فرنسية علمية مفيدة⁵، وهو الأمر الذي انتقده "الأمير خالد" في جريدته الإقدام، وطالب بالابتعاد عن التعليم التقليدي للمرأة، وإتباع التعليم العصري والحديث، بقوله: "ادعينا باطلا، وقلنا إنّ المرأة قد تعلمت، ولم تحصل على نتيجة حسنة يحسن السكوت عليها لقلنا لهم لا نريد هذه التربية الناقصة، والتعليم العقيم الذي نفر جميع الناس من تعليم بنيتهم وبناتهم حتى غالى بعضهم وقال: ما نتيجة تعليم البنت إلا فسادا".⁶

1- عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص 125.

2- المرجع نفسه، ص 220.

3- عبد اللطيف بن اشنهو: مرجع سابق، ص 477.

4- عبد القادر حلوش: مرجع سابق، ص 221.

5- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 3، مرجع سابق، ص 449.

6- أحمد مريوش: مرجع سابق، ص 74.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

ومع بداية الثلاثينيات تزايدت طلبات تمكين البنات من التّعلم، وفتح مدارس خاصة بهن، وهو الأمر الذي طالبت به "جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين" (1927-1955)، حيث احتلت قضية المرأة حيزا مهماً في اهتماماتها سواء في المؤتمر الأول الذي احتضنته المدرسة الخلدونية بتونس ما بين 20 و22 أبريل 1931، أو في المؤتمر الثاني بالجزائر ما بين 24 و28 أوت 1932¹، وكذلك الأمر بالنسبة لـ"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي بادرت إلى فتح مدارس لتعليم البنات. وفي عام 1931 طالب اتحاد النواب الجزائريين المسلمين الحاكم العام "موريس فيوليت" (Maurice Viollette) بتوسيع التعليم لكلا الجنسين²، كما دعت إحدى المعلمات من سطيف تدعى "جبالي"، في مقال كتبتة في مجلة "صوت المستضعفين"، بعنوان "تقرير حول تعليم الفتيات الأهليات الجزائريات"، بوجود فتح المزيد من المدارس للفتيات المسلمات في المدن والأرياف، ولسد العجز في هذه المشاريع دعت إلى :

1- الاعتماد على المدارس المختلطة في الأرياف خاصة أنّ هذه الأخيرة بها عدد قليل من المتمدرسين الذكور.

2- إدخال الفتيات المسلمات في المدارس خاصة في المراكز الأوروبية أين تدرس الفتيات الأوروبيات.³

رغم كل هذه المطالب والدعوات، كانت استجابة السلطات الاستعمارية ضعيفة بسبب معارضة المستوطنين خاصة، وظل غالبية الجزائريين مترددين في إرسال بناتهم

¹ - المرجع نفسه، ص 75.

² - Ryme Seferdjeli : **La politique coloniale à l'égard des femmes ...**, Op, Cit, pp 506- 507.

³ - بشير سحولي: **مواقف النخب الجزائرية المفترسة من القضايا الوطنية 1900-1939**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص، ص 144-145.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

إلى المدرسة الفرنسية، وذلك لعدة أسباب منها: (سن الزواج المبكر للفتيات، الوضع المادي للعائلات..).¹

أظهرت بعض الإحصائيات أنه خلال السنة الدراسية 1921-1922 تمّ إحصاء 4445 بنتا جزائرية بالمدارس الابتدائية مقارنة بـ 38813 فتاة من أصل أوروبي وفي الفترة ما بين 1931-1932 التحقت 7225 فتاة مقارنة بـ 49781 فتاة من أصل أوروبي، بينما في الفترة ما بين 1937-1938 كان هناك حوالي 17286 فتاة مقارنة بـ 58667 فتاة من أصل أوروبي، وعشية "الحرب العالمية الثانية" كان أقل من 5% من الفتيات الجزائريات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 06 و15 سنة في المدرسة² بينما نحصي سنة 1945 أزيد من 19804 بنتا جزائرية في المدرسة الابتدائية، وهو عدد ضئيل مقارنة بـ 66532 فتاة أوروبية، وعند اندلاع الثورة في سنة 1954 نحصي حوالي 80370 فتاة جزائرية.³ إنّ هذه الأعداد قليلة جدا مقارنة بسن الفتيات اللواتي في سن التمدرس.

وفي التعليم الثانوي كان عدد الفتيات الجزائريات ضئيلا جدا مقارنة بالأوروبيات ففي الفترة الممتدة من 1920 إلى 1938 لم يتجاوز عدد الفتيات الجزائريات الملتحقات بالثانوية 301 تلميذة، بينما تجاوز عدد الأوروبيات 13221 تلميذة،⁴ وهذا الجدول يوضح ذلك:

المجموع	الجزائريون		المجموع	الفرنسيون		السنة
	الإناث	الذكور		الإناث	الذكور	
445	40	405	6110	1764	4346	1920

¹ - Ryme Seferdjeli : **La politique coloniale à l'égard des femmes ...** Op, Cit, pp 506- 507.

² - ibid.

³ - عبد اللطيف بن اشنهو: مرجع سابق، ص 478.

⁴ - رابح تريكي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956** "دراسة تربوية للشخصية الجزائرية"، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 150.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

595	60	535	6674	1814	4860	1924
690	48	642	6420	1833	4587	1928
863	85	778	10849	3533	7316	1934
991	68	923	13229	4277	8952	1938

نلاحظ من خلال الجدول أنّ عدد الفتيات الجزائريات أقل مقارنة بعدد الفتيات الأوروبيات الذي كان كبيرا جدا، وفي ارتفاع مستمر عكس عدد الجزائريات الذي كان يشهد تذبذبا، وتراجعا بين مختلف السنوات، وكذلك الأمر بالنسبة للذكور الجزائريين مقارنة بالأوروبيين، ويرجع ذلك في اعتقادنا إلى اكتفاء الفتاة الجزائرية بالتعليم الابتدائي، وعدم مواصلة دراستها بسبب أوضاعها الاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أنّ أكبر تجمع للفتيات الجزائريات بالمرحلة الثانوية سجل بثانوية قسنطينة للبنات، حيث بلغ العدد سنة 1912 حوالي 25 فتاة، وفي 1914 ناهز 39 فتاة، وفي 1922 وصل إلى 44 فتاة، وفي 1926 بلغ 62 فتاة، وفي 1932 وصل إلى 75 فتاة، بينما كان العدد في ثانويات العاصمة وهران خلال هذه السنوات قليلا جدا، ومنعدما في ثانويات البليدة وسكيكدة.¹

في حين كان وجود الفتاة الجزائرية في التعليم العالي شبه منعدم، حيث نحصي خلال الموسم الدراسي 1949-1950 وجود حوالي 34 طالبة جامعية فقط، موزعات على النحو التالي: 08 طالبات في كلية الآداب، طالبة واحدة في كلية العلوم، و25 طالبة في كلية الطب.²

¹ - Zénaïde Tsourikoff, Op, Cit, p 80.

² - بغداد خلوفي: التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 10، الجزائر، ديسمبر 2015، ص 174.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

تعتبر "علجية نور الدين"¹ أول طالبة جزائرية تلتحق بكلية الطب، وكان ذلك سنة 1936، بعدما كانت دراسة الطب ممنوعة على الجزائريات، وخلال الخمسينيات زاد عدد الجزائريات في كلية الطب، إلا أنه لم يتعد العشرة وسط ثلاثين طالبا جزائريا نذكر منهن: "مريم بلوصيف (زوجة العرباوي)، ونفيسة حمود (زوجة لاليام) ، وماري مواتي²، وجنين بلخوجة، ولويزة آيت خالد (زوجة إسعد)، وباية رومان، وروز آيت قاسي(زوجة آيت أويحي)، وسعدية بن حبيلس، وسوزان لاريبار (زوجة بن عبد الله) يضاف لهن الصيدلية مليكة مفتي (زوجة الأمين خان).³

أما فيما يتعلق بدراسة تخصص القابلة (Sages-femmes)، فقد أشارت المصادر إلى اتجاه عدد كبير من الفتيات الجزائريات لدراسة هذا التخصص، نظرا لاستحسانه من طرف الأهالي، وعلاقته المباشرة بالنساء والبيوت،⁴ وفي هذا الصدد تخرج أول

¹ - زوجة بن علاق: ولدت في 28 ماي 1919 بالمدينة، وسط عائلة مثقفة، تدرجت في المراحل التعليمية إلى أن التحقت بكلية الطب بجامعة الجزائر، و نجحت في امتحان الداخلية سنة 1942، لتعمل بمصلحة الطب الباطني ثم بمصلحة طب النساء والتوليد، انتخبت سنة 1943 رئيسة للأطباء الداخليين، ناقشت مذكرة تخرجها في 6 جانفي 1946، افتتحت عيادة طبية خاصة بشوارع طنجة، انخرطت مبكرا في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية حيث تم اختيارها ضمن الوفد الذي استقبل الزعيم "مصالي الحاج" بعد عودته من منفاه ببرازافيل في مطلع شهر أكتوبر 1946، تم إدراج اسمها في القائمة السوداء التي وضعها المعمرون للقضاء على المثقفين الجزائريين، الأمر الذي جعلها تغادر إلى مرسيليا في 1956، وبقيت هناك إلى غاية جوان 1962 أين عادت للجزائر، وتقلدت عدة مسؤوليات. محمد أرزقي فراد: الطبيبة الرائدة علجية بن علاق... وفضح الاستعمار، جريدة الشروق، ع 3102، الجزائر، 01/11/2010، ص 15.

² - تعود أصولها للجالية اليهودية بالجزائر، كانت من بين الجزائريات المسجلات في كلية الطب بالجزائر خلال الأربعينيات، ناضلت في صفوف جبهة التحرير، اعتقلت خلال معركة الجزائر 1957 مع الصيدلية "مليكة مفتي"، عذبت في فيلا سيزيني، ثم نُفيت إلى فرنسا، بعد الاستقلال عادت إلى الجزائر، وعملت كطبيبة في العديد من المستشفيات. انظر: رشيد خطاب: الخواة الرفاق" قاموس جغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوربي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية 1954-1962"، دار خطاب، الجزائر، 2013، ص 275.

³ - Jeanine-Nadjia Belkhodja : Femmes et medicine, Revue des L'Enfant et de la femme, N° 32, September -December 2013, p8.

⁴ - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد النشير الإبراهيمي (1952-1954) ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 265.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

قابلة جزائرية، كان في حوالي 1910، ثم تلتها تخرج العديد من القابلات والممرضات والمسعفات الاجتماعيات.¹

وإجمالاً يمكن التأكيد على ظاهرة عدم اهتمام الإدارة الاستعمارية بتعليم الفتاة الجزائرية رغم تعالي الأصوات المطالبة بتعليمها، والملاحظ أنّ عدد الفتيات الجزائريات في المدارس ينخفض بشكل ملحوظ كلما تدرجنا في المراحل التعليمية وخاصة الجامعية منها، وهي حقيقة أشار إليه الشيخ "البشير الإبراهيمي" في محاضرة ألقاها في جمعية الشبان المسلمين سنة 1953، تناولت تعليم المرأة، ومما جاء فيها: "فلننظر الآن ماذا أتى به هذا التعليم من النتائج (...). إنه لم يأت بنتيجة تُذكر، لأنّ معظم المتبقيات لهذا التعليم يقفن عند حدّ الشهادة الابتدائية، ثم يلزمن بيوتهن وفي الغالب يُقبلن على الحرف النسوية اليدوية، وقليلات منهن ينتقلن إلى التعليم الثانوي، وأقلّ من القليل يجاوزنه إلى التعليم العالي..."²

إنّ تدني المستوى التعليمي للفتيات تتحمله أيضا الأسر الجزائرية التي كانت تلزم البنات بالتوقف عن الدراسة عند حدّ الشهادة الابتدائية، والحيلولة دون إكمال دراستها لأسباب اجتماعية ومادية، والسياسة الاستعمارية التي هدفت إلى تجهيل الشعب الجزائري حتى يبقى تحت سيطرتها، رغم تعالي الأصوات المنادية بتوسيع التعليم للجزائريين من كلا الجنسين،³ هذا إلى جانب التمييز في استقبال الفتيات من أبناء العاملين في الإدارات الفرنسية، والعائلات الكبيرة.⁴

¹ - Jeanine-Nadjia Belkhodja : **Femmes et medicine**, op, cit, p 8.

² - أحمد طالب الإبراهيمي: ج4، مصدر سابق، ص 265.

³ - C.A.O.M, 81F/760 , Intervention de la déléguée de l'Algérie au congrès de la Fédération Démocratique International des Femmes à Genève», 31/03/1955, p2.

⁴ - بشير سحولي: مرجع سابق، 143.

3- المرأة في اهتمامات رجال الدين والإصلاح والنخب السياسية الجزائرية:

كانت وضعية المرأة الجزائرية محلّ اهتمام رجال الدين، ورواد الحركة الإصلاحية والنخب السياسية الجزائرية، التي نادى بضرورة النهوض بها، وترقيتها انطلاقاً من كونها الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، والمدرسة الأولى التي يتعلم فيها الأطفال.

أ. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

اهتمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمرأة، ودعت إلى تعليمها باعتبارها عنصراً مهماً في الأسرة والمجتمع¹ لأنها إذا كانت جاهلة أتعبت الزوج، وأفسدت الأولاد، وأهلكت الأمة، واشترطت أن يكون تعليمها باللغة العربية مستمداً من تعاليم الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية، ولم تمنع تعليمها باللغة الفرنسية.² ووقفت بالمرصاد لكل الأصوات التي كانت تدعو إلى منع تعليم المرأة، ومثال ذلك ردّ الشيخ "ابن باديس" على من يستدلون بحديث موضوع يمنع البنات من التعليم مبيّناً أن راوي الحديث كذاب، وذكر أنّه كثيراً ما تكون هذه الأخبار الدائرة على الألسنة باطلة في نفسها معارضة لما صحّ في غيرها.³

ومن جهته حارب الشيخ "البشير الإبراهيمي" الدعاية الفرنسية التي حاولت تشويه سمعة مدارس الجمعية، وزعزعة ثقة الجزائريين فيها خاصة ما تعلق بتعليم البنات وكشف أن هدف تلك الحملة يرجع لتشاؤم الاستعمار من تعليم الجمعية للبنات المسلمة لأن نتيجته تكوين بنت صالحة تصبح إذا زوجة صالحة، ثم أمّاً صالحة، وهاله أن

¹ - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 150.

² - أحمد طالب الإبراهيمي: مصدر سابق، ص- ص 50- 264.

³ - هذا الحديث رواه الطبراني في الأوسط؛ عن عائشة مرفوعاً: " لا تنزلهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن الغزل وسورة النور." "رجال السلف ونساؤهن : الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية"، الشهاب، ج 4، مج 15، ربيع الثاني 1358/ 12 ماي 1939. ص، ص 168- 169.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

تعمّر البيوت بالصالحات، فيلدن جيلا صالحا، صحيح العقائد، متين الإيمان، قويم الأخلاق طموحا إلى الحياة.¹

وفي إطار الجهود التي بذلتها الجمعية، في تعليم المرأة، أسس الشيخ " ابن باديس" في 1931، "جمعية التربية والتعليم الإسلامية" بقسنطينة، وألحق بها في فيفري 1936، مدرسة التربية والتعليم"، وفتح بها أقساما خاصة لتعليم البنات، ودعا إلى فتح أقسام مماثلة في جميع مدارس الجمعية على مستوى الوطن²، ومن ضمنها دار الحديث بمدينة تلمسان التي تم فتحها سنة 1937³، ووصل عدد التلميذات في 1951 إلى أكثر من 5696 تلميذة مسجلة بانتظام في 125 مدرسة من مدارس الجمعية⁴، ليقفز العدد إلى 13 ألف بنت سنة 1953.⁵

وضعت الجمعية برنامجا ثريا يشمل مختلف المواد العلمية والإنسانية والدينية والتاريخ، واللغة الفرنسية، بالإضافة إلى التدبير المنزلي، والنشاطات الثقافية والرياضية والكشفية. واستعانت في تدريس الفتيات بالطالبات المتخرجات من مدارسها، على غرار "حورية عربية"، "عقيلة كحلوش"، و"نعناعة ونيسي" (شقيقة زهور ونيسي) في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة. وفي مدرسة الفلاح⁶ بوهران نجد "فاطمة طياب" و"أمينة

¹ - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952)، ج2، مصدر سابق، ص 22.
² - قسم إحياء تراث الجمعية: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تجميع: عبد الرحمان شيبان، دار المعرفة، الجزائر، 2008. ص 84.

³ - يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، عين مليلة، 2000، ص 25.
⁴ - مولود عويمر: نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة المصادر، ع 797، الاثنين 26/20 جمادى الأولى 1437هـ / 29 فيفري 6 مارس 2014. ص 18.

⁵ - أحمد طالب الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952)، ج2، مصدر سابق، ص 21.
⁶ - يرجع الفضل في تأسيس هذه المدرسة إلى الشيخ "السعيد زموشي"، الذي شكل منذ 1946، لجنة تتكون من سيدات وهران، مهمتها جمع التبرعات من النساء بالمدينة. ومن هؤلاء السيدات نذكر: "خيرة بنت داود، هجيرة زوجة السيد أحمد الشيخ، زبيدة بلحفاوي، وابنته خيرة زموشي، والسيدة ستي". منور صم: مذكرات المجاهد منور صم، مطبعة برج بوعريبرج، الجزائر، (د.س)، ص، ص 104 - 105.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

زعلان" و"حورية خثير"، بينما كانت السيدة "حرمة الفاضلة" في مدرسة أقبو¹ هذا بالإضافة إلى معلمات أخريات من أمثال : "زهرة ساحلي"²، ليلي بن ذياب³، زليخة قورار⁴ و"شامة بوفجي"⁵ في مدرسة "شريفة الأعمال بالجزائر العاصمة.

وفي إطار آخر، اهتمت الجمعية بإرسال البعثات الطلابية النسوية لإكمال الدراسة في الخارج، وهي مسألة ظهرت في اختيارات الشيخ "عبد الحميد بن باديس" بداية من عام 1938، وفي هذا الإطار بادر الشيخ "عبد الحميد بن باديس" بإرسال طلب إلى مدرسة "دوحة الأدب" بسوريا، والتي سبق، وأن نشرت في أوت 1938 على "مجلة الرابطة الإسلامية" أنها مدرسة خاصة بتعليم الفتيات، ومما جاء في هذه الرسالة: "يسرك يا سيدتي أنّ بالجزائر نهضة أدبية تهذيبية تسمّد حياتها من العروبة والإسلام غايتها رفع مستوى الشعب العلمي والأخلاقي، ومن مؤسسات هذه النهضة جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة. ولما علمت إدارتها بجمعيتكم المباركة بما تنشر

¹ - يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق. ص 35.

² - ولدت في 19 سبتمبر 1922 بجيجل، وارتبطت بجمعية العلماء من خلال والدها الشيخ صالح ساحلي، وأخوها محمد الطاهر وعلاوة الذين أشرفوا على تعليمها، ودرّست في عدة مدارس حرة إلى جانب زوجها الشيخ "مصطفى بوهني". مولود عويمر: مرجع سابق، ص 18

³ - ولدت في 26 جوان 1934، ودرست على يدي والدها الشيخ "أحمد بن ذياب"، فحفظت القرآن، كانت تنتقل مع والدها عبر مختلف مدارس الجمعية، وتساعدته في إعطاء الدروس للبنات والنساء، نشرت عدة مقالات في مجلة "الأسبوع" التونسية وفي جريدة "البصائر" بتشجيع من الشيخ "البشير الإبراهيمي"، عملت في مدرسة "إحياء العلوم الإسلامية" بالعلمة. يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص- ص 40- 47.

⁴ - ولدت في 10 أوت 1930 بتلمسان، درست في دار الحديث، وكلفت بعد تخرجها بتدريس التربية الإسلامية للبنات، شاركت في الثورة التحريرية، وتدرجت في المناصب من مسؤولة خلية إلى مسؤولة فوج، فمسؤولة فرع، بعد الاستقلال سافرت إلى القاهرة لمواصلة دراستها في معهد المكفوفين، وبعد عودتها إلى الجزائر في 1967 عملت كأستاذة في مركز للمكفوفين بالجزائر العاصمة إلى غاية 1979. المرجع نفسه، ص- ص 113- 116.

⁵ - ولدت في 15 مارس 1922 بسطيف، وسط عائلة دينية محافظة ومصلحة، انتقلت عائلتها إلى الجزائر العاصمة، واستقرت بحي القصبة، التحقت مع أختها "خضراء" بمدرسة "الشبيبة الإسلامية" بالعاصمة، وبعدما أكملت تعليمها أشرفت على تعليم البنات في "مدرسة شريفة الأعمال"، واستمرت في التعليم إلى غاية 1952؛ حيث أقدمت السلطات الاستعمارية على غلق المدرسة بعدما اكتشفت حقيقية نشاطاتها، انخرطت في الثورة التحريرية مبكرا - وواصلت نضالها إلى غاية الاستقلال. دليلة: لقاء مع مجاهدة "شامة بوفجي"، مجلة أول نوفمبر، ع 70، الجزائر، 1985، ص 58- 61.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

عنها مجلة الرابطة الإسلامية رغبت أن ترسل بعض البنات ليتعلمن في مدرسة الجمعية . فهي ترغب من حضرتكم أن تعرفوها بالسبيل إلى ذلك".¹

وبعد إطلاع مديرة المدرسة السيدة "عادلة بيهم الجزائرية"² على رسالة الشيخ أجابته بالقبول في أوائل 1939، لذا كلف "الشيخ ابن باديس" مدير مدرسة التربية والتعليم الشيخ "السعيد بن حافظ" أن يختار عشر (10) فتيات لتكوين البعثة³، ويُعلم أولياءهن بذلك حتى يستعدن للسفر إلى دمشق خلال العام الدراسي 1939 - 1940. ولكن اندلاع الحرب العالمية الثانية، ووفاة الشيخ "ابن باديس" يوم 16 أبريل 1940 أدى إلى تعطيل المشروع نهائيا.⁴

وفي الموسم الدراسي 1951/1952 تمكنت الجمعية من إرسال أول بعثة باتجاه مصر تكوّنت من 35 طالبا وطالبة واحدة، ثم ارتفع العدد إلى 109 طالب وطالبة في سنة 1955.⁵

إنّ النشاط التربوي التعليمي لمدارس الجمعية كان يثير مخاوف السلطات الاستعمارية، خاصة بعدما عرفت هذه المدارس إقبالا كبيرا من الفتيات، لذا لجأت إلى إغلاق البعض منها، وحثتها في ذلك أنّ هذه المدارس لا تملك رخصة، أو أنّ النشاط

¹ - مصطفى بن واز : تعليم المرأة كما يراه ابن باديس من خلال مخطوطة بخط يده، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 13، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، جوان 2015، ص 153.

² - حفيدة الأمير محي الدين بن الأمير عبد القادر، أسست جمعية يقظة الفتاة العربية في 1915، واشتركت في تأسيس "جمعية الأمور الخيرية للفتيات العربيات"، وفي 1927 أسست جمعية "يقظة المرأة الشامية"، كان هدف هذه الجمعيات توعية المرأة والنهوض بها، شاركت في تأسيس الاتحاد النسائي العربي بدمشق 1937، الذي يضم 11 جمعية خيرية ثقافية نسوية، وفي عام 1945 أصبحت رئيسة لهذا الاتحاد. المرجع نفسه، ص، ص 148 - 149.

³ - وهن : سليمة بن البرج، سليمة حافظ بنت مدير المدرسة، نعاة ونيسي وأختها حليلة، صويلح فاطمة بنت عبد الرحمان جنان، فلة بو البارود، الرامضة بوعبد الله، فاطمة رودسلي، عائشة دمج وأختها ياسمينة. يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص 29.

⁴ - يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص 29.

⁵ - أحمد مريوش: مرجع سابق، ص 98.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

الذي يقوم به المعلمون فيها معادٍ للإدارة الاستعمارية،¹ ومثال ذلك إقدامها على إغلاق مدرسة "شريفة الأعمال" في 1952²، ولم يسلم أولياء التلاميذ من متابعة الإدارة الاستعمارية، وفي هذا الصدد، تذكر "زهور وانسي" أنهم كلما أقاموا حفلا بمناسبة دينية أو تاريخية ما، أو مثلوا مسرحية جديدة، أو أنشدوا نشيدا وطنيا يهز المشاعر، ويحمس المتفرجين من الأولياء، والحاضرين من مناضلي الحركة الإصلاحية إلا وتوبع آبائهم كأولياء لم يتحكموا في أبنائهم، لأن الإدارة الاستعمارية لم تكن تفرق بين الصغير والكبير في مثل هذه الحالات.³

شمل اهتمام الجمعية حتى النساء الكبار، حيث خصّص الشيخ "السعيد زموشي" بوهران⁴، والشيخ "عبد الحميد بن باديس" لهن أجنحة بالمساجد لسماع الدروس خاصة يومي الخميس والجمعة، ومثال ذلك الدروس التي كان يُقيها هذا الأخير في "الجامع الأخضر"، والتي كانت تشهد إقبالا كبيرا من النساء، وكانت هذه الدروس تتناول واجبات المرأة المسلمة اتجاه بيتها وأولادها وزوجها، ونحو دينها ووطنها، وكثيرا ما كان الشيخ يصطحب زوجته معه، ويُجلسها بقربه لكي لا تخجل النسوة من الاستفسار وطرح الأسئلة.⁵

أثمرت الجهود التي بذلتها الجمعية، في توعية المرأة بأهمية التعليم، وجعلتها تدرك حقيقة المسؤولية الملقاة على عاتقها في الأسرة وفي المجتمع، فراحت هي الأخرى تدعو النساء إلى التّعلم والقيام بدورهن في المجتمع، وذلك من خلال الكتابة والنّشر

¹ - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962) ، ج 10 ، مرجع سابق، ص 58.

² - دليلة: لقاء مع مجاهدة "شامة يوفجي"، مرجع سابق، ص 59.

³ - زهور ونيسي: عبر الزهور والأشواك (مسار امرأة)، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012، ص 102.

⁴ - منور صم: مصدر سابق، ص 105.

⁵ - عبد المالك حداد : الشيخ ابن باديس رائد تعليم البنات ونصير حق المرأة، 2 نوفمبر 2016، تاريخ الاطلاع: 22 /12/

2019. على الساعة: 17:28، موجود على الرابط: <http://www.natharatmouchrika.net/index.php/latin-articles/item/2839-2016-11-29-15-58-46>

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

في الصحف والمجلات، وتأليف القصص، وتنظيم الأشعار، والمشاركة في النشاطات المسرحية، وعلاج الموضوعات النسوية، والدعوة إلى التفكير في مصير البلاد،¹ فهذه "فضيلة أحمد" تكتب مُشخصة مشاكل المرأة المسلمة في هذه الفترة، حيث كتبت مقالا بعنوان: "حقّ المرأة الجزائرية في النهضة"، شرحت فيه أسباب تخلف المرأة، ودعت إلى ضرورة تعليمها، ومما كتبه: "نحن نساء الجزائر لنا معتقلان، معتقل الاستعمار الذي يبث الأفكار المسمومة حول المرأة الجزائرية المسلمة، ومعتقل الجامدين الذي شيّدوه بالعادات والتقاليد الموروثة عن آباءهم الجاهلين لا عن الإسلام، والمعتقل الثاني أخطر من الأول لأنه وسيلة المعتقل الثاني، افتحوا عنا باب معتقلكم فلولاً هذا المعتقل لما بقي الاستعمار يعيش من دماننا إلى الآن، اتركونا نتعلم كل لغة ونمارس كل فن، ونخوض في كل أمر يهم مجتمعنا، افسحوا الطريق لنصف أمتكم يجاهد معكم حتى تنتصروا كما انتصر أجدادكم الأولون بفضل إشراكهم لنسائهم في جهادهم، اتركوا عنكم العادات القبيحة التي صدتكم عن تعليم البنات، انبذوا المنظار الأسود الذي تنظرون به إلى ابنتكم عند بلوغها سنا معينة فتحرمونها من إتمام معلوماتها، وإذا كانت تمارس مهنة من المهن لكي تواجه بها نكبات المستقبل سدت الأبواب أمامها".²

ومن جهتها كتبت "ليلي بن دياب" في جريدة البصائر، مقالا تحت عنوان "تعليم المرأة"، دعت من خلاله إلى ضرورة تعليم المرأة وتهذيبها، وربطت ذلك بتربية الأبناء والأسرة من جهة، وحاجة الوطن الملحة إلى نساء متعلّقات يعتمد عليهن في القيام ببعض الأعمال والخدمات التي لا تصلح إلا لهن، فهو بحاجة إلى المعلّقات في مدارس البنات، والممرضات والقابلات، والمربيات، وهذه المهام جميعا تستطيع المرأة أداءها إذا تعلمت تعليما كاملا، وبالتالي يمكن الاستغناء عن مساعدة الأجنيات، أو

¹ - يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص 34، 35.

² - فضيلة أحمد: حقّ المرأة الجزائرية في النهضة، جريدة المنار، ع 46، الجزائر، 24/07/1953، ص 4.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

الرجوع لهن في الشؤون الصغيرة والكبيرة من جهة أخرى، وفي ختام مقالها دعت النساء المتعلّقات إلى تعليم الجاهلات، والفتيات اللواتي يزوالن دراستهن أن ينصحن إخوانتهن على الطريق المستقيم، وإلى ما فيه صلاحهن، ويوضحن لهن فائدة التّعليم حتى يدخلن المدارس، ويتعلمن فيعشن سعادة.¹

ونشرت " باية خليفة" مقالا تحت عنوان "قيمة المرأة في المجتمع" أكدت من خلاله أن المرأة تتحمل هي الأخرى جزءا من المسؤولية فيما آل إليه وضعها، لأنّها رضيت على نفسها هذا الوضع ولم تنكره، وشدّدت في الوقت نفسه على أهمية تعليم المرأة باعتبارها المدرسة الأولى للطفل التي يتربى فيها الطفل ويتعلم.²

وفي ذات السياق كتبت "فتيحة القورصو"، بمناسبة افتتاح "مدرسة عائشة" مقالا أشادت فيه بدور "جمعية العلماء المسلمين" في النهوض بالمرأة وترقيتها، مؤكدة من خلاله أنّه لا يمكن أن يرتقي شعب ما ذروة الكمال، والمرأة فيه قعيدة البيت، وسجينة الحياة، وهي أصل كل صلاح وإصلاح في الأسر والعائلات، ثمّ في الشّعوب والأمم ... وأن المرأة بذلت جهودا جبّارة في التّعليم، وصارت تخطو خطوة كبيرة في التّقدم والرّقي، هدفها الوحيد، وغايتها الفريدة نهوض المرأة المسلمة إلى المستوى المنشود ... وهي الآن تشارك الفتيان مشاركة فعّالة في كل ما فيه خير للبلاد، وصلاح للعباد ويظهر ذلك من خلال الكتابة في الجرائد لتكون أنموذجا صالحا لأخواتها في القطر الجزائري، وعضوا عاملا في المجتمع الإنساني، تقتدي بها جميع فتيات المستقبل.³

¹ - ليلي ابن دياب: تعليم المرأة، البصائر، ع 93، الجزائر، 31 أكتوبر 1949، ص 14.

² - باية خليفة: قيمة المرأة في المجتمع، جريدة البصائر، السنة السابعة، ع 297، 24 / 12 / 1954، ص 2.

³ - فتيحة القورصو: حول تأسيس مدرسة عائشة بتلمسان، جريدة البصائر، السنة الخامسة، ع 201، 09 / 1 / 1952،

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

إنّ نجاح الجمعية في مشروعها المتعلق بتعليم المرأة، وتوعيتها يرجع إلى تغيّر نظرة المجتمع للمرأة، الذي أصبح يرى في تعليمها ضرورة ملحة خاصة مع التطورات التي شهدتها السّاحة الوطنية والعربية.

ب. جمعية الشّبان الجزائريين لتثقيف المرأة المسلمة:

تأسست في 24 جوان 1939 بنادي الشّباب بعنابة، وحدّد "إبراهيم داود" رئيس المجلس الإداري، الغاية التي تهدف إليها الجمعية في ثلاثة نقاط رئيسة :

1. تعليم المرأة المسلمة الجزائرية، والشّباب المسلم الجزائري ليخرجا من معمعة الجهل والانحطاط إلى درجة العلم والرقى، ومن الفاقة والهوان إلى الثّراء والسّلام.

2. إعزاز القومية العربية الجزائرية، والسّعي للأخذ من مناهل العلوم الحيوية، وكل ما نراه نفعا من المدينة الحاضرة المبنية على القواعد الصلبة شأن الأمم الراقية نأخذ الخير، وتعطي الخير من دون أن نخرج عن دائرتنا التي تحفظ شخصيتنا الإسلامية، حيث أننا أمة لها لغة ودين.

3. نعلن للملأ حسما لكل إيها، وندعو إلى التعليم تعليما إسلاميا لا إلى السفور لأن الشيء الذي أضر بنا هو الجهل، وليس الحجاب، ولأننا نرى في الأونة الحاضرة في سفور المرأة الجاهلة، أم الرجل الجاهل خطرا فادحا على المجتمع الجزائري، أما سفور الفتاة المتعلمة المهذبة العارفة بأمر دينها، فإننا ندعه إلى الزمان ولا دخل لنا في ذلك بتاتا.¹

¹ - جريدة البصائر، ع 175، 21 جويلية 1939، ص3.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

لم نعر على معلومات كثيرة حول هذه الجمعيات، أو النشاطات التي قامت بها باستثناء هذا النداء الذي نشر في جريدة البصائر.

ج. الحركة الوطنية الاستقلالية:

كانت قضية المرأة بالنسبة لحزب الشعب الجزائري ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، تقع ضمن إطار أشمل، وهو قضية تحرير الشعب الجزائري بصفة عامة دون التمييز بين الجنسين، ومن هذا المنطلق لم يكن حضور المرأة الجزائرية بارزا في أدبيات التيار الاستقلالي إلا بعد تأسيس "جمعية النساء المسلمات الجزائريات" في جويلية 1947¹، التي أخذت على عاتقها مهمة توعية المرأة والنهوض بها من خلال عقد الاجتماعات والتنديد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية، مستغلة الحفلات والمناسبات المختلفة - كما سيأتي الحديث عنه لاحقا-.

د. التيار الاندماجي:

أظهرت فيدرالية المنتخبين الجزائريين المسلمين اهتماما بمسألة تعليم المرأة باعتبارها عنصرا مهما في تحقيق التطور في المجتمع، ويظهر ذلك من خلال المطالب التي تقدّم بها المنتخبون في عمالة قسنطينة إلى اللجنة الوزارية التي ترأسها "موريس فيوليت" خلال زيارته للمدينة سنة 1931، ومما جاء في هذه المطالب:

- ✓ إدراك المتخرجون من المدارس الفرنسيين أهمية دور المرأة وأهميتها في المجتمع.
- ✓ إن تعليم المرأة الجزائرية مسألة مطلوبة من طرف المنتخبين المسلمين، وتتابعها المجالس المنتخبة باهتمام.

¹ - زهير بن علي : قضية تحرير المرأة الأهلية بين الخطاب التاريخي الفرنسي ومواقف النخبة الجزائرية: 1939-1954، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة 1 ، الجزائر، 2021-2022، ص 309-316.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

✓ إنَّ تعليم المرأة سيؤدي حتما إلى القضاء النهائي على ظاهر تعدد الزوجات وترفع حتما من مقام المرأة، وتضعها في المكانة اللائقة بها في المجتمع.

✓ إنَّ تعليم المرأة سيؤدي إلى تحسين وضعها وتحصل على حقوقها في وسطها العائلي، وكذلك في بيت الزوجية.¹

واعتبر "فرحات عباس" قضية تعليم الفتيات الجزائريات من القضايا الجوهرية الخاصة بالمجتمع، ومشكلة اجتماعية سوف تفرض نفسها عاجلا أم آجلا، ولأجل ذلك كتب مقالا في جريدة "الوفاق" بتاريخ 22 جويلية 1939 تحت عنوان "إن كنت صديقا لي فاتبعني" أكد من خلاله وجوب المساواة بين البنين والبنات في التعليم، واعتبر ذلك شرطا أساسيا للتحرر السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وتدعيما لموقفه ذكر أنه إذا رزقه الله بفتاة سيعمل على تنشئتها على العلم والتربية، والأخلاق لأنَّ التعليم للمرأة أضحي ضرورة اجتماعية.²

وفي معرض حديثه عن التعليم الأهلي، وصف التعليم الموجه للبنات بأنه مازال في مرحلته "الجينية"، وطالب بزيادة عدد المدارس الخاصة بالمرأة، بل وأن تُعطى لها الأولوية في التعليم، لأنها الأساس الذي تقوم عليه الأسرة، وعلى عاتقها تقع مهمة تربية الأطفال، وتنشئتهم على الأخلاق الفاضلة، وذلك بقوله: "وتعليم البنات المسلمات بالخصوص مازال في مرحلته الجينية، علما أن تأثير المرأة على تطور الأخلاق الأسرية هو تأثير رئيسي، وتأثيرها على حماية الطفولة أساسي. إنَّ تطور المدرسة التي ستعد فتياتنا لتأدية دور الزوجات والأمهات لهي إحدى أمنيات جماهيرنا الشعبية³... لا بد من توفير مدارس لنا بحصة عادلة، أي توفير 6000 مدرسة على الأقل، يخصص قسم منها للتلميذات المسلمات، لأنَّ تعليم المرأة شيء أساسي

¹ - بشير سحولي: مرجع سابق، ص 145.

² - المرجع نفسه، ص 146.

³ - فرحات عباس: مصدر سابق، ص 137.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

وكان ينبغي أن تكون البداية بها، فتأثيرها في مراعاة قواعد حفظ الصحة، وتربية الأولاد أكبر، ودورها الاجتماعي أهم...¹

ومن جهتها شرعت المدارس التابعة للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في تقديم دروس للنساء، ومثال ذلك " مدرسة جمعية التربية والتعليم " بمغنية، والتي قدّمت دروسا في اللغة العربية والتاريخ خصيصا للنساء المسلمات، وكان أول درس من تقديم الشيخ "جبالى بلقاسم" بحضور أزيد من 70 امرأة.²

وفي نهاية شهر أوت 1953، انعقد المؤتمر الوطني الأول لـ"شبيبة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" بتاغديمت، والذي أخذ بعين الاعتبار العراقيل التي تواجه تحرير المرأة الجزائرية، وعلى رأسها غياب التعليم باللغتين العربية والفرنسية، بالإضافة إلى العادات والتقاليد التي تؤثر على إرادة الفتيات في المشاركة في معركة التحرر الوطني، وتقرّر التوجه إلى الشابات لتكثيف الجهود من أجل إعداد المرأة للعب دور الزوجة والأم والمواطنة، ومناشدة المشاعر الوطنية للمرأة الجزائرية لكي تحتل الحركة النسوية المكانة اللائقة بها في المجتمع، وخصصت جريدة الجمهورية الجزائرية (La république algérienne) التابعة للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، نقاشا حول مشكلة تطور المرأة في الجزائر، ضمن أعدادها لشهري أكتوبر ونوفمبر 1953، تركزت أغلب المقالات، حول تعليم المرأة والسّفور، والملاحظ ميل أصحاب هذه المقالات إلى سفور المرأة، وربط الحجاب بالتخلف، وقد وصفه "فرحات عباس" في إحدى مداخلاته بـ" الكفن للنساء وهن على قيد الحياة".³

¹ - فرحات عباس: مصدر سابق ، ص 165.

² - زهير بن علي: مرجع سابق، ص 305.

³ - المرجع نفسه، ص 306-309.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

المبحث الثالث: الدور النضالي الثوري والسياسي للمرأة قبيل اندلاع الثورة التحريرية
كانت المرأة حاضرة في مختلف مراحل الكفاح التحرري الجزائري بداية من
المقاومة الشعبية، وصولاً إلى الثورة التحريرية.

1. المرأة والمقاومات الشعبية:

شاركت المرأة في مقاومة المستعمر الفرنسي منذ اللحظة الأولى التي وطئت فيها
قدامه أرض الوطن، فعندما حاول الجيش الفرنسي الاستيلاء على مدينة الجزائر في
صيف 1830، أسرع نساء المدينة إلى ساحة المعركة، وعلى ظهورهن قرب الماء
لسد ضماً المسلمين المقاتلين، ويمسحن بمناديلهن عرق أجبتهم، ويثرن فيهم الحماس
للاستمرار في القتال، وخوض المعركة بشجاعة وبسالة، ومثال ذلك امرأة تدعى "خيرة"
كانت على درجة كبيرة من الجمال، وقد أصيبت برصاصة، وهي تحاول إبعاد زوجها
المصاب عن ساحة المعركة.¹

وخلال معركة قسنطينة الأولى في 1836، خرجت النساء إلى الميدان لمناصرة
الرجال، وتشجيعهم على مواصلة القتال،² وأشار الرحالة الألماني (فندلين شلوصر)
إلى شجاعة نساء المدينة، عندما علمن بمرور مجموعة من الأسرى، حيث أسرعن
للقضاء عليهم بقوله: "... خرجت النسوة (...) من جميع الأكواخ وهجمن بالمناجل
والخناجر، ومن حسن حضا أن أزواجهن لم يكونوا في البيت (...) وتساءل، فإذا
كانت النساء اللواتي يوصفن عادة بأنهن أكثر حناناً من الرجال في هذه الدرجة من
القسوة. فكيف سيكون أزواجهن إذن؟ لقد كن يطالبن برؤوسنا في غضب شديد
وإذا هن لم يُمكن من ذلك، فإنهن سيهاجمن الحراس (...) وسدّدن الطريق في

¹ - سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر، 1974، ص - ص 91 - 95.

² - Malika El Korso : « un double réalité pour un même vécu », Revue Confluences Méditerranée 17, mars 1996, p 102.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

وجوههم، بينما أسرع البعض منهن - فيما ذكرن لإحضار رجالهن - وبعد بضع دقائق رأيناهن يرجعن، ومعهن عوض رجالهن ما يزيد عن ثلاثة آلاف امرأة".¹

وخلال مقاومة "الأمير عبد القادر" شكلت النساء، وعلى وجه التحديد نساء منطقة غريس (ضواحي معسكر)، مؤخرة الجيش تدعيماً للقاعدة الخلفية لجيش الأمير وكانت مهمتهن إعداد البارود، ونقل ومداواة الجرحى من الرجال، لذا سمح لهن بارتداء البرنوس الأزرق حتى لا يتمييزن بين الرجال²، هذا بالإضافة إلى التبرع بالحلي والمجوهرات لشراء الأسلحة والذخيرة، وكانت والدته "لالة زهرة" تشجعه على مواصلة الجهاد ضد الغزاة وتتولى بنفسها مهمة رعاية الأسرى، وتقديم الإسعافات الضرورية للجرحى والإشراف على المستشفيات المتنقلة، ومرافقة جيش الأمير في تنقلاته، وكانت تستقبل الضباط الفرنسيين، ومثال ذلك ما رواه الضابط الفرنسي "ايريسان" بأنها استقبلتهم بكل حفاوة واحترام، وقدمت لهم الطعام، وانتقدت وجودهم في الجزائر، مؤكدة أنه سيأتي يوم يرجعون فيه إلى بلادهم.³

كانت والدة الأمير "لالة زهرة" وزوجته "خيرة بنت بوطالب"، بارعتين في استخدام الأسلحة وركوب الخيل، وتتميزان بخصال ومزايا نادرة مثل الذكاء والجمال والأخلاق الحسنة، وكان "الأمير" يستشيرهما دائماً بخصوص المقاومة وشؤون الدولة⁴، وكانت

¹ - فنديلين شلوسر : قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص، ص 25 - 24.

² - Résistance Algérienne, N° , éd, C, 27/5/1957.

³ - مسعودة يحيوي وآخرون: دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، الجزائر، 2007، ص 9.

⁴ - عمار بلخوجة: الحركة الوطنية أبطال ومعالم، تر: مسعود حاج مسعود، منشورات ألفا، الجزائر، (د.س)، ص 51.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

أمه قد نصحته سنة 1847 بتوقيف الحرب بعد مقتل "البوحميدي" في المغرب، وفقدان الأمل في الهروب إلى الصحراء، ومحاصرة الفرنسيين لهم.¹

ولما وصل خبر استشهاد الأمير "عبد القادر"، في إحدى المعارك استقبلت شقيقته "خديجة" على صهوة جوادها الجيش الذي أفزعه الخبر، وصاحت فيهم قائلة: "إن استشهاد شقيقي، فجهادكم أنتم على الدين والوطن، وذكركم باق إلى الأبد، وهؤلاء أهله وأولاده في كنف الله، وتحت رعايتكم، فحافظوا عليهم إلى أن يُظهر الله ما في غيبه".²

ومن النساء اللواتي كان لهن حضور قوي في المقاومات الشعبية، "لالة فاطمة نسومر"³، التي أنشأت أول كتيبة من المسبلين⁴، وقادت المقاومة في منطقة القبائل ما بين (1854-1857) مع "الشريف بوبغلة"، وشاركت معه في العديد من المعارك وتمكنت في إحداها من قتل العميل "سي الجودي"، ولم تكن "فاطمة نسومر" الوحيدة في الميدان، وإنما شاركت معها مجموعة من النسوة بتقديم الزاد والعتاد للجنود، ومواساة الجرحى والمرضى، وبلغ عدد النساء اللواتي حاربن إلى جانبها حوالي مائتي امرأة.⁵

وبعد استشهاد "الشريف بوبغلة" في 1855، واصلت المقاومة في منطقة جرجرة حيث خاضت في 24 جوان 1857 معركة إيشريضن بالقرب من (الأربعاء ناث

¹ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1992، ص- ص 351- 342.

² - مسعود كواتي: المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ص46.

³ - ولدت حوالي 1830، وهي ابنة الشيخ الطيب الذي كان يدير زاوية ورجة الرحمانية، كانت تتمتع بقدر كبير من الذكاء والجمال والأدب، تزوجت وهي في 16 من عمرها زوجا غير ناجح، فعادت إلى منزل والدها، وفضلت التفرغ للعبادة، وقد تولت شؤون الزاوية، ودعمت الشريف بوبغلة، وبعد استشهادها قادت المقاومة في منطقة جرجرة، إلى غاية وفاتها في 1863، حيث دفنت في إحدى زوايا بني سليمان. أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، مرجع سابق، ص- ص 351- 353.

⁴ - Résistance Algérienne, N°7 , éd, C, du 27/05/1957.

⁵ - مسعود كواتي: مرجع سابق، ص، ص 47-48.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

إيراثن)، ضد قوات المستعمر الفرنسي التي كانت تحت قيادة عدة جنرالات على رأسهم: المارشال راندون (Randon)، وماك ماهون (Mac Mahion)، والجنرال كامو (Camou) وأظهرت خلالها شجاعة كبيرة رغم قلة عدد المجاهدين معها مقارنة مع الجيش الفرنسي، وانتهت المعركة بانسحابها نحو جبال جرجرة.¹

تميزت "لالة فاطمة نسومر" بالذكاء والحكمة، وكانت تستغل كل شيء من أجل رفع معنويات الجنود وإثارة حماسهم، ومثال ذلك تكليف المجاهدات المسنات بالطواف خلال المعركة، وقد حلين أيديهن بخواتم حديدية مسننة، وطلين راحلتهم بالهباب، فإذا رأين فارا من القتال، مددن على وجهه أيديهن، فتجرحنه الخواتيم المسننة، ويدخل الهباب في الجرح، وبعد الشفاء تبقى شامة على الوجه، تسمى "شامة الفرار"، فكان الناس يهابون هذه الأخيرة، لأنها عار على صاحبها وعلى قبيلته. كما كانت تتفقد المسبلين في خنادقهم، وتأمّر المجاهدات بربط بعضهم إلى بعض حتى لا يفر منهم أحد.²

إنّ الشجاعة والحنكة التي أظهرتهما "فاطمة نسومر" في مقاومة المستعمر الفرنسي جعلت المارشال راندون (Randon)، يلقبها بـ(جان دارك جرجرة) نسبة إلى مقاومة فرنسية، وحتى يقضي على مقاومتها جند لها جيشا قوامه 45 ألف جنديا وسار على رأسه، ودارت بين الطرفين معركة في دوار اليلتن في 11 جويلية 1857 انتهت بهزيمتها، وأسرها مع مجموعة من المجاهدين والمجاهدات،³ ونهب الأموال التي

¹ - محمد الشريف سيدي موسى: مقاومة لالا فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية ، مرجع سابق، ص 37.

² - مزبان سعدي: السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، ج1، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2012، ص، ص 118-119

³ - محمد الشريف سيدي موسى: مرجع سابق، ص، ص 38-39.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

كانت تنفقها على تلاميذ مدرسة أخيها، بالإضافة إلى سرقة أكثر من 150 كتابا ثمينا من التراث العلمي والديني.¹

بعد أسرها عرضها المارشال "رندون" (Randon) مع المجاهدات البالغ عددهن 25 امرأة أمام الضباط والجنود الفرنسيين، وخاطبهم قائلا: "سادتي يشرفني أن أقدم لكم جان دارك جرجرة مشيرا لها". ثم نقلت ومن معها إلى بني سليمان (تابلاط) بضواحي ولاية المدية، ووضعت في زاوية تحت حراسة عسكرية، وبقيت هناك إلى غاية وفاتها في 1863 بسبب إصابتها بمرض السل.²

وقد خلد شاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكرياء" مآثر هذه المجاهدة الثائرة، حيث أنشد يقول في إلياذة الجزائر³:

وتذكر ثورتنا العارمه	بطولات ، سيدتي فاطمه
يفجر بركانها جرجرا	فترجف باريس والعاصمه
وخلد باسم أمها ذكره	فزكى قداسته الدائم
وفارت دماء بني راتن	تفدي قراراته الحاسمه
نسومر مذ نسبوك لتاكل	رفضت التواكل يا فاطمه
وألهبت نارا تذيب الثلو	ج وتعصف بالفئة الظالمه
وجند يُباع ويشترى كما	تباع وتستأجر السائم
وأرعت راندون في كبره	ودست على أنفه الراغمه
وصعرت للجنرالات خدا	فخابت نواياهم الأثم
أنتسى الجزائر حواءها	وأمجادها لم تزل قائمه؟

¹ - بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر 180-1989، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2006، ص 195.

² - مليكة صالح: مقاومة النساء الإفريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19 م " لالة فاطمة نسومر والملكة رانافالونا

¹ - أنمونجا، مجلة العلوم الإنسانية، ع 5، المركز الجامعي علي كافي - تندوف، الجزائر، جوان 2018، ص 60.

³ - مفدي زكرياء: إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 57.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

كانت المرأة الجزائرية حاضرة في المقاومة برموزها وأفعالها، ومثال ذلك إقدام النساء على ارتداء لباس الأعراس والأعياد، والتخلي عن لباس الحزن والحداد، تعبيرا عن فرجهن بمن سقطوا من المجاهدين خلال مقاومة الزعاطشة (1849).¹

وفي منطقة الأوارس، وبعد هزيمة الجزائريين أمام القوات الفرنسية خلال ثورة 1871، وبعد تقدم القوات الفرنسية نحو القرى، فضلت النساء الموت برمي أنفسهن من قمة الجبال حفاظا على شرفهن بقولهن: "في التراب ولا في أولاد الكلاب".²

رفضت المرأة الجزائرية رضوخ عائلتها للإدارة الاستعمارية، ويظهر ذلك من خلال قيام السيدة "الطليعة بنت رابح" بوضع السم لزوجها القايد "جلول بن حمزة" لإخلاصه لفرنسا، وحين توفي الخليفة "حمزة" زعيم أولاد سيدي الشيخ عند الفرنسيين اتهمت إحدى زوجاته بتسميمه لأنها لم تغفر له استسلامه المطلق للفرنسيين، في حين عملت السيدة "رقية بنت الحرمة" على تربية ابنها "سليمان بن حمزة" على كره الفرنسيين.³

وفي إطار آخر وقفت السيدة "زينت الهاملية"⁴ بالمرصاد في وجه الإدارة الاستعمارية التي رفضت توليها مشيخة "زاوية الهامل" بعد وفاة والدها الشيخ "محمد بن أبي القاسم"، خوفا من أن تقع الزاوية تحت تأثير المعارضين للاحتلال، فحسب الرواية الفرنسية فإنّ الشيخ استخلف على رأس الزاوية قبل وفاته ابن أخيه "الحاج محمد"، الذي كانت تربطه علاقات جيدة مع السّلطة الفرنسية، لكن السيدة "زينب"

¹ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، مرجع سابق، ص 343.

² - شهادة المجاهدة بدرة عمامرة : ملقّي كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 479.

³ - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، مرجع سابق، ص، ص 343-344.

⁴ - (1855-1905): ولدت في بلدة الهامل، أشرف على تعليمها وتثقيفها والدها الشيخ "محمد بن أبي القاسم"، تولت بعد وفاة والدها إدارة زاوية الهامل لمدة سبع سنوات، عرفت الزاوية خلال فترة حكمها شهرة كبيرة، وقصدها طلاب العلم والعلماء من مختلف أنحاء القطر الجزائري، وزارها العديد من الأوروبيين من أمثال: الفنان الفرنسي قيومي، والمغامرة الأدبية ايزابيل ايبهرارد، والرحالة بامبر. انظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 6، مرجع سابق، ص، ص 341-342.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

اعترضت على هذه الوصية بحجة أنّ السلطات الفرنسية استصدرتها من والدها وهو على فراش المرض، وقدمت وثيقة أخرى أقدم، وثّقها والدها في جويلية 1897، على يد القاضي، تضمنت وقف جميع أملاكه على ابنته "زينب"، ودخلت في نزاع مع السلطة الفرنسية، ومع ابن عمّها، لينتصر في الأخير القضاء الفرنسي لها، بعد أن خرجت مسألة الخلاف من بوسعادة إلى الجزائر، ويرى "أبو القاسم سعد الله"، أن هذا القرار جاء تقاديا لتثعب الخلاف، وتؤكد السلطات الفرنسية بأن السيدة "زينب" لن تعيش طويلا.¹

واصلت المرأة الجزائرية نضالها، وشاركت في مختلف المقاومات الشعبية والثورات التي قام بها الشعب الجزائري عبر ربوع الوطن، رفضا لوجود المستعمر الفرنسي ولسياسته القمعية.

2. دخول المرأة الحياة السياسية (الجمعيات):

يرجع الفضل في تأسيس الجمعيات الخاصة بالجزائريين إلى قانون 1 جويلية 1901 الذي حدّد كيفية إنشاء وتسيير وحلّ الجمعيات، والذي استغله الجزائريون بطبيعة الحال في تأسيس العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية والرياضية، فكانت أول هذه الجمعيات "الجمعية التوفيقية" سنة 1908، ثم تلاها ظهور العديد من الجمعيات والنوادي الثقافية في مختلف المدن الجزائرية، وقد جاء هذا التوسع مع ازدياد نشاط الحركة الإصلاحية وظهور الأحزاب السياسية وجمعية النواب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ماي 1931.²

¹ - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، مرجع سابق، ص ، ص 163-164.

² - سيف الدين بوسماحة، سعاد يمينة شبوط: قانون الجمعيات الفرنسي 1901 ميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية (الجمعيات- التعاضديات- النقابات)، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية، مج 07، ع 02، الجزائر، 2020/07/30، ص، ص 228-229.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

كان لتطور الحياة السياسية والثقافية في الجزائر بعد ظهور الجمعيات، وتأسيس النوادي والأحزاب السياسية الأثر الكبير في تفعيل نشاط المرأة في الحياة العامة، حيث أضحت إشراك المرأة في حركة التغيير وهيكلتها في المجتمع المدني، ودمجها في التّنظيمات والجمعيات أمراً مهماً خاصة بعد ظهور فئة من النساء المثقفات والمتعلّقات اللواتي أصبحن يشاركن في الحياة الثقافية والسياسية،¹ الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من الجمعيات النسوية، التي أخذت على عاتقها مهمّة الدفاع عن حقوق المرأة والدعوة إلى تحسين أوضاعها، والنّهوض بها، ومن هذه الجمعيات أخص بالذكر :

*الاتحاد الإسلامي الفرنسي للمرأة الجزائرية (Union Islamique Française des Femmes Algériennes):

ظهر في أفريل 1937 تحت رعاية فيدرالية النواب المسلمين الجزائريين (التيار الإدماجي)، وكان يضم 36 امرأة نصفهن مسلمات ينحدرن من عائلات ميسورة الحال، ويستفدن من دعم الحكومة العامة، كان الهدف من التنظيم التنسيق، والتعاون بين النساء من مختلف الثقافات من أجل إقامة علاقات بين النساء الجزائريات والأوروبيات وخاصة المثقفات، الأمر الذي جعله يهتم بالجانب الثقافي والاجتماعي دون الخوض في المسائل السياسية الهامة.²

تُعتبر الصّحة والنّظافة من أهم القضايا التي اهتم بها الاتحاد، وذلك من خلال الدعوة إلى الاهتمام بالنظافة للوقاية من مختلف الأمراض الخطيرة، ولأجل تحقيق ذلك قام بإنشاء مركزاً صحياً بين عامي 1944-1947 يقدم خدمات صحّية للنساء والفتيات.³

وحتى يجذب اهتمام الجزائريين والأوروبيين المقيمين في الجزائر، قام في الفترة الممتدة من 1944 إلى 1947 بإنشاء أقسام خاصة لتدريس الفتيات اللواتي كن مع

¹ - أحمد مريوش: مرجع سابق ، ص، ص 103 - 104.

² - محمد غربي: واقع المرأة الجزائرية ودورها في الفترة الاستعمارية (1830-1962)، مرجع سابق، ص 14.

³ - حورية سعدو: مرجع سابق، ص 51.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

بنات مناضلات الاتحاد، ويستعدن من مخيمات صيفية تنظم لفائدتهن كل صيف بالإضافة إلى تنظيم الأسواق الخيرية والتظاهرات الثقافية من عرض الأفلام، وإلقاء المحاضرات، وكان الهدف من ذلك هو الاطلاع على القيم والتقاليد الإسلامية والتعريف بتعاليم وثقافة الدول الإسلامية، رغم أنّ الاتحاد كان تابعا للإدارة الاستعمارية. وما يعاب على الاتحاد تركيز نشاطاته في الحي الذي أسس فيه، وبعض أحياء العاصمة دون محاولة توسيع نشاطاته إلى مناطق أخرى من الجزائر، وزيادة على ذلك فإنه لم ينجح في استقطاب النساء الجزائريات باستثناء المنحدرات من أسر ثرية، وأخرى ميسورة الحال، ضف إلى ذلك أنّ الأغلبية الساحقة من الجزائريين في تلك الحقبة لم يسمعو به إطلاقا.¹

***اتحاد نساء الجزائر (Union des Femmes Algériennes)** : وهي جمعية ذات توجه شيوعي تأسست في 1944، أغلب المناضلات فيها هن إمّا أمهات المناضلين في الحزب الشيوعي الجزائري، أو زوجاتهم،² وعلى رأسهم: باية بوهون³، ولوسات حاج⁴

¹ - محمد قريشي: مرجع سابق، ص، ص 172-173.

² - المرجع نفسه، ص، ص 173، 174.

³ - ولدت في 9 أبريل 1920 بالجزائر العاصمة، كانت ناشطة في الحزب الشيوعي الجزائري منذ 1941-1942... ومن النساء الأوائل المؤسسات لاتحاد النساء الجزائريات، تمّ انتخابها في 1948 لتمثل الاتحاد في مؤتمر "الاتحاد الديمقراطي الدولي للمرأة" في بودابست، وفي عام 1949 أصبحت الأمينة العامة للاتحاد النسائي الجزائري، وفي ديسمبر 1949 حضرت مؤتمر النساء الآسيويات في بكين بصفة مراقب، كانت الناطقة باسم الوفد الجزائري في المؤتمر الدولي لحركة السلام الذي عقد ببغينا (النمسا) في ديسمبر 1952، اعتقلت في جوان 1956، غير أن وضعها كمواطنة فرنسية مكّنها من الفرار من الاعتقال والطرده، سافرت إلى مارشيليا وهناك واصلت نضالها مع جاك جوركيه (تزوجته في 1977). انظر: René Gallissot : **"ALLAOUCHICHE Baya"**, *Le Maitron*, 10/10/2008,

⁴ - (Larribere Lucette) زوجة بشير حاج علي: ولدت في 1920 بوهران، عملت كصحفية في جريدة (Liberté)، ثم كمديرة للجريدة الدورية لاتحاد نساء الجزائر، المنشورة تحت عنوان (Femmes d'Algérie) نساء الجزائر، وفي جريدة (Alger Républicain)، وعند اندلاع الثورة التحريرية عملت كعون اتصال وارتباط منذ سنة 1956. وفي سنة 2011 كتبت سيرتها الذاتية التي قدّمها عبد القادر فروج بعنوان: مسار مناضلة جزائرية (Itinéraire d'une militante Algérienne). انظر: رشيد خطاب: **الخواة الرفاق**، مرجع سابق، ص 250.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954-1830

علي، وجيميناز غابريال (المدعوة غابي)¹.
أنشأ الاتحاد جريدة تحت اسم "نساء الجزائر"، واستمرت في النشر إلى غاية سنة 1951، وكان يدعو من خلالها النساء الجزائريات لإظهار تعاطفهن، وتضامنهن مع النساء الفرنسيات، والمساواة والعدالة لجميع النساء في العالم، وخاصة النساء المسلمات،² وتحقيق بعض المطالب الاقتصادية والاجتماعية، ومثال ذلك توجيه رسالة إلى والي مدينة الجزائر يطالبن فيها برفع الأجور، وخفض أسعار الخبز.³
وفي إطار المطالبة بالحقوق السياسية خاصة الحق في الانتخاب، نظم الاتحاد العديد من المظاهرات، ففي مناقشة قانون الجزائر في عام 1947، استأجر الاتحاد قاعة الأوبرا بالجزائر العاصمة، وخوفا من عدم ملأ القاعة تمّ برمجت أوركسترا المطربة "مريم فكاي"، وأمام الجمع الغفير من النساء، قامت أمينة الاتحاد "باية جوركي" بالحديث عن حقّ النساء الجزائريات في الانتخاب. وفي مدينة سيدي بلعباس قدّمت مجموعة من النساء المحجبات مذكرة لسلطات الولاية يطالبن فيها بحقّ الانتخاب، واغتتمت النساء الفرصة للمطالبة بالتعليم الكلي لأبنائهن، فكن يتظاهرن أمام المدارس، ويقدمن التماسات للمحكمة⁴، وكثيرا ما كانت المظاهرات التي يقوم بها الاتحاد احتجاجا على ارتفاع تكاليف المعيشة، تتحول إلى اجتماع انتخابي.⁵

¹ - (Gimenez Gabrielle): ولدت في 1920 بوهران، ناضلت في اتحاد النساء الجزائريات برفقة عبّاسية فضيل، ولوسات لاريبار، عملت في مؤسسة كهرياء وغاز الجزائر، اعتنت مع زوجها بالناجين من المعتقل الأحمر سنة 1956 ما أدى إلى توقيفها، وحكمت عليها محكمة القوات العسكرية بعشرين سنة سجنا مع الأشغال الشاقة. المرجع نفسه، ص، ص 111-112.

² - سامية بادي: المرأة والمشاركة السياسية "التصويت، العمل الحزبي، العمل النقابي"، رسالة ماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005، ص 108.

³ - محمد قريشي: مرجع سابق، ص 176.

⁴ - Djamilia Amrane Minne: femmes au combat, Op , Cit , p-p 39 – 43.

⁵ - «Une manifestation de ménagères qui dégénéra en meeting électoral», Journal d'Alger , 11/10/1947.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

كان للاتحاد نشاط خارجي من خلال مشاركته في مؤتمر بودابست 1949 وبعد عودة رئيسته، تم تنظيم مظاهرة نسائية بحضور العديد من الشخصيات النسوية من مختلف التنظيمات (اتحاد المرأة الجزائري، وجمعية المرأة الجزائرية المسلمة، الحزب الشيوعي الجزائري...)، وبمشاركة أزيد من 600 جزائري وجزائرية، تم خلالها تقديم تقرير باللغة العربية والفرنسية عن قرارات المؤتمر، ودعوة النساء الجزائريات إلى ضرورة الاتحاد معا في نضالهن من أجل الحرية والسلام، ومعارضة الخطط الرامية إلى جعل الجزائر مسرحا للعمليات العسكرية الدائرة في فيتنام، وإرسال برقيات احتجاج، والمطالبة بالإفراج الفوري عن المعتقلين.¹

وخلال مؤتمره الثالث في ماي 1949 المنعقد بالجزائر العاصمة، وبحضور العديد من النساء الجزائريات اللواتي قمن من مختلف المناطق من بجاية، ووهران وقسنطينة، وسيدي بلعباس، ومن جبال القبائل الكبرى والصغرى، بالإضافة إلى حضور ممثلات عن الفدرالية الديمقراطية العالمية للنساء، من بينهم : السيدة (Gerty Archimède) مندوبة (Guadeloupe)، والسيدة (Evelynn Minsky) ممثلة نساء أمريكا، والسيدة (Thai Thi Lien) ممثلة 2 مليون امرأة فيتنامية، والسيدة (Lucienne mazelin) مندوبة اتحاد النساء الفرنسيات، قام الاتحاد بتقييم نشاطات لجانه المختلفة وبحث وضع النساء والأطفال في الجزائر، وأكد المتدخلون على الرغبة القوية للنساء في السلام، وعلى ضرورة الحصول على حقوق متساوية في العيش بحرية، وتحقيق الرفاهية والحرية لأطفالهن، في حين تحدث ممثلوا الفدرالية الديمقراطية العالمية للنساء عن كفاح، وآمال النساء في بلدانهن، وأكدوا لرفقائهن في الجزائر تضامن 80 مليون عضوا في الاتحاد الديمقراطي العالمي للنساء معهن.²

¹ - «Le compte rendu du congrès international de Budapest a été marqué hier à Alger par une belle manifestation», Alger Républicain, 10/1/1949.

² - «Le congrès de l'union des femmes a exprimé l'ardente volonté de paix des algériennes», Alger Républicain, 23 /5/1949.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

ارتبط الاتحاد بعلاقات قوية مع الكثير من الاتحادات والمنظمات النسوية منها اتحاد النساء الفرنسيات، ويظهر ذلك من خلال الرسالة التي أرسلها هذا الأخير، والذي أعرب فيها عن استعداداه لتقديم المساعدة للجزائريين للحصول على ظروف معيشية أفضل،¹ كما كانت للاتحاد علاقات طيبة مع اتحاد النساء الفيتناميات حيث حرص الاتحاد على دعوتهن في مؤتمراته المختلفة، وعلى التذكير بمعاناة الفيتناميين جراء الحرب، وعلى دعمه الكامل لهم في حربهم ضد الامبريالية الأمريكية وأتباعها، وأعرب عن قلقه الشديد من الزج بأبناء الجزائر في هذه الحرب.²

وفي إطار دعمه للفيتناميين، أرسل الاتحاد رسالة إلى السيد (Pleven) رئيس مجلس الجمهورية الفرنسية، يعرب فيها عن مشاعر الأسى التي انتابت الأمهات الجزائريات عند الإعلان عن الحرب بفيتنام، والتي أدت إلى سقوط آلاف المجندين من الشباب الجزائريين والفيتناميين، وبعد التذكير بمعاناة الجزائريين من المجاعة والجهل والاضطهاد والسجن وارتفاع الضرائب، وتقليص الاعتمادات المالية المخصصة للتعليم العام، وانخفاض الأجور، دعا إلى ضرورة إيقاف هذه الحرب، والتجنيد الإجباري، وعودة المجندين الجزائريين إلى أحضان أمهاتهم.³

وعلى إثر التفجيرات التي هزت المدن الكورية، وجه الاتحاد رسالة إلى مجلس الأمن يعرب فيها عن تضامنه مع النساء الكوريات اللواتي يناضلن من أجل الحرية والسلام العالمي، وندد بالتفجيرات الإرهابية والوحشية التي أدت الى مقتل الأطفال

¹ - « Les femmes de France prennent conscience des crimes commis en Algérie par un gouvernement colonialiste », République algérienne, 3/9/1948 .

² - « Le 3^{ème} congrès du l'union des femmes d'Algérie « Les femmes d'Algérie veulent prendre une part directe dans la libération de notre pays », Liberté, 26/05/1949.

³ - « L'Union des femmes d'Algérie écrit à M. Pleven : Faites cesser ce massacre ! Rendez-nous nos enfants ! », Alger Républicain, 8 /10/1953.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

والنساء، وطالب بانسحاب القوات الأجنبية من كوربا، والتوصل إلى حل سلمي للصراع القائم في المنطقة.¹

رغم النشاطات المتنوعة التي قام بها الاتحاد إلا أنه لم يتمكن من استقطاب عدد كبير من النساء الجزائريات بسبب أفكاره الشيوعية التي تتعارض مع قيم، وتعاليم الدين الإسلامي للمجتمع الجزائري، لذا فإن وجود المرأة الجزائرية في صفوفه كان قليلا؛ حيث تذكر "باية جوركي" رفقة زميلتها "لوسات حاج علي" بأن عدد المناضلات في الاتحاد لم يكن يتعدى 15000 مناضلة، ولكن بعد سنة 1951، وبسبب القمع المتزايد والحرب انخفض العدد²، واستمر الاتحاد في نشاطه إلى غاية 15 سبتمبر 1955 وهو تاريخ حلّه بشكل نهائيا.³

*جمعية النساء المسلمات الجزائريات (Association des Femmes musulmanes d'Algérie) : تشكلت خلايا نسوية تابعة لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية، في الفترة الممتدة من 1946 إلى 1947، تنشط في سرية برئاسة السيدة "مامية شنتوف"⁴ وبعضوية كل من: "نفيسة حمود"، و"سليمة بلحفاف" (زوجة بن يوسف بن خدة) و"نفيسة حفيظ"، و"مليكة مفتي"، و"علاجية نور الدين"، و"فاطمة زكال"⁵، و"نسيمة

¹ -«Dans une lettre à MM . Malik et Trygve Lie « L'Union des femmes d'Algérie et l'Union algérienne des cheminots (CGT) protestent contre le bombardement des villes Coréennes», Alger Républicain, 30/8/1950.

² - Djamilia Amrane Minne : **femmes au combat**, Op , Cit , p-p 42- 43.

³ - حورية سعدو: مرجع سابق، ص 52.

⁴ - مامية عبد اللي (زوجة عبد الرزاق شنتوف) : تنحدر من عائلة مناضلة، تأثرت بأفكار حزب الشعب الجزائري اشتركت في الخلايا الأولى لأحباب البيان والحرية بالجامعة، ساهمت في تأسيس جمعية النساء المسلمات الجزائريات، وانتخبت رئيسة لها في اجتماعها الأول خلال جويلية 1947، وعند اندلاع الثورة التحقت بالقاعدة الخلفية للثورة بتونس، وعينت عضوة في مجلس الصحة 1957، ثم في الهلال الأحمر الجزائري، وبعد الاستقلال انتخبت أول رئيسة للاتحاد الوطني للنساء الجزائريات.

انظر: Mostéfa Khiati : **Dictionnaire biographique du corps de la santé (1954-1962)**, ED : ANEP, Rouiba, p p 213-214.

⁵ - ولدت بحي بلكور بالعاصمة، ساهمت في تأسيس جمعية النساء المسلمات الجزائريات، حيث تولت منصب الأمانة العامة المساعدة إلى جانب رئيسة الجمعية نفيسة حمود، ولعبت دورا محوريا في التوعية والتحسيس، انتقلت إلى تلمسان بعد زواجها من المناضل عبد الكريم في سنة 1948، وهناك فتحت فرعا للجمعية في المدينة لتقوم بنفس الدور التوعوي، إلى أن عادت مجددا إلى العاصمة لتعمل كمذيعة في الراديو، ثم في التلفزيون في سنة 1954، ألقي القبض عليها في فيفري 1957،

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

حبال¹ ... وكان دور هذه الخلايا نشر فكرة الكفاح من أجل استقلال الجزائر بين الفئات النسوية في أماكن تجمعهن لاسيما عند إحياء حفلات الزواج والختان، وذلك بواسطة الخطب والأناشيد الوطنية...²

بدأ التفكير الفعلي في إنشاء هذه الجمعية منذ شهر فيفري 1947 عندما انعقد مؤتمر سري لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقرّر إنشاء منظمة خاصة هدفها تجنيد أكبر عدد من النساء، ولكن السرية في العمل السياسي الذي طبع الحركة أجبرت المسؤولين على تحديد نسبة النساء، وبإلحاح شديد من "مامية شنتوف" و"نفيسة حمود" تمّ إنشاء (L'AFMA) انطلاقاً من الخلايا السرية التي تمّ تشكيلها سابقاً، وذلك خلال شهر جويلية 1947، وكان للمسؤولات فقط الحقّ في الاتصال المباشر مع الحزب وقد اختير مقر الجمعية بشارع مارينغو (عراجي حالياً) في عيادة "مامية شنتوف"³. وكانت الجمعية تتشكل من:

✓ مامية شنتوف: رئيسة الجمعية.

✓ نفيسة حمود: الأمينة العامة

✓ فاطمة زكال: نائبة الأولى للأمينة العامة

✓ سليمة بلحفاف: أمينة الصندوق.⁴

وبعد ثلاث سنوات من الاعتقال والتعذيب، أطلق سراحها في سنة 1961. سلوى رواجية: الإصحافية والمجاهدة فطيمة بن

عصمان شخصية نضالية في طي النسيان، جريدة الشعب، ع 16240، الأربعاء 23 أكتوبر 2013، ص 19.

¹ - ولدت في 1928 بحي بلكور بالعاصمة، تخصصت في الضرب على الآلة الراقنة، انضمت إلى خلية الطلبة بحي القصبه منذ 1946، شاركت في العديد من النشاطات الخاصة بالجمعية، وكان لها اتصال مع عبان رمضان اعتقلت في 1956 رفقة عمارة رشيد، وأطلق سراحها عام 1960. الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهدة نسيمه حبال: مجلة أول نوفمبر، ع 75، الجزائر، 1986، ص- ص 37-41.

² - سامية خامس وآخرون: مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 340.

³ - Djamilia Amrane Minne: femmes au combat, Op , Cit p,p 36,37.

⁴ - مصطفى خياطي: المآزر البيضاء...، مرجع سابق، ص 510.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

هذا بالإضافة إلى عدد من النساء المساعدات، منهم: السيدة قايد حمود، السيدة بن نويش محمود، السيدة تامزالي...¹

لم يقتصر هذا التنظيم على أحياء العاصمة، والتي أشرفت على تسيير فروعها القابلات والممرضات، والطالبات والمعلمات بالمدارس الحرة، بل تعداه إلى إنشاء فروع أخرى في وهران، ترأسها السيدة "هوارى"، وبتلمسان السيدة "فاطمة زكال"، حيث كانت تجمع النساء في بيتها، وتلقي عليهن دروسا في الإسلام والوطنية²، وذلك بتشجيع من زوجها المناضل "بن عصمان"³.

ومن أهداف الجمعية:

1. تحرير وتطوير المرأة المسلمة داخل الإطار الإسلامي الديني.

2. الرفع من مستواها الاجتماعي، وحماية الطفولة.

3. تثقيف المرأة سياسيا واجتماعيا من خلال اللقاءات والمؤتمرات.⁴

وحتى تحقق الجمعية هذه الأهداف، استغلت المناسبات والحفلات كالزواج والختان والأعياد الدينية التي كانت تُقام من حين لآخر، لنشر أفكارها السياسية للنساء الحاضرات، والتي كانت تندد بالاستعمار وتطالب بالاستقلال⁵، ومن ذلك إقامتها حفلا في قاعة مشيخة البلدة القديمة بالجزائر العاصمة بمناسبة المولد النبوي الشريف، حيث وزعت ألبسة وحلويات على 150 طفل من الأطفال الجزائريين المسلمين المحرومين تحت الرئاسة الشرفية للسيدة "تامزالي" والرئاسة الفعلية للسيدة "مامية شنتوف"، وحضر الحفل النواب البلديون للقسم الثاني وبعض الشخصيات.⁶

¹ - رزاق فيلاي: لقاءات بقصر فانسان، ج1، دار الهدى، عين مليلة، 2023، ص 45.

² - محمد غربي: واقع المرأة الجزائرية ودورها في الفترة الاستعمارية (1830-1962)، مرجع سابق، ص 14.

³ - Djamila Amrane Minne: **Des femmes dans la guerre**, Op , Cit p 21.

⁴ - رزاق فيلاي: مرجع سابق ، ص، ص 44-45.

⁵ - Djamila Amrane Minne: **femmes au combat**, Op , Cit p 37.

⁶ - "جمعية النساء المسلمات الجزائريات تحتفل بالمولد"، جريدة المنار، ع 49، الجزائر، ربيع الأول 1373 / نوفمبر 1953، ص2.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

عملت الجمعية على توزيع الإعانات العينية والنقدية على أبناء وعائلات المسجونين السياسيين من رجال الحركة الوطنية والعائلات الفقيرة¹، وتقديم المساعدات الطبية، وتنظيم لقاءات حول النظافة، وطرق العلاج الحديثة، وكيفية الوقاية الصحية للأطفال²، بالإضافة إلى توزيع الجرائد الحزبية، والمنشورات التي تهدف إلى توعية الجزائريين، والتتديد بمواقف العدو، والكشف عن جرائمه ضد أبناء الشعب الجزائري³ ومن أجل جمع المال لجأت الجمعية إلى بيع صور "مصالي الحاج" في الأحياء الشعبية الموالية لـ"حركة انتصار الحريات الديمقراطية" مثل القصبة وبلكور...⁴

ومن الأعمال الأخرى التي قامت بها الجمعية، المشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية بمحاضرات تربوية، ومسرحيات تدور حول المشاكل الاجتماعية والسياسية، حيث أنشأت الجمعية عدّة فرق أسندت لها عدّة أدوار من أجل تبليغ رسالة النضال ضد المحتل مثل: الأناشيد الوطنية، وتجويد القرآن الكريم، والخطاب السياسي والعروض المسرحية التي تعمل من خلالها على معالجة المشاكل الاجتماعية.⁵

نشطت الجمعية في إخفاء أعضاء المنظمة الخاصة المبحوث عنهم، وفي مساعدة عائلات المعتقلين منهم، وتحدثت المناضلة "نسيمة حبال"، عن الصعوبات التي واجهتهم في تأمين وضمان سلامة المناضلين بسبب كثرة تحركاتهم، ممّا جعل النّظام يطلب منهم التقليل من نشاطاتهم وتحركاتهم مع البقاء في وضع الاستعداد وملازمة اليقظة في انتظار الوقت المناسب لاستئناف العمل.⁶

¹ - الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهدة نسيمة حبال، مرجع سابق، ص 37.

² - محمد قريشي: مرجع سابق، ص 179.

³ - الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهدة نسيمة حبال، مرجع سابق، ص 37.

⁴ - Djamilia Amrane Minne: **femmes au combat**, Op , Cit , p38.

⁵ - مسعودة يحيوي وآخرون: مرجع سابق، ص 15.

⁶ - الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهدة نسيمة حبال، مرجع سابق، ص 38.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

رغم الجهود التي بذلتها الجمعية في تنوير عقول النساء، وتعبئتهن سياسيا إلا أنه لم يكن لها أي موقف سياسي حول الأزمة التي ألمت بحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهذا ما يدل على محدودية نشاطها السياسي.¹

ولعل أهم نشاط سياسي للجمعية هو حضور بعض أعضائها الاجتماع الذي عقد في 5 أوت 1951 بسيما دنيا زاد بالجزائر العاصمة، والذي دعت إليه اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة للدفاع عن الحرية واحترامها، وشارك في هذا الاجتماع عدد كبير من ممثلي الحركات والهيئات الوطنية، والشخصيات الديمقراطية والإصلاحية لتوحيد صفوفها وجهودها.²

حاولت الجمعية إعطاء طابع دولي لنشاطاتها من خلال مشاركتها في بعض المؤتمرات الدولية، مثل مؤتمر بودابست 1949، حيث أكدت السيدة "مامية شنتوف" عقب مشاركتها في المؤتمر على تأييدها لقرارات المؤتمر الذي دعا إلى السلام والديمقراطية، واستقلال الشعوب المستعمرة، وهو ما يتوافق مع رغبة النساء الجزائريات.³

عرف نشاط الجمعية عدّة عراقيل منها:

- ✓ صعوبة تنقل المناضلات لتنشيط التجمعات في بعض الولايات نظرا لرفض أهلهن فكرة سفرهن لوحدهن.⁴
- ✓ مضايقات السلطات الاستعمارية أثناء عملية توزيع الطرود على عائلات ضحايا والقمع بسيما دنيا زاد.⁵

¹ - عبد الحميد سيد علي: كنت قياديا بارزا في الحركة الوطنية ولم أكن فاعلا في الثورة بسبب اعتقالي، الإذاعة الجزائرية، 20014/06/09، على الساعة 18:57، تاريخ الاطلاع 2020/05/25، على الساعة 14:11.

² - " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها مولود جديد في حاجة إلى عناية"، جريدة المنار، ع 7، الجزائر، 15 أوت 1951، ص 1.

³ - « Les algériennes sont décidées à lutter contre la guerre », Alger Républicain, 7 /1/1949.

⁴ - عبد الحميد سيد علي: مرجع سابق.

⁵ - سامية خامس وآخرون: مرجع سابق، ص 342.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954-1830

استمرت الجمعية في النشاط إلى غاية 1953،¹ ورغم تعليق نشاطها تم توجيه دعوة للسيدة " نفيسة حمود" باسم الجمعية، للمشاركة في مؤتمر الفيدرالية الديمقراطية العالمية للنساء بالعاصمة السويسرية بجنيف من 9 إلى 13 فيفري 1955؛ حيث أكدت خلال الكلمة التي ألقته بهذه المناسبة، على أن تدهور أوضاع المرأة الجزائرية يرجع إلى الظروف السياسية التي تعيشها البلاد مما حال دون تطورها، وحرمانها من حقوقها السياسية، ثم تطرقت إلى ارتفاع معدلات الوفيات بين الأطفال بسبب الأمراض، وسوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، واكتظاظ الغرف، وانتشار الأحياء القصديرية في المدن نتيجة النزوح الريفي بسبب المجاعة التي ضربت البلاد، وأن هذه الأوضاع أجبرت الأطفال الجزائريين على ترك مقاعد الدراسة، والتوجه نحو العمل الشاق، أو العمل في منازل الأوروبيين بالنسبة للفتيات مقابل مبالغ زهيدة، وقد أجرت مقارنة بين عدد الأطفال الجزائريين في مرحلة التعليم الابتدائي مع الفرنسيين، حيث قدرت عدد التلاميذ الأوروبيين بـ 120000 تلميذ مقابل مليون طفل أوروبي في سن الدراسة، بينما وصل عدد الجزائريين إلى 176000 تلميذ مقابل 8 مليون طفل في سن التمدرس وقد بلغت النسبة الطبيعية لأطفال المدارس 15%، حيث نجد 11 تلميذا أوروبيا لكل مائة نسمة، يقابله تلميذان جزائريان لنفس التعداد. وأكدت في ختام كلمتها على أن نساء الجزائر لديهن قواسم مشتركة مع نساء الدول الأخرى التي لديها نفس التطلعات وأنها ترحب بأي مبادرة، وبكل الجهود التي تهدف إلى تحرير المرأة، كما رحبت بمبادرة الفدرالية الديمقراطية العالمية للمرأة، التي قامت بعقد مؤتمر خاص بالأمهات، وأكدت على استعداد نساء الجزائر على دعم هذا المشروع، لأنهن يرغبن في رؤية طفولة سعيدة حرة، ولا تعاني من أي أمراض.²

¹ - رزاق فيلاي: مرجع سابق ، ص 45.

² - C.A.O.M, 81F/760, Intervention de la déléguée de l'Algérie au congrès de la Fédération Démocratique International des Femmes à Genève», 31/03/1955, p1-3.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954-1830

*جمعية نهضة المرأة المسلمة: تأسست في تلمسان في بداية 1948، برئاسة السيدة "فتيحة كاهية" التي وجهت في "جريدة البصائر"، عدد 20، الصادرة بتاريخ 19/01/1948، نداء إلى النساء المتعلمات من أجل تعليم غيرهن من البنات الجاهلات، ومما جاء فيه: "... سبق لي أن وجهت نداء على صفحات الجرائد، أحثّ فيه أخواتي السيدات، والآنسات المتعلمات على القيام بواجبهن نحو أخواتهن اللاتي لم تسمح لهن الفرصة للتعليم، وإرشادهن إلى الطريق المستقيم، وإتباع ما جاء به الدين الإسلامي القويم من فرائض واجبة على كل مسلمة تريد أن تتحلى بالصفات الحميدة التي أساس التّمدن الحقيقي البعيد عن التقليد الأعمى".¹

كما وجهت انتقادات لاذعة للنساء الجزائريات المتعلمات في المدارس الفرنسية والمتأثرات بالثقافة الغربية، ودعت إلى نبذ ذلك، والتّمسك بالقيم الإسلامية: "... إنّما يحمي الإسلام علماءه وأهله، فهبوا لبث تعاليمه في نفس المرأة المسلمة التي هي في حاجة أكيدة إليها لإصلاح الإعوجاج الموجود في أحوالنا الداخلية، لنتقدم في حدود الشّرع والدين، لأنّ المتعلمات تلقين دروسهن في المدارس الفرنسية، وهن جاهلات حقيقة إسلامهن".

وطلبت من كل أرباب الأسر أن يكونوا مشجعين للحركة النسائية، داعمين لها نظرا لأهمية المرأة في تربية الأجيال الصّاعدة: "... لذلك أدعو كل ربّ عائلة محبّ للمصلحة العامة غيور على شرف الوطن أن يكون مشجعا للحركة النسائية، ومؤسسا لها على دعائم لنا مستقبلا سعيدا، وما بلغت أمة أوج المعالي إلا بمشاركة نساءها في نهضتها، إذ بهن تتوفر أسباب سعادة المجتمع بتحضير أشبال المستقبل وتربيتهم التربية الصالحة في أكبر مدرسة وهي المنزل".

¹ - فتيحة كاهية: نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة، جريدة البصائر، ع 20، الجزائر، الاثنين 7 ربيع الأول 1367/ 19 جانفي 1948، ص 2.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

وختمت مقالها بدعوة المصلحين من أجل مساعدتها وإرشادها في تأدية رسالتها:
" فبالله عليكم ادفعونا إلى الأعمال لأنه بعد اليوم لا يجوز لكم أن تتهمونا بالتقصير
وسوف تطلعون على مبادئ الجمعية، فإن وافقت منكم قبولا فمهدوا لنا السبيل، وإلا
فأرشدونا إلى الطريق الذي يمكننا تتبعه لنتحمل مسؤولياتنا معكم في النهوض بأهلنا
حتى تحتل مكانها اللائق بين الأمم المتقدمة وتشيّد مجد إفريقيا".¹

وما يميّز هذه الجمعية بعدها عن الفكر النسوي المتطرف السائد آنذاك في أوروبا
وبعض الدول العربية، الذي كان يدعو النساء إلى إعلان العداوة مع الرجل، والتّمرّد
على أزواجهن، وغيرها من الأفكار التي لا تتناسب مع العادات والتقاليد الجزائرية.²
*جمعية الفتاة العربية الجزائرية: تأسست بالجزائر العاصمة في ربيع 1948، من
طرف مجموعة من الفتيات والسيدات اللواتي درسن على يدي الأستاذ "محمد الحسن
الورتلاني" الذي يعود له الفضل في تأسيس هذه الجمعية.³

أقامت الجمعية حفلا في مسرح الماجيستيك بالجزائر العاصمة في 21 نوفمبر
1948، بحضور عدد كبير من النساء والعلماء، على رأسهم الشيخ "محمد الحسن
الورتلاني" و"أحمد توفيق المدني" ... ، وتمّ خلال الحفل التعريف بالجمعية، وبالمبدأ
الذي تحمله، والغاية التي تسعى لها، وقامت العديد من العضوات بإلقاء خطب قصيرة
باللغة العربية والفرنسية عرّفنا فيها بالجمعية ومبادئها وأهدافها ...، كما ألقى "توفيق
المدني" خطابا في فضل تعليم وتهذيب المرأة، والخروج بها إلى العمل في الميدان الذي
أعدت له، أما "محمد الحسن الورتلاني" فقد شكر على لسان المجلس الإداري المتبرعين

¹ - فتحة كاهية: نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة، المصدر السابق، ص 2.

² - مولود عويمر: مرجع سابق، ص 18.

³ - جمعية الفتاة العربية الجزائرية، جريدة الأسبوع، ص 3، ع 117، تونس، الأحد 20 شعبان 1367/27 جوان 1948، ص 3.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954-1830

والمتبرعات لصندوق الجمعية، وقد تخلّ هذا الحفل بعض العروض المسرحية والأناشيد.¹

ومن العضوات المؤسسات لهذه الجمعية نذكر :

✓ أنيسة بومدين: رئيسة الجمعية.

✓ السيدة سكينه آيت سعادة: نائبة الرئيس.

✓ الأنسة زهرة سمغوني: كاتبة عامة.

✓ الأنسة شاشة سفير: أمينة المال.

✓ السيدة فاطمة الزهراء قرميلة: مراقبة عامة.

✓ السيدة زينت فضلاء: حافظة الأوراق.

أما عضوات الاستشارة فهن: "الأنسة غنية شالح، فتيحة ملزيغي، صفية قصباجي، السيدة فاطمة الزهراء محفوظي والأنسة حورية داوود".²

ساهمت الجمعيات النسوية رغم اختلاف توجهاتها السياسية والإيديولوجية ومحدودية نشاطاتها، في توعية المرأة الجزائرية ثقافيا واجتماعيا في المدن حيث تركز نشاطها، وجعلها تدرك حقيقة دورها في المجتمع، وتهيئتها مستقبلا من أجل المساهمة في عملية التحرر.

3. انخراط المرأة في الحركة الكشفية:

كانت أول محاولة لإنشاء فوج كشفي جزائري بمبادرة من "الصادق الفول" سنة 1930 بمدينة مليانة، تحت اسم "ابن خلدون"، إلا أنّ هذا الفوج لم يستمر في نشاطه طويلا. لذا كان التأسيس الفعلي على يدي "محمد بوراس"، الذي أنشأ فوج "الفلاح" بالعاصمة، والذي كان يتكون من 8 أعضاء سنة 1935،³ وبعد فترة وجيزة أنشئت

¹ - جمعية الفتاة العربية الجزائرية في احتفالها العام، جريدة الأسبوع، س3، ع142، تونس، الأحد 17 صفر 19/1368 ديسمبر 1948، ص7.

² - المصدر نفسه، ص7.

³ - أمال علوان: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936 و 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2008، ص، ص 16-17..

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

العديد من الأفواج الكشفية عبر مختلف أنحاء الجزائر: (الصباح، والرجاء، والإقبال) بقسنطينة، و(الفلاح والقطب) بالعاصمة، ثم (الأمل) بالحرش، و(الخلود) بمليانة و(الهلال) بتيزي وزو، و(الحياة) بسطيف، و(الرجاء) في بسكرة.... وفي 1935 تقدم "محمد بوراس" بمشروعه المتمثل في إنشاء (جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية) بهدف توحيد جميع الأفواج الكشفية الجزائرية، فتمت الموافقة على طلبه من قبل الإدارة الاستعمارية، وبعد العديد من العراقيل في 1936، ظهرت "جامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية" سنة 1937، وكان أول تجمع لها أيام 27 و 28 و 29 جويلية 1939، بالحرش في الجزائر العاصمة، بحضور أهم الأفواج الكشفية الجزائرية، تحت الرئاسة الشرفية للشيخ "ابن باديس" رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان شعار هذا التجمع: (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا).¹

كانت جمعية العلماء المسلمين تشرف على الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية وتوجهها، وكان المنخرطون فيها من القادة، والمسيرين، والمرشدين والأتباع من معلمي وتلاميذ المدارس والنوادي التابعة لجمعية العلماء المسلمين، أو الأساتذة والمعلمون الجزائريون في المدارس الفرنسية، بالإضافة إلى رجال السياسة الذين كانوا يدعمونها ويؤيدونها. وكان الكشافون يشاركون الشعب في احتفالاته، وتجمعاته بلباسهم الرسمي المميز لحفظ النظام، ومدّ يد المساعدة، وإنشاد الأناشيد الوطنية، ويحضرون الحفلات الخيرية وفي المناسبات والأعياد، ويشاركون تلاميذ المدارس العربية الحرّة في احتفالات آخر السنة الدراسية، ويقدمون العون والتأييد في مختلف التجمعات.²

أما الحركة الكشفية النسوية في الجزائر، فكانت ممثلة في "كشافة الفتيات المسلمات" المسيرة من قبل "الأخوات البيض" والتي نشأت ابتداء من سنة 1940

¹ - رمضان محمد الصالح: تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية ، مجلة الثقافة ، ع 70 ، الجزائر 1 / 8 / 1982 ، ص ، ص 60-62.

² - المرجع نفسه، ص 62.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

واهتمت بالفتيات المسلمات داخل المراكز الصحية والاجتماعية كمقر "الصليب الأحمر" بالجزائر العاصمة، ومستشفى ميشلات (Hôpital Michelet) في عين الحمام بمنطقة القبائل. أما في الجنوب الوهراني وتحديدا في البيض كانت غالبية الفتيات المسلمات اللواتي كن داخل هذا التنظيم يتيمات أو من عائلات فقيرة، وقد اشتركن في التنظيم نظرا للأجواء التي كانت تسوده، مثل التسلية والترويح عن النفس بالغناء والألعاب التي تناسب سنهن الصغير، لكن هذه التنظيمات واجهت مشكلة الاستمرارية، فالفتيات الصغيرات ما إن يبلغن سنا معينة حتى يتوجب عليهن المكوث بالبيت، وأمام هذا العائق تم إلغاء فكرة التّخيم والجولات لأنها لا تتناسب مع عادات وتقاليد المسلمين الجزائريين والاكتفاء بتعليم الفتيات التدابير المنزلية والخياطة، لتتوقف هذه التنظيمات في نهاية 1945.¹

يعود تاريخ تأسيس الحركة الكشفية النسوية الجزائرية إلى سنة 1946 بقسنطينة إثر انعقاد الجمعية العامة التأسيسية بهدف تجديد اللجنة المديرة، وتحسين تنظيم الحركة، وقد تزامن هذا التاريخ مع الذكرى العاشرة لتأسيس الحركة الكشفية الإسلامية الجزائرية في منطقة قسنطينة، وقبول الكشافة الإسلامية الجزائرية في فيدرالية الكشافة الفرنسية، ولكن الحدث الأبرز كان مرور عام على مجازر 8 ماي 1945 التي أدت إلى انعكاسات سلبية داخل الحركة الكشفية نتيجة استشهاد العديد من قادة الحركة والمنتسبين لها خاصة في ولايات قسنطينة والقبائل الكبرى والصغرى.²

ومن منطلق أن المرأة المسلمة هي النواة الأساسية للخلية الاجتماعية سعت الكشافة الإسلامية الجزائرية إلى استقطابها لأنها رأت هي الأخرى بوجوب تربية المرأة وتعليمها، بالتزامن مع تعليم الذكور حتى لا تحدث قطيعة في تحقيق التوازن الاجتماعي

¹ - آمال علوان: مرجع سابق، ص، ص 52-53.

² - محمد جيجلي، أبو عمران الشيخ وآخرون : الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955) ، دار الامة، الجزائر، 2007، ص 153.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

بين الطرفين من جهة، وحتى تتمكن المرأة من تحمل مسؤولياتها الأسرية في تسيير البيت، وتربية الأطفال تربية صالحة من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس قامت الكشافة الجزائرية بتوجيه نداء تدعو فيه نساء الجزائر للانخراط في صفوفها حتى يتمكن من أداء دورهن في المجتمع على أكمل وجه: " لقد حان الوقت لتساهم المرأة المسلمة في رفع مستوى وطنها، ولا تستطيع ذلك إلا إذا تلقت تربية عملية، ونظرا إلى أنّ الكشافة نظام يلبي هذا الشرط، فالرجاء من الأخوات اللواتي يأسنن في أنفسهن القدرة على ممارستها أن يتقدمن إلينا... إياكن أن تعتبرن الكشافة ملهاة ترفيحية لمضيعة الوقت بل الواجب أن نُسخر هذه الوسيلة التربوية لرفع مستوى قومنا ووطننا...".¹

وضعت الكشافة الإسلامية الجزائرية مخططا تنظيميا تبين من خلاله الطريقة التي سوف تعتمدها في إنشاء الكشافة النسوية، وكيفية تنظيمها، تقدّم به "التجيني الطاهر" أمام الجمعية التأسيسية التي انعقدت في 1946 بقسنطينة، وقد ارتكز على ثلاثة محاور أساسية:

أولا: التنظيم العام: اقتراح إنشاء "فيدرالية الرائدات المسلمات" تكون فرعا للفيدرالية الخاصة بالذكر كي تتمكن من مساعدتها ماديا ومعنويا، وحتى تستفيد من تجربتها إلى أن تتكون وتطور إطارات فيدرالية الإناث ما يتوجب على فيدرالية الذكور أن تتخلى تدريجيا عن وصايتها عليها، وسيكون لها مقر عام، وإشارة خاصة بها وقانونها وسيطلق عليها اسم "جمعية المرشدات المسلمات الجزائريات".

ثانيا: تكوين القائدات: يستمد من الخبرة المكتسبة في التنظيم الخاص بالذكر لتفادي الوقوع في الأخطاء السابقة، مع ضرورة الاحتياط، وعدم التسرع في تأسيس فوج الرائدات قبل التكوين الجيد للقائدات المؤهلات لأنّ الفشل غير مسموح به خاصة وأنّ الحركة محل مراقبة ومتابعة من قبل الناس والأولياء.

¹ - المصدر نفسه، ص - ص 331 - 234 .

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

ثالثا: التّربص: تقترح الوثيقة اشتراك الكشافة الإسلامية الجزائرية بعد الاتفاق مع الكشافة الفرنسية في تنظيم مخيم أو أكثر من أجل التّكوين، ويتم اختيار قائدات الكشافة الفرنسية المكلفات بتعليم الإطارات النسوية من بين اللائي يعرفن الوسط الإسلامي وتقاليدته، وأن يدور برنامج التكوين في المخيمات المخصصة لهذا العرض حول الواقع الجزائري الذي تعيشه المرأة الجزائرية، والبيئة المحيطة بها، مع احترام المبادئ الكبرى الأساسية للعمل الكشفي. على أن يختتم كل تربص بامتحان أو أكثر والمتربصات الناجحات في هذه الامتحانات يجازين بشهادة كفاءة تصدرها القيادة العامة للكشافة الإسلامية الجزائرية بعد تقرير من مديرة المخيم، ولن تكلف بتنظيم أفواج من "المرشدات المسلمات" إلا القائدات الحاملات لهذه الشهادة.

رغم الجهود المبذولة من "الكشافة الإسلامية الجزائرية" فإنّ المقر العام لجمعية "المرشدات المسلمات الجزائريات" لم ير النور أبدا لأنّ الأفواج النسوية لم تتم كما كان متوقعا، وانحصر نموها في بعض المراكز الكبرى، حيث تتوفر الظروف الملائمة لنشأتها مثل قسنطينة التي كانت تشهد حركة تعليمية كبرى تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي شجعت الحركة الكشفية عامة، والفرع النسوي خاصة باختيار قائدات الأفواج من بين معلمات المدارس العربية الحرة.¹

4. المرأة وبعض الأحداث الوطنية:

شهدت السّاحة السياسية الجزائرية قبيل اندلاع الثورة التحريرية بسنوات قليلة العديد من التطورات والأحداث التي برز فيها دور المرأة بشكل ملحوظ.

أ. مشاركة المرأة في مظاهرات 8 ماي 1945:

شاركت المرأة الجزائرية بشكل فعّال في المظاهرات الشعبوية التي شهدتها العديد من المدن الجزائرية من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب في الثامن ماي

¹ - محمد جيجلي وآخرون: مصدر سابق، ص، ص 158 - 159.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

1945، ولم يقتصر دورها على تفصيل وخياطة الأعلام الوطنية¹ التي رفعت لأول مرة، وتوزيعها على المتظاهرين، وتشجيعهم على مواصلة المظاهرات، بل إنَّها نزلت إلى الشَّارع مرتدية الملاءة السوداء، تطلق الزغاريد، وتردد الشَّعارات والأناشيد الوطنية مطالبة هي الأخرى فرنسا بالوفاء بوعودها، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، ومنح الجزائريين استقلالهم.²

واجهت السلطات الاستعمارية هذه المظاهرات باستعمال مفرط للقوة الأمر الذي أدى إلى سقوط العديد من القتلى.

لم تكن المرأة الجزائرية بمعزل عن المجازر التي شهدتها بعض المدن الجزائرية في 8 ماي 1945، حيث تعرضت العديد من النسوة لأنواع مختلفة من التعذيب والاعتصام، وبقر البطون، والحرق، والتهجير... ففي الشهادة المكتوبة التي تركها المجاهد المتوفي "مبروك لكحل" (كان عمره عندما وقعت هذه المجازر 28 سنة، وكان يقيم ببلدية هيليوبوليس) لابنه "حسان" تحدث عن بقر بطن 14 امرأة، حيث يقول: "إنَّ الأيام التي أعقبت هذه المجازر كانت صعبة جدا، وتكثَّفت فيها عمليات الاعتقال والتصفية التي قام بها الفرنسيون، حتى أنَّهم قاموا ببقر بطن 14 امرأة من سكان المنطقة في ليلة واحدة، مشيرا إلى أنَّ عائلات تقطن بمنازل متفرقة تمَّ إعدامها كلياً

¹ - حول تصميم العلم الجزائري، تذكر ابنة مصالي الحاج نقلا عن والدها بأنَّ العلم الجزائري بتصميمه الحالي ظهر لأول مرة خلال الجمعية العامة لنجم شمال إفريقيا في 5 أوت 1934 بفرنسا، وتؤكد بأنَّ والدتها "إيملي بيسكان" (1902-1953) التي كانت تعمل وقتها في مؤسسة الرِّسم الصناعي، الكاتبة بجي سارفان بالدائرة 11 بباريس، هي من قامت بتصميم وإنجاز العلم الوطني. للمزيد من المعلومات. انظر: محمد علال: زوجة مصالي الحاج هي التي قامت بخياطة العلم الوطني، جريدة مصالي بن قلفاط ترد على الدكتور شوقي مصطفى، "جريدة الخبر"، 10/12/2013، تاريخ الاطلاع 20/6/2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairress.com/elkhabar/372578>

² - شهادة المناضل "الحاج بوراوي عبد المجيد" منشورة في كتاب: إبراهيم العسكري: نشأة القاعدة الشرقية في خضم الثورة التحريرية 1954-1962 "على لسان العقيد العسكري عمارة بوقلاز"، المطبعة المركزية، عنابة 1999، ص - ص 269-

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

وقامت الطائرات الفرنسية بقنبلة كل المشاتي والدواوير ما بين هيليوبوليس وحمام أولاد علي".¹

ويؤكد "أحمد الشريف شبيب" (من مواليد 1930 بدوار بوزيتون، والذي كان عمره ما بين 14 و15 سنة)، بأنه عندما هجم الفرنسيون على الدوار قتلوا كل من وجدوه أمامهم، غير مفرقين بين صغير أو كبير، ولا رجل أو امرأة، في حين تحدثت عائلة "بن هارون" عن قتل وتصفية ما يفوق 20 امرأة من نساء العائلة، ومعهن أطفالهن أثناء وجودهن في وليمة عائلية بدوار بوقرقار بين هيليوبوليس وبومهرة أحمد.²

ومن جهته يذكر "عيسى بوثلج" المولود سنة 1931 بنفس المنطقة، بأن سكان المنطقة كانوا يشمون رائحة الجثث البشرية التي كانت تحرق بفرن الجير بإحدى مزارع الكولون، وذلك لكثرة الجثث المحروقة ولطول مدة الحرق، ويضيف بأن الدرك ومعهم أفراد الميليشيات من أصحاب المزارع كانوا يُخرجون الجزائريين رجالا ونساء من المنازل، وأخذهم في الشاحنات لإعدامهم بالمكان المعروف بكاف "البومبة" ثم إحراقهم،³ ومن ذلك إحراق مزرعة "المزابية" غير بعيد عن مزرعة العقيد "إيدموند شمول" الذي كان مسؤولا على عملية بقر بطن النساء الأربعة عشرة بين بلخير وقالمة.⁴

تعتبر قصة السيدة "نفيسة كاتب" من أكثر المشاهد بشاعة في هذه المجازر وذلك حسب الشهادة التي أدلى بها المجاهد "السّاسي بن حملة" قبل وفاته في 2013 في وصف عملية قتلها، بقوله: "بعدما قتل الفرنسيون زوجها "محمد" الذي كان موظفا

¹ - شهادة المناضل "ميروك لكحل" الذكرى الـ75 لمجازر 8 ماي 1945 بقالمة: نساء بقرت بطونهن وأحرقت جثثهن، بتاريخ 06 ماي 2020، تاريخ الاطلاع : 2020/06/30، على الساعة 16:29. موجودة على الرابط: <http://www.aps.dz/ar/regions/86901-75-8-1945>

² - شهادة "أحمد الشريف شبيب" : المرجع نفسه.

³ - شهادة "عيسى بوثلج" : المرجع نفسه.

⁴ - خالد العيفة: شهادات من عمق الجرح على إحدى أكبر جريمة إنسانية في القرن الواحد والعشرين، جريدة الشعب، ع 17942، الأربعاء 3 رمضان 1440 هـ / 8 ماي 2019، ص 7.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

بمدرسة التكوين الفلاحي بقالمة، وابنهما "إبراهيم" صاحب 12 ربيعا أمام عينيها بالجرس الصغير لبلدية بلخير (2 كلم شرق مدينة قالمة)، قاموا بقتلها وهي حامل في شهرها السادس رميًا بالرصاص، ثم أخذوا كل أفراد العائلة، وأحرقوهم بفرن الجير بهليوبوليس".¹

إنّ طريقة قتل السيدة "نفيسة كاتب" لا تختلف كثيرا عن الطريقة التي قُتلت بها "الزهرة رقي" من طرف الميليشيات الفرنسية؛ حيث قُطع جسمها إلى أجزاء إلى جانب أخويها "محمد" و"حفيظ"، وبعد التنكيل والتمثيل بالجسد، أُلقيت جثتها قرب مزرعة مع أخويها وضحايا آخرين، وبقيت الجثث هناك أياما طويلة تنهشها الذئاب حتى صدرت أوامر بحرقها في أفران الجير لطمس معالم الجريمة، عندما حلت لجنة تحقيق دولية بالمنطقة للوقوف على حجم الإبادة التي تعرض لها سكان منطقة قالمة، والمناطق الأخرى.²

ومن بين شهيدات 8 ماي 1945 بقالمة "شرفي فاطمة"، "فاسي نفيسة"، "زوايمية زينب ومسعودة"، وشهيدات أخريات ذهبن ضحية الانتقام الجنوني الذي أطلقته ميليشيا "أشياري" المجرم بسهل سييوس الكبير أين كان يعيش أغلب المعمرين القادمين من فرنسا ومالطا.³

ومن الصّور البشعة لهذه المجازر أيضا قيام الجيش الفرنسي بجمع أثداء النساء اللواتي قتلن في مظاهرات سطيف وقالمة وخراطة ورميها للكلاب في شلغوم العيد حتى

¹ - انظر : شهادة "المجاهد الساسي بن حملة": الذكرى الـ75 لمجازر 8 ماي 1945 بقالمة: نساء بقرت بطونهن و أحرقت جثثهن، مرجع سابق. وانظر: طواهر عزيز: رائحة الإبادة والدمار والتقتيل الجماعي " مجازر 8 ماي بداية مسيرة الطريق إلى نوفمبر 1954"، جريدة صوت الأحرار، 8 ماي 2016، تاريخ الاطلاع: 20 جوان 2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairess.com/alahrar/200477>

² - عامر رخيلا: 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. س)، ص 82.

³ - خالد العيفة: المرجع السابق، ص 7.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

يكن عبء لأهلها، ولا يفكر أحد منهم في المقاومة،¹ ولا ننسى أن نذكر تلك الصورة المؤلمة لرضيع ملوث بالدماء راح يبحث عن ثدي أمه المقطوعة الرأس.²

هذه عينة من المجازر التي ارتكبتها القوات الفرنسية ضد النساء الجزائريات ذكرناها هنا على سبيل المثال لا الحصر، وهي تدل على تجرد المستعمر الفرنسي من إنسانيته، وعلى فظاعة وبشاعة هذه المجازر الرهيبة التي لم يسلم منها لا الكبير ولا الصغير من الجنسين، فالكل كان سواسية أمام آلة القتل والتدمير الفرنسية.

سارعت المرأة عبر مختلف مناطق الوطن لتقديم يد المساعدة للضحايا وعائلاتهم والمسجونين؛ حيث قامت السيدة "مامية شنتوف" بتقديم الإسعافات الأولية للجرحى في حي القصبة بالإضافة إلى مواساتها لأسر المعتقلين،³ في حين حاولت الطبيبة "علجية نور الدين"، وبدعم من زملائها مساعدة ضحايا هذه الأحداث، حيث اتصلت بالقنصليتين الأمريكية والبريطانية، قصد الحصول على سيارة إسعاف، لكنها رجعت خائبة، وقد جلب لها هذا الموقف سخط الطلبة اليهود الذين فكروا في الاعتداء عليها في مستشفى "مصطفى باشا".⁴

قام " اتحاد النساء الجزائريات" في مدينة وهران بتشكيل وفد من النساء أطلق عليه اسم "لجنة النساء المسلمات" من أجل مقابلة وزير الداخلية الفرنسي "لوتروكي" (Letroquer) أثناء زيارته للمدينة في 17 نوفمبر 1945، من أجل إقناعه بضرورة إصدار عفو شامل على كل المبعدين، والمعتقلين السياسيين قبل وبعد 8 ماي 1945 وبعد التصويت على قانون العفو الشامل للسجناء في مارس 1946، تم تشكيل لجنة

¹ - نوارة سعديّة جعفر : الوفاء (سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدين ثورة نوفمبر 1954 الخالدة)، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص 87.

² - عامر رخيلا: مرجع سابق، ص 82.

³ - مسعودة يحيوي وآخرون: مرجع سابق، ص 14.

⁴ - محمد أرزقي فراد: الطبيبة الرائدة علجية بن علاق...، مرجع سابق، ص 15.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954-1830

جديدة للعفو من النساء المسلمات، وبمبادرة من السيدة "شافان" نائبة رئيس بلدية وهران أكدت هذه اللجنة على ضرورة إيجاد العمل للأشخاص المفرج عنهم وهذا خلال حفل للاحتفاء بالعفو الذي حضرته 500 امرأة، وكان ذلك يوم 16 مارس 1946.¹

ومن جهتها تكفلت السيدة "خيرة بن دواد" المعروفة باسم "خيرة لاروج" من مدينة وهران بالأطفال الذين فقدوا أهلهم خلال هذه المجازر، حيث تنقلت إلى سطيف وقامت رفقة مناضلي "أحباب البيان والحرية" وحزب "الشعب الجزائري" بتجميع 45 يتيما، تتراوح أعمارهم ما بين 4 إلى 12 عاما، ونقلتهم معها إلى مدينة وهران، أين كان في انتظارهم بمحطة سيدي البشير (بلاطو) سابقا الشيخ "سعيد الزموشي"، وعدد من أعضاء المجلس الإداري المكون من "سي كحلول"، "حبيب شرفاوي"، "قائدة حليلة"، "أحمد مطهري"، "غوتي بومدين" ...، وتم توزيع هؤلاء الأطفال على عائلات وهرانية ميسورة الحال بغية التكفل والاعتناء بهم.²

وهذا الأمر ليس غريبا على أبناء الشعب الجزائري الذين عُرفوا بالتكافل والتضامن الاجتماعي فيما بينهم رغم كل الصعاب والأزمات.

مباشرة بعد هذا العمل الإنساني الذي قامت به السيدة "خيرة"، أطلقت السلطات الفرنسية حملة واسعة لتعقبها، حيث وصفتها بأنها أخطر عنصر نسوي يجب تحييده ولما لا تصفيته نهائيا، حيث أُلقي القبض عليها أمام مقر سكنها بشارع "سان جريجوار" (سمار لخضر حاليا)، ودون أي محاكمة تمّ سجنها وإدانتها بالنفي، ومنعها من الإقامة بوهران، لتُقرض عليها فيما بعد الإقامة الجبرية في القصبة بالجزائر العاصمة سنة

¹ - جازية بكرادة: دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016، ص 30.

² - قايد عمر هواري: "من يتذكر خيرة لاروج؟" مؤلف جديد للمجاهد محمد بن عبوة قريبا بالمكتبات، السيدة بن داود ...
الثائرة المجهولة!، جريدة الجمهورية، 28 أوت 2014، تاريخ الاطلاع: 20 جوان 2020، موجود على الرابط:
<https://www.djazairess.com/eldjournhouria/54638>

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954-1830

1957، وبفضل تدخل بعض الأعيان المقربين من السلطات الاستعمارية تمّ نقلها إلى وهران مع الإبقاء على عقوبة الإقامة الجبرية إلا أنها توفيت في ديسمبر 1961.¹

ب. مشاركة المرأة في التحضير للثورة التحريرية:

كثيرا ما يتبادر إلى الذهن سؤال يتعلق بمشاركة المرأة في التحضير للكفاح المسلح من عدمه نظرا للطابع السري الذي ميّزه. وعليه نتساءل عن مدى مساهمة المرأة في التحضير والإعداد للكفاح المسلح؟

بدأت وظيفة المرأة الجزائرية تبرز في وقت مبكر من الحركة التي عرفها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، فقد كانت توفر حاجات الثوريين الأوائل، أو كما تسميهم فرنسا "الخارجون عن القانون"²، ثمّ رجال المنظمة الخاصة الذين احتماوا عند بعض الأسر بعد اكتشاف أمرهم، ومثال ذلك ما تذكره المجاهدة "أم هاني بوستة"³ (الولاية الأولى)، بأنّ عائلتهم كانت تعمل على توفير المأوى، والحماية للخارجين عن القانون، وفي مقدمتهم صهرهم "برحايل حسين" بالإضافة إلى "الصادق شبشوب" و"قرين بلقاسم" وغيرهم، ممّن كانوا يتردّدون على منزلهم (منزل بوستة) بناحية تكوت، وتضيف

¹ - للمزيد من المعلومات. انظر: سيد أحمد بن نعماني: دائرة سطيف دورها في انتفاضة 8 ماي 1945 (دراسة اجتماعية

- سياسية)، رسالة دكتوراه، جامعة الجليلي اليابس، سيدي بلعباس، 2016/2015، ص- ص: 217- 219.

² - هم مجموعة من الرجال رفضوا الاستجابة للإدارة الاستعمارية الفرنسية فلتحقوا بالجبال واعتصموا بها، و كان عددهم في البداية 7 أشخاص وهم: "حسين برحايل، درنوني علي، مسعود بن زلماط الثاني، قرين بلقاسم، أحمد قادة، عيسي المكي، شبشوب الصادق المدعو قوزير"، ثم توسع الفوج إلى 24 شخصا بعد سنة 1950، كان دورا مهما في إنجاح العمل الثوري بالأوراس، وتأسيس الخلايا والأفواج، وجمع الاشتراكات وشراء الأسلحة وتخزينها وتدريب المجاهدين. حكيم عزي: هذه فرقة الكومندوس التي قهرت فرنسا قبل الثورة" المجاهد أحمد قادة الوحيد على قيد الحياة من مجموعة 16، جريدة الشروق، ع 4805، الجزائر، 2015/07/23، ص 17.

³ - ولدت أم هاني بوستة (المعروفة بالشهيدة الحية أو أم هاني أرفاز) في 1934، بمنطقة الهارة بدوار زلاطو بنكوت، وسط عائلة ثورية، سهرت المجاهدة على تقديم المساعدة والدعم للمجاهدين من إيواء وتموين ونحوه وكادت أن تلقى حتفها عندما قبضت عليها قوات المستعمر، وهي تحمل المؤونة لأفراد جيش التحرير الوطني رفقة زوجها، حيث قاموا بنجها، وطعنها في أنحاء مختلفة من جسمها، في حين استشهد زوجها متأثرا بجراحه، عثر عليها بعض المجاهدين المارين من المكان، ونقلوها إلى غابة كيمل، وهناك عالجها الدكتور عثمانة، و"سي محفوظ"، وعندما شفيت واصلت مسيرتها الثورية. صالح سعودي: الشهيدة الحية .. نجت بأعجوبة بعدما نجت رفقة زوجها، جريدة الشروق، ع 4674، الجزائر، الخميس 12 مارس 2015، ص 19.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

بأنه وبحكم إقامة عائلتها في مرتفعات الهارة، كانت على دراية بالأجواء السائدة في الخفاء تحضيرا للثورة، وهو ما سمح لها بالوقوف على الإجراءات والأعمال الجارية في هذا الجانب بما في ذلك قدوم العديد من المناضلين والسياسيين من رجال المنظمة الخاصة بعد اكتشاف أمرهم، والذين فضلوا الاحتفاء بالمنطقة هروبا من السلطات الاستعمارية، ومن بين هؤلاء المناضلين تذكر: مصطفى بن بولعيد، وعمار بن عودة ومحمد بوضياف، والعربي بن مهدي ولخضر بن طوبال... وتؤكد دائما المجاهدة "أم هاني" بأنها كانت تسهر على خدمة الشهيد "مصطفى بن بولعيد" عندما حلّ بالمنطقة لعقد اجتماع سرّي، حيث خُصص له مكان آمن بالمنطقة، فيما كُلفت هي بنقل الطعام والماء له بحذر شديد حتى لا يُكتشف أمره.¹

ومن جهتها تؤكد المجاهدة "مناعي عربية"² (الولاية الأولى)، هي الأخرى بأنّ منزلهم العائلي كان مكانا لإيواء "الخارجين عن القانون"، وأعضاء المنظمة الخاصة منهم خاصة: رابح بطاط وحسين آيت أحمد، وعمار بن عودة، بالإضافة إلى "لخضر بن طوبال" الذي بقيّ في منزلهم بأريس مدّة طويلة، أين عملت رفقة عائلتها على توفير المأوى والحماية لهم، وتضيف في شهادتها بأنّ "مصطفى بن بولعيد" كلف زوجها الشهيد "بن عكشة" الذي كان يعمل كاتباً في إدارة أريس بمهمة تزوير بطاقات التعريف لفائدة أعضاء المنظمة الخاصة، ومناضلين آخرين فارين من العدو إلى غاية اكتشاف أمره، ودخوله السّجن في 1953.³

ومن المهام الأخرى التي اضطلعت بها المرأة، مهمة دفع وجمع الاشتراكات استعدادا للعمل الثوري ، حيث يذكر "المجاهد محمد عثمانة" (الولاية الأولى) بأنّ

¹ - صالح سعودي: الشهيدة الحية...، مرجع سابق، ص 19.

² - أرملة الشهيد "محمود بن عكشة" الكاتب السياسي لـ"مصطفى بن بولعيد"، عملت خلال الثورة على توفير التموين لأفراد جيش التحرير الوطني، وإيوائهم. شهادة المجاهدة متوفرة على مستوى متحف المجاهد لولاية باتنة سجلت بتاريخ: 2014.

³ - شهادة المجاهدة متوفرة على مستوى متحف المجاهد لولاية باتنة، سجلت بتاريخ: 2014.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

"مصطفى بن بولعيد" كَوّن خلايا من المناضلين على مستوى كل دوار في منطقة أريس- البلدية المختلطة- التي كانت تشرف على حوالي 14 دوارا، حتى النساء كانت لهن خلايا على مستوى كل دوار، وكن يتنقلن في المداشر، ويجمعن البيض من أجل بيعه ودفع الاشتراكات،¹ هذا بالإضافة إلى المشاركة في صنع الأسلحة، وحفر الخنادق (الكازمات)²، وهو ما تؤكدته المجاهدة "ويزة زعموم" (أرملة علي زعموم)، بقولها: "كنا نقوم بالغسل والطبخ للمجاهدين الذين أشرفوا على الإعداد للثورة، كما كانت نساء القرية يتعاون على جمع المؤونة من زيت ونحوه، وجمع الاشتراكات، وهذا ابتداء من سنة 1952، وكنا نجمع الرماد لكي نصنع به قنابل تقليدية؛ فقد كان الرجال يجلبون جذور الإكليل الذي نحوله نحن إلى رماد حتى يصنعوا منه القنابل، وكنا نحفر الخنادق معهم...".³

وفي إطار آخر كلفت بعض النسوة بإخفاء الأسلحة في أماكن بعيدة في الغابات والجبال، ومثال ذلك المناضلة حيزية (زوجة دلندي صالح، مختص في صناعة الأسلحة في منطقة وادي الطاقة) التي تقول في هذا الصدد: "كنا نقوم بصنع الأسلحة قبل الثورة، وعندما اتصل بنا "قرين بلقاسم" لم نكن نعلم أنه مجاهد (...). كان يعمل مع زوجي دلندي صالح، فيحضر السلاح من أجل إصلاحه، أو صنعه، وإخفائه

¹ - شهادة المجاهد محمد عثمانة: القصة الكاملة للقصة الكاملة لانطلاق ثورة التحرير في الأوراس، شريط وثائقي من

إعداد وتقديم رضا تييرماسين ، إنتاج دزائر نيوز، الجزائر، 2014.

² - المخبأ (الكازما) عبارة عن ملجأ يلجأ إليه كل من يشعر بالخطر على حياته أو على رزقه، والملجأ إما يكون طبيعياً أو اصطناعياً؛ فالطبيعي هو الموجود في جوف الكهوف المنتشرة بالجبال والسواحل، أما المخبأ الاصطناعي (الكازما)، فهو المخبأ الذي يصنعه المناضل أو المجاهد أو الشعبي، وهذا المخبأ يُستعمل لغرض الحماية. لخضر بوالطمين: المخبيئ وأهميتها أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 133/132، الجزائر، 1991، ص 38.

³ - شهادة المجاهدة ويزة زعموم: دور المرأة في الثورة التحريرية، شريط وثائقي من إنتاج (م. و. د. ب. ح. ث. أول نوفمبر 1954)، وزارة المجاهدين، (د. س).

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

عندنا فكنا نحن النساء نأخذ السلاح إلى الجبال، ونخفيه في أماكن لا يعرفها أي شخص..."¹.

إنّ المتصفح لكتاب "مغربلو الرمال" يجد شهادة مهمّة للمجاهد الراحل "عاجل عجول" يؤكد فيها مساهمة أربعة نساء في التّكفل بإطعام المجاهدين، وجمع الأسلحة الفاسدة، وإخفائها قبيل دقائق من اندلاع الثورة في آخر اجتماع لمفجري الثورة، في دشرة أولاد موسى بمنزل (علي بن شايبة)، بقوله: "... قرب باب الدخول حول بن شايبة إسطبلا مكسوّة أرضيته بفراش سميك من السّماد إلى مكان استراحة، وكان يتم تخزين المؤونة التي تصل ليلا على ظهور البغال في الغرف المجاورة للمطبخ حيث تنشط قريبا ابنة عمه "تونة" والعجوز " خضراء " وأخته وابنة أخيه، فقد تمّ ذبح خمس عنزات لتوفير لحم الوجبات (...). وفي دشرة أولاد موسى الخاوية والهادئة لم يعد يسمع شيء سوى زهاب ومجيء النساء الأربع اللواتي طهون للمجاهدين، ومثل نملات مفزعة، رحن يُخبّئن الأسلحة الفاسدة في أكياس، ويُعجّلن بدسها في أكوام كبيرة داخل الإسطبيل"².

هذه الشهادة تؤكد بأنّ هؤلاء النسوة كن على دراية باندلاع الثورة التحريرية وكذلك الأمر لبعض النسوة من عائلات المناضلين الذين كانت منازلهم مكانا لعقد مختلف الاجتماعات التحضيرية للثورة بمنطقة الأوراس والقبائل والجزائر... بل إن المجاهدة "لوصيف فاطمة"³ شاركت بالسلاح في العمليات الأولى ليلة 1 نوفمبر 1954 بالأوراس.

¹ - شهادة المناضلة حيزية: الشريط الوثائقي القصة الكاملة لانطلاق ثورة التحرير في الأوراس، مرجع سابق.

² - محمد العربي مداسي: مغربلو الرمال (الأوراس - النمامشة 1954-1962)، تر: صلاح الدين الأخضر، وزارة المجاهدين، الجزائر، (د. س)، ص - ص 25 - 30.

³ - ولدت "فاطمة لوصيف" (المدعوة عيدة) في 1922 بتكوت، تزوجت مع "الصادق شبشوب" (المدعو فوزير) وعاشت معه وسط المجاهدين مع احترام وتقدير الجميع لها، شاركت المجاهدة خلال 15 سنة من الكفاح في العديد من المعارك؛ في

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

استنتاج جزئي: ومن خلال ما سبق نستنتج الآتي:

- عاشت المرأة الجزائرية أوضاعا اجتماعية واقتصادية وصحية متدهورة نتيجة سيطرة العادات والتقاليد الفاسدة، والسياسة الاستعمارية، التي هدفت إلى تدمير المجتمع الجزائري اجتماعيا وثقافيا وصحيا، ثم إنّ اهتمام السلطات الاستعمارية في بعض المراحل بالمرأة الجزائرية لم يكن بغرض تثقيفها أو انتشارها من التخلف، وإنما لدراسة طريقة تفكيرها ومحاولة التأثير عليها، حتى تؤثر هي بدورها على عائلتها بعدما اكتشفت دورها ومكانتها في النظام الأسري الجزائري.

- اهتمت الحركة الوطنية والإصلاحية بأطرافها المختلفة بتعليم المرأة، والنهوض بها نظرا للمكانة المهمة التي تحتلها داخل الأسرة، ودورها في تربية الأبناء وتهذيبهم، ولأجل ذلك فتحت الكثير من المدارس الخاصة بتعليم البنات، وخصصت دروسا للنساء الكبار في المساجد والمناسبات المختلفة، وسخرت جرائدها للمواضيع التي تتناول تعليم المرأة وإبراز مكانتها في المجتمع المسلم.

- ساهمت المرأة الجزائرية المثقفة في إنشاء العديد من الجمعيات والاتحادات التي أخذت على عاتقها مهمة الدفاع عن حقوق المرأة، والمطالبة بتحسين أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والمشاركة في المظاهرات والاحتجاجات، هذا بالإضافة لتقديم المساعدة المادية والمعنوية لضحايا مجازر 8 ماي 1945، والمعتقلين من رجال المنظمة الخاصة.

الولائتين الأولى والسادسة إلى غاية استشهاد زوجها في 20 أكتوبر 1961 بمشقة أمزور (باتنة) رفقة عدد من قادة الولاية الأولى، وبعد الاستقلال تزوجت شخصا يدعى "عبد الله" من منطقة بانين التابعة لإداريا لولاية بسكرة، واستقرت فيها إلى غاية وفاتها في الفاتح من نوفمبر 2001. صالح سعودي: فاطمة لوصيف كانت رفقة زوجها ضمن متبردي الشرف الأوراسية التي أرعبت فرنسا طيلة 15 سنة، "جريدة الشروق"، ع 6321، الجزائر، 31 أكتوبر 2019، ص 19.

الفصل الأول : الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830-1954

- وقفت المرأة الجزائرية في الصفوف الأولى في مقاومة المستعمر الفرنسي، حيث برز اسم "لالة فاطمة نسومر" في منطقة القبائل، خلال السنوات الأولى من الاستعمار وكان لها دور بارز في تأجيج المقاومة بالمنطقة، وقد شهد لها الأعداء بقوتها وذكائها.
- ساهمت المرأة في الإعداد والتحضير للثورة المسلحة، وذلك من خلال توفير التمويل والمويل، والمشاركة في حفر الخنادق وصنع الأسلحة وإخفائها، والمشاركة في العمليات العسكرية الأولى ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 بمنطقة الأوراس.

الفصل الثاني: انخراط المرأة في الثورة وأدوارها العسكرية

المبحث الأول: استراتيجية جهة التحرير الوطني في تجنيد النساء

المبحث الثاني: التضال العسكري للمرأة في المدن والأرياف

اعتمدت جبهة التحرير الوطني في بداية الثورة على الرجال نظرا لطبيعة العمل المسلح، ولطبيعة المجتمع الجزائري المحافظ، ولكن مع اتساع رقعة الثورة التحريرية وتطور الأحداث، رأت الجبهة أنه من الضروري إشراك العنصر النسوي للقيام ببعض المهام اللوجستية والعسكرية التي تتناسب مع طبيعة المرأة، لذا قامت بتجنيد العديد من النساء على اختلاف مستوياتهن المعيشية والفكرية : نساء الأرياف، ونساء المدن، وطالبات مدارس، والمعلمات، والطبيبات، والممرضات، والنساء الماكثات بالبيوت والعاملات ... وكلفت كل واحدة منهن بمهام تتماشى مع وضعها، الأمر الذي جعل المرأة تشكل قاعدة شعبية صلبة للثورة التحريرية لم تستطع الإدارة الاستعمارية زعزعتها رغم كل المشاريع والإصلاحات السياسية، والاقتصادية، والثقافية والاجتماعية التي أعلنت عنها.

سنحاول من خلال هذا الفصل الوقوف على إسهامات المرأة اللوجستية والعسكرية في الثورة التحريرية وموقف الثورة منها.

المبحث الأول: استراتيجية جبهة التحرير الوطني في تجنيد النساء

أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية تجنيد العنصر النسوي في الكفاح المسلح للقيام ببعض الأعمال والخدمات، ويظهر ذلك من خلال طلب "عبان رمضان" في منتصف سنة 1956، من المناضلة "مامية شنتوف" إعداد دراسة حول إمكانية إشراك المرأة في الثورة التحريرية بالوسط الحضري، وقد أعجب كثيرا بالعمل الذي قامت به¹ في حين طلبت قيادة الثورة في الولاية الثانية من المجاهدة "ليلي موساوي"² إعداد مذكرة حول دور المرأة المجاهدة في الجبال، وقد تضمنت هذه المذكرة:

- 1) عمل المجاهدة أمام الشعب: التوجيه والإرشاد: ويتمثل في تكوين المرأة الجزائرية اجتماعيا وسياسيا.
- 2) الدور الديني: غرس قيم الجهاد والاستشهاد في نفوس أبناء الشعب.
- 3) الدور الطبي: ويتمثل في السهر على الإسعاف، والعلاج للمصابين من المجاهدين، وكذا علاج أبناء الشعب.
- 4) الدور العسكري: تكوين المرأة عسكريا حتى يكون دورها فاعلا في صفوف جيش التحرير الوطني.³

وهذه الأدوار والمهام مارستها المرأة الجزائرية فعليا خلال الثورة التحريرية داخليا وخارجيا - وسيأتي الحديث عنها لاحقا بالتفصيل -.

اتخذت مشاركة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية شكلين بارزين:

¹ - نورة سعدية جعفر: مرجع سابق، ص 58.

² - تنتمي لعائلة مناضلة هاجرت إلى تونس منذ 1935، شقيقتها هي الشهيدة "موساوي محجوبة" التي استشهدت في جبال الأوراس، التحقت "ليلي موساوي" بجبهة وجيش التحرير الوطنيين منذ عام 1955، حيث ناضلت على مستوى قاعدة الإسناد الشرقية بتونس، ثم التحقت بالولاية الثانية بالمنطقة الأولى، وعملت في التمريض والإرشاد والتوعية. انظر: محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة 1954-1962، تر: حضرية يوسف، ط.خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010، ص، ص 189-190.

³ - نورة سعدية جعفر: مرجع سابق، ص 58.

أولاً: مشاركة غير مباشرة (ضمنية): وتتمثل في موقفها الإيجابي كمسؤولة على الحفاظ عن مقومات الأسرة الجزائرية وعاداتها وتقاليدها الروحية والحضارية، بالإضافة إلى تقديمها الزوج والابن والأخ، وكل قريب ليكونوا مناضلين ومجندين في جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وكثيراً ما فجعت في الزوج أو الابن والأب ... أو كانت عرضة للتعذيب والقتل.

ثانياً: مشاركة مباشرة (فعلية): وذلك بانخراطها في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين من خلال المشاركة في مختلف التنظيمات السياسية والعسكرية والصحية ... حيث شكلت سندا قويا للرجل في الأرياف والمدن، وفي مختلف المجالات التي اقتحمتها.¹

1. دوافع وأسباب التحاق المرأة بالثورة:

تباينت الدوافع والأسباب التي جعلت المرأة تلتحق بجبهة وجيش التحرير الوطنيين يمكن حصرها في جانبين:

أ. أسباب تتعلق بالمرأة: هناك العديد من الدوافع والأسباب الذاتية التي جعلت المرأة تلتحق بالثورة التحريرية، نذكر منها:

*تشجيع الأسرة: إن الكثير من الآباء، والأزواج لا يرضيهم بقاء أخواتهم أو بناتهم أو زوجاتهم في البيت بعيداً عن الكفاح، وإنما يشرفهم أن يكن في طليعة المجاهدين مثلهم²؛ لذا عملن على تشجيعهن على الانخراط في الثورة التحريرية، ومثال ذلك

¹ - عبد المالك بوعريوة: دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية 1954-1962، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، المنعقد يومي 25/26 أكتوبر 2010، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، ص، ص 103-104.

² - أنيسة بركات: محاضرات دراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، منشورات ANEP، الجزائر، دس، ص 102.

المجاهدة "ليلي موساوي" (الولاية الثانية) التي تُرجع الفضل في انضمامها لصفوف جيش التحرير الوطني لوالدها ولأختها الشهيدة "موساوي محجوبة" التي شجعتها على دراسة التمريض¹ حتى تلتحق بالكفاح في الداخل.²

* **التأثر بطولات المجاهدات:** كان لقصص بطولات المناضلات اللواتي يُستشهدن في الجبال أو المدن أو يُلقى عليهن القبض، ويزج بهن في السجون، أثرا كبيرا في التأثير على تفكير باقي الجزائريات، الأمر الذي جعلهن يقدمن طلبا للمشاركة في الثورة التحريرية.³

* **الهروب من الاعتقال:** التحقت الكثير من النساء بصفوف جيش التحرير الوطني خوفا من الاعتقال بعد اكتشاف السلطات الاستعمارية لأعمالهن ونشاطاتهن الثورية ومثال ذلك المجاهدة "حورية زرافي"⁴ التي التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني بجبل بوعريف بالمنطقة الثانية (الولاية الأولى) مع زميلتها "فتيحة بودراوي"، بعد اعتقال السلطات الاستعمارية لأحد أعضاء الخلية الفدائية التي كانت تنشط فيها بمدينة باتنة.⁵ كما التحقت الكثير من زوجات وأمّهات وبنات المجاهدين اللواتي وقعن عدّة مرّات في قبضة السلطات الفرنسية إثر العمليات الخطيرة التي قام بها الثوّار ضد المستعمر

¹ - انظر: الملحق رقم (12): "المرمضة" موساوي ليلي" تتوسط مجموعة من المرضى المقيمين في الجناح المخصص لهم بمستشفى "حبيب ثامر" بتونس جويلية 1956.

² - نواره سعدية جعفر: مرجع سابق، ص 24.

³ - فرانز فانون: **العام الخامس للثورة الجزائرية**، ط1، تر: ذوقان فرقوط، دار الفارابي، بيروت، 2004، ص 112.

⁴ - ولدت في 20 أبريل 1944 بمدينة باتنة، التحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني وعمرها لم يتجاوز 16 سنة، مع زميلتها "فتيحة بودراوي" بثانوية باتنة، عملت في إحدى الخلايا الفدائية بالمدينة، وبعد اكتشاف أمرهما التحقتا بصفوف جيش التحرير الوطني بجبال بوعريف، وهناك تلقتا تكوينا في التمريض، وبعد التكوين باشرتتا عملهما في التمريض والتوعية والإرشاد في القرى والأرياف مع مجموعة من المجاهدات من أمثال: بدرة عامرة، ولويزة فاضلي وبهية شيخي، انتقلتا إلى تونس سنة 1960، ومنها إلى مصر حيث سجلتا بإحدى ثانويات الإسكندرية، التحقت بوزارة الخارجية في الحكومة المؤقتة. للمزيد من المعلومات انظر: نواره سعدية جعفر: المرجع نفسه، ص - ص 62 - 65.

⁵ - المرجع نفسه.

وكن عرضة للتعذيب الشديد والاعتصاب كي لا يقعن مرة أخرى بين براثن المستعمر الفرنسي.¹

وفي إطار آخر التحقت الكثير من النساء بالجبال هروبا من عمليات التمشيط والقصف، وكان ذلك بداية لانخراطهم في صفوف الثورة.²

* **المعاملة السيئة داخل المدارس الفرنسية:** ساهمت المدرسة الفرنسية بطريقة غير مباشرة في نمو الأفكار السياسية المناهضة للاستعمار، وبلورت الفكر التحرري لدى العديد من الجزائريين والجزائريات³ الذين كانوا يعاملون بطريقة سيئة مقارنة بأقرانهم من الفرنسيين⁴، الأمر الذي جعلهم ينخرطون في الكفاح التحرري، ومثال ذلك المجاهدة "لويزة ايغيل أحرز"⁵ التي تحدثت عن إحدى المواقف السيئة التي تعرضت لها في المدرسة رغم أنها كانت من المتفوقين في الدراسة، حيث تقول: "... كُرِّمت الفرنسيات بمنحهن رزما من الكتب القيمة والهدايا تحت التصفيفات الحارة، (...) ثم تقدمت السيدة قارة (...) ورمت الشهادة على وجهي أمام الجميع (...) آلمني ذلك الموقف كثيرا، وعاهدت نفسي حينها لأن أكون أول من تتجند في حال حدوث أية مواجهة بين الفرنسيين والمسلمين".⁶

¹ - أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، مرجع سابق، ص 101.

² - شهادة المجاهدة "حجلة بولحسة"، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 572-571.

³ - Malika El Korso: « La mémoire des militantes de la Guerre de libération nationale », *Inسانيات / إنسانيات*، 3 | 1998, p 9.

⁴ - انظر شهادة المجاهدة "زهور زراري" منشورة: *Cahiers Maghrebins d'histoire*, N°4, Université d'Oran, Juin 1989, p 31-30.

⁵ - ولدت بمدينة وجدة في 2 أوت 1936، كان والدها يعمل ضابطا عسكريا، عادت الأسرة للاستقرار بالجزائر في نوفمبر 1948، تلقت تعليمها الأول بالمغرب في المدرسة الفرنسية، وكذلك بالمدرسة القرآنية، إلى أن تحصلت على الشهادة العليا للتعليم الابتدائي، كما حصلت على شهادة الكفاءة المهنية، عند اندلاع الثورة التحريرية انضمت إلى إحدى الخلايا الفدائية بالقصبة، وبعد اكتشاف أمرها التحقت بجيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة، وعملت كممرضة ومرشدة، وبعد إلقاء القبض عليها تعرضت لتعذيب شديد، إذ تعتبر أول مجاهدة تخرج لوسائل الإعلام وتتكلم عن حادثة اغتصابها مشيرة إلى أسماء القادة الفرنسيين الذين أشرفوا على هذا العملية. للمزيد من المعلومات حول حياتها انظر: *Louissette Ighilahriz* : Algérienne, récit recueilli par Anne Nivat, Edition Chihab, Alger, 2006

⁶ - *ibid*, p 42.

في حين تذكر المناضلة "زينة حرايق" أن معلمتها كانت تتعتها بـ"البيكو" (لفظ استخدم لشتيم المهاجرين الجزائريين)، الأمر الذي أثر فيها كثيرا، وجعلها تتخرط في الثورة التحريرية، حيث تقول: "... ومن الحوادث التي تعرضت فيها لإهانة شديدة حدثت في المدرسة عند نهاية الحرب العالمية الثانية، وُزعت بعض المساعدات على عائلات المحاربين القدامى، وفي القسم طلبت الأستاذة من أبناء المحاربين القدامى أن يرفعوا أصابعهم، فرفعت أصبعي، لأنّ والدي كان من المحاربين القدامى، فتعجبت الأستاذة قائلة: قلت المحاربين القدامى لم أقل البيكو..."¹

ساهمت هذه الحوادث في زيادة كره التلاميذ الجزائريين للفرنسيين، وفي بلورت الفكر التحرري لديهم، إذ أدركوا أن الجزائريين دائما في مرتبة أقل من الفرنسيين مهما حققوا من نجاحات، وتضحيات لأجل فرنسا.

***إضراب الطلبة في 19 ماي 1956:** التحقت الكثير من الطالبات وتلميذات الثانويات بصفوف جيش التحرير الوطني بعد إضراب الطلبة في 19 ماي 1956²، حيث تذكر المجاهدة "يمينة شراد"³ في هذا الصدد، أنّه ابتداء من جانفي 1957، التحقت بهم مجموعة من الطالبات وتلميذات مدرسة جمعية العلماء المسلمين قسنطينة، إلى جانب تلميذات ثانوية سطيف، من أمثال: مسيكة زيزة، و مريم بوعتورة، والأختين زبيدة وخيرة زروقي، وكروغلي سامية وفاطمة طرودي، وبن سمرة فاطمة، ومصطفاي حورية وخضراء بلامي وخرشي مليكة وغيرهن⁴.

¹ - Daho Djerbal : **L'Organisation spéciale de la fédération de France de FLN (Histoire de la lutte armée du FLN en France) 1956-1962**, Editions Chihab, Alger, 2012 , p 218.

² - لم يتوقع قادة جبهة التحرير أن تلتحق أعداد كبيرة من الطالبات وتلميذات المدارس والثانويات الصغيرات في السن بجيش التحرير الوطني، ممّا وضعهم في مأزق، لأنهم لم يتلقوا تعليمات لكيفية التعامل معهن. انظر: Gilbert Meynier : **Histoire intérieure du FLN 1954-1962**, Editions Casbah, Alger, 2003, p 224.

³ - (زوجة بن ناصر): ولدت في 3 أفريل 1936 بسطيف، التحقت بمدرسة التمريض بالمدينة، وتخرجت منها سنة 1953 كمرضة متخصصة رفقة الشهيدة "مليكة قايد" وأخريات، التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في أفريل 1956، بناحية ميلة من المنطقة الأولى (الولاية الثانية)، عملت كمرضة، وتقلدت عدّة مسؤوليات في مجال الصحة إلى غاية الاستقلال.

انظر: Djamilia Amrane Minne: **Des femmes dans la guerre**, Op, Cit, p- p 53- 61.

⁴ - خيرة حسيب: **لقاء مع المجاهدة شراد يمينة**، مجلة أول نوفمبر، ع 62، الجزائر، 1983، ص، ص 72- 73.

في حين تذكر المجاهدة "أنيسة درار"¹ بأنها بعد الإضراب انقطعت عن الدراسة مع زميلتها في ثانوية الثعالبية بالجزائر العاصمة، "عائشة حاج سليمان"² و"عوالي ويسى"³، والتحقن بصفوف جيش التحرير الوطني، حيث تم توجيههن نحو القاعدة الخلفية رقم 15 على الحدود المغربية للتكوين والتدريب في المجال الطبي والسياسي والعسكري.⁴

ب. أسباب تتعلق بحاجة الثورة أو قيادتها لخدمات المرأة: جندت قيادة الثورة العديد من النساء، لعدة أسباب نذكر منها:

***الحاجة لعلاج المرضى والمصابين من مجاهدي جيش التحرير:** إنَّ ازدياد الحاجة إلى الخدمات الصحية جراء الإصابات الخطيرة التي تعرض لها جنود جيش التحرير الوطني، دفعت بقيادة الثورة إلى توجيه نداء إلى بعض الممرضات والطبيبات لمعالجة هؤلاء الجرحى والمرضى من أفراد جيش التحرير الوطني داخل المستشفيات الفرنسية

¹ - زوجة بركات: ولدت بندرومة تابعت دراستها الابتدائية بمسقط رأسها في المدرسة العربية الحرة، وفي المدرسة الفرنسية الرسمية، التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني عقب إضراب الطلبة في ماي 1956، تم إرسالها إلى وجدة من أجل التكوين في التمريض، التحقت بالمنطقة الثانية (الولاية الخامسة) كأول مجاهدة بالمنطقة تحت قيادة "سي رشيد أحمد المستغامي"، وكانت عضوا في مجلس قيادة المنطقة الثانية منذ 1957، ومسؤولة عن جميع المجاهدات بالمنطقة. انظر: عبد الكريم بوالصفاصاف: **جهاد المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف 1954-1962**، مطبعة عمار قرفي، باتنة، جويلية 1997، ص- ص 102- 108.

² - عائشة حاج سليمان (المدعوة فوزية): ولدت في 1940 بتلمسان، التحقت بثانوية الثعالبية بمدينة الجزائر، انخرطت في صفوف جيش التحرير الوطني سنة 1956 بمنطقة أحفير بالحدود الغربية، تلقت تكوينا عسكريا وسياسيا بمدينة وجدة المغربية، وبعد التكوين عادت إلى الولاية الخامسة كمراقبة سياسية، استشهدت في ديسمبر 1957. انظر: Saliha Aoues: **Aouicha Hadj Slimane « Tombée au champ d'honneur à 17 ans »**, Horizons, Mars 2011, pp 52- 53.

³ - ولدت في 1938 بتلمسان، واصلت دراستها الثانوية بمدينة الجزائر، التحقت بصفوف جيش التحرير بعد إضراب الطلبة ماي 1956، بمنطقة أحفير بالحدود الغربية، تلقت تكوينا عسكريا وسياسيا بمدينة وجدة المغربية، عينت كمراقبة سياسية في المنطقة الثانية من الولاية الخامسة، بعد الاستقلال واصلت دراستها بالرباط، وتخصصت في المحاماة. انظر: Saliha Aoues: **« Si c'était à refaire , je les referais ! »**, Horizons, Mars 2011, pp 47- 39.

⁴ - أنيسة بركات: **نضال المرأة الجزائرية**، مرجع سابق، ص 42.

وفي الجبال،¹ وهو الأمر الذي أكدته المجاهدة "مريم بلميهوب"²، في التصريح الذي أدلت به أثناء التّحقيقات التي أجريت معها عند توقيفها في جويلية 1956، عندما سئلت عما كانت تفعله في صفوف جيش التحرير الوطني، بقولها: "نظرا لحاجة جيش التحرير الوطني إلى ممرضات لمعالجة المقاومين الجرحى، فقد وجه نداء للفتيات الشابات للقيام بتلك المهمة (...). فوافقت دون تردّد على الذهاب لعلاجهم ..."³

* الرغبة في توعية وإرشاد سكان الأرياف: تذكر المجاهدة "فاطمة السعداوي" (الحاجة طاطا)⁴ أنّ قيادة الثورة طلبت منها الاتصال ببعض التلميذات من مدرسة التربية والتعليم لتعينهن كمرشدات من أمثال: "غيموز رقية"⁵، وبايت مسعودة⁶، ولوصيف مباركة⁷.

¹ - أنيسة وعلي: "حوار مع المجاهدة يمينة شراد"، مجلة أول نوفمبر، ع180، الجزائر، نوفمبر 2015، ص 90.

² - ولدت في 1935 بحي بلوزداد -حاليا- انخرطت بصفوف جبهة التحرير الوطني بفضل "ايّزة بن زكري" (زوجة عبان رمضان)، وبعد إضراب الطلبة في ماي 1956 التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني، وعملت كمرمضة إلى غاية إلقاء القبض عليها في أوت 1956، مع مجموعة من المجاهدين من أمثال الرائد عز الدين وفضيلة مسيلي وصفية بعزير ...، نقلت إلى محتشد زرالدة، ثم سجن سركاجي، وفي 27 أفريل 1957، حكمت عليها المحكمة العسكرية بعشر سنوات سجنا أطلق سراحها بعد التوقيع على اتفاقيات ايفيان، وبعد الاستقلال شغلت عدة مناصب سياسية منها وزيرة مستشارة لدى رئيس الحكومة مكلفة بالقضايا الإدارية والقانونية في 1992، توفيت في 27 جويلية 2021. انظر: نجود علي قلوحي: عرائس بربروس "مجاهدات على قيد الخلود"، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2014، ص - ص 384-404.

³ - Guy Pervillé : Les étudiants algériens de l'université française 1880- 1962, Edition Casbah, Alger, 2009, p 154.

⁴ - ولدت في 5 ماي 1933 بمروانة - ولاية باتنة-، التحقت بمدرسة الممرضات بولاية سطيف، انضمت لجبهة التحرير الوطني في 1955، وعملت على تقديم الدعم والمساعدة لأفراد جيش التحرير بتوفير الأدوية والعلاج، وفي 11 أوت 1961 ساهمت بتهريب عشرة مجاهدين محكوم عليهم بالإعدام من مستشفى قسنطينة؟؟ اعتقلت في 1961، وحكم عليها بخمس سنوات سجنا، وفي أفريل 1962 أطلق سراحها. انظر: نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص- ص 523-548.

⁵ - ولدت بقسنطينة في 1940، انضمت إلى الخلايا الفدائية بالمدينة منذ 1955، ثم التحقت بجيش التحرير الوطني في بداية 1957، وعملت كمرشدة، إلى أن استشهدت في 11 نوفمبر 1959 بمنطقة عين السمارة. انظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى السادس ليوم الفداء والذكرى الثانية والأربعين لاستشهاد البطل مسعود بوجريو، أيام 28/27 أفريل 2003، دار الهدى، عين مليلة، (د.س)، ص، ص 42-43.

⁶ - ولدت بقسنطينة في 23 مارس 1939، التحقت بجيش التحرير الوطني في بداية 1957، وعمرها لم يتجاوز 17 سنة، أين تلقت تكوينا في التمريض والإرشاد على يد الدكتور الأمين خان، عينت بالمنطقة الثالثة (القل - سكيكدة) الولاية الثانية كمرشدة اجتماعية. انظر: نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص- ص 591-595.

⁷ - ولدت في 23 سبتمبر 1939 بعين البيضاء (ولاية أم البواقي)، التحقت في بداية 1957 بصفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الثانية الشمال القسنطيني، عملت كمرمضة ومرشدة اجتماعية، استشهدت في 28 أفريل 1961 مع "مسعود بوجريو"،

* حماية النساء من عمليات الاغتصاب والاعتقال: لم تجد القيادة حلاً لحماية النساء اللواتي هُجرن وتعرضت قراهن للتدمير غير تجنيدهن في صفوف جيش التحرير الوطني، خوفاً عليهن من عمليات الاغتصاب والتقتيل، ومثال ذلك قيام قيادة الولاية الثانية بجمع حوالي 40 فتاة من منطقة مزغيش، وتوزيعهن على مراكز جيش التحرير الوطني بالولاية.¹

وفي المنطقة الثانية (الولاية الثالثة) قام جيش التحرير بتحرير مجموعة من الفتيات تتراوح أعمارهن ما بين 15 و18 سنة، من محتشد "اغزر عباس"، وتم توزيعهن على مراكز جيش التحرير بمنطقة "أوزلاقن" لمباشرة بعض المهام في الميدان.²

2. شروط انخراط المرأة في الثورة التحريرية:

إنّ المناضلة التي ترغب في الالتحاق بجهة وجيش التحرير الوطنيين يجب أن تكون لها علاقة بأحد مسؤولي الجهة أو الجيش، وبعد موافقة القيادة الثورية على انضمامها، تُسخر للقيام ببعض الأعمال داخل المدن، أو الأرياف، أو يُمنح لها تصريح بالصعود للجبل، ويرافقها مسؤول الاتصال إلى مركز جيش التحرير لمقابلة قيادة المنطقة للنظر في شأنها، ويهتموا بتدريبها.³

أما النساء اللواتي يلتحقن بطرق غير نظامية فإنّ القيادة تصدر في حقهن قراراً يقضي بعودتهن إلى منازلهن فوراً، ومعاقبة من رافقهن.⁴

على إثر اشتباك مع قوات الاستعمار بأحد جبال منطقة القل. انظر: مديرية المجاهدين لولاية أم البواقي : السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أم البواقي 1954 - 1962 ، دار الهدى، عين مليلة، 2013، ص 316-317.

¹ - شهادة المجاهدة "حورية طوبال" متوفرة على مستوى المتحف الجهوي للمجاهد لولاية سكيكدة.

² - عبد العزيز وعلي: دور النساء الفعال في مسيرة الثورة التحريرية بالولاية 3، مجلة أول نوفمبر، ع 180، الجزائر، 2015، ص 23.

³ - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 32. وانظر: نورة سعدية جعفر: مرجع سابق، ص 75.

⁴ - علي كافي: مصدر سابق، ص، ص 385-386.

وعند وصول المرأة إلى مركز قيادة جيش التحرير الوطني، يُطلب منها ملء بعض الاستمارات باسم جبهة وجيش التحرير الوطنيين، بغرض جمع معلومات حول مسارها النضالي:

- 1) معلومات حول الحالة العائلية، ومهنة الأب والأم.
- 2) تحديد نوعية العمل الثوري الذي كانت تؤديه قبل التحاقها بالجبل.
- 3) تعيين السبب الذي دفعها لصعود الجبل، وعلى يد من كان ذلك.
- 4) تغيير الاسم الشخصي وتعويضه باسم حربي مستعار.¹

بعد الإجابة على الأسئلة يُطلب منها أن تؤكد رغبتها في التجنيد، وتؤدي القسم على عدم خيانة الثورة والمجاهدين، والتضحية بالنفس والنفيس فداء للوطن، حيث تذكر المجاهدة "مريم مختاري"² بأنها تسلمت خنجرا ملطخا بدماء خائن لتغسله حتى تدرك عواقب الخيانة.³ وحتى يتأكد المسؤولون من أفكارها ونواياها، فإنه يُطلب منها كتابة رسائل لأهلها، تطمئنهم على وضعها، وبعد كتابتها تسلمها للنظام كي يتولى إرسالها ولكن الحقيقة أنّ هذه الرسائل لم تكن ترسل لوجهتها، إذ كانت مجرد حيلة للإطلاع على طريقة تفكيرها.⁴

¹ - خديجة لصقر خيار: النداء الخالد (مذكرات مجاهدة)، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر، 2012، ص 232. و انظر: الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهدة زروق نفيسة، مجلة أول نوفمبر، ع 143، الجزائر، 1993، ص 34.

² - ولدت في 19 ديسمبر 1938 بولاية تيارت، التحقت بالثورة التحريرية في سن مبكرة، شكلت مع الدكتور "يوسف دامرجي" و"زيدة ولد قابلية" فرقا طبييا، بالمنطقة السادسة (الولاية الخامسة)، وبعد استشهاد الدكتور "يوسف دامرجي" انتقلت للمنطقة السابعة أين واصلت مهامها... شهدت العديد من المعارك والاشتباكات في جبال تافرننت جبال سيدي بلمرسي، جبال الونشريس حتى الصحاري إلى غاية اعتقالها في 3 جانفي 1961 بمنطقة قصر الشلالة، أطلق سراحها بعد التوقيع على اتفاقيات إيفيان ووقف إطلاق النار في 1962. انظر: مريم مختاري: سيرة مجاهدة، ط. خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

³ - أنيسة وعلي: المجاهدة مريم مختاري المدعوة ثورية، مجلة أول نوفمبر، ع 175، الجزائر، أبريل 2011، ص 136.

⁴ - الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهدة زروق نفيسة زبيدة، مجلة أول نوفمبر، ع 141/140، الجزائر، 1992، ص 58.

إنّ عدم احترام المجاهدة للنظام المعمول به في جبهة وجيش التحرير الوطني يعرضها لعقوبات مختلفة، تصل إلى حد الإعدام، حيث حكمت القيادة على إحدى المجاهدات في جويلية 1956 بالإعدام مع وقف التنفيذ بتهمة: محاولة زرع التفرة والبلبة بين الجنود، وعدم الانضباط.¹

3. مؤتمر الصومام ومشاركة المرأة في الثورة التحريرية:

إنّ الأعمال والنشاطات التي قامت بها المرأة لصالح جبهة وجيش التحرير الوطنيين منذ انطلاقة الثورة التحريرية، لم تكن تخفى على قادة الثورة المجتمعين في مؤتمر الصومام أوت 1956، حيث أثنى المؤتمر على مشاركتها الفعّالة في الكفاح التحرري تحت: "عنوان حركة النساء"، ومما جاء فيها:

" توجد في هذا المجال إمكانيات هائلة ترى تزييدا مطردا، وإتنا لنحيي بتأثر وإعجاب الشجاعة الثورية المتحمسة التي عبرت عنها الفتيات والنساء، والزوجات والأمهات، وجميع أخواتنا المجاهدات اللاتي تشاركن فعليا وبالسلاح أحيانا في النضال المقدس لتحرير الوطن.

وكل واحد يعرف أنّ الجزائريات قد اشتركن عمليا عدّة مرّات في الانتفاضات العديدة والمتكررة التي جعلت الجزائر تنتصب منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي. والانفجارات الهامة التي قام بها سنة 1864 أولاد سيدي الشيخ بجنوب وهران والتي وقعت سنة 1871 بمنطقة القبائل، وسنة 1916 بالأوراس، وبمنطقة معسكر انفجارات خلدت إلى الأبد تلك الوطنية الملهبة الحافزة لأقصى التضحيات التي عبرت عنها المرأة الجزائرية.

¹- Mohammed Harbi , Gilbert Meynier: *Le FLN documents et histoire 1954-1962*, Editions Librairie Arthème Fayard, France, 2004, p 621.

والمرأة الجزائرية اليوم مقتنعة أن الثورة الحالية ستؤدي حتما إلى تحقيق الاستقلال، ومثال الفتاة القبائلية التي رفضت حديثا طلبا للزواج على اعتبار أنه لم يصدر عن مقاوم هو مثال يجسد بصورة عظيمة الأخلاق السامية التي تحرك الجزائريات.¹

فمن الممكن إذن أن ننظم في هذا المجال أسلوبا رهيبا وناجحا للمعركة باتباع وسائل مبتكرة تتسجم مع تقاليد البلاد:

أ- المساعدة المعنوية للمقاتلين والمقاومين.

ب- مقت الوحشة واحتقار الجبناء.

ج- تقديم الأخبار والمشاركة في الاتصالات والتموين وتهيئة الملاجئ.

د- مساعدة عائلات وأبناء المقاومين والسجناء والمعتقلين.²

ومن خلال هذا المقتطف يمكن أن نستنتج الملاحظات التالية:

✓ الإعجاب بشجاعة النساء الجزائريات اللواتي يشاركن فعليا وبالسلاح أحيانا في الكفاح المسلح.

✓ الثناء على ما قدّمته المرأة الجزائرية من تضحيات جسام خلال فترة المقاومة الشعبية عبر مختلف ربوع الوطن.

✓ رفض الفتاة الجزائرية الزواج من غير المناضلين، حيث كان يقال للرجال "إذا كنتم لا تريدون أن تحتقروكم النساء كونوا مناضلين"³، وشعورها بالخجل من زوجها المتعاون مع المستعمر الفرنسي، فلما سُئلت زوجة أحد الخونة سقط

¹ - النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص، ص 50-51.

² - محمد لحسن أزغدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومه، الجزائر، 2009، ص 149.

³ - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ط1، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة للنشر ومؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص 152.

قتيلا في اشتباك مع المجاهدين عن سبب بكائها ردت: "بأنها تبكي لأن زوجها مات على باطل، وأن الناس سينعتونها بأنها زوجة القومي، بينما زوجة المجاهد الذي استشهد في ذلك الاشتباك سوف تلقى الثناء الحسن عند الله والناس على ذلك".¹

✓ تنظيم الكفاح النسوي بما يتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، وذلك من خلال تكليف المرأة ببعض المهام التي تناسب طبيعتها، مثل التموين والدعاية والاتصال والتعبية والإرشاد والصحة، وغيرها من المهام التي سيأتي الحديث عنها لاحقا.

وفي إطار آخر وحسب العديد من الشهادات فإن نساء المنطقة تكفلن خلال أشغال المؤتمر بإعداد الطعام، وتوفير كل سبل الراحة للمؤتمرين الذين تم توزيعهم على سكان المنطقة، وهو ما يؤكد المجاهد "عبد العزيز واعلي" (الولاية الثالثة) بقوله: "... والنساء مشغرات عن سواعدهن للعجن وإحضار أغروم والإسفنج القبائليين(..) بينما البعض منهن مجندات في قتل الكسكي كذلك لملأ الجفان المغطاة بقطع لحم الأغنام الجبلية للضيوف...² وبفضل براعة نساء المنطقة، تم إطعام المجاهدين والمسبلين البالغ عددهم حوالي 3000 رجل.³

ثم إن "عبان رمضان" مهندس المؤتمر، أصيب بالدهشة عندما ذهب لحضور أشغال المؤتمر، ووجد فتيات صغيرات في السن قد اخترن الالتحاق بجيش التحرير الوطني، وشاركن بتقديم القهوة والتين وغسل ملابس المؤتمرين، قائلا: "إنه من الجنون ترك فتيات صغيرات، وجميلات في الجبل، إنه أمر خطير للغاية (..) يمكن أن يسبب مشاكل للجنود".⁴

¹ - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، مصدر سابق، ج2، ص 133.

² - عبد العزيز واعلي: أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، مصدر سابق، ص 354.

³ - جودي أتومي: وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956-1962 "قصص حرب"، دار حسناوي، الجزائر، جويلية 2013، ج 2، ص، ص 78-79.

⁴ - Djamilia Amrane Minne: Femmes au combat, Op, Cit, p 248.

أما عن المشاركة الفعلية للمرأة في جلسات المؤتمر، فلا توجد أي وثيقة تؤكد ذلك، ولكننا نجد شهادة مهمة للمجاهدة والمرضعة "لويزة عطوش"¹ التي أشارت إلى تواجد الممرضات بعين المكان من أجل تقديم الإسعافات الأولية في حالة حدوث طارئ ما، حيث تذكر هذه الأخيرة "بأنها وجدت نفسها في المؤتمر بعد حوالي عشرين يوماً من التحاقها بجيش التحرير الوطني، وهناك التقت بابنة عمها، حيث حضرتنا إلى جانب ممرضات أخريات كعنصرين طبيين في حال وقوع هجوم، أو أية مشاكل صحية وتؤكد بأنها تبادلت بعض عبارات الترحيب والتحية مع قادة الثورة المشاركين في المؤتمر من أمثال: "العقيد عميروش"، و"كريم بلقاسم..."²

بينما تذكر المجاهدة "خديجة لصفير خيار" بأن التحاقها بجيش التحرير الوطني صادف انتهاء أشغال المؤتمر، وقد جاء بعد قرار قادة الثورة إعادة تنظيم، وهيكله مختلف الفرق والفيالق الثورية، وكان وفد المجاهدات الموجود بالجبل يضم بالإضافة إليها كل من "مليكة قايد"، و"خيرة بن العربي"، و"دوجة شريف زهار" و"لويزة عطوش" و"عائشة حداد"... وتضيف بأنهن كن يعشن في المقر الذي خصص لاجتماع الصومام.³

¹ - ولدت في 20 فيفري 1935 بباريس، من أب جزائري، وأم فرنسية، التحقت بمدرسة الممرضات بسطيف وتخرجت منها بشهادة في التمريض سنة 1953 رفقة الشهيدة "مليكة قايد". التحقت بصفوف جيش التحرير منذ 1956 بمنطقة بجاية، وعملت كممرضة، وفي سنة 1957 ألقى القبض عليها مع مجموعة من الممرضات وهن في طريقهن إلى تونس بنواحي برج بوعريبيج، حكم عليها بالسجن لمدة ستة أشهر، وفي سنة 1958 تم إطلاق سراحها، ووضعت تحت المراقبة. انظر: سامي حباطي: لويزة عطوش ممرضة الثورة التي حضرت مؤتمر الصومام وعالجت مئات المجاهدين، جريدة الناصر، 1/ 11/ 2018، تاريخ الاطلاع: 20 /6/ 2020، موجود على الرّبط:

https://www.annasronline.com/index.php?option=com_content&view=article&id=107547

² - المرجع نفسه.

³ - زهية منصر: المجاهدة خديجة لصفير خيار " هذه أسرار استشهاد مليكة قايد، زنزانة بوحيرد ومقصلة بربروس"، جريدة الفجر، 04 /7/ 2012، موجودة على الرابط: <https://www.djazairss.com/alfadjr/218702>

في حين تذكر المناضلة "افلين لافليت"¹ بأنها قامت بكتابة أرضية الصومام² وكذلك فعلت "عزة بوزكري"³ بطلب من "بن يوسف بن خدة"،⁴ أما "نسيمة حبلال" السكرتيرة الشخصية لـ"عبان رمضان"، فقد أصبحت بعد انعقاد مؤتمر الصومام السكرتيرة الخاصة بلجنة التنسيق والتنفيذ.⁵

أعطى مؤتمر الصومام الضوء الأخضر لتوسيع تجنيد المرأة في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، وحدد المجالات التي يمكن أن تنشط فيها، حيث سجلت المرأة حضورها في مختلف التنظيمات السياسية والعسكرية والصحية داخل الوطن وخارجه، دون أن تحصل على مقعد في المجلس الوطني للثورة الجزائرية أو في لجنة التنسيق والتنفيذ، وربما هذا يعود لطبيعة الكفاح؛ إذ رأى القادة أنه ليس من الضروري تعيين المرأة في مثل هذه الهيئات القيادية الحساسة في الوقت الراهن.

¹ - (Eveline Safir Lavalette) : ولدت في 1927 بالجزائر العاصمة، انخرطت في سنة 1951 في جمعية الشبيبة الجزائرية للنشاط الاجتماعي، التحقت بصفوف الثورة التحريرية منذ 1955، وعملت كونه اتصال مع المسؤولين الكبار في الجبهة من أمثال: عبان رمضان، وبين مهدي، و بن خدة، وأوعمران ... وفي 1956 ساهمت في طبع أول عدد من جريدة المجاهد، وفي تدوين أرضية الصومام، وبيان إضراب الطلبة في 1956، وكتابة الرسالة الأخيرة التي أرسلها أحمد زبانة لأهله قبل إعدامه، ألقى القبض عليها في 23 نوفمبر 1956 بوهران، وحكمت عليها المحكمة العسكرية بثلاثة سجناء، تنقلت بين العديد من السجون بداية من وهران ثم الأضنام وأخيرا سجن الحراش، وبعد خروجها من السجن في 1959، سافرت إلى فرنسا ثم سويسرا، وبقيت هناك إلى غاية الاستقلال. للمزيد من التفاصيل حول مسيرتها النضالية انظر: Evelin Safir Lavalette: **Juste Algérienne comme une tissure**, préface de ghania Mouffok, ED Barzakh, Alger, 2013

² - ibid, p 43.

³ - ولدت في 15 سبتمبر 1928 بحي القصبة، انضمت في 1947 إلى جمعية النساء المسلمات الجزائريات فكانت على اتصال مباشر مع "عمر أوصديق"، حيث كانت تتلقى منه الأوامر والتعليمات، وفي أوت 1955 جعلها "حسين الميلي" على اتصال مع "نسيمة حبلال" فكانت حلقة وصل بين "رشيد عمارة" و"عبان رمضان" هذا الأخير الذي كلفها بأعمال السكرتارية لصالح جبهة التحرير الوطني، وفي جانفي 1958 التحقت بتونس، وهناك اكتشفت وفاة عبان رمضان، وفي 1959 تزوجت من العقيد "سليمان دهيليس". لتفاصيل أكثر حول حياتها ومسارها النضالي. انظر: **Des Djamila Amrane-Minne: femmes dans la guerre d'Algérie**, Op, Cit, pp 25- 30.

⁴ - ibid, p 29.

⁵ - زهية منصر: **نسيمة حبلال سكرتيرة عبان رمضان**، جريدة الفجر، 20 / 07 / 2012، تاريخ الاطلاع 2020/12/20، موجود على الرابط: <https://www.djazairress.com/alfadjr/220008>

5. التدريبات العسكرية والسياسية:

بعد أن تلتحق المرأة بصفوف جيش التحرير الوطني، تخضع لسلسلة من التدريبات العسكرية المكثفة حول كيفية تنظيف وتفكيك واستعمال مختلف الأسلحة من مسدسات وبنادق، وقنابل مختلفة الأشكال والأحجام، والاحتياطات الواجب اتخاذها لكي يبقى السلاح صالحا للاستعمال، بالإضافة إلى تعلم فنون الرماية والتصويب...¹

تذكر المجاهدة "مريم بلميهوب" بأنّ العقيد "عمر أوعمران" هو من أشرف على تدريبهم عسكريا وتكتيكيا أثناء مروره بالولاية الرابعة لحضور مؤتمر الصومام، حيث تقول في هذا الصدد: "... وعن الكولونيل أوعمران تعلمنا حرب العصابات، حيث حدثنا عن مقاومة الفيتناميين، وما فعلته فرنسا هناك، علمنا كيفية مجابتهها بنفس أساليبها وما كان علينا فعله استنادا لخبرته، وعمق تجربته، لقد أعطانا دروسا في التحضيرات العسكرية، واستخدام الأسلحة والسيطرة على الخوف في أي مكان، وتحت أي ظرف أو موقف، كيف نرفع الرشاش مثلا، وكيف ننزله، ثم كيف يتم تفكيكها إذا تعطلت، وفي حال وجود عدو كيف نتدحرج، ورمي أنفسنا في الوادي حتى لا يُكتشف وجودنا، والأهم كيف نخفي في مكان مكشوف لأنه لم يكن لكل مناضلي الجبال ثياب عسكرية تحميهم من الطائرات، بحيث كان لزاما علينا التخفي بين أغصان الأشجار والغابات حين تمرّ الطائرات".²

في حين تذكر المجاهدة "خيرة كسيرة" (الولاية الخامسة)³ بأنها تلقت تكويننا سياسيًا وعسكريًا في حرب العصابات، واستعمال الأسلحة والتعبئة، حيث تقول: " بقيت في

¹ - مريم مختاري: مصدر سابق، ص، ص 21 - 22.

² - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص، ص 397 - 396.

³ - ولدت في 1942 بمعسكر، وسط عائلة ميسورة الحال، درست بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انضمت لصفوف جبهة التحرير الوطني منذ 1956، عملت كمسبلة في البداية، ثم فدائية، وبعد اكتشاف أمرها التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في جوان 1956، بنواحي سيدي علي بن عثمان ناحية بني شقران عملت كممرضة ومرشدة اجتماعية،

المركز لمدة ثمانية أيام، تدريب خلالها على استعمال الأسلحة، وتلقيت تكويناً نظرياً في حرب العصابات والتعبئة وسط المواطنين، وقدمت لي إرشادات حول خوض العمليات، ونصب الكمائن أو الوقوع فيها، وكيفية الاتصال بالعائلات وإقناعها بالانضمام لصفوف الثورة، وتلقي الأخبار منها...¹

كانت التدرّيات العسكرية في الغالب تُجرى في الغابات والجبال والوديان² بواسطة أسلحة غير محشوة بالرصاص نظراً لندرتها.³

أما التدرّيات في المراكز الخاصة بجيش التحرير الوطني، فكانت تشمل الجانب العسكري والصّحي والسياسي⁴، وفق برنامج محدد ودقيق، ويظهر ذلك من خلال ما ذكره أحد الصحفيين أثناء زيارته لأحد المعسكرات الخاصة بتدريب جنود جيش التحرير الوطني حول يوميات المتربصات في أحد هذه المعسكرات دون الإشارة إلى مكان تواجد هذا المعسكر بالضبط، وعلى ما يبدو أنه موجود داخل الجزائر، حسب ما جاء في تقريره⁵:

الأيام	الصباح	المساء
السبت	- التريية الرياضية - إسعاف الجرحى - واعتقال وحراسة الأسرى الأعداء	- تركيب وتفكيك الأسلحة ومبادئ حول استعمالها وغير ذلك.
الأحد	- مدرسة الجندي من غير سلاح - دور الممرض	- دور المرشد والحارس والخفير وطرق التتكر

حضرت العديد من المعارك والاشتباكات، ألقى القبض عليها في ديسمبر 1958 وتعرضت للتعذيب بالمكتب الثاني بسعيدة، وبعد إطلاق سراحها أعادت الاتصال بجبهة التحرير الوطني، واستمرت في الكفاح إلى غاية الاستقلال. انظر: لقاء مع المجاهدة خيرة كسيره، مجلة أول نوفمبر، ع 81، 26/24 ديسمبر 1985، ص- ص 54-61.¹

² - Azzedine : **Les Fellagas**, ENAG Editions, Alger, 2012, p143.

³ - Louissette Ighilahriz, Op, Cit, p 87.

⁴ - انظر: الملحق رقم (6) صورة للمجموعة من المجندات على مستوى القاعدة الشرقية.

⁵ - "معسكر تدريب جيش التحرير الوطني"، جريدة المقاومة الجزائرية، ع 12، الجزائر، 10 نوفمبر 1956، ص 2.

الاثنين	- تكوين الجماعة المقاتلة	- الإلتزام والتربية الأخلاقية والموازنة العامة للعمليات العسكرية لجيش التحرير الوطني
الثلاثاء	- تقدم الجماعة المقاتلة واختيار مواقع الملاحظة وإطلاق النار	- تفكيك الأسلحة المتعددة الطلقات والأسلحة الأوتوماتكية
الأربعاء	- تقدم الجماعة المقاتلة وطلّاع الموت.	- نصب كمين صغير وكمين خطير مع ربط الاتصالات
الخميس	- تفكيك الألغام المضادة للسيارات والمضادة للأشخاص. - الإجراءات الواجب اتخاذها في الأمكنة التي بثت فيها الألغام.	- حرب العصابات ونصب الكمان وتشكيلات الاختبار ومهاجمة خفراء العدو بالسلح الأبيض.
الجمعة	- التمرين على السير والتعليمات التكتيكية للقتال	- التدريب على الوقاية، الغازات وعلى استعمال نافثات اللهب في مهاجمة المصفحات وإلقاء المفرقات اليدوية

نلاحظ تنوعا في طبيعة التدريبات، وثناء المواضيع التي تقدم للمتربصات داخل معسكرات جيش التحرير الوطني الخاصة بالتدريب والتكوين في المجال العسكري خاصة.

لم تكتف قيادة الثورة بعمليات التدريب والتكوين في الدّاخل، بل أرسلت الكثير من الفتيات ممن كن يتمتعن بالخصال الحميدة، والروح الثورية، ويتصفن بالخبرة في ممارسة أعمالهن، إلى مراكز جيش التحرير الوطني الموجودة على مستوى قواعد الإسناد الشرقية والغربية للتدريب والتكوين في المجالات السياسية والعسكرية والصّحية وتستمر هذه التّدريبات لعدة أشهر، وبعد التكوين تعود الفتيات المتدربات إلى أرض

الوطن، ويلتحقن بجيش التحرير الوطني، ومنهن من يفضلن البقاء على مستوى قواعد الإسناد يواصلن نشاطاتهن الثورية.¹

بعد انتهاء عملية التكوين والتدريب، تزود كل مجاهدة بكيس لحمل أغراضها وصندوق للأدوية، ومسدس وقنبلة يدوية، وتنتقل داخل أفواج على ألا يتجاوز الحد الأقصى لكل فوج ثلاث فتيات، وعلى رأس كل فوج مسؤول عسكري، يلزم الفوج في كل تنقلاته ونشاطاته.²

ترتدي المجاهدة الزي العسكري مثل الجنود، وتضع على رأسها قبعة، وتلبس أحذية من نوع الباتوقاز، وتبقى بصفة مستمرة مع فرق جيش التحرير الوطني التي انضمت لها، وتسير معهم ليلا ونهارا في جميع تنقلاتهم سواء أيام السلم أو المعارك³ لذا فهي لا تنزع بدلتها العسكرية، وحذائها الثقيل، وسلاحها يبقى بجانبها دائما ولا يفارقها تحسبا لأي هجوم مباغت،⁴ وفي بعض النواحي نجد بعض المجاهدات وخاصة من يقمن بالتمريض والإرشاد، يلبسن لباس المرأة الريفية التي يقمن بزيارتها، ويحاولن تقليد هيئتها، فيضعن الرماد على أيديهن ووجوههن⁵، أو يقمن بقصّ شعرهن، والتشبه بالرجال حتى لا يثرن انتباه الجيش الفرنسي أثناء حملات التفتيش.⁶

تمارس المرأة مهامها وسط ظروف صعبة؛ فكثيرا ما تجد نفسها تنام في العراء بالجبال والغابات، وسط الحيوانات والزواحف، تقترش الأرض، وتتحمل حرّ الصيف وبرد الشتاء، وعند تعرضهم لهجوم مباغت أو قنبلة للمنطقة تجدها مجبرة على الجري

1 - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، ص- ص 32- 42.

2 - لقاء مع زكية بوضياف، مجلة أول نوفمبر، ع 61، الجزائر، 1983، ص 92.

3 - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص، ص 34- 35.

4 - خديجة خيار لصقر: النداء الخالد، مصدر سابق، ص 16.

5 - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص، ص 34- 35.

6 - جازية بكرة: مرجع سابق، ص 110.

لساعات طويلة للنّجاة، والوصول إلى منطقة آمنة،¹ ومثال ذلك ما تذكره الممرضة "باية أوطاطا"² بأنهم كانوا يعيشون وسط السكان نهاراً، وفي الليل كانوا ينتقلون كلما وصلتهم معلومات عن تحرك القوات الفرنسية، فكانوا يسيرون لمدة تصل أحيانا إلى 10 ساعات أو أكثر للعثور على ملجأ آخر، وأنهم لم يمكثوا في مكان واحد أكثر من 24 ساعة.³

حاولت المرأة التأقلم مع الظروف المعيشية والطبيعية الصعبة، وأبدت شجاعة تضاهي شجاعة الرجال، بل وتفوقها في كثير من الأحيان، وهذا بشهادة العديد من المجاهدين، وعلى رأسهم الطبيب "محمد تومي"، الذي أشاد بشجاعة وقوة الكثير من المجاهدات بالولاية الثانية على الصبر، وتحمل مشاق العمل، فمن بين حوالي 500 مجاهدة كن ينشطن في مصلحة الصّحة أو المحاسبة، وأحيانا يتولين مسؤولية الإشراف على المستشفيات، لم يحدث أن سجلوا أيّة نوبات عصبية عليهن، أو أي نوع من النوبات الهستيرية الأخرى.⁴

6. قضية الزواج داخل صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين:

لم تعط قيادة الثورة في السنوات الأولى من الثورة (1954-1956) أهمية كبيرة للزواج، لأنّ همّها الوحيد كان الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال، ولكن مع التحاق أعداد كبيرة من الفتيات الصغيرات بصفوف جيش التحرير الوطني، وخوفا من الوقوع

¹ - المرجع نفسه، ص 122.

² - التحقت بجيش التحرير الوطني عقب اضراب الطلبة 1956، وعملت كمرضة ومرشدة وسط ظروف صعبة في منطقة برج منايل ثم القبائل الكبرى إلى غاية مارس 1958، حيث منحها العقيد عميروش رفقة عدد من الممرضات من الولايتين الثالثة والرابعة تصريحا بالتوجه نحو تونس، وكان عددهم ست ممرضات، و70 جنديا غير أن هذه الرحلة انتهت بمقتل العديد منهم، وإلقاء القبض عليها بعد شهرين من الاختباء بـ"عين ببوش" (أم البواقي)، لكي تنقل بعدها إلى سجن "عين البيضاء" أين مكثت هناك حوالي ستة أشهر حتى أكتوبر 1958، حيث أطلق سراحها. للمزيد من المعلومات. انظر:

Djamila Amrane-Minne : **Des femmes dans la guerre**, Op, Cit, pp 81-86.

³ - المرجع نفسه، ص 82.

⁴ - محمد تومي: **طبيب في معازل الثورة.....**، مصدر سابق، ص 157.

في الرذيلة، قرّرت السّماح للمجاهدين والمجاهدات بالزواج¹ مع حلول 1958²، ولكن بشروط، منها:

✓ أن يكون الرضا بين الطرفين (الزوج والزوجة) وأن يكون الزواج حسب قواعد الإسلام.

✓ طلب الزواج يقدم للولاية³ مع تقديم تقرير عن سيرة الطرفين.

✓ كل مجاهدة بعد زواجها تبقى في الفرع الذي تعمل فيه.⁴

✓ عقد الزواج دون تصريح يُعرّض صاحبه لعقوبة السّجن لمدة شهر، والنّقل إلى مكان آخر، مع إسقاط الرتبة بالنسبة للضباط وضباط الصّف.

✓ يسجل الزواج في سجل الأحوال المدنية من قبل الشّخص المسؤول عن الأوقاف.⁵

✓ كل من يتزوج من جديد، ويكثر التردد على زوجته ينقل من الجهة التي هو بها دون أن يأخذ معه زوجته.⁶

✓ ضرورة الفصل بين الزوجين؛ حيث نجد رسالة شديدة اللهجة بعثها قائد الولاية الرابعة "الجيلالي بونعامة" للرائد عبد الرحمان كرزازي (المدعو طارق) يطلب منه الفصل بينه وبين زوجته التي كانت ترافقه حتى لا تضعف سلطته أمام الجنود خاصة وأن وجودها لم يرق لبعضهم.⁷

¹ - Natalya Vince : Transgressing Boundaries: Gender, Race, Religion, and "Françaises Musulmanes" during the Algerian War of Independence, French Historical Studies , Volume 33, Issue 3 , (2010), p 466.

² - لخضر بوالطمين: نظام الزواج في الثورة، مجلة أول نوفمبر، ع 38، الجزائر، 1979، ص 36.

³ - تمنح المنطقة ترخيصا بالزواج للجنود، والناحية للمسبلين والقسم للمناضلين. انظر: لخضر بوالطمين: مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص 185.

⁴ - علي كافي: مصدر سابق، ص 386.

⁵ - Harbi, Meynier: Le FLN documents et histoire 1954-1962, op, cit, p 616.

⁶ - عمار ملاح : وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس (الناحية الثالثة بوعريف)، دار الهدى ، عين مليلة، (د.س)، ص 175.

⁷ - Harbi, Meynier: Le FLN documents et histoire 1954-1962, op, cit, p 617.

بعد صدور القرار الذي يسمح للمجاهدين بالزواج أقبل الكثير من الشباب على الزواج بما فيهم المتزوجين من قبل، وكان لهم أبناء، الأمر الذي جعل بعض المسؤولين يطالبون بإصدار تعليمة تمنع التعدد¹، وهو ما يؤكد المجاهد "عبد العزيز وعلي" (الولاية الثالثة) بقوله: "كنا متمركزين في مركز (أخام أثوراغ) بتمليوين في أوائل 1958 (...) وقد سألني عميروش أثناء ذلك عن مدى إقبال المجاهدين الشباب على الزواج، وخاصة بعد صدور تلك التعليمة التي تسمح لهم بذلك (...) فقلت له: حسب التقارير التي ترد إلي من مختلف النواحي، فإن هناك إقبال كبير على الزواج إلى درجة أن بعض المجاهدين الكهول ممن كان لهم أولاد يحاولون إعادة الزواج ثانية، مما جعلنا نقترح عليكم سيدي العقيد إصدار تعليمة أخرى تمنع التعدد بالنسبة للمجاهد، وهنا قال عميروش: لا تتساهلوا في ذلك وإلا أثرت علينا هؤلاء النساء اللاتي كنا لنا سندا قويًا في الميدان ونفقد ثقتهن...".² لم نعر على معلومات تؤكد منع التعدد من عدمه.

وعلى النقيض من ذلك هناك بعض المجاهدات ممن رفضن فكرة الزواج قبل تحقيق الاستقلال، ومثال ذلك الشهيذة "مريم بوعتورة" فرغم خطبة الكثير من المجاهدين لها، إلا أنها كانت ترفض، قائلة: "لم ألتحق بالثورة، ولم أصعد الجبال لأجل الزواج...!"³

وبالعودة إلى تدابير الزواج، فقد كانت تتم بالكيفية التالية:

¹ - عبد العزيز وعلي: مذكرات مجاهد "بعثة طلابية إلى تونس"، مجلة أول نوفمبر، ع 101/100، الجزائر، 1989/11/1، ص 60.

² - عبد العزيز وعلي: الشهيد عبد القادر البريكي، مجلة أول نوفمبر، ع 142، الجزائر، 1992/11/1، ص 45.

³ - عبد المالك بورزام: عذراء الأوراس والجلاد "الشهيدة مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال...!"، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص، ص 97 - 98.

1- الزواج بين مجاهد وشعبية¹: ويتم عن طريق الاتصال بعائلة الفتاة، وأثناء عقد الزواج يحضر رئيس لجنة العدالة أو أحد أعضائها لكتابة عقد الزواج، ويحرص على رضى الزوجين، ودفع الصداق الذي حدّد بحددين أدني 50 دينار (5000 فرنك) وأقصى 200 دينار (20000 فرنك).

2- الزواج بين مجاهد ومجاهدة: يجب أن يقدم كل واحد منهما طلبا بالزواج للقيادة التي ينتمي إليها حسب أنموذج² موحد معهود يقدم لكل منهما عند عزمهما على الزواج وبعد إفصاحهما على رغبتهما في ذلك يهتم بتعريف كل منهما، وبسيرة والديهما تجاه النظام الثوري، أما الصداق فكان موحدًا مع الفئة السابقة، ويتم الزواج في منزل أحد المواطنين أو في مراكز جيش التحرير الوطني، ويقوم مسؤول الأوقاف على مستوى القسم بتسجيل عقد الزواج في مطبوعات خاصة عليها طابع جيش التحرير الوطني.³ وفي حالة الطلاق، يجب على الزوج أن يقدم للجهة الوصية تقريرًا مفصلاً عن الأسباب التي دفعته إلى ذلك، ونشير هنا أن هذه لا تقبل التنفيذ إلا بعد إجراء محاولات الصلح بين الطرفين من طرف الهيئات المكلفة بهذه العملية⁴ ممثلة في مسؤول الأوقاف، وبموافقة المفوض السياسي العسكري.⁵

ومن المشاكل التي تعيق هذا النوع من الزواج مشكلة الولادة، وتربية الأبناء نظراً لارتباط طرفيها بظروف العمل الثوري بالجبّال، فالمجاهدة التي تتزوج بمجاهد تلجأ أثناء الولادة إلى مساعدة قابلات شعبيات، أو يتم إدخالها للمستشفى تحت اسم مستعار وبعد الولادة يرسل الطفل الوليد لعائلة الزوجة، أو الزوج بالمدينة أو لأسرة ترغب في التبني المؤقت،⁶ أو يبقى مع أمّه المجاهدة في الجبل مثلما حدث مع المجاهدة "يمينة

¹ - المرأة غير المهيكلة في النظام الثوري والساكنة في الريف أو المدينة.

² - انظر: الملحق رقم (7) أنموذج لطلب الزواج في جيش وجبهة التحرير الوطنيين.

³ - عبد العزيز وعلي: **مذكرات مجاهد "بعثة طلابية إلى تونس"**، مرجع سابق، ص 61.

⁴ - فرانس فانون: **العام الخامس للثورة الجزائرية**، مصدر سابق، ص 121.

⁵ - Harbi, Meynier: **Le FLN documents et histoire 1954-1962**, op, cit, p 616.

⁶ - لخضر بوالطمين: **نظام الزواج في الثورة**، مرجع سابق، ص 37.

شردا" التي صعدت مرة أخرى للجبل في فيفري 1962 بطلب من جيش التحرير الوطني، والتحقت بعيادتها رفقة رضيعها،¹ أما بالنسبة للمجاهد الذي تزوج مع شعبية فالطفل يبقى مع أمّه في كثير من الأحيان.²

وفي إطار آخر رفضت جبهة التحرير الوطني النظر في دعاوي الاغتصاب، أو الإجبار على ممارسة الفاحشة دون تقديم دليل ملموس من الضحية، وفي حالة ثبوت التهمة على المتهم، فإنّ العقوبة كانت تختلف حسب وضعية هذا الأخير:

1. عقوبة مشددة والإجبار على الزواج بالنسبة للجندي غير المتزوج.
2. التنزيل من الرتبة بالنسبة للجندي المتزوج دون الإشارة إلى إجباره على الزواج من الضحية من عدمه.³

ومن المسائل التي تدل على صرامة نظام جبهة التحرير الوطني، هي محاربتها لظاهرة الزنا في صفوف المجاهدين، وتسليط أقصى العقوبات على فاعلها، أو طرفيها تصل إلى حدّ إعدام الزاني بعد ثبوت الجرم عليه⁴، ويؤكد هذه الحقيقة الدكتور "محمد تومي"، في قوله: "إنّ الإجراءات التنظيمية السارية تنصّ على أنّ عقوبة أي اتصال جنسي بين رجل وامرأة هي الإعدام ... ومنه فقد سجلت حالة إعدام واحدة كمعدل سنوي في ولايتنا".⁵

ونشير هنا إلى أن فرض عقوبة الإعدام على الزاني كان يهدف إلى:

- ✓ طهارة الهيكل النظامي نظرا لما يحدثه الزنا من مزار أخلاقية واجتماعية.
- ✓ طهارة معنوية للمجاهد حتى لا ينصرف على مهمته الأساسية والمتمثلة في الكفاح من أجل تحقيق الاستقلال.

¹ - Djamilia Amrane-Minne: **Des femmes dans la guerre d'Algérie**, Op, Cit, p 61.

² - لخضر بوالظمين: **نظام الزواج في الثورة**، مرجع سابق، ص 37.

³ - Natalya Vince : **Transgressing Boundaries...** op, cit, p 467.

⁴ - Harbi, Meynier: **Le FLN documents et histoire 1954-1962**, op, cit, pp 627-631.

⁵ - محمد تومي: **طبيب في معازل الثورة** ، مصدر سابق، ص 155.

✓ طهارة المجتمع التي لها علاقة وطيدة بطهارة أفرادها.¹

المبحث الثاني: النضال العسكري للمرأة في المدن والأرياف:

ساهمت المرأة الجزائرية في المدينة والريف في دعم ومساندة جبهة وجيش التحرير الوطنيين حسب الإمكانيات والظروف مع تسجيل بعض الاختلافات حسب خصوصيات الكفاح، والمستوى الفكري للمرأة، حيث نجد:

أ- **المجنّدات المتعلّقات:** وهن بنات المدن اللواتي بدأن العمل في صفوف الفدائيين بالمدن، وبعد اكتشاف أمرهن التحقن بجيش التحرير الوطني، وشغلن مناصب هامة في ميدان الصّحة والتمريض والإرشاد والإعلام والتربية...

ب- **المجنّدات غير المتعلّقات:** ومعظمهن من سكان الأرياف والقرى والجبال، حيث توجد مراكز جيش التحرير الوطني، وقد شاركن في توفير الدعم اللوجستيكي لجيش التحرير الوطني.

ج- **المناضلات الشّعبيات:** وهن نساء المدن والقرى والجبال المتعاطفات مع جبهة وجيش التحرير الوطنيين، حيث قمن تلقائيا بمساندة الثورة، ودعمها ميدانيا، وقد شكلن القاعدة الشّعبية الواسعة التي مثّلت سندا معنويا وكبيرا للثورة والمجاهدين.

د- **المناضلات في جبهة التحرير الوطني:** وهن من شغلن مناصب سياسية في الأرياف والقرى، بحيث كان في كل قرية مسؤولة ونائبة لها، وعملن في التموين والتمويل، وجمع الاشتراكات والاتصال والجوسسة، وقد استشهد الكثير منهن.²

¹ - على كافي: مصدر سابق، ص 373.

² - عائشة قنيبي: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص - ص 447-450.

1. تشكيل الخلايا النسوية:

قرّرت جبهة التحرير الوطني تجنيد العنصر النسوي في الكفاح التحرري للقيام ببعض المهام والنشاطات؛ لذا اتصلت القيادة ببعض النساء الموثوق فيهن من المناضلات السابقات في جمعية النساء الجزائريات المسلمات، وزوجات المناضلين والمقربين منهم، وأمرتهم بتشكيل الخلايا النسوية.¹

تذكر المجاهدة "نسيمة حبال" أنه منذ سبتمبر 1955، طلب منها "عبان رمضان" بصفته مسؤولاً عن النظام بالعاصمة الشروع في نشر نظام الثورة في الوسط النسوي لذا اتصلت ببعض الأخوات ممن كانت لها معرفة سابقة بهن، وفي نوفمبر 1955 اتصلت مجموعتها بالمجاهد "يوسف بن خدة"، وبعد عدة لقاءات أكد لهن من جديد ضرورة خلق تنظيم نسوي قوي في أوساط المرأة الجزائرية، ليلعب دوره في الكفاح التحريري، ثم أمرها بضرورة الاتصال بالمناضلتين "مامية شنتوف" و"نفيسة حمود" لما لهن من خبرة في هذا الميدان، وبتصاعد الثورة وانتشارها شرعت "نسيمة حبال" ومجموعتها بناء على طلب قادة الثورة بالعاصمة في إعداد الفدائيات اللواتي قمن بنقل القنابل ووضعها في منشآت العدو ومراكزه المختلفة.²

وحتى يكون التنظيم أكثر دقة ونظام، قام "ياسف سعدي" بالتنسيق مع "زهرة ظريف" على مستوى المنطقة المستقلة للجزائر العاصمة بوضع تنظيم نسوي يتكون من عدة أفواج وخلايا وفصائل، كان يعمل في البداية مستقلاً عن التنظيم السياسي والعسكري، ويخضع لقواعد صارمة؛ حيث يمنع فيه التعارف بين الأفواج المكونة له

¹ - أحسن بومالي: أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 428.

² - الزبير بوشلاغم: لقاء مع المجاهدة نسيمة حبال، مجلة أول نوفمبر، ع 75، مرجع سابق، ص، ص 39-40.

ولا تتعارف عناصر الفوج الواحد في الغالب إلا بأسمائها الثورية،¹ وكان التنظيم يتكوّن تصاعديا من الخلية التي تضم خمس نساء، وأخت تكون مسؤولة على الخلية بمجموع ست نساء (06 = 01+05)، والفوج يتكون من ثلاث خلايا ومسؤولة على الفوج بمجموع تسع عشرة امرأة (19 = 01+18)، ويكون على مستوى الحي، وتقوم الأخت المسؤولة على الفوج برئاسة الاجتماعات الدورية ثم تأتي الفصيلة التي تتكون من فوجين ومسؤولة على الفصيلة بمجموع تسع وثلاثين امرأة (39 = 01+38)، وتُشكل المسؤولة على الفصيلة مع الأختين المسؤولتين على الفوجين المذكورين لجنة قيادية في حين ينقسم التنظيم قطاعيا إلى الناحية التي تضم ثلاث فصائل (01+117 = 118) والمنطقة التي تضم ثلاث نواحي (2 + 354) (مسؤول المنطقة + مساعد).²

وحول مهام هذه الأفواج، فقد أشارت الوثيقة المستخرجة من أرشيف الجيش الفرنسي بـ(Château de Vincennes)، والتي حجزتها أجهزة الأمن الفرنسية بـ03 شارع كاتون (Caton)³، والمحزرة من طرف "زهرة ظريف"، أنّ كل فوج من هذه الأفواج يجتمع مرّة في الأسبوع، وأنّ التعارف بين عناصرها لا يكون إلا بالأسماء الثورية. وأنّ الاجتماعات الأسبوعية تسمح بالتنسيق بين عناصر الأحياء في الجانبين السياسي والاجتماعي، ودراسة النتائج المتحصّل عليها. وكان الجانب الاجتماعي يشمل: الدعاية في الوسط العائلي، وتكوين المرشحات الاجتماعيات، والإبلاغ عن المحتاجين والمرضى والمشردين والموقوفين والمعذبين... في حين يشمل الجانب السياسي تقديم

¹ - S.H.D, T, 1H 1714/2 : L'Organisation féminine de la Z.A.A, Zone Nord Algérois, secteur Alger Sahel, 2eme section N°1.722/2/cs, Alger le 2 /10/1957.

² - حول كيفية تكوين الأفواج. انظر: الملحق رقم (02) و الملحق رقم (3).

³ - الملحق رقم (4) مختصر لقرارات من الوثائق المكتشفة في 3 شارع كاطون (نص كتبته زهرة ظريف).

المساعدات لعائلات المناضلين، والتحقيق حول التعذيب، والسّرقَة والأعمال العسكرية في الأوساط الاجتماعية...¹

استغلت المرأة مهنّتها ووظيفتها في تجنيد أكبر عدد ممكن من النّساء، فكانت التّعبئة تحت غطاء التّعليم من أنجع الوسائل في جذب هؤلاء النّسوة، وتجنيدهن لصالح جبهة التحرير الوطني، وذلك من خلال تنظيم محاضرات أسبوعية تستهدف كل ما يتعلق بالجهاد في عصر النّبي، وعصر الخلفاء الراشدين مع محاولة ربط الماضي مع الحاضر، وهو الأمر الذي توكّده المجاهدة "خيار خديجة"² بقولها: "...عندما انضمت لصفوف الجبهة سنة 1955 ببجاية - الولاية الثالثة - كُلفت بإعطاء دروس للنساء في المدرسة الخلدونية ببجاية (...). كانت الدّروس التي نقدمها في ظاهرها دروس دينية وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلّم) وأخلاقه، ولكن في جوهرها كانت عبارة عن عملية توعية واسعة وسط النّساء بضرورة المشاركة في الكفاح المسلح من أجل استرجاع الوطن المغتصب، وتبرعت النسوة بكل غال ونفيس من أجل نجاح الثورة..."³

في حين استغلت المجاهدة "خيرة لوحة" (المدعوة عربية) - الولاية الخامسة - مدرسة الخياطة الخاصة بها في الدعاية لجبهة التحرير الوطني، وساهمت في تجنيد العديد من النّساء اللواتي التحقن بجيش التحرير الوطني، منهن: "الممرضة سوريا بن

¹ - للمزيد من التفاصيل حول المهام التي يقوم بها التنظيم النسوي في الجزائر العاصمة، انظر الملحقين رقم (1). والملحق رقم (4).

² - المدعوة (دانية): ولدت في 18 أكتوبر 1933، انضمت لجبهة التحرير الوطني سنة 1955 ببجاية (الولاية الثالثة) بفضل أستاذها الشيخ "الهادي الزروقي" الذي كان أحد مناضلي جبهة التحرير الوطني، وفي سنة 1956 التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة، رفقة الشهيدة "مليكة قايد"، ألقي القبض عليها في 28 جوان 1957 خلال معركة إيوافورن، أدخلت سجن البويرة أين تعرضت للتعذيب والاستنطاق، ثم نقلت إلى سجن بربروس وهناك التقت بجميلة بوحيرد ومجموعة من المناضلات. خيرة حسيب: المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 60، الجزائر، 1983، ص 88.

³ - المرجع نفسه، ص 88.

ديمراد، صليحة عفان، بن زيد خيرة، بن شهيدة حفيظة، عبد الدايم زهرة المعروفة بعائشة، بن سعيد خيرة (المدعوة فاطمة)، بن هيبه فاطمة، بن سكران وافية...¹ ومن جهتها كانت المجاهدة "ججيقة بوقرموح" (الولاية الثالثة)² تستغل المناسبات كالأفراح والمآتم وتتصل بالنساء، وتشرح لهن الوضع الذي تعيشه البلاد، وما يجب على المرأة القيام به في مثل هذه الظروف، ووجدت لدى الكثير منهن استعدادا كبيرا لدعم الثورة.³

إنّ تفاني المرأة في أداء عملها وقدرتها على التّعبئة جعلت قادة الثورة يقلّدونها مناصب مهمّة في التّنظيم الهرمي لجهة التحرير الوطني، ومثال ذلك المجاهدة "زوليخة خربوش بن اسماعين"⁴ التي عينت رئيسة فوج، ثم مسؤولة فرع بمدينة تلمسان وقد نجحت في تجنيد عدد كبير من السكان.⁵

وفي تلمسان دائما، وحسب ما ذكره المجاهد "بالي بلحسن" نقلا عن أرشيف الاستعلامات الفرنسية العامة، فقد كانت منذ جويلية 1956، شبكة نسوية للاستعلامات تقودها "مقاوي عزيز خيرة" تساعد ثلاث طالبات في الثانوية، وهن: "بن قلة فريدة

¹ - بلحسن بالي: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، تر: صاري علي حكمت، منشورات ثالة، الجزائر، 2014، ص 23.

² - مجاهدة من الولاية الثالثة بمنطقة أوزولاقن (بجاية)، كان منزلها العائلي مركزا لأفراد جيش التحرير الوطني منذ 1955، وعند اكتشاف أمرها التحقت بجيش التحرير الوطني في أواخر 1956، أين أشرفت على المركز رقم 11 بجبل أكفادو، وفي 1959 انتقلت إلى جبل بوشيبان بإعزر أمقران، وواصلت عملها بالمقر القيادي لعبد الرحمان ميرة في الاتصال بالمواطنين، وتعبئة العائلات، وربط الصّلة بين قيادة جيش التحرير الوطني والمواطنين. عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهدة ججيقة بوقرموح، مجلة أول نوفمبر، ع 137/136، 1992، ص، ص 36-35.

³ - المرجع نفسه، ص 35.

⁴ - ولدت في 6 أوت 1935، درست بمدرسة دار الحديث، انخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني مع زوجها في بداية 1955، وتدرجت في المسؤوليات إلى أن أصبحت مسؤولة فرع بتلمسان، وفي شهر فيفري 1958، ألقى القبض عليها، ونقلت إلى السجن تلمسان، وحكم عليها بخمس سنوات سجنا، تنقلت بين العديد من السجون. يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص- ص 77 - 73.

⁵ - المرجع نفسه، ص 74.

مشيش فاطمة وبوعبد الله فاطمة الزهراء"، وكانت هذه الشبكة تقوم بالعديد من المهام مثل جمع الأموال، والحليّ عبر أرجاء المدينة، وتقديم العلاج للجرحى من المجاهدين واستدراج الخونة من أجل تصفيتهم.¹

والملاحظ في تلمسان، وحسب تقرير أعدته المصالح الفرنسية بالمنطقة كثرة الأفواج والخلايا النسوية، ففي منطقة زوران مثلا، تمّ في 15 ديسمبر 1957 التبليغ عن تنظيم نسوي تشكل من:

- 1- قائد العرش بن أحمد حاج: 15 فوج نسوي، 60 خلية نسوية.
- 2- قائد العرش بن مصطفى: 22 فوج و 85 خلية نسوية.
- 3- قائد العرش سولة: 17 فوج نسوي، 76 خلية نسوية.
- 4- قائد العرش عكاشة: 27 فوج نسوي، 110 خلية نسوية.
- 5- قائد العرش ياياني ميلود: 18 فوج نسوي، 80 خلية نسوي.

وفي 5 فيفري 1958 تمّ التبليغ عن فوج نسوي في دوار "بني وزان" ضم 72 عضوة، وفي ليلة 21 إلى 22 فيفري من نفس السنة، تمّ توقيف خلية نسوية من طرف (B.S.T) كانت قد حلت محلّ خلية رجالية، تمّ توقيفها من طرف السلطات الاستعمارية في 23 فيفري 1958 بتلمسان.²

2. المرأة المسبلة:

عيّنت جبهة التحرير الوطني العديد من النساء كمسبلات في المدن والأرياف نظرا لما كن يتمتعن به من الشجاعة والذكاء في تأدية المهام المتنوعة التي كلفن بها. وعليه نتساءل عن طبيعة المهام الموكلة للمسبلات؟

¹ - بلحسن بالي: مرجع سابق، ص 36.

² - سميرة عبود ، بوعزة بوضرساية: النشاط الثوري للمرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1956-1962 من خلال محفوظات أرشيف فانسان، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، ع1، مج 8، 2023 ص 323.

المسبلون جهاز شبه عسكري يعمل تحت إشراف مسؤول الفرع العسكري في القسمة التي ينتمي إليها، ويكون تنظيمهم في المدينة أو الريف حسب ما تتطلبه حاجيات جيش وجبهة التحرير الوطنيين، حيث يشكل كل عشرة من المسبلين فوجا يرأسهم مسؤول برتبة عريف، ولكل أربعة منهم مسؤول برتبة جندي، وهم يتلقون الأوامر من مساعد القسمة أو نائبه.¹

إنّ المهام التي يؤديها المسبلون لا تقل أهمية عن المهام التي يقوم بها الفدائي فهي تمثل سندا قويا للثورة، وقاعدة صلبة لها، وصلة ترابط وثيق بين جيش التحرير الوطني والشعب،² ومن أهم الأعمال التي يقوم بها المسبلون:

أ- التموين والتمويل:

يعتبر جهاز التموين والتمويل الشريان الحياتي لأعضاء جيش التحرير الوطني وتتجلى أهميته في توفير كل ما يحتاجه المجاهدون من: إيواء، وغذاء، وألبسة، وأحذية وأموال ونحوها.³

فتحت المرأة الجزائرية بيتها لاستقبال جنود جيش التحرير الوطني، وتوفير الطعام وإعداد المؤن⁴، وخياطة الملابس وغسلها وترقيعها، وتنقيتها من الحشرات، وتنظيف الأحذية،⁵ ونسج الملابس الصوفية، مثل القشابية التي تكيف تفصيلها مع سرعة

¹ - السعيد عبادو: المسبلون تنظيمهم ومهامهم، مجلة أول نوفمبر، ع 145، الجزائر، 1994، ص 58.

² - المرجع نفسه، ص، ص 58 - 59.

³ - عبد العزيز وعلي: جهاز التموين بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 176، الجزائر، ديسمبر 2011، ص 31.

⁴ - بوبكر حفظ الله: الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، مرجع سابق، ص 92.

⁵ - شهادة المجاهدة "بوطالب حدودة": من مواليد 29 / 3 / 1937، بعين الديس - أم البواقي - كان بيتها ابتداء من سنة 1959، عبارة عن مركز لإيواء واستقبال الجرحى والمصابين من المجاهدين في منطقة الشبكة، بلدية عين الديس - ولاية أم البواقي. - مقابلة معها في بيتها بعين الديس، بتاريخ: 2018/08/27.

الحركة وسرعة خلعتها، وتصنع البيضاء النَّاصعة لتلبس في الشتاء، وتخلط الصّوف البيضاء مع السّوداء لتشكل لون الغابات والجبال،¹ بالإضافة إلى صنع الزّرابي والأغطية وإرسالها للمجاهدين في الجبال،² وفي الصحراء تقوم بصناعة القرب والجبال التي يصل طولها إلى أكثر من 300 متر لاستخراج الماء.³

ولما شدّدت القوات الاستعمارية الحراسة على مخارج المدن، والقرى والمحتشدات، واستشهد العديد من المسؤولين عن التموين، وتغيير مهام البعض منهم إلى أجهزة أخرى،⁴ أخذت المرأة على عاتقها مهمّة إيصال المؤونة، إلى مراكز المجاهدين، وهو ما توكده المسبلة "فاطمة علال"، بقولها: "عندما اشتدّ البطش الاستعماري، وتعرض الرجال للقتل والنّفي والتّشريد، والتحق البعض منهم بالجبال حلّت النساء محلهم في جميع الأعمال التي كانوا يقومون بها (...) حيث صرن يقمن بتموين الجيش، فكن يجمعن المؤن بمختلف أنواعها من كسرة وكسكس وملح وفلفل وزيت، وغير ذلك، ويضعن كل ذلك في أكياس يحملنها في زناويل ثم يغطينها حتى لا يكتشفها الجنود، ويحملنها على الحمير إلى المركز الذي يستقبل المجاهدين ..."⁵

وفي المناطق الصحراوية، كانت المرأة تحضر الطعام، والخبز والماء وغيرها من المواد الغذائية كالتمر، وتخفيها في ملابسها، أو في القرب، وتحمل الحبل والحطب

¹ - جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس: شهداء منطقة الأوراس منذ 1374.1382 هـ إلى 1954 - 1962، دار الهدى، عين مليلة، ج 4، 2008، ص 466.

² - سهام حواس: المرأة الريفية في قلب الثورة التحريرية ... جهاد اختزنته الذاكرة الشعبية وأهمله التاريخ، الحوار، 28/10/2008، تاريخ الاطلاع: 20/6/2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairess.com/elhiwar/5818>

³ - شهادة المجاهدة "فاطمة" من المنيع، منشورة في كتاب، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 525.

⁴ - جاريه بناجي: دراسة حول المرأة القبائلية الريفية 1954-1962، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2012/2013، ص 94.

⁵ - عبد الحميد السقاي: لقاء مع المجاهدة فاطمة علال، مجلة أول نوفمبر، ع 69، الجزائر، 1984، ص 26.

وتسير في الصحراء بحثاً عن المجاهدين، أو اللقاء بهم في أماكن معينة، فكان من يراها يظن أنها تبحث عن الحطب والأعشاب.¹

وأحيانا عندما يكون المجاهدون منهمكين في قتال أو اشتباك، تسرع المرأة إلى ساحة المعركة، ومعها المؤونة من ماء وخبر ولبن... غير مهتمة بالمخاطر التي تتعرض لها²، توزع الطعام على الجنود، وتشجعهم على مواصلة القتال³، ومثال ذلك قيام النساء خلال معركة الجرف الثانية سنة 1955 بتموين جنود جيش التحرير الوطني، ودفع الأطفال الصغار لاعتراض قوافل العدو.⁴ في حين استشهدت المناضلة "فاطمة بنت علي زرفاوي" وهي تحمل قربة من الماء، لمجموعة من المجاهدين اشتبكوا مع قوات المستعمر في الدرمنون بالمنطقة السادسة (الولاية الأولى).⁵

وفي إطار آخر تقوم المسبلة بتزويد أفراد جيش التحرير الوطني بالأدوية، حيث لجأت إلى استعمال عدة طرق للتحايل على السلطات الاستعمارية في الحصول على الأدوية والمستلزمات الطبيّة، لاسيما بعدما فرضت هذه الأخيرة رقابة على الصيدليات وهو ما تؤكدته المجاهدة "مريم دباح" (ولاية بسكرة) بقولها: "... كنا نعمل على توزيع الأدوية، بحيث يقوم عدد من الأطفال بشراء نوع من الأدوية، وبعد جمعه نقوم باتصالات، ونعمل على إخراجه للأماكن اللازمة خارج المدينة، وأحيانا كنا نخرج

¹ - انظر: شهادة المجاهدة فاطمة من المنيعية، منشورة في كتاب، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 525-526.

² - Djamilia Amrane- Minne: **Femmes au combat**, Op, Cit, p 121.

³ - Harbi, Meynier: **Le FLN documents et histoire 1954-1962**, op, cit, p 608.

⁴ - بوبكر حفظ الله: **الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية**، مرجع سابق، ص 90.

⁵ - حمة هنين: **لمحة عن دور المرأة أثناء الثورة التحريرية بولاية تبسة**، الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، إنتاج جمعية الجيل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة ولاية تبسة، مطبعة عمار قرفي، باتنة، (د. د. س)، ص، ص 190 - 191.

الأدوية إلى المقبرة حيث يستلمها المجاهدون ... وعند التفتيش يوزع الدواء على سكان الحيّ الموثوق فيهم من أجل إخفائه".¹

لم يقتصر دور المسبلة على توفير المواد التموينية لأفراد جيش التحرير الوطني بل تعداه إلى تزويده بالأسلحة والذخيرة²؛ لذا نجدها تتوجه إلى ساحة المعركة، أو مكان الاشتباك، أو الكمين بعد ذهاب القوات الفرنسية للبحث عن الجرحى والشهداء، ودفن الموتى، وجمع الذخيرة الحربية والأسلحة، ثمّ تسلّمها للمجاهدين،³ ففي شهر أوت 1958، وبالقرب من سيدي عيش، وجدت المجاهدة "ياسري زهوة" من "آيت وغليس" جثة أحد الجنود الفرنسيين، فاستولت على بنديقيته الأمريكية وذخيرتها، وحملتها وسط حزمة من الحطب مسافة ثلاثة كيلومترات مشيًا على الأقدام لتضعها بين أيدي المجاهدين، وفي فتالة بضواحي تيفرا، وعلى إثر اشتباك مع العدو صادفت امرأة أحد الحركى مصابا، فقضت عليه، واستولت على بنديقيته وسلمتها لجيش التحرير بالمنطقة وأجازها على هذا العمل "العقيد عميروش" عندما مرّ بالمنطقة.⁴

وعند تنظيم جهاز التموين، كان المسؤول يأمر نساء الخلايا اللواتي كن تحت إمرته بشراء كل الأغراض التي يحتاجها المجاهدون، ثمّ تقوم مسؤولة التموين بنقلها إلى المجاهدين في الجبل،⁵ ومثال ذلك ما تذكره المجاهدة "لصقر خديجة" (الولاية الثالثة) في هذا الصدد، بقولها: "كنا مسؤولات عن بعض التمويلات في عدة نواحي حيث نقدم للمكلف بشراء اللوازم الضرورية ما يحتاج إليه من مال، ومساعدة

¹ - عبد القادر نور وآخرون: حوار حول الثورة، موفم للنشر، الجزائر، ج 3، 2009، ص، ص 426 - 427.

² - Résistance Algérienne, N°7, éd, C, du 27/05/1957.

³ - عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962، دار الهدى، عين مليلة، 2005، ص 243.

⁴ - جارية بناجي: مرجع سابق، ص 114.

⁵ - جازية بكرادة: مرجع سابق، ص، ص 67 - 68.

ومسؤوليات أخرى كثيرة ومتنوعة تحتاج كلها إلى حسابات دقيقة، وتقارير خاصة لنقدمها إلى سي مولود في كل لقاء واجتماع يتم بيننا وبينه".¹

وتحت نفس المهمة، كانت المسبلة "فاطمة علوي" (الولاية الأولى) تذهب إلى قرية اشمول فيزودها أحد المتعاونين مع الثورة بالذخيرة والأدوية، وبعض المال، وتلبس عدّة بدلات عسكرية تحت ثيابها، وتمتطي ظهر حمارها، وتصعد إلى الجبل لتسلم ما بحوزتها للمجاهدين.²

وحتى لا تقع المؤونة في قبضة المستعمر الفرنسي، ابتكرت المرأة عدّة طرق لنقلها، منها: استعمال لفافات على أضرع الماعز الحلوب والأغنام، واستعمال برادع الحمير والبغال، أو قرون الماعز المكسرة، وصوف الأغنام والقفة والسلة والزنبيل لنقل الأسلحة الخفيفة، والذخيرة والأدوية واللباس من القرى أو المحتشدات السكنية، ووضعها في وسط النخالة أو الزرع أو فضلات الحيوانات والحشيش والتبن للتمويه عند المرور على الحواجز العسكرية، هذا بالإضافة إلى ارتداء ثياب بالية، ومتسخة، واستعمال خبايا هذا اللباس وجيوبه لنقل الرسائل.³

ب- جمع الاشتراكات والتبرعات:

قرّرت قيادة الثورة إشراك بعض النساء ممّن كن يجدن اللغة العربية والفرنسية في عملية جمع الاشتراكات والمساعدات التي تتبرع بها النساء من ذهب ومال...⁴ حيث تقول المجاهدة "الطاوس بلجرو" من عين ولمان (سطيف) بأنّ قيادة الثورة بالمنطقة كلفتها بجمع الاشتراكات من سكان المنطقة، لذا كانت تنتقل من دوار إلى

¹ - خديجة خيار لصقر : النداء الخالد ، مصدر سابق، ص15.

² - جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس: شهداء منطقة الأوراس، ج 4، مرجع سابق، ص 467.

³ - عمار ملاح: مرجع سابق، ص، ص 244- 245.

⁴ - علي كافي: مصدر سابق، ص 376.

آخر، وتجمع الاشتراكات ثم تسلمها لابن عمّها الذي يسلمها بدوره إلى أحد المسؤولين وهكذا.¹

وتحت نفس المهمة اضطلعت بعض النسوة بمهمة توزيع المنح على أرامل وأزواج الشهداء، وعائلات المجاهدين والمسجونين، وهو ما تؤكد المجاهدة "لصقر خيار خديجة" في شهادتها السابقة، بقولها: "... وكنا مسؤولات عن أرامل الشهداء وأبنائهم في ناحية ايواقورن، وفي نواحي أخرى عديدة، كان سي مولود يقدم لنا في كل لقاء واجتماع ميزانية خاصة باسم جبهة التحرير الوطني ليتم توزيعها في مناسبات معينة".²

ومن جهتها كانت المناضلة "الويزة" تقوم بجمع وتوزيع المنح على عائلات المجاهدين والشهداء بالعاصمة، حيث تقول: "كنت أجمع الأموال من العائلات التي أعلم أنّها تساند العمل الثوري، وأسلمها إلى المسؤول المكلف بجمع الأموال، وفي نهاية الشهر يُسلم لي هذا الأخير قائمة تحتوي على أسماء النساء اللواتي أسلم لهن مبلغ مالي يتراوح بين 4000 إلى 4500 فرنك. إنّه مبلغ ضئيل لكنّه من أجل تخفيف المصاريف التي تنفقها هذه العائلات لشراء ما هو ضروري للبقاء على قيد الحياة".³

اتسمت عملية جمع الاشتراكات وتوزيعها بالمخاطر، فكثيرا ما تتعرض المرأة لمضايقات أثناء قيامها بهذه المهمة، وهو الأمر الذي تؤكد المجاهدة "زوليخة خربوش" في شهادتها السابقة، حيث تقول: "... وكان المناضلون يجمعون الأموال، وأتكفل أنا بتوزيع المنح على الأيتام والأرامل، وأبعث بباقي الأموال إلى المسؤولين، كما كنت

¹ - خيرة حسيب: لقاء مع المجاهدة الطاوس بلحرو، مجلة أول نوفمبر، ع 65، الجزائر، 1984، ص 44.

² - خديجة خيار لصقر: النداء الخالد، مصدر سابق، ص 15.

³ - مسعودة يحيوي وآخرون: مرجع سابق، ص 37.

أتكفل بجمع الاشتراكات، وأعرض لاعتداءات العاصين، وكثيرا ما كنا نجد البوليس متخفياً عند المحكوم عليهم بدفع الاشتراكات، لكن كنا دائما نعمل في حذر...¹

ج- الإشراف على مراكز الإيواء وتنظيمها:

يعدّ الإشراف على مراكز الإيواء وتنظيمها من أهم المهام التي أقيمت على عاتق المرأة خاصة الريفية حيث تكثر هذه المراكز فكانت تعمل داخلها على توفير وسائل الراحة للمجاهدين.

يتم اختيار مركز الإيواء وفقا لمقاييس الأمن والسلامة، حيث يلجأ المجاهدون عادة إلى بيوت مزوّدة بأبواب خلفية تسمح لهم بالهروب عند الضرورة²، أو القرية من الشّعاب والوديان والغابات والجبال... وهناك أنواع مختلفة من المراكز منها: المراكز الرسمية للكتائب والفيالق والدوريات، ومختلف أفواج الجيش، وهي في أماكن استراتيجية، والمراكز الصغيرة المخصصة لتقديم وجبات خفيفة لبعض المجاهدين والاتصال، بالإضافة إلى مراكز الراحة وتسليم المؤونة.³

تقع المراكز التي يتم إنشاؤها داخل المنازل، تحت مسؤولية امرأة واحدة أو اثنتان وأحيانا أخرى يرتفع العدد إلى 10 نسوة، يكن في الغالب من نفس العائلة، أو توزع المهام بين نساء القرية الموثوق فيهن ممّا يخفّف الضغط والعبء على نساء المركز ويُسهل من أداء المهام بسرعة، وفي وقت قصير،⁴ في حين يشرف على المراكز الكبرى الخاصة بجيش التحرير الوطني في الجبال، أو الغابات في العادة مجاهد كبير

¹ - يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص، ص 73 - 74.

² - جارية بناجي: مرجع سابق، ص 89.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير الولائي لأحداث الثورة التحريرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية لفترة ما بين جانفي 1959-1962، الملتقى الجهوي للولاية الأولى المنعقد يومي 20-21-22 أفريل 1987، ولاية باتنة، ص 72.

⁴ - جارية بناجي: مرجع سابق، ص، ص 90 - 91.

في السن، ومعه عدد من المسبلات،¹ وفي بعض المراكز تمّ تعيين بعض النساء كمسؤولات عن المركز، ومثال ذلك المجاهدة "ججيقة بوقرموح"، التي عينت أمينة عامة للمركز الواقع في قرية "اشهيد" بمنطقة "أوزلاقن"، فكانت تراقب نوعية الطعام المقدم للمجاهدين، حيث تقول في هذا الصدد: "عينني خالي أحسن (محيوز) مسؤولة على البنات الموجودات في الجبل، كان عددهن 14 بنتا، كنت أراقب طريقة طبخهن لأنّ الكم الكبير من الطعام الذي يحضّر أحيانا يدفعهن لعدم احترام القواعد السليمة في الطبخ أحيانا يقدم الطعام نيئا، فيمرض المجاهدون، لذلك عينت كمرقبة لعملهن وكنت اصطحب من تريد الخروج منهن".² وإلى جانب هذه المهمة كلفت بالاستخبارات ومراقبة الأوضاع بالجهة، والحفاظ على وثائق المركز، ومساعدة الناشطين فيه من كتاب وأعوان الاتصال في مختلف المجالات، بالإضافة إلى تقديم تقرير شفوي شهريا لقائد الناحية، واستمرت في عملها بهذا المركز إلى غاية مارس 1958.³

ولتنظيم عمل المرأة في هذه المراكز، أصدرت قيادة الثورة في الولاية الثانية أوامرا، تتمثل في:

- 1- تحديد العاملات، وتقديم قائمة بأسمائهن للمنطقة.
- 2- توزيعهن على المراكز الهامة للجيش حسب أهمية المركز.
- 3- لا يجوز للمجالس الشعبية أن تستعمل العاملات في مراكز خاصة بها.
- 4- وقت العمليات العسكرية ترجع كل فتاة إلى أهلها، ولا يجوز لها الخروج مع الجنود.
- 5- لا يجوز لأي جندي أو مسؤول التقرب منهن.⁴

¹ - راجع لعلی: مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني "القسم الرابع قسم الزمان سابقا سكبدة الولاية الثانية"، تر: جناح مسعود، دار القصبه، الجزائر، 2012، ص 166.

² - جارية بناجي: مرجع سابق، ص 153.

³ - عبد القادر ماجن: لقاء مع المجاهدة ججيقة بوقرموح، مرجع سابق، ص، ص 63-62.

⁴ - علي كافي: مصدر سابق، ص 386.

تستقبل المرأة في مراكز الإيواء المجاهدين عند وصولهم بالفرح والابتهاج، وتضمن لفرق جيش التحرير المتنقلة الراحة، وتوفر ما يحتاجون من نظافة وطعام¹؛ ففي كثير من الأحيان يصل المجاهدون إلى المركز بأعداد كبيرة يصل تعدادها إلى حوالي 25 جندياً أو فرقة كاملة، وفي وقت قياسي تقوم النسوة بتقديم الطعام والقهوة،² بالإضافة إلى صنع كميات كبيرة من أقراص الكسرة للدوريات، وأفواج البريد التي تتطلب السرعة لحمل مؤونتهم لمواصلة مهامهم، ليقفوا عليها أثناء تنقلاتهم.³

لم يكن تحضير الطعام بالأمر السهل خاصة عندما يتعلق الأمر بالكتائب التي كانت تأتي من عدة ولايات متجهة نحو تونس أو المغرب أو العكس،⁴ غالباً ما تكون الأرياف خاضعة لمراقبة السلطات الفرنسية، وإشعال النار في الليل يعرض السكان إلى القصف أو حملات التفتيش، كما أنّ توفير ما يحتاجه جيش التحرير الوطني من مؤن يعدّ تحدياً للظروف الطبيعية القاسية خاصة في الشتاء، حيث كانت الأطعمة تحضر بعد جمع الحطب الذي يتعرض أحياناً إلى الأمطار والثلوج، وإشعاله يتطلب صبراً كبيراً، ضف إلى ذلك معاناتها من الدخان المتصاعد من الأفران، ورغم هذه الظروف الصعبة تشعر المرأة بالسعادة والفخر عندما ترى المجاهدين راضين عن طعامها.⁵

¹ - جريدة المقاومة الجزائرية، ع 16 ، 3 جوان 1957، ص 3.

² - السعيد بلخرشوش: مذكرات الضابط بلخرشوش السعيد من قلب الثورة، دار الهدى، عين مليلة، 2016، ص، ص 428 - 429.

³ - عمار ملاح : المرحلة الانتقالية... ، مرجع سابق، ص 244.

⁴ - " خصوصيات نضال المرأة الريفية في الثورة التحريرية"، شريط وثائقي موجود على مستوى المتحف الجهوي سكيكدة، (د . ت).

⁵ - بوبكر حفظ الله: الدور العسكري للمرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 92.

ومن المهام التي اضطلعت بها المرأة داخل هذه المراكز خياطة الأعلام الوطنية والملابس والشارات الخاصة بالفريق الطبي، وبجيش التحرير الوطني¹، ومعالجة الجرحى، ففي كثير من الأحيان تأتي الفرقة، ومعها جريح أو اثنان، تجدها تتظف الجرح في انتظار وصول الطبيب أو الممرضة،² وفي حالة نفاذ الدواء تذهب إلى المدينة لشراؤه من الصيدلية،³ هذا بالإضافة إلى حراسة الجنود أثناء تواجدهم داخل المركز خاصة أثناء النهار، لأن الحراسة في الليل يتكفل بها الرجال.⁴

وعندما ينسحب المجاهدون فجأة من القرية أو المركز، تقوم بمسح آثار أقدامهم وإخفاء ما بقي من طعام⁵، وإذا ترك الجندي حقيبته أو وثائقه أو لباسه العسكري وسلاحه، فإنها تقوم بإخفائه في مكان سري لا يستطيع أي أحد الوصول إليه،⁶ أما إذا صادف وجود المجاهدين بالمركز حملة تفتيش، تُسرع إلى مساعدتهم بإخفائهم داخل المخابئ الموجودة بالمكان، أو تساعدهم على الانسحاب.⁷

تقوم المرأة بعملها في سرية وحذر شديدين، إذ تكفي وشاية واحدة حتى يُقتل أهل البيت وسكان القرية، وتُتلف الممتلكات والمواشي،⁸ ومثال ذلك ما تذكره المجاهدة "ظريفة محمدي" (الولاية الأولى)، أنه في 4 أوت 1960، وعلى إثر وشاية قصفت

¹ - مريم مختاري: سيرة مجاهدة، مصدر سابق، ص 21.

² - "امراتنا في جميع ميادين الكفاح"، جريدة المقاومة الجزائرية، ع 16، 3 جوان 1957. ص c.

³ - أنيسة بركات: محاضرات ودراسات، مرجع سابق، ص 108.

⁴ - جارية بناجي: مرجع سابق، ص، ص 99-100.

⁵ - عبد القادر نور وآخرون: حوار حول الثورة، ج 2، مرجع سابق، ص 53.

⁶ - خيرة حسيب: المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 60، الجزائر، 1983، ص 85.

⁷ - "خصوصيات نضال المرأة الريفية في الثورة"، مرجع سابق.

⁸ - السعيد بلخرشوش: مصدر سابق، ص، ص 428 - 429.

القوات الاستعمارية المنطقة القريبة من المركز، حيث استشهد أربعة من خيرة أبناء المنطقة من بينهم طبيب، وجرح العشرات.¹

د- الإشراف على المخابئ (الكازمات):

تُحفر الكازمات داخل المنازل، أو في الإسطبلات، أو في أي مكان آمن، وتكون في الغالب مربعة الشكل، ولها مدخل من أعلاها، ويُغطى سطحها بالتربة، ويكون السطح في مستوى الأرض المحفورة بها، وتُزرع بنفس زرع تلك الأرض، أو تغرس بنفس الفرش، وحتى الغطاء يثبت به الزرع أو النبات أو القش؛ حيث يصعب على قوات العدو والكلاب المدربة معرفة مكانها، ولا يدخلها الشخص إلا في حالة التفتيش أو الهجوم المباغت لعساكر العدو، أو في حالة القنبلة المفاجئة للمكان.²

أُستعملت المخابئ في البداية كقواعد للفدائيين في المدن ينطلقون منها لتنفيذ أعمالهم الفدائية، ويعودون إليها للاختباء، ومع تطور الأحداث ظهرت المخابئ في الأرياف والجبال، وفي المناطق القريبة من المحتشدات والمناطق المحرمة، وتعددت استخداماتها: مراكز صحية، مقرات القيادة، تخزين المواد الغذائية والسلع، تخبئة الأسلحة والأفراد...³

ساهمت الكثير من النساء إلى جانب الرجال في الأرياف والمدن بإنشاء مخابئ مُحكمة في الدهاليز، وفوق السطوح، وبين طيات الجدران، أو بالقرب منها لتخزين المواد التموينية والأسلحة والوثائق، وإخفاء المجاهدين والفدائيين والفدائيات أثناء

¹ - رشيدة بلال: المجاهدة ظريفة حمزاوي " كل العذاب يهون من أجل العلم"، جريدة المساء، 31 أكتوبر 2010، تاريخ الاطلاع: 10 مارس 2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairress.com/elmassa/39617>

² - لخضر بوالطمين: المخابئ وأهميته أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 39.

³ - عبد العزيز واعلي: المخابئ في الثورة، مجلة أول نوفمبر، ع 130/131، الجزائر، 1991، ص- ص 24-26.

عمليات التطويق، والحصار والمتابعة، وبهذا استطاعت أن تقدم مساعدة هامة وكبيرة لجبهة وجيش التحرير الوطنيين.¹

تسهر المرأة على حراسة وحماية المجاهدين أثناء تواجدهم داخل المخبأ، وذلك بغلقه جيدا وتغطيته بالطين والخشب، ولمحو الآثار تقوم بجرّ حزمة من الخشب حول المكان،² وتضع الفلفل الحار لتبعد الكلاب،³ وعندما تتأكد من خلو المكان من العساكر تفتحه حتى يتمكن المجاهدون من مغادرة المكان، وفي حالة وجود مريض أو مصاب يبقى داخل المخبأ، يتلقى العلاج اللازم الذي توفره له في العادة المرأة، ومثال ذلك المسبلة "سحنون اعواوش" (من مليانة) التي كانت تنتقل إلى منازل المواطنين لإسعاف وعلاج المصابين في المخابئ، إذ تقول: "... في عام 1957 تعددت مهامى فصرت أقدم الإسعافات الأولية لجنود جيش التحرير الوطني، وهذه المهمة غالبا ما كنت أقوم بها بمنازل المواطنين، حيث توجد المخابئ، فكنت أقصد المصاب حسب أوامر جيش التحرير الوطني، فأقوم بإسعاف الجريح، أنظف له الجرح وأضمده، وأغير له الضماد (...). ونظرا للسرية التي عرفت بها الثورة، فإنني كنت أقصد منزلا أبقى في غرفة إلى أن يأتي الجريح حتى لا أعرف الناحية التي يوجد بها المخبأ..."⁴

لم تكن حراسة المخبأ بالأمر السهل، كثيرا ما كانت النساء المسؤولات عن المخابئ عرضة للاعتقال، والتعذيب الشديد، ومثال ذلك المسبلة "عائشة قماس" (الولاية الرابعة) التي تعرضت لضرب مبرح بعدما اكتشف جنود العدو وجود إحدى الممرضات في

¹ - زهرة ظريف: مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني "منطقة الجزائر المستقلة"، تر: محمد ساري، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014، ص 453.

² - Djamila Amrane - Minne : Des femmes dans la guerre d'Algérie , Op, Cit, p 104.

³ - شهادة المجاهدة "ناصر ربيعة" من الولاية الأولى (باتنة)، 2005/02/17، متوفرة على مستوى متحف المجاهد لولاية باتنة.

⁴ - عبد القادر ماجن: المرأة المليانية وثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 145، الجزائر، 1994، ص 37.

منزلها، وقاموا بربطها إلى شجرة الكاليتوس، وأبرحوها ضرباً حتى كسروا ذراعها وفقدت أسنانها.¹

في حين تعرضت المجاهدة "جميلة بن يعيش" (الولاية الأولى) رفقة جميع أفراد عائلتها للاعتقال والتعذيب بعدما عثر العدو الفرنسي على المخبأين الموجودين في منزلهم العائلي في ربيع 1958، حيث تقول: "... بعدما اكتشفوا المخبأ الأول المخصص للجنود شرعوا في تحطيم كل ما في البيت، فاكتشفوا إثر ذلك مخبأ به ألبسة ومواد غذائية، فعادوا إلينا وسلطوا علينا عذاباً شديداً مستعملين كل الوسائل من لكمات، وضرب بمؤخرة البنادق والعصي، ولما لم يحصلوا على أي معلومات تفيدهم ساقونا جميعاً إلى مركز التعذيب بتاوررث، ثم مركز مجانة، وأخيراً نقلنا إلى المكتب الثاني بـبرج بوعريريج، وكنا في كل مركز نمرّ به نتعرض إلى الضرب والشتم والإهانة..."²

ومما سبق نستنتج الدور الفعّال الذي لعبته المرأة في إعداد وتجهيز المخابئ المختلفة، والتي تستعملها في إخفاء المجاهدين، وعلاج المرضى وتخزين المؤن والأسلحة وغيرها من الأغراض المهمة.

هـ - الاتصال والأخبار:

تتطلب مهمة الاتصال، ونقل المعلومات والأخبار الكثير من الجهد، والذكاء والحذر، فيكفي خطأ واحد حتى تقع الخلية كلها في قبضة المستعمر الفرنسي؛ لذا فكرت جبهة التحرير الوطني في تسخير بعض النساء اللواتي لا يُثرن الشبهات لهذه المهمة، ومثال ذلك النساء العاملات في مختلف المصالح الإدارية الفرنسية، وفي

¹ - Djamilia Amrane - Minne : **Des femmes dans la guerre d'Algérie** , Op, Cit, p 104.

² - عبد القادر ماجن: **المجاهدة جميلة بن يعيش تروي قصة تعذيبها**، مجلة أول نوفمبر، ع 134/135، الجزائر، 1992، ص 35.

منازل أو مكاتب المسؤولين الفرنسيين،¹ فقد أشارت التقارير الفرنسية إلى أنّ شرطة الاستعلامات العامة في تيارت نقلت معلومة تؤكد أنّ الكثير من النساء كن يراقبن زيارات الأجانب إلى الإدارات وأعاون الاستعلامات الذين تستخدمهم مصالح الأمن الفرنسية.²

وفي إطار آخر سمحت القيادة لبعض النساء العاملات في ميدان الاستعلامات بإقامة اتصالات مع قيادة الجيش الفرنسي، وإبداء استعدادهن للعمل معهم في إطار جمع الأخبار عن تحركات جيش التحرير الوطني، حيث تقول إحدى المجاهدات (من المدية) في هذا الصدد: "... وبموافقة قائد جيش التحرير، اتصلت بقائد الثكنة العسكرية، وزعمت بأنني على استعداد للعمل مع الجيش الفرنسي في مجال نقل الأخبار عن تحركات الثوار، وبذلك تحصلت على وثيقة تثبت بأنني عميلة للجيش الفرنسي، أظهرها باستمرار عند دخولي إلى الثكنة العسكرية (...). تردي على الثكنة سمح لي بالاطلاع على وضعية الموقوفين الجزائريين من جهة، وتحديد هوية الأشخاص الذين يعملون لصالح العدو من جهة أخرى".³

استغلت المرأة عمل زوجها في الإدارة الفرنسية والمصالح الأمنية، في تزويد جيش التحرير بالمعلومات والأخبار حول تحركات الجيش الفرنسي، والمجاهدين المبحوث عنهم، ومثال ذلك ما تذكره إحدى المجاهدات (من باتنة) في هذا الصدد بقولها: "كانت لي اتصالات بأفراد جيش التحرير الوطني، أزودهم بالمعلومات، التي أحصل عليها من زوجي الذي كان ضابطا في الشرطة الفرنسية، بعد أن توصلت إلى إقناعه

¹ - ايفه بريستير: في الجزائر يتكلم السلاح (نضال شعب من أجل التحرير)، تر: عبد الله ف. كحيل، دار نور شاد، الجزائر، 2003، ص 289.

² - بوبكر حفظ الله: نشأة و تطور جيش التحرير الوطني 1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013، ص 83.

³ - مسعودة يحيوي وآخرون: مرجع سابق، ص 35.

بضرورة العمل لصالح الثورة؛ إذ كان ينقل لي كل المعلومات حول خروج الجيش الفرنسي، والعناصر المستهدفة بغرض الاعتقال، ومن جهتي أبلغ المسؤولين الذين يحذرون الإخوة المعنيين بذلك.¹

ومن المهام التي اضطلعت بها المرأة في مجال الاتصال والإخبار إحصاء عدد المراكز العسكرية للقيام بالعمليات الفدائية، والبحث عن فدائيات مخلصات للقيام بهذه العمليات، وفي هذا الصدد تذكر المجاهدة "أنيسة بركات" بأنها كلفت المسبلة "مريم مقدم" (من ندرومة) بهذه المهمة: "... في 15 أوت 1957، كلفني الصاغ الأول سي حنصلي، بإحصاء كل مراكز العدو الموجودة في ندرومة، وإعطاء اسم كل ضابط فرنسي مسؤول عن هذه المراكز، ثم أمرني بتأسيس منظمة نسائية بهذه المدينة مؤلفة من فدائيات مخلصات ليقمن بعمليات تدميرية ضد محلات العدو (...). اتصلت بالأخت مريم مقدم فورا، وأخبرتها بهذا المشروع الذي يجب تنفيذه في ظرف أسبوع لا أكثر، فأسرعت مريم إلى ندرومة، وبحثت بدقة عن مراكز العدو، وعن أسماء ضباطها، وهكذا وجدنا عدة مراكز (...). وعندما اتصلت الأخت مريم بالمناضلات ليقمن بعمليات فدائية، قبلن طلبنا بفرح، اجتمعنا بهن في دار سرية خارج المدينة للتحدث معهن حول مشاريعنا وأهدافنا...."²

كلفنا جبهة التحرير الوطني المرأة بالاتصال ببعض المواطنين والمواطنات المتعاطفين مع الثورة من أجل تجنيدهم، ومثال ذلك تكليف المجاهدة "فاطمة طرودي" (قسنطينة)، في بداية 1956، بالاتصال ببعض التلميذات اللواتي تقرر تجنيدهن، على رأسهن "فضيلة سعدان"³، والاتصال بالمجندين الجزائريين في الثكنات

¹ - المرجع نفسه، ص 34.

² - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية..، مرجع سابق، ص، ص 47 - 48.

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 629.

الفرنسية؛ والتواصل معهم من أجل الحصول على الأسلحة والذخيرة، ونقلها للمجاهدين في الجبال،¹ هذا بالإضافة إلى نقل رسائل التهديد للمتخاذلين والعملاء²، وتوزيع نشریات موجّهة للجيش الفرنسي؛ حيث تقول إحدى المجاهدات من منطقة القبائل في هذا الشأن: "كان المجاهدون يسلموننا مجموعة من الأوراق نحملها إلى الطريق التي يمرّ عليها الجيش الفرنسي، ثم نوزعها على الأرض، ونضع فوق كل واحد حجرا حتى لا تحمله الرياح، ونختفي بسرعة."³

ساهمت المرأة الريفية في تأمين تنقل المجاهدين، بإرشادهم إلى المسالك داخل الغابات والجبال بحكم معرفتها الجيدة لهذه المسالك⁴، وتحذيرهم في حالة وجود القوات الفرنسية بالمكان، ومثال ذلك قيام إحدى النساء القاطنات بجانب الطريق العام بين الميلية وسكيكدة، برفع راية بيضاء أمام البيت عندما يكون الطريق آمن، وإنزالها عند وجود العساكر الفرنسيين بالمكان.⁵

لم تكن مهمة الاتصال سهلة، لأنّ المرأة كانت تقطع مسافات طويلة تصل أحيانا ما بين 20 إلى 30 كلم مشيا على الأقدام⁶ لإيصال الأخبار والوثائق الرسمية، ومثال ذلك (الزعيمة فاطمة) من الولاية الخامسة التي كانت تنظم الاتصال بين وهران وتلمسان⁷، وأحيانا تقع المرأة في قبضة القوات الفرنسية، أو تفقد حياتها، وهي تحاول إيصال المعلومات، ومثال ذلك امرأة تدعى "عائشة" كانت حاملا عندما لقيت مصرعها

¹ - محمد عبد الرحيم: فاطمة إحدى بطلات الثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع 17، الجزائر، أوت 1976، ص 41.

² - نجود علي قلوحي، مرجع سابق، ص 632.

³ - جارية بناجي، مرجع سابق، ص 115.

⁴ - عمار ملاح: المرحلة الانتقالية...، مرجع سابق، ص- ص 243 - 245.

⁵ - عمار قليل: ملحمة الجزائر، ج1، مرجع سابق، ص 379.

⁶ - Djamilia Amrane - Minne : **Des femmes dans la guerre d'Algérie**, Op, Cit, p 104.

⁷ - التقارير الجهوية لولايات الغرب المقدمة إلى الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج 2، ج 1، ص 116.

وهي تحاول الاتصال بقائد النّاحية الرابعة من الولاية الخامسة، وكان ذلك في جانفي 1960.¹

و- نماذج عن المناضلات والمسبلات:

شكلت المسبلات نسبة كبيرة من عدد النساء اللواتي انخرطن في الثورة التحريرية حيث كن ينشطن في المدن والأرياف، ومع أفراد جيش التحرير الوطني، وساهمن بشكل فعّال في تقديم الدعم المادي والمعنوي. ومن هؤلاء المسبلات نخص بالذكر:

***دزاير شايب:** ولدت في 1928 بالرقامة ناحية بني صالح، وسط عائلة فلاحية، كان منزلهم العائلي مركزا لاستقبال المجاهدين منذ 1954، عملت على إعداد الطعام للمجاهدين، وتنظيف ملابسهم والاعتناء بهم، واستمرت في عملها إلى غاية صبيحة 18 نوفمبر 1954، أين حلّ بمزرعة "دالي بن شواف" بجبل بني صالح فوج من المجاهدين يتقدمهم الشهيد "باجي مختار"، وبينما هم في المزرعة وصلت الأخبار بأنّ القوات الفرنسية قادمة نحوهم، وفي حدود الساعة التاسعة والتّصّف دخل المجاهدون في اشتباك عنيف مع القوات الفرنسية استمر ليومين، عملت خلالهما الشهيدة بأمر من الشهيد "باجي مختار" على تقديم الماء والسكر للمجاهدين حتى لا يشعروا بالعطش والتعب، وفي حدود الساعة التاسعة صباحا من اليوم الثاني أصابتها قذيفة في رأسها استشهدت على إثرها مباشرة.²

***زروالي عمريّة:** ولدت بقرية أولاد عابد بدوار غسيرة سنة 1907، نشأت وسط أسرة فلاحية محافظة، ومع اندلاع الثورة كانت رفقة زوجها "بلقاسم بن محمد سليمان" من أوائل المنخرطين فيها؛ حيث أسندت لهما مسؤولية مركز "إيفري لبلح" بجبل "أحمر

¹ - مناد رابح شرابي: لقاء الذاكرة شمسية بابا أحمد رفيقة العقيد لطفى، قناة الذاكرة 2022/11/05.

² - "الشهيدة دزاير شايب"، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984، ص 69.

خدو" الذي اختاره "مصطفى بن بوالعيد" كقاعدة للعمل السياسي والعسكري، فكانت تحضر الطعام لجيش التحرير الوطني والتموين بمساعدة زوجها، وأخيه الطاهر وأولاده وعدد من المناضلين، وبقيت تنشط إلى غاية استشهادهما في 13 جانفي 1956 مع زوجها وابنها الصغير أحمد.¹

***شريفة زقران:** ولدت في 14 جانفي 1937 بباتنة، التحقت بجبل بوعريف بمنطقة الأوراس رفقة والدتها، وعمرها لم يتجاوز 20 سنة، كانت تنتقل مع المجاهدين بين المخابئ السرية، وكلفت بعدة مهام كإعداد الطعام للمجاهدين، ونقلها إلى مخبأ بوعريف، وغسل ملابسهم وخياطة الأعلام الوطنية والتمريض، وجمع الحطب، وحمل المياه، ونقلها لمسافات طويلة في الجبال الوعرة، وغيرها من المهام.²

***باخة عبدلي:** ولدت خلال سنة 1905، بدشرة أولاد سي امير بقرية باتيان، بدأت نضالها السياسي ضمن الخلية التي كان يرأسها ابن أخيها "محمد" المدعو "لعور" سنة 1944، بديار أولاد سي أمر ببايان كمناضلة في صفوف الحركة الوطنية، وعندما اندلعت الثورة كانت من أوائل المنخرطين؛ حيث كانت تسهر على إعداد الطعام والحراسة، ثم أصبحت مسؤولة مركز تقوم بتوزيع المنح على أرامل الشهداء، وعائلات المجاهدين والمسجونين إلى أن استشهدت في 1958.³

* **فاطمة تازي:** ولدت في 23 نوفمبر 1915 بوهران، التحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني خلال سنة 1956، ووضعت جميع ممتلكاتها ومنزلها العائلي تحت تصرف قيادة الولاية الخامسة الذي أصبح مقرا مركزيا يستخدمه جيش التحرير الوطني في الاتصال، وضمان التنسيق بين مختلف الجهات والمراكز القتالية، وتوجيه العمليات

¹ - جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس: شهداء منطقة الأوراس..، ج 2، مرجع سابق، ص، ص 212 - 213.

² - سهام بوعموشة: المجاهدة زقران " بن بولعيد كان يوصي بالتمسك بثلاثية الدين الثورة والجزائر"، جريدة الشعب، ع 17607، الجزائر، الأحد 04/1/2018، ص 17.

³ - جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس: شهداء منطقة الأوراس..، ج4، مرجع سابق، ص 488.

المسلحة في الجبال، بالإضافة إلى تخزين الأسلحة والذخائر الحربية بالتنسيق والتعاون مع القائد "أحمد المستغامي" الملقب بـ"سي رشيد"، عرف المنزل من سنة 1958 إلى 1962 عدة لقاءات بين أعضاء جيش التحرير الوطني، وكانت السيدة "فاطمة تازي" تهتم بإيوائهم، وتوفير كل احتياجاتهم.¹

* **غوفال عائشة:** ولدت بعين الزيتون بمشة قليف سنة 17 ماي 1926، انخرطت في الثورة بفضل زوجها الذي سخر منزله لإيواء المجاهدين، وتأمين التموين والتمويل وعملت إلى جانبه، ولما اكتشفت السلطات الاستعمارية نشاطه، اضطرت الأسرة إلى الرحيل جنوبا إلى منطقة عين الزيتون، واستقرت "بجبل لقريرات" الذي كان مركزا لمرور قوافل الدوريات المتجهة نحو الحدود الشرقية، وفي 23 أبريل 1957، استشهدت رفقة ابنها عندما حاولت الابتعاد عن المكان بعد قيام قوات المستعمر بحملة تمشيط واسعة للمنطقة.²

* **مريم عجرود:** من مواليد 1891 بمنطقة طويلة أعمارة، بلدية المحمل (ولاية خنشلة) تزوجت في 1906 مع ابن عمها لمبارك عجرود، وبعد وفاته في 1936، تحملت مسؤولية تربية أبنائها السبعة، وانتقلت إلى ضواحي هيليوبوليس بقالة في 1944 واستقرت هناك، وفي 1951 عادت إلى مسقط رأسها، وشجعت أبناءها الستة على الالتحاق بجيش التحرير الوطني، حيث استشهدوا جميعا في مناطق ومعارك مختلفة.³

3. المرأة الفدائية:

¹ - رضوان . ق: تحويل منزل المجاهدة فاطمة تازي إلى متحف لحفظ ذاكرة الأجيال، جريدة المساء، 2017/1/8، تاريخ

الاطلاع : 20 جوان 2020، موجود على الرابط: <https://cutt.us/LzCZu>

² - السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أم البواقي 1954 . 1962، مرجع سابق، ص، ص 169 - 170.

³ - صالح سعودي: خنساوات الثورة .. شجاعة استثنائية وصمود أسطوري " فاطمة لوصيف و مريم بوعتورة و مسيكة ومريم عجرود وحسوني مهنية .. نماذج خالدة"، جريدة الشروق، ع 5011، الجزائر، الثلاثاء 16 فيفري 2016، ص 10.

جندت جبهة التحرير الوطني المرأة في المجال الفدائي للقيام ببعض الأعمال والأنشطة الفدائية، لأنها لم تكن تثير الشبهات والشكوك لدى السلطات الاستعمارية خاصة في السنوات الأولى من الثورة، فكانت تتحرك بكل سهولة، وحرية مقارنة بالفدائيين الرجال. وعليه نتساءل عن أهم الأعمال الفدائية التي أسندت للمرأة؟ وكيف كان موقف السلطات الاستعمارية من تجنيد المرأة في المجال الفدائي؟

أ. مهام المرأة الفدائية ونشاطات:

الفدائية جنديّة من جنود جيش التحرير الوطني، تعيش في المدينة أو القرية حياة مدنية، لا ترتدي الزي العسكري، ولا تحمل السلاح إلا في وقت تنفيذ المهمة، ثم ترجعه إلى مكانه، وتعود إلى مقرها؛ فتستأنف أعمالها العادية كباقي السكان إلى أن تُستدعى للقيام بمهمة أخرى.¹

تحافظ الفدائية على مظهرها الطبيعي حتى لا تثير شكوك العدو في تصرفاتها وأعمالها، تتميز بتربية مثالية، وتتصف بخصال نبيلة سامية كالصمود والصّلابة والاعتزاز بالنفس، والإيمان الراسخ الذي لا تتزلزله المتاعب والأخطار، وغالبا تبدو على وجهها مسحة من الصرامة، والجدّ، والصّمت المطبق، وهي دائما مشحونة بطاقة ايجابية فلا تهاب الموت.²

إنّ ازدياد طلبات النساء للانخراط في العمل الفدائي جعل قيادة الثورة تنظر لهذه النقطة بقلق شديد نظرا للحماس الذي تبديه المرأة للقيام بأصعب المهمّات؛ لذا عملوا على كبح جماح هذا الحماس بالتدرّج، وذلك بتكليفها ببعض المهمّات البسيطة إلى

¹ - "هذا هو الفدائي الجزائري"، جريدة المجاهد، ع 9، 1957/08/20، ص 7.

² - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 51.

أن يتأكدوا من قدرتها على الصبر، والتحكم في مشاعرها، والتأقلم مع الأوضاع،¹ ومن هذه المهمات:

- زيارة عائلات المجاهدين والمعتقلين ومواساتهم معنوياً ومادياً.
- توزيع المناشير ونقل الرسائل والطرود والأسلحة من مكان إلى الآخر.
- التعرف على مختلف الأحياء تمهيداً لمرحلة المشاركة في العمل المسلح مباشرة.²

يجب على الفدائية قبل أن تنفذ أي عملية أن تكون على دراية تامة بكل تفاصيلها فإذا كانت العملية تنفيذ حكم إعدام، فإنها تعرف من هو الشخص، وماهي جريمته وحيثيات الحكم الذي صدر في حقه، أما إذا كانت عملية إتلاف وتخريب؛ فيجب أن تعرف الدور الذي تلعبه المؤسسة المقصودة في النظام الاستعماري، والأسباب التي حملت الثورة على اتخاذ هذا الموقف.³

ومن الأعمال التخريبية والفدائية التي تقوم بها الفدائية نذكر:

- الهجوم على التكنات ومحافظات الشرطة، ومراكز الدرك والحرس والملاهي والمقاهي والسینما، ومختلف المصالح الاقتصادية الفرنسية.
- تصفية جنود العدو والخونة، وكل من يقف في طريق الثورة.
- المساهمة في صنع العبوات والألغام والبقاء لأيام عديدة داخل المخابئ الموجودة في بطون المنازل.
- حمل الأسلحة والمتفجرات والأنواع المختلفة من العتاد والوثائق السرية، ونقلها إلى المسؤولين من مكان لآخر ومن مدينة لأخرى.
- استدراج الخونة والحركة ورجال الدرك والشرطة من أجل تصفيتهم.⁴

¹ - فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 112.

² - محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة (في كواليس التاريخ 2)، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 147.

³ - "هذا هو الفدائي الجزائري"، جريدة المجاهد، مصدر سابق، ص 7.

⁴ - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 51 - 52.

كانت المهام المسندة للفدائية في غاية الأهمية، تنفذها بصرامة، ودون نقاش وفي سرية تامة، دون أن تعرف مع من كانت تتعامل لأن أسماء المناضلين كانت حربية مستعارة، وكان المناضل لا يعرف إلا شخص أو ثلاثة في الهرم النظامي، وهو الأمر الذي تؤكد المجاهدة "زهرة ظريف" (الولاية الرابعة) بقولها: "... كنا نجتمع من حين لآخر بالمسؤولين الكبار - عبان وبن مهدي - بواسطة ياسف سعدي دون أن نعرف من هم، ولا درجة مسؤولياتهم إلا من خلال الاستنتاج".¹

غالبا ما تنفذ الفدائية مشاريعها في وضح النهار، وتحت أعين المستعمر دون أن يشعر بوجودها، أو يشك في تصرفاتها؛ لأنها كانت تعتمد على جمالها وملاحمها المشابهة للملاحم الأوروبية في الإغراء والتمويه في تنفيذ العمليات الفدائية،² فكانت ترتدي الملابس الأوروبية عندما يتعلق الأمر بوضع متفجرات وقنابل ونحوها، أما إذا كانت بصدد نقل الأسلحة أو ما شابه، فإنها تلبس اللباس التقليدي الجزائري كالحايك حتى لا تثير الشكوك والشبهات³، وهو ما تؤكد المجاهدة "بوصافي خيرة" (الولاية الرابعة)، بقولها: "كنت شخصا أدم المسدس بين ثنایا ملابسي مع ارتداء الحايك ووضع النقاب حتى لا أتعرض للتفتيش أو الإيقاف في حواجز الشرطة المنتشرة في كل مكان خاصة وأن القوات الاستعمارية في البداية لم تكن تُعرض النساء الجزائريات للتفتيش إلا نادرا.."⁴

غير أن الوضع سيتغير خاصة بعد توقيف العديد من النساء متلبسات في عمليات نقل الأسلحة والقنابل والقيام بعمليات فدائية.

¹ - محمد عباس: مثقفون في ركاب الثورة، مرجع سابق، ص 148.

² - سامية خامس وآخرون: مسيرة نضال المرأة الجزائرية ...، مرجع سابق، ص 448.

³ - مقابلة مع المجاهدة "حدة بلخيري"، بمنزلها العائلي بمدينة عنابة، في: 2019/09/20.

⁴ - أنيسة وعلي، حوار مع المجاهدة بوصافي خيرة المدعوة ملكة، مجلة أول نوفمبر، ع 176، ديسمبر 2011، ص

بعد أن تنفذ الفدائية العملية تتسحب من المكان بسرعة، ولا تترك شيئاً خلفها وفي بعض المناطق تصعد للجبل من أجل المحاسبة، ثم تعود من جديد لمواصلة عملها، وهو ما تؤكد الفدائية "مليكة حمروش"¹ (الولاية الثانية) بقولها: "... نحن الفدائيات، كنا نبقى في الجبل شهراً كاملاً للمحاسبة، ثم نعود للعمل بالمدينة مدة ثلاثة أشهر."²

لا توجد معلومات دقيقة إذا كان هذا الإجراء يشمل جميع الولايات التاريخية أو أنه خاص بالولاية الثانية فقط.

ب. نماذج عن النساء الفدائيات:

اعتمدت جبهة التحرير الوطني على الطالبات بالدرجة الأولى في المجال الفدائي نظراً لسهولة تنقلهن، ولأنهن لم يكن يثرن الشكوك. وسنحاول هنا ذكر البعض منهن على سبيل المثال لا الحصر.

***جميلة بوحيرد:** ولدت في 1935 بحي القصبه بالجزائر العاصمة، التحقت بالثورة منذ نوفمبر 1956 بفضل عمّها "مصطفى بوحيرد"، فكانت مهمتها الأولى تتمثل في توفير الطعام لـ"ياسف سعدي" و"علي لابوانت" و"عليو" بمنزل عمّها.³ في حين يُرجع "ياسف سعدي" أول اتصال لـ"جميلة بوحيرد" مع جبهة التحرير الوطني إلى اليوم الذي أسندت فيه لـ"مختار بوشافة" مهمة تجنيد امرأة للعمل كضابط اتصال لكن اعتقال هذا الأخير منذ بداية أوت 1956 جعلها تنتظر إلى أن نشط مخبر القنابل.⁴

¹ - ولدت في 1934 بقسنطينة، التحقت بالثورة سنة 1957، عملت بإحدى الخلايا الفدائية بالمدينة، وكلفت بالاتصال بالمخبرين للحصول على الألبسة والأدوية والسلاح، وتهيئة المراكز، والبحث عن الملاجئ، والمشاركة في عمليات تصفية الخونة، اعتقلت في 1960، وعُذبت بمزرعة أمزيان لمدة ثلاثة أشهر، ثم نقلت إلى سجن الكدية، وحكم عليها بالمؤبد. انظر: نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص- ص 587- 578.

² - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 581.

³ - جورج أرنو، جاك فرجيس: **دفاعاً عن جميلة..!**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، أفريل 1959، ص 56.

⁴ - Yacef Saadi : La bataille d'Alger, Tome1, Casbah éditions, Alger, 2009, p 283.

شاركت "جميلة بوحيرد" في العمليات الفدائية الأولى بالعاصمة التي جاءت كرد فعل على تمادي السلطات الاستعمارية في استعمال القمع ضد المدنيين الجزائريين¹؛ حيث قامت مع زميلاتها في 30 سبتمبر 1956 بوضع القنابل الأولى التي صنعها "طالب عبد الرحمان"² في مناطق مختلفة بالجزائر العاصمة: "زهرة ظريف" في مقهى الميك بار "Milk Bar" الكائن حاليا بساحة "الأمير عبد القادر". "سامية لخضاري" في الكافيتريا، وهو مقهى موجود بشارع ميشلي. في حين وضعت "جميلة" القنبلة في مقر مؤسسة الخطوط الفرنسية (المورينانيا)، وكانت أول من خرج لأن مقر الخطوط الجوية الفرنسية هو الأبعد من باب الواد، وبعد حوالي 20 دقيقة غادرت "سامية" في حين كانت "زهرة" آخر من اتجه نحو هدفها، وفي حدود الساعة 18.25 انفجرت أول قنبلة بالميك بار وبعدها الكافيتريا، أما القنبلة الثالثة والخاصة بـ"جميلة بوحيرد" فلم تنفجر فتم اكتشافها يوم الاثنين 1 أكتوبر صباحا،³ ونتج عن هذه العمليات سقوط 4 نساء قتلى و37 جريحا من بينهم 21 امرأة.⁴

بعد العملية اختبأت "جميلة" مع "ياسف سعدي"، و"علي لابوانت"، و"عليلو" و"حسيبة"، و"زهرة ظريف" عند عمّها في شارع عبد الرحيم، ثم عند أصهار "ياسف سعدي" في شارع سيلين، ثم عند "الباشاغا بوطالب"، وأخيرا في شارع النيل إلى يوم توقيفها في صبيحة 9 أبريل 1957 في شارع سفنكس بالقصبة.⁵

¹ - محمد عباس: متقفون في ركاب، مرجع سابق، ص 149.

² - ولد في ماي 1930 بالقصبة، التحق بجامعة الجزائر وسجل في قسم الكيمياء، وبعد اندلاع ثورة نوفمبر 1954 اتصل مع مسؤولي الولاية الثالثة، وعرض عليهم مشروعه المتمثل في مخبر لإنتاج الفتل المتفجر، وفي 5 جوان 1957 تم توقيفه في طريق البلدة بعد الإبلاغ عنه، أعدم في 24 أبريل 1958. عاشور شرفي: قاموس الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، تر: عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 225.

³ - زهرة ظريف: مذكرات، مصدر سابق، ص- ص 194 - 231. وانظر: Yacef Saadi : La bataille d'Alger, Op, Cit, pp 284 - 287.

⁴ - L'ECHE D'ALGER , 27-28 /01/ 1957, pp 1-3.

⁵ - حول هذه الحادثة. انظر: ياسف سعدي: نكريات معركة الجزائر، مصدر سابق، ص، ص 54 - 55. وانظر: زهرة ظريف: مذكرات، مصدر سابق، ص- ص 417 - 420.

ظنّ المظليون في البداية أنهم أمام امرأة عابرة أصيبت برصاصة طائشة، وعندما أرادوا نقلها إلى المستشفى رفضت، وشرحت لهم بصعوبة أنها تفضل العودة إلى بيتها بمفردها ولكنهم أصروا على نقلها للمستشفى، وعندما أرادوا نقلها بالقوة حاولت إخفاء محفظتها، فدفعتها بين أذراج السالام، ولكن أحد العساكر تنبه إلى حركتها، فاختطف المحفظة، وعندما فتحها اكتشف محتوياتها، ليدرك العساكر أنهم قبضوا على عنصر مهم في جبهة التحرير الوطني.¹

وحول الوثائق التي وُجدت معها، يذكر السيد "جورج فرنان" ضابط الشرطة في التقرير الذي قدّمه بعد 16 يوما من الحادث أنّ "جميلة بوحيرد" كانت تحمل كيسا من جلد يحتوي على:

- ✓ وثائق جدّ مهمة تتعلق بنشاط الولاية الرابعة وموجهة إلى "رمضان عبان" عضو جبهة التحرير الوطني.
- ✓ وثائق تتعلق بنشاط جبهة التحرير الوطني في الجزائر.
- ✓ أختام متفرقة عائدة إلى عمالة وبلدية الجزائر.
- ✓ مبلغ 800 ألف فرنك فرنسي.²

وحسب المصادر الفرنسية إنّ عملية القبض على "جميلة بوحيرد" سمحت لهم بالتعرف على بعض المخابئ التي اكتشفت فيها حوالي 29 مسدسا، و13 قنبلة، و7 علب صواعق، و4 قنابل يدوية، ولوازم مختلفة، وثلاثة قطع من متفجرات قويّة ميلينيت (Pains de mélinite).³

¹ - زهرة ظريف: مذكرات، مصدر سابق، ص 423.

² - جورج أرنو، جاك فيرجس: مصدر سابق، ص 57.

³ - لحسن جاك، موقف الرأي العام العالمي من الحكم بالإعدام على المجاهدة جميلة بوحيرد 1957-1958، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة سيدي بلعباس، ع 1، مج 3، 03/10/2012، ص 207.

وخلال المحاكمة صرّحت "جميلة بوحيرد" أمام المحكمة بتعرضها لتعذيب متواصل بالكهرباء والماء في المستشفى العسكري "مايو"، وفي الدارين اللتان سجنت فيهما من 9 إلى 26 أبريل من قبل مجموعة من المظليين، وطالبت بعرضها على طبيب مختص يقوم بفحصها، لكن الطبيب "غودار" الذي كشف عنها أنكر تعرضها لأي تعذيب خلال المدة التي قضتها عند المظليين، مشيراً إلى وجود ندبتين على فخذاها وجبينها الأيمن طولهما 6 سنتيمترات، أرجعهما إلى احتكاك، أو سقوط، أو ضربة عصا، ووُجّهت لها تهم تتعلق بـ:

1. حيازة متفجرات.
2. محاولة القيام بمذابح.
3. الاشتراك في المذابح.
4. التدمير بواسطة المتفجرات.
5. الاشتراك مع المجرمين¹.

أصدرت المحكمة العسكرية في حقها حكماً بالإعدام في 15 جويلية 1957² وبعد الحكم حاولت جبهة التحرير الوطني الضغط على السلطات الاستعمارية حتى لا تنفذ الحكم، وأصدرت نشرة تحمل صورة أربعة ضباط فرنسيين، وقعوا أسرى في قبضة جيش التحرير الوطني، وهدّدت عن طريق اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي أنه بالإمكان مبادلة الضباط الأربعة بجميلة بوحيرد، أما إذا نفذ حكم الإعدام فستقوم بتصفيتهم³، وأمام الضغط الدولي أسقطت السلطات الاستعمارية حكم الإعدام عن "جميلة بوحيرد" في 8 مارس 1958، واستبدلته بالمؤبد مع الأشغال الشاقة.⁴

¹ - جورج أرنو، جاك فيرجس: مصدر سابق، ص، ص 9 - 69.

² - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص - ص 126 - 138.

³ - بسام العسلي: مرجع سابق، ص 145.

⁴ - جاكلين قروج: مصدر سابق، ص 99.

* جميلة بوعزة: ولدت في 12 نوفمبر 1937 بالعفرون بالبليدة، انتقلت عائلتها إلى الجزائر، وبفضل جهود والدتها تمكنت من تأمين منصب عمل بمصلحة الصكوك البريدية¹، ويرجع الفضل في تجنيدها في صفوف جبهة التحرير الوطني إلى المجاهد "حطاب عبد المجيد" الذي جعلها في اتصال مع "جميلة بوحيرد"² التي كلفتها بناء على طلب القيادة بوضع قنبلة في صندوق النفايات بشارع "ميشلي Michelet" في 9 نوفمبر 1956، وفي 26 جانفي 1957 كلفت بوضع قنبلة أخرى بمقهى "كوك هاردي Le Coq Hardi"، وأسفرت هذه العملية على سقوط قتيلين اثنين، وجرح عدّة أشخاص آخرين، وبعد هذه العملية تمّ توقيفها في 25 أفريل 1957 بمقر عملها.³

وفي 11 ماي مثلت أمام قاضي التحقيق، وأكدت كل التّهم الموجهة لها، ورغم وضعها العقلي إلا أن المحكمة حكمت عليها مع "جميلة بوحيرد" ومن شاركهم في العمليات بالإعدام في 15 جويلية 1957.⁴ استبدل الحكم في 8 مارس 1958 بالمؤبد مع الأشغال الشاقة - كما سبقت الإشارة إلى ذلك-.

* زهية خرف الله : ولدت في 3 سبتمبر 1932، ببئر مراد رايس، عملت بإحدى محطات الراديو بالجزائر في حصة كانت تبث باللغة القبائلية إلى جانب مشاركتها في أعمال مسرحية، وهناك تعرفت على "عبد المجيد بن ناصر" الذي جعلها في اتصال مع قريبه المناضل "بن ناصر محمد أرزقي" (المدعو توفيق)، هذا الأخير سلّم لها قنبلة حتى تضعها في مقهى الأوتوماتيك بشارع ميشليه (Michelet) رفقة "دانيال مين (جميلة)، وكان ذلك في 26 جانفي 1957، وبعد العملية بأيام التحقت "جميلة عمران" بصفوف جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة، بينما سافرت "زهية خرف الله" إلى

¹ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص، ص 124 - 123.

² - جورج أرنو، جاك فيرجس: مصدر سابق، ص- ص 54 - 56.

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص- ص 126 - 138.

⁴ - جورج أرنو، جاك فيرجس: مصدر سابق، ص- ص 53 - 72.

مرسيليا، وبعد عودتها في 2 ديسمبر 1957 إلى الجزائر بأيام قلائل تمّ اعتقالها¹ وحكم عليها بالإعدام في 1 جويلية 1958، وخفف إلى المؤبد مع الأشغال الشاقة سنة 1959.²

***زهرة ظريف**: ولدت في 28 ديسمبر 1934 بتيارت، كان والدها قاضيا، وفي 1947 التحقت بمعهد الحقوق، وفي منتصف 1955 انضمت إلى جبهة التحرير الوطني بالمنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة، وبالتحديد بحي القصبة، حيث كانت مع مجموعة من المناضلات من بينهن: "سامية لخضاري، وجميلة بوحيرد، وحسيبة بن بوعلي". وفي 30 سبتمبر 1956 كلفها "ياسف سعدي" بوضع قنبلة في مقهى "ميلك بار"، ألقى القبض عليها مع "ياسف سعدي" في شارع كاتون بالقصبة في 24 سبتمبر 1957 حكمت عليها المحكمة العسكرية بالجزائر العاصمة في أوت 1958 بالسجن لمدة عشرين سنة مع الأشغال الشاقة. وأثناء تواجدها بالسجن كتبت شهادتها التي حملت عنوان "موت إخواني" في 1960، أطلق سراحها بموجب التوقيع على اتفاقيات إيفيان في 1962.³

***سامية لخضاري**: ولدت في 1934 بقرية بنطيوس بلدية لمخادمة ببسكرة، انتقلت عائلتها للعيش بالعاصمة بـ"حي سانت أوجان"، درست رفقة "زهرة ظريف" بثانوية فرومانتين، وبعد حصولها على البكالوريا تخصصت في الحقوق، وخلال إضراب الطلبة انضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني كفدائية بالمنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة. نفذت أول عملية فدائية بمشاركة والدتها "زهور" في 30 سبتمبر 1956، والمتعلقة بتفجير الكافيتريا بشارع ميشلي مقابل جامعة الجزائر، وفي تفاصيل هذه

¹ - للمزيد من التفاصيل حول تنفيذ هذه العملية. انظر: رزاق فيلاي: مرجع سابق، ص - ص 93-105.

² - جاكين فروج: **سجون ومداسر**، تر: نسيم مسعيد، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012، ص 101.

³ - للمزيد من المعلومات حول مسارها النضالي. انظر: زهرة ظريف: **مذكرات**، مصدر سابق.

العملية تقول: "... عندما وصلت إلى الكافيتريا قبل 30 دقيقة من اللحظة المبرمجة للانفجار، وجدت أمي جالسة في المكان الذي اخترناه قبل أيام قليلة، وفنجان قهوة موضوع أمامها، وجريدة لأديباش دالجي مفتوحة أمام عينيها (...). وبعد أن تأكدت أنّ حقيبتها في مكان آمن، وقبل 12 دقيقة من توقيت الانفجار أشارت لي بالوقوف وغادرنا المكان..."¹

بعد العملية تزوجت في 24 ديسمبر 1956 من قريبها "أنيس بن ساسي" وانتقلت إلى فرنسا، ومنها إلى تونس، وهناك كان منزلها مكانا لإيواء مسؤولي الجبهة من أمثال "عبان رمضان".²

*باية حسين: ولدت في 28 ماي 1940 بحي القصبة، وسط عائلة مناضلة، توفي والدها وهي دون السبع سنوات،³ التحقت بمدرسة مارنقو بباب الوادي، جعلها شقيقها "محمد" في اتصال مع إحدى خلايا جبهة التحرير الوطني؛ فكانت تقوم ببعض المهام الصغيرة، كنقل الرسائل والأسلحة في محفظتها، وبسرعة أصبحت مكلفة بالاتصال وهكذا التحقت "بخلية" السعيد تواتي"، وهناك تعرفت على "جوهر أكرور"⁴، و"بوعلام رجال"، و"محمد بلامين"، و"فرحات حميدة"، وتمثلت مهمة الخلية في وضع قنبلتين الأولى في ملعب الأبيار، ونفذتها "باية حسين" و"بلامين محمد". أما الثانية ففي ملعب بلكور ووضعتها "جوهر أكرور" و"رجال بوعلام"، وكان ذلك في 10 فيفري 1957

¹ - انظر: المصدر نفسه، ص، ص 194 - 411.

² - المصدر نفسه، ص، ص 559 - 560.

³ - Djamilia Amrane-Minne : **Des femmes dans la guerre**, Op, Cit, p144- 143.

⁴ - ولدت في 23 أبريل 1939 بالجزائر، تعود بداية اتصالها بجبهة التحرير الوطني إلى 1956 عن طريق الممرضة "حورية أوطاطا"، كانت تتشط مع "السعيد تواتي" و"راضي حميدة"، قامت بوضع قنبلة بملعب مونيسيبيال مع "بوعلام رجال"، بعد العملية حكم عليها بالإعدام ثم خفف في 1959 إلى المؤبد، تنقلت بين العديد من السجون في الجزائر وفرنسا، أطلق سراحها في 22 أبريل 1962. انظر: نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص - ص 324 - 330.

أدى انفجار القنبلة الأولى إلى سقوط قتيل واحد و15 جريحا. أما الثانية فقد أدت إلى سقوط تسعة قتلى و30 جريحا.¹

بعد التحريات تمكنت الشرطة من الوصول إلى منفذي هذا الهجوم؛ حيث اكتشفوا بعين المكان سترة عليها رقم تذكرة تنظيف، تتبعوا أثر صاحبها إلى أن قبضوا على شقيق "بوعلام"، وتحت التعذيب اعترف بكل شيء، مما مكنهم من القبض على كل العناصر التي شاركت في هذه العملية.² في 19 فيفري 1957 مثل الأربعة (تواتي سعيد، راضي أحميذة، رجال بوعلام، وبلامين محمد) أمام المحكمة الدائمة للقوات المسلحة التي حكمت عليهم بالإعدام. وفي 22 ديسمبر 1957 افتتحت محاكمة "باية حسين" و"جوهر أكرور"، حيث مثلتا أمام محكمة الجنايات للجزائر العاصمة، وحكم عليهما بالإعدام، وتم الطعن في الحكم في 20 مارس 1958 لكون محكمة الجزائر لم تكن مؤهلة لمحاكمة القصر، لذا تم تحويل القضية إلى محكمة الجنايات بوهران التي حكمت عليهما في 20 جانفي 1959 بالمؤبد مع الأشغال الشاقة. تنقلت "باية حسين" بين العديد من السجون في الجزائر (بربروس، وهران، الحراش) وفرنسا (نيس بو، رين وكاين)، أطلق سراحها بعد التوقيع على اتفاقيات إيفيان في 19 مارس 1962 واتجهت نحو تونس، وفي جويلية التحقت بالجزائر.³

*حسيبة بن بوعلي: ولدت في 20 جانفي 1938 بالشلف، وسط عائلة متواضعة التحقت بثانوية دولاكروا (De Lacroix)، وفي 1955 انضمت إلى الثورة، والتحقت بفريق "الدكتور شولي" الذي أنشأ مصحة سرية في "كلوصالامبي Clos-Salebier"

¹ - عمار بلخوجة: باية حسين في قلب جميع المعارك 1940-2000، تر: مصطفى فاسي، موفم للنشر، الجزائر، 2014، ص 183.

² - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص- ص 324-326.

³ - عمار بلخوجة: مرجع سابق ص- ص 183-186.

لمعالجة جرحى جبهة وجيش التحرير الوطنيين،¹ وفي أكتوبر 1956 عملت مع فرقة "عزوز بن سي لخضر أعشابى"، ومع الإخوة تمسيت² في نقل الرسائل والطرود³ وكان يساعدها في هذه المهمة ابن عمّها الذي يحمل المتفجرات الثقيلة على كتفيه بينما تسير أمامه على بعد أمتار منه، حيث ساعدها جمالها في التنقل بكل سهولة ودون تفتيش إلى أن اكتشف السلطات الاستعمارية أمرها.⁴

وفي 14 ديسمبر 1956 صدر أمر بالقبض عليها، وحكم عليها غيابيا بالسجن لمدة 20 سنة مع الأشغال الشاقة⁵؛ لذا اضطرت إلى مغادرة أهلها واللجوء إلى القصبه حيث ضمها "ياسف سعدي" إلى "زهرة ظريف" وزميلاتها؛ حيث يذكر في هذا الصدد بأن "كشيده عبد الله" (المدعو مراد) هو من قدّم له "حسيبة بن بوعلي" في أكتوبر 1956، وقد وفرّ لها ملجأ في القصبه، حيث عملت على تقديم الرعاية الصحيّة للعائلات، ويضيف بأنّ "حسيبة" قدّمت له خدمات جليّة في السكرتارية والإدارة، ويؤكد بأنّها لم تشارك بشكل مباشر في الأنشطة التي نفذتها الجماعات المسلحة.⁶ وهكذا واصلت "حسيبة" مهمّتها الجديدة بالقصبه بشارع 5 عديرام إلى غاية استشهادها مع "علي لايوانت" والصغير "عمر ياسف"، و"محمود بوحميدي" في 8 أكتوبر 1957 بعدما قام العقيد "جودار" بتفجير المسكن.⁷

¹ - Mostéfa Khiati: **femmes de l'Algérie** «Ayant marqué l'histoire», Ed ANEP, Alger, Juin 2020, pp 172- 173.

² - والأمر يتعلق هنا بكل من: الدكتور تيمسيت موسى دانيال (Timsit Moïse Daniel) والدكتور غابريال إفرايم (Gabriel Ephraïm).

³ - زهرة ظريف: **مذكرات**، مصدر سابق، ص 256.

⁴ - محمد يحيى: **المرأة الجزائرية في قلب المعركة عن مساهمة المرأة في حرب التحرير 1954-1962**، ملتقى كفاح المرأة، مرجع سابق، ص 247.

⁵ - عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 67.

⁶ - محضر جلسة استماع بتاريخ 1957/10/10، لـ "ياسف سعدي" يتعلق بشكل خاص بـ"حسيبة بن بوعلي" مأخوذ من محفوظات القوات الفرنسية. تاريخ الاطلاع: 2022/06/16. موجود على الرابط: <https://www.salan.asso.fr/pageLibre000100fb.html>

⁷ - أدى الانفجار إلى مقتل أزيد من 17 مدنيا، بينهم 4 فتيات تتراوح أعمارهن ما بين 4 و5 سنوات. انظر:

*جميلة بوباشة: ولدت في 9 فيفري 1938 بسانت أوجين (بولوغين حاليا) بالجزائر العاصمة وسط أسرة ثورية، التحقت بالمدرسة الفرنسية إلى جانب دراستها بالمدرسة العربية الحرة تحت إشراف السيدة "خضرة بوفجي"¹، وعند اندلاع الثورة التحريرية انخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني بفضل شقيقها "جمال" الذي قدمها للمجاهد "مصطفى شلحة" (شهيد)، فبدأت العمل معه إلى جانب "نسيبة مالكي" و"نادية حفير" وغيرهن، كانت تتكفل بنقل المنشورات والأدوية والرسائل بين المجاهدين والسلاح من مكان إلى آخر إلى أن تمّ توقيفها رفقة جميع أفراد عائلتها في 11 فيفري 1960² وذلك بعد خمسة أشهر من قيامها بوضع قنبلة في مقهى الكليات في 27 سبتمبر 1959.³

بعد القبض عليها حولت مع جميع أفراد عائلتها إلى الأبيار أين تمّ استجوابهم وبدأ العسكريون الفرنسيون ومعهم ضابط برتبة كابيتان من رجال المظلات يضربونها ويدوسونها بأقدامهم، وبعد خمسة أيام من التعذيب المستمر بمركز الأبيار نقلت إلى مركز حسين داي، أين بدأت المرحلة الثانية من التعذيب، بالكهرباء والماء، وبواسطة القارورة، واستمر التعذيب الوحشي لمدة 33 يوما متواصلة، ثم حُوت إلى سجن سركاوي.⁴

اعترفت "جميلة" تحت التعذيب بأنها مجاهدة في جبهة التحرير الوطني، وأنها كانت تستقبل المجاهدين في منزل أبيها، هذا بالإضافة إلى إقرارها بالأعمال والخدمات

"Infiltrations et noyautages du réseau FLN de la Zone autonome d'Alger", zaa-archives.com, 17 janvier 2014, <https://zaa-archives.com/demantelement-zaa/73-infiltrations-des-reseaux-fln-de-la-zone-autonome-d-alger>

¹ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص، 189 - 190.

² - ع. ونوغي: المجاهدة جميلة بوباشا للنصر، جريدة النصر، 14 /12/ 2014، تاريخ الاطلاع : 12 /10/ 2020، موجود على الزايط: <https://www.annasonline.com/index.php/2015-08-17-13-22-10/vip/400-2015-12-14-13-38-45>

³ - سيمون دي بوفوار، جيزيل حليمي: جميلة بوباشة (قصة تعذيب بطلة عربية في الجزائر)، ط1، تر: محمد النقاش، دار العلم للملايين، بيروت، مارس 1962، ص 24.

⁴ - "جميلة بوباشة أو قصة التعذيب"، جريدة المجاهد، ع 80، 13 /6/ 1960، ص5.

التي قامت بها لصالح الثورة بما فيها حملها الأدوية والعقاقير لـ "سي مراد" و "سي جمال"،¹ تنقلت بين العديد من السجون بالجزائر وفرنسا إلى أن أطلق سراحها في 24 ماي 1962 دون صدور أي حكم في حقها.²

*زهور زراري: ولدت في 26 مارس 1937 بعنابة، وسط عائلة ميسورة الحال، فوالدها كان مناضلا في حزب الشعب الجزائري، تدرجت في التعلم إلى أن وصلت إلى المرحلة الثانوية، ومع إضراب الطلبة في ماي 1956 تركت مقاعد الدراسة، والتحقّت بجبهة التحرير، عملت كفدائية بالجزائر العاصمة تحت مسؤولية المجاهد "السعيد قرانيسي" الذي كلفها رفقة الفدائي "يحي صافي" في 18 جويلية 1957 بوضع ثلاث قنابل في مناطق متفرقة من العاصمة؛ حيث وضعت مع زميلها قنبلتين في شارع (برتوزان) أمام مقر الإذاعة آنذاك، والثالثة أمام سينما إفريقيا، وبعد أيام من هذه العملية كلفت من جديد بوضع قنبلتين في حي بومرنسي مقابل "سيدي عبد الرحمان"، لكن إحدى القنبلتين انفجرت قبل تنفيذ العملية، مما مكّن الشرطة الفرنسية من اكتشاف الفوج الذي تعمل فيه، فألقي القبض عليها في سنة 1957، ونقلت إلى مدرسة "ساروي"، وبعد شهر من التعذيب والاستجواب حولت إلى فيلا "بيئر ترارية" حيث قضت فيها شهرا تحت التعذيب مثلت أمام المحكمة العسكرية التي حكمت عليها بالمؤبد مع الأشغال الشاقة، تنقلت بين العديد من السجون في الجزائر (بربروس، الحراش) وفي فرنسا (تولوز، بو، وسجن ران)، ومن السجن واصلت نضالها إلى أن أطلق سراحها في 20 أبريل 1962.³

¹ - سيمون دي بوفوار، جيزيل حلّيمي: مصدر سابق، ص - ص 28 - 33.

² - Vanessa Codaccioni : **(Dé) Politisation du genre et des questions sexuelles dans un procès politique en contexte colonial : le viol, le procès et l'affaire Djamilia Boupacha (1960-1962)**, *Revue Nouvelles Questions Féministes*, 2010/1 (Vol. 29), p 44.

³ - خيرة حسيب: لقاء مع المجاهدة زهور زيراري، مجلة أول نوفمبر، ع 66، الجزائر، 1984، ص 64. وللمزيد من التفاصيل انظر: Azzedine , Op, Cit, pp 186-205.

***جاكلين فروج**: ولدت جاكلين نيتز (Guerroudj Jacqueline Née Netter): في 27 أبريل 1919 بمدينة روان (Rouen) بفرنسا، التحقت بالجزائر في 1948 رفقة زوجها الأول بيار مين (والد جميلة مين)¹، عملت كمعلمة للغة الفرنسية في قرى تلمسان خلال الفترة الممتدة من 1948 إلى 1955، وفي سنة 1950 تزوجت من المجاهد "فروج عبد القادر" (المدعو جيلالي)، انخرطت في الحزب الشيوعي الجزائري وخلال الثورة التحريرية أصبحت وكيلة زوجها في عملية التنسيق والربط، وكانت على اتصال مع "محمد حشلاف" الذي ربط الاتصال بينها وبين "فرناند ايفتون"² الذي شرع منذ أكتوبر 1956 بدراسة مشروع تفجير معمل الغاز بالحامة، وفي إطار هذه العملية قابلت "جاكلين" "طالب عبد الرحمان" الذي سلمها قنبلتين لكي تسلمهما لهذا الأخير الذي لم ينجح في تنفيذ العملية، حيث تم اكتشاف إحدى القنبلتين قبل انفجارها. وبعد هذه العملية اعتقلت "جاكلين فروج" في جانفي 1957، ووجهت لها تهمة: تكوين جماعة أشرار والمشاركة في تحطيم بناية بواسطة مواد متفجرة، والمشاركة في محاولة اغتيال وحكم عليها بالإعدام في 7 ديسمبر 1957 مع زوجها و"عبد الرحمان طالب" هذا الأخير الذي نفذ فيه الحكم بتاريخ 24 أبريل 1958، بينما استقادت هي وزوجها من إلغاء الحكم واستبداله بالمؤبد مع الأشغال الشاقة في 8 مارس 1958، تنقلت بين العديد من السجون في الجزائر وفرنسا إلى غاية إطلاق سراحها في 1962.³

***مين دانيال** (Minne Danièle) (زوجة خليل عمران): ولدت في 1939 بنوي - سور - سان (Neuilly-Sur-Seine) بفرنسا، أمها هي المناضلة "جاكلين فروج"

¹ - رشيد خطاب: **الخواوة والرفاق**، مرجع سابق، ص 229.

² - ولد بحي سالومبي بالمدينة في الجزائر العاصمة في 12 جانفي 1926، لأبوين من المعمرين، عمل خزّما بشركة غاز وكهرباء الجزائر بالمدينة، ناضل في صفوف الحزب الشيوعي الجزائري ثم في جبهة التحرير الوطني كلف بوضع قنبلة في الشركة التي يعمل بها، ألقى القبض عليه في 14 نوفمبر 1956؛ حيث تعرض لتعذيب شديد، وحكم عليه بالإعدام ونُفذ فيه في 11 فيفري 1957 بسجن بربروس. عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 56.

³ - جاكلين فروج: **سجون ومداسر**، تر: نسيمة مسعيد، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012.

انخرطت في الثورة التحريرية تحت اسم "جميلة"، كانت عضوة في شبكة متفجرات جبهة التحرير الوطني بالعاصمة ضمن مجموعة "محمد أرزقي بن ناصر"¹، وعشية إضراب 8 أيام 1957، شاركت مع ثلاث فدائيات بوضع قنابل في مناطق متفرقة بقلب المدينة الأوروبية؛ حيث وضعت "جميلة بوعزة" قنبلة في محل الكوك هاردي. أما "دانيال مين" فقد وضعت بمشاركة "زهية خرف الله" قنبلة في محل الأوتوماتيك (Otomatic). في حين وضعت "فضيلة عطية"² قنبلة في مقهى الكافتيريا³، وكان ذلك في 23 و 26 جانفي، وبعد هذه العملية أصبحت ملاحقة من الشرطة الفرنسية الأمر الذي دفع بقيادة الثورة إلى نقلها نحو الجبل، فالتحقت بصفوف جيش التحرير الوطني⁴ بالولاية الثالثة وعملت في السلك الطبي، وفي 26 نوفمبر 1957 تم اعتقالها بينما كانت في طريقها نحو الحدود التونسية مع مجموعة من المجاهدين والمجاهدات، بينما قتلت ريموند بيشارد⁵ التي كانت برفقتها، وفي ديسمبر من نفس السنة حكمت عليها المحكمة

¹ - Jacqueline Martin, « **Danièle-Djamila Amrane-Minne (1939-2017), Moudjahida et historienne des moudjahidates** », Clio. Femmes, Genre, Histoire [En ligne], 46 | 2017, mis en ligne le 01 décembre 2020, consulté le 29 avril 2022 , pP 215, 216.

² - المدعوة "مايكوس"، برعت في العمل الاستخباراتي، وفي عمليات وضع القنابل، يقول عنها ريموند كلورك (Raymond Cloarec) مساعد سابق في الفرقة المظلية الثالثة: "كانت جاسوسا بالمعنى الحقيقي لأننا اكتشفنا أنها أخذت جميع الوثائق والمعلومات السرية للغاية عن سلطاتنا... كانت تتجول في شوارع المدينة بكل سهولة وفي الوقت الذي كنا نبتسم معها، فهي كانت تأخذ وثائق من مكتب روبير لاكوست، وتسلمها لمسؤولي الثورة". نبيلة لرباس: **حرب المدن "مدينة الجزائر نموذجاً 1954-1962"**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 ، 2013/2012، ص 137.

³ - يذكر ياسف سعدي بأن سامية لخضاري، وضعت قنبلة في الكافتيريا (La Cafétéria). أما جميلة عمران فقد وضعتها في ميلك بار (le Milk-Bar). أما قنبلة موريتانيا (Le Maurétania) فقد وضعتها زليخة (الاسم غير معروف). كما يشير إلى أنّ الهجمات على شارعي كولونا دورنانو (Rues Colonna-d'Ornano) وميشليه (Michelet) قامت بها زليخة وجميلة بوعزة على التوالي. انظر: Copie de la confession de Yacef, Saâdi Ben Mohamed, écrite le 25/9/1957, librement, موجودة على الرابط : <https://algeria-watch.org/?p=45440>

⁴ - زهرة ظريف: **مذكرات**، مصدر سابق، ص، ص 359 - 360.

⁵ - (Peschard Raymonde) (المدعوة الطاوس) : ولدت في الجزائر بسان أوجان (بولوغين حاليا)، وتكفل عمها إدوار بيشار بتربيتها في مدينة قسنطينة بعد وفاة والدتها، ناضلت في صفوف الحزب الشيوعي الجزائري منذ 1940، كانت نائبة رئيس اللجنة المناهضة للقمع التي ترأسها الشيخ حماني في سنة 1955، تم طردها من مدينة قسنطينة، فاستقرت بالجزائر العاصمة، واشتغلت بالشركة الجزائرية للكهرباء والغاز إلى جانب فرناند ايفتون انضمت شهر جويلية 1956 إلى جبهة التحرير الوطني، تم نشر صورتها عبر كل أنحاء الجزائر العاصمة تحت عنوان: "تم التعرف على هوية المرأة الشقراء"

العسكرية بسبع سنوات سجنا نافذا تنقلت بين الكثير من السجون بالجزائر وفرنسا إلى أن أطلق سراحها في أبريل 1962.¹

*فضيلة سعدان : ولدت في 10 أبريل 1938 بقصر البخاري بولاية المدية لعائلة ترجع أصولها إلى وادي الماء بولاية باتنة، انتقلت أسرتها بعد وفاة والدها للعيش في مدينة الحروش بولاية سكيكدة، وهناك التحقت بالمدرسة الابتدائية بالمدينة، وفي أوت 1955 انتقلت العائلة إلى قسنطينة، حيث واصلت تعليمها هناك، فالتحقت بثانوية الحرية بمنطقة (كوديا عاتي) بوسط المدينة،² وعند اندلاع الثورة انضمت مبكرا إلى خلية المجاهد "بشير لحماري" منذ 1956 مع المجاهدة "فاطمة طرودي" التي ساهمت في تجنيدها بالخلية؛ فكانت تجمع التموين من أدوية وألبسة عسكرية وأحذية، واشتراكات وإيصال الإعانات لبعض العائلات، بالإضافة إلى توزيع المناشير والتعريف بالثورة وضبط الاتصالات، ومحاولة تجنيد أكبر عدد من المناضلين والفدائيين، وحمل رسائل التهديد للمتخاذلين، شاركت في التهيئة والإعداد لإضراب الطلبة في 19 ماي 1956 بالثانوية التي تدرس بها (ثانوية الحرية حاليا)، تم اكتشاف أمرها بعد وقوع إحدى الرسائل التي أخذتها "فاطمة طرودي" لتسلمها إلى "غمري نيسة" بين يدي الشرطة الفرنسية التي ألقت القبض عليها، وعلى "زهرة غريب"، بالإضافة إلى عدد كبير من العاملين بالخلية، وتم إقتيادهم إلى مركز الشرطة بحي "رحبة الصوف".³

التي قدمت القنبلة إلى ايفتون"، اختبأت لبعض الوقت في بيت بعثة الكلايست بحي السيدة الإفريقية، انضمت إلى جيش التحرير الوطني بمنطقة القبائل، تحت مسؤولية العقيد محمدي السعيد، قتلت عندما كانت مع نفيسة حمود متجهين إلى تونس بأمر من العقيد عميروش، بعد الاستقلال نقل رفاتهما إلى المقبرة المسيحية بقسنطينة. رشيد خطاب: الخواة والرفاق، مرجع سابق، ص، ص 95 - 96. انظر: الملحق رقم (9): جثة ريموند بيشارد (Peschard Raymonde) والملحق رقم (8): رخصة المرور الخاصة بـ"ريموند بيشارد" تم العثور عليها بحوزتها عند تصفيتها.

¹ - رشيد خطاب: الخواة والرفاق، مرجع سابق، ص 279.

² - وردة نوري: امرأة خانة فضيلة ورفقاءها وبلغت عن مكان تواجدهم، جريدة الخير، 13 فيفري 2014، تاريخ الاطلاع

10 فيفري 2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairess.com/elkhabar/386165>

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص - ص 629 - 636.

وجهت المحكمة العسكرية لـ"فضيلة سعدان" تهمة المساس بأمن الدولة، وأنها المدبر الرئيس لإضراب 19 ماي 1956، بقيت في سجن الكدية من نوفمبر 1956 إلى غاية سنة 1957، وبعد خروجها من السجن سافرت إلى فرنسا لإكمال دراستها ومن هناك واصلت نشاطاتها الثورية، وفي جوان 1958 عادت إلى الجزائر، وانضمت إلى العمل الفدائي من جديد مع الشهيد "حملاوي" الذي كان مسؤولاً عن الفداء بالمدينة، حيث شكلت مع "عمار قيقاية" و"رواق السعيد" (المدعو عمار) و"مليكة بن الشيخ" خلية فدائية، واصلت من خلالها نضالها¹ إلى أن استشهدت في 17 جوان 1960 مع "السعيد رواق" و"عمار قيقاية" بعد اشتباك مع قوات العدو داخل المنزل الذي تحصنوا فيه بالمبنى رقم 4 شارع فيو بمنطقة الرصيف (الحي اليهودي بقسنطينة)².

* **نفيسة بلكل:** ولدت بالمدينة القديمة بقسنطينة وسط عائلة محافظة؛ فولدها هو الشيخ بلكل لعروسي رفيق العلامة عبد الحميد بن باديس، درست إلى غاية حصولها على الشهادة الابتدائية، ثم التحقت بمدرسة لتعليم الخياطة، انخرطت بصفوف جبهة التحرير الوطني منذ 1955، حيث كلفت بنقل الرسائل والأدوية والمؤونة، وخياطة الملابس العسكرية للمجاهدين، وفي ديسمبر 1957 اكتشف أمرها، واعتقلت مع جميع أفراد عائلتها (والديها وأختها ليلي³)، ونقلوا إلى مركز "حي أمزيان" أين تعرضوا

¹ - وردة نوري: امرأة خانت فضيلة ورفقاءها وبلغت عن مكان تواجدهم، مرجع سابق.

² - للمزيد حول تفاصيل هذه العملية انظر: La Dépêche de Constantine, 18/6/1960.

³ - ولدت بقسنطينة، درست بثانوية الحرية -حاليا-، تركت مقاعد الدراسة، والتحقّت بالعمل الفدائي منذ 1956 حيث عملت مع خريشي سليمان، وعدد كبير من الفدائيين على غرار حملاوي وداودي سليمان وعلي بسباس وسي محمد بلمرحي، وكمال بن زراري وغيرهم، وفي عام 1957 اعتقلت مع أفراد عائلتها، حيث تعرضت للتعذيب، وبعد 21 يوما أطلق سراحها لتعتقل من جديد في 1958 بعد أن شهدت قسنطينة عدّة عمليات فدائية. غير أنه أطلق سراحها لعدم كفاية الأدلة. انظر: وردة نوري: **ليلي بلكل آخر الفدائيات بقسنطينة "شاركت في إضراب 19 ماي وأسست الحركة النسوية الوطنية في 63"**، جريدة الفجر، 8 مارس 2011، تاريخ الاطلاع : 10 فيفري 2020، موجود على الرابط :

<https://www.djazairss.com/alfadjr/176546>

للتعذيب، وبعد إطلاق سراحها واصلت نضالها، إلى أن أكتشف أمرها بعد مشاركتها في القضاء على أحد الضباط الفرنسيين والاستيلاء على سلاحه، فالتحقت بجيش التحرير الوطني في 1961، وعملت كمرشدة وممرضة إلى أن استشهدت في شهر جانفي 1962 خلال معركة بمنطقة العنصر -ولاية جيجل حاليا-¹.

***مليكَة قريش**: ولدت في 29 سبتمبر 1931 بمدينة مليانة، انتقلت مع عائلتها للعيش بحي القصة بالجزائر، انخرطت في جبهة التحرير الوطني منذ فيفري 1956 عن طريق شقيقها "جلول" الذي كان يستعين بها في عمليات نقل الأسلحة إلى غاية اكتشاف أمر الخلية في 9 أكتوبر 1956، وبعد مدة زمنية عملت مع الخلايا الفدائية التي يشرف عليها المجاهد "ودحي علي" المدعو (علي الطيور)، و"رمال"، و"دامو" والمجاهد "قايدي أحمد" زوج المجاهدة "خيرة أوليكان"، وفي هذه المرة أسندت لها مهمة الاتصال بين أحياء القصة والمدنية وبلكور، فكانت تنقل الأسلحة والمناشير، وتسترجع الأسلحة التي تحتاج إلى تصليح، بالإضافة إلى إيصال رخص العبور للمنخرطين الجدد في جيش التحرير الوطني، كلفت بوضع قنبلتين في منطقة "لبوانت بيسكاد" وذلك في إطار عملية واسعة كانت الجبهة قد خططت لها ردا على عملية إعدام الإخوة الأربعة (سعيد تواتي، بوعلام رحال، راضي حميدة وبلامين أحمد) في 20 جوان 1957، بمشاركة مجموعة من المجاهدات من أمثال: "زهية تاغليت" و"زهور زراري"².

ألقي القبض عليها يوما قبل وضع إحدى القنابل في سينما الفرنسي سابقا -الونشريس حاليا- وكان ذلك في 7 أوت 1957 بعد إلقاء القبض على "السعيد بكال" و"رشيد فراح" ومجموعة من الفدائيين بالأبيار، نقلت إلى مدرسة "ساروي" ثم حوّلت مع

¹ - (و. أ. ج): نفسة بلكلي، لويذة نباح ورقية غيمور... النضال الجزائري بصيغة نسائية، 17 فيفري 2018، تاريخ

الاطلاع: 20 جوان، 2020، موجود على الرابط : <https://www.djazairiss.com/aps/453406>

² - خيرة حسيب: لقاء مع المجاهدة مليكة قوريش، مجلة أول نوفمبر، ع64، الجزائر، 1984، ص، ص 54-53. وانظر: خالدة فزاز: لقاء مع المجاهدة مليكة قريش، مجلة الجزائرية، (ع.خ)، الجزائر، نوفمبر 1984، ص- ص 9-6.

مجموعة من الفدائيين والفدائيات إلى فيلا "بئر ترارية" بالأبيار، وهناك تعرضت لتعذيب شديد، وفي 5 جانفي من 1959 حكمت عليها المحكمة العسكرية بالأشغال الشاقة لمدة 20 سنة، تنقلت بين العديد من السجون في الجزائر وفرنسا إلى غاية إطلاق سراحها في 21 أبريل 1962.¹

*زهرة غمراني (المدعوة حورية): ولدت في 02 ماي 1941 بولاية قالمة، انضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني منذ 1957، نشطت بالخلايا الفدائية بالمدينة مع الأختين "وردة وفلة لوصيف" و"جميلة أبركان" و"فلة خللفة"،² قامت في سبتمبر 1959 بوضع قنبلة أمام محل لبيع الساعات والمجوهرات لفرنسي يدعى "بوليار موريس"، وبعد العملية اكتشف أمرها، فالتحقت بصفوف جيش التحرير الوطني بجبل ماونة بعين السانية، أين واصلت نضالها، وعملت كمرضة³ إلى أن ألقى القبض عليها في 15 أبريل 1960 بمنطقة وادي العار، وبعد الاستنطاق والتعذيب حكم عليها بالإعدام في 7 مارس 1961، وبعد المحاكمة نقلت إلى عنابة لتنفيذ الحكم؛ لكن قرار الجنرال ديغول بوقف عمليات الإعدام كان قد دخل حيز التنفيذ، لذا أعيدت إلى سجن قالمة من جديد من 15 أبريل 1960 إلى 6 مارس 1962، ثم نقلت إلى سجن الكدية بقسنطينة إلى غاية 13 مارس 1962، ومنه إلى سجن بربروس تحت رقم 6517، إلى غاية إطلاق سراحها في 26 أبريل 1962.⁴

¹ - خيرة حسيب: لقاء مع المجاهدة ملكة قوريش، مرجع سابق، ص 54.

² - وفاء سلهاب: المجاهدة غمراني تعرضت لأنواع من التعذيب النفسي والجسدي، جريدة الشعب، ع 18393، 1 نوفمبر 2020، ص 11.

³ - ص. محمد يوة: المجاهدة زهرة غمراني سابع محكوم عليها بالإعدام، جريدة المساء، ع 6525، الجزائر، 20 جوان 2018، ص 4.

⁴ - وفاء سلهاب: مرجع سابق، ص 11.

*كلثومة بن زرفة: ولدت في 3 مارس 1940 بمعسكر، انخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني سنة 1959، شاركت في عدة عمليات فدائية، منها رمي قنبلة يدوية في حانة بمعسكر، ألقى القبض عليها في 14 جانفي 1960، وبعد عمليات الاستتاق التي دامت قرابة شهر نقلت إلى سجن معسكر في 11 فيفري 1960، وبقيت فيه إلى غاية 4 جويلية 1960 تحت رقم 3188، ثم نقلت إلى سجن مستغانم الذي مكثت فيه إلى غاية 29 مارس 1961، تحت رقم 3306، لتحول إلى سجن وهران تحت رقم 6058. حكمت عليها المحكمة الدائمة للقوات المسلحة الفرنسية لناحية وهران بعقوبة الإعدام بتاريخ 25 مارس 1961، عن تهمة الاغتيال وتكوين جمعية أشرار، طعنت في الحكم الصادر في حقها أمام محكمة النقض بباريس غير أنها أيدت الحكم بالإعدام بقرارها رقم 2245/أ.م الصادر بتاريخ 10 ماي 1961 استغادت من العفو الرئاسي المؤرخ في 20 ديسمبر 1961، فاستبدلت عقوبة الإعدام بالسجن المؤبد، وأطلق سراحها في 22 ماي 1962 بموجب المرسوم المؤرخ في 22 مارس 1962 والمتضمن العفو الشامل على السجناء بناء على اتفاقيات إيفيان الثانية. توفيت في 15 ديسمبر 1965.¹

هذه ترجمة لبعض الفدائيات اللواتي قمن بتنفيذ بعض العمليات الفدائية عبر العديد من مناطق الوطن، وتعرضن للاعتقال والتعذيب، وحكم عليهن بالإعدام، ومنهن من استشهدت تحت التعذيب، والملاحظ مشاركة بعض النساء الفرنسيات في تنفيذ العمليات الفدائية.

¹ - صالح دراجي: من مجاهديننا المحكوم عليهم بالإعدام " المجاهدة بن زرفة كلثومة"، مجلة أول نوفمبر، ع 193، الجزائر، ديسمبر 2022، ص، ص 101-102.

4- المشاركة في المعارك والاشتباكات:

شهدت المجاهدة في صفوف جيش التحرير الوطني الكثير من المعارك والاشتباكات التي كانت تقع مع القوات الفرنسية من حين لآخر، ولكن الخلاف وقع بين الكثير من المجاهدين والباحثين حول المشاركة الفعلية للمرأة في هذه المعارك والاشتباكات من عدمها.

أ- الموقف الأول : يذكر الكثير من المجاهدين والمجاهدات بأنّ المرأة كانت تشارك بالسلاح في المعارك جنباً إلى جنب مع الرجال، ومثال ذلك المجاهدة "فاطمة لوصيف" (الولاية الأولى) وبحكم تواجدها الدائم مع زوجها وسط أفراد جيش التحرير الوطني فقد شاركت في الكثير من المعارك بشكل مباشر، مثل معركة "الزقاق" و"تيفيراسين" و"أحمر خدو"، و"ساقية الشرفة" بالولاية الأولى، وفي 1959 شاركت في معركة جبل بوكحيل بالولاية السادسة تحت قيادة العقيد "محمد شعباني" في منطقتي الكرمة وجريبيع بالجلفة، وكانت آخر معركة خاضتها في أكتوبر 1961 بجبل بوارى قرب نقاوس بباتنة.¹

في حين تذكر المجاهدة "باية الكحلة" (الولاية الرابعة) بأنها شاركت في بعض المعارك أهمها معركة "كدية زيمة" بجبال باليسترو، وعن هذه المعركة تقول: "كنا نستريح في المنطقة بينما كانت النسوة تغسلن ثياب الجنود، وتحضرن الطعام؛ إذ بطائرات العدو تحوم فوقهم، وبدأت يانزال الجنود، فنهضنا مسرعين، وأمسكنا سلاحنا وبدأنا بإطلاق النار على كل من ينزل من الطائرة..."²

¹ - صالح سعودي: فاطمة لوصيف كانت رفقة زوجها ضمن متمردي الشرف "الأوراسية التي أرعبت فرنسا طيلة 15 سنة"، جريدة الشروق، ع 6321، 31 أكتوبر 2019، ص 19.

² - نظيرة شتوان: الثورة التحريرية 1954-1962 "الولاية الرابعة نموذجاً"، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007/2008، ص 69.

وكذلك الأمر بالنسبة للمجاهدة "خيرة كسيرة" (الولاية الخامسة) التي شاركت في إحدى المعارك خلال شهر ديسمبر 1958، بجبل المرجة بالناحية الثانية من المنطقة السادسة، وفي وصف هذه المعركة تقول: "وبعد أقل من نصف ساعة اختلط جنود العدو بالمجاهدين، وبدأ تبادل إطلاق النار، فشرعت في توزيع أقراص خاصة على المجاهدين كي لا يجف ريقهم، واستمرت المعركة دون توقف حتى حدود الساعة العاشرة ليلاً (...). وفي حدود الساعة الواحدة ليلاً تمكنت رفقة بعض المجاهدين من مغادرة الجبل (...). واتجهنا نحو دوار العمش، حيث قضينا بقية الليلة (...). وفي الصباح وجدنا أنفسنا محاصرين، ولما تأكدت بأني سأقع في الأسر، أو استشهد حفرت حفرة، ووضعت بها الوثائق التي كانت معي (...). واستمر الاشتباك حتى الساعة الرابعة مساءً (...). حيث قمت برمي قنبلتين على جنود العدو، وأثناء ذلك صوّب الجنود بنادقهم نحوي، وأطلقوا علي النار فأصابوني، وهكذا وجدت نفسي أسيرة".¹

ومن جهتها تذكر المجاهدة "شميسة بابا أحمد"² بأنها كانت جنديّة في جيش التحرير حاملة للسلاح، وبحكم وضعها هذا، شاركت في العديد من المعارك والاشتباكات على مستوى الناحية الرابعة من الولاية الخامسة، ومنها الاشتباك الذي وقع على مستوى مركز يقع تحت عمارة يقطنها قادة فرنسيين وعسكريين داخل تلمسان بعدما تم اكتشاف أمرهم، وهم بصدد تحضير عملية كبيرة داخل المدينة، فقام أحد المجاهدين الأربعة المرافقين لها برمي قنبلة عليهم، وهكذا الثاني، وعندما أرادت رمي

¹ - "لقاء مع خيرة كسيرة"، مجلة أول نوفمبر، ع 81، مرجع سابق، ص 59.

² - ولدت في 1939 بتلمسان، انخرطت مبكراً في الكفاح المسلح منذ 1956، وعمرها لم يتجاوز 15 سنة، بدأت عملها النضالي كفدائية بتلمسان، كلفت بوضع قنبلة بمقهى "أميركان" بتلمسان، وقنبلة أخرى بنفس الولاية، وبعد اكتشاف أمرها التحقت بجيش التحرير الوطني كجنديّة حاملة للسلاح و كاتبة بالمنطقة الخامسة الناحية الرابعة بالقسم الأول والثاني والثالث والرابع تحت مسؤولية "سي الزويبر"، ألقى القبض عليها عندما كانت رفقة مجموعة من المجاهدين بصدد التحضير لعملية فدائية كبيرة داخل تلمسان، حيث أصيبت بجروح خطيرة. انظر: مناد رابح شربي: لقاء الذاكرة شميسة بابا أحمد رفيقة العقيد لطفي، مرجع سابق.

القنبلة التي بحوزتها أخذها منها أحد المجاهدين ورمائها، فانفجرت القنبلة، وأصيبت بجروح خطيرة بينما استشهد من كان معها.¹

وفي نفس السياق أكد المجاهد "علي مولاي ملياني" (الولاية الخامسة) بأنه كان يتواجد على مستوى الولاية الكثير من الجنديات اللواتي أبلين بلاء حسنا في المعارك من أمثال "فاطمة دحمان" التي شاركت في العديد من المعارك، أهمها معركة "عين الكيحل" في جانفي 1958، والتي أسفرت عن سقوط العديد من القتلى في صفوف العدو.² والمجاهدة "تونسي رابحة" المعروفة وسط المجاهدين باسم "ثورية حبس" التي شاركت في معركة "فلاوسن الأولى" في نوفمبر 1956، والتي دامت ثمانية أيام تكبد خلالها المستعمر الفرنسي خسائر فادحة في الأرواح والعتاد الحربي.³

وأكد هذا الموقف شهادة بعض الجنود الفرنسيين الذين شاهدوا الكثير من النساء مرتديات البدلة العسكرية، وهن يقاتلن بجانب جنود جيش التحرير الوطني أثناء المعارك التي جرت في الجنوب الوهراني خاصة.⁴

ب- **الموقف الثاني:** المرأة لم تكن تشارك في المعارك بشكل مباشر إلا للضرورة وهذا ما تذهب إليه الباحثة والمجاهدة "جميلة عمران" التي أحصت مجاهدة واحدة حاملة للسلاح ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، وأنّ الصّور المنشورة للنساء وهن يحملن السلاح كانت للدعاية فقط، وبأنّه ينبغي التّحقق من التصريحات التي تقول بأنّ المرأة كانت تستخدم السلاح، وتضيف بأنّ الأعمال الحقيقية التي كلفت بها المرأة أثناء

¹ - مناد رابح شرابي: لقاء الذاكرة شميسة بابا أحمد رفيقة العقيد لطفي، مرجع سابق.

² - Djamilia Amrane-Minne : **Les femmes face à la violence dans la guerre de libération**, Revue Confluences Méditerranée 17, mars 1996, pp 91- 92.

³ - جازية بكرة: مرجع سابق، ص -ص 109 -113.

⁴ - " الجزائريات في الكفاح"، جريدة المقاومة الجزائرية، ع 11، ص 3.

الثورة هي: التمريض والتعليم وطهي الطعام والسكرتارية والاستخبارات ... وهي أنشطة ضرورية لا تقل أهمية عن حمل السلاح.¹

ومن جهتها تذكر المجاهدة "مريم مخطاري" (الولاية الخامسة) التي حضرت العديد من المعارك بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة بأنه تم إبعادها رفقة لطيفة بن علال، وبوكلحة حليلة (المدعوة مليكة) عندما وقعت معركة ميمون في مارس 1957، حتى يتسنى لهن تقديم العلاج اللازم للجرحى،² وكذلك الأمر بالنسبة للطبيبة "زبيدة ولد قابلية" التي استدعيت لعلاج المصابين خلال معركة جبل المناور في 5 سبتمبر 1975، التي استعمل فيها الجيش الفرنسي النابالم مشحونا بغازات سامة.³

أيد هذا الطرح الكثير من المجاهدين بالولاية الثالثة بتأكيدهم على أهمية الأعمال التي قدّمتها المجاهدة في صفوف جيش التحرير الوطني، وأنهم لم يكونوا يقدمونها في صفوف القتال خوفا عليها، إذ يقول أحدهم: "إنّ ما قامت به المرأة أهم من حمل الرشاش مثلما تصوره الأفلام السينمائية، نحن جيل يحترم المرأة، ولا يُقدمها في صفوف القتال، يكفيها ما يلحق بها في بيتها من متاعب (...) هناك نساء يرافقن وحدات جيش التحرير الوطني، ويشاركن في المعركة إذا اقتضى الأمر، إلا أننا لم نكن نقدمهن في ساحة القتال، كنا نشفق عليهن، فبالنسبة لنا الرجل هو المكلف بحماية المرأة، وليس العكس".⁴

¹ - Djamilia Amrane-Minne : **Les femmes face à la violence dans la guerre de liberation**, op, cit, pp 91- 92.

² - مريم مخطاري: مصدر سابق، ص، ص 40 - 41.

³ - المصدر نفسه، ص، ص 82 - 83.

⁴ - جارية بناجي: مرجع سابق، ص، ص 155 - 156.

يؤكد على المسألة أكثر وبنوع من المنطق القرار الذي اتخذته جبهة التحرير الوطني منذ نهاية 1957، القاضي بإبعاد العنصر النسوي من الجبال باستثناء بعض الحالات¹، وهذا الإجراء مرتبط بالعديد من الأسباب نوجزها فيمايلي:

1. وقوع بعض المجاهدات في الأسر، وتعرضهن للاغتصاب ثم القتل.²
2. صعوبة العيش في الجبال والتأقلم مع الأوضاع المعيشية الصعبة.³
3. رغبة القيادة في تكوين جيل من النساء المتعلمات والمتفقات حتى يساهمن في بناء الوطن.⁴

وفي سياق آخر أصدرت الولاية الخامسة في 2 نوفمبر 1960 قرار يقضي بمنع تجنيد النساء: "أذكركم مرة أخرى أنه ممنوع تجنيد الجنديات أو الممرضات إلا بترخيص من المنطقة."⁵

وبعد عرضنا للموقفين نرجح الموقف الثاني القائل بعدم مشاركة المرأة فعليا في المعارك إلا للضرورة، خاصة وأثناء قراءتنا لسير وشهادة بعض المجاهدات الحاملات للسلاح في صفوف جيش التحرير الوطني من أمثال "مريم مختاري" و"الصقر خيار خديجة"، و"يخو صليحة"⁶ و"زكية بوضياف" ... لا نجد أي إشارة

¹ - Ryme Seferdjeli : « **Les femmes dans l'Armée de libération nationale : le mariage et/ou l'action ?** », colloque *Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne*, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007.

² - عبد القادر ماجن: **لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق، مجلة أول نوفمبر**، ع 107/106، الجزائر، 1989، ص، 58 - 57.

³ - Harbi, Meynier: **Le FLN documents et histoire 1954-1962**, op, cit, p 728.

⁴ - C^{dt} Azzedine : **Les Fellagas**, Op, Cit, P 145,146.

⁵ - Natalya Vince : **Transgressing Boundaries...**, op, cit, p 467.

⁶ - (المدعوة زبيدة): ولدت في 15 جوان 1940 بمعسكر، وسط عائلة مناضلة ومحافظة، فوالدها كان عضوا في مجلس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، درست بمسقط رأسها، وتدرجت في التعلم إلى أن التحقت بثانوية باسكال موزيلي، التحقت بجيش التحرير الوطني في 1958، رفقة السيدين "بشير مسلم" و"بوسكرين صياد" بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة، تحت قيادة "سي عبد الخالق حسونة"، وأثناء تواجدها في الجبل عملت كمرضة ومرشدة بعدما تلقت رفقة مجموعة من الطالبات تكوينا في التمريض على يدي الدكتور "يوسف دمرجي" والشهيدة "زبيدة ولد قابلية"، واصلت صليحة نشاطاتها

لمشاركتهن الفعلية في المعارك التي حضرنها، وإنما يتم إبعادهن إلى أماكن آمنة في انتظار انتهاء المعركة لأجل إسعاف الجرحى، ودفن الموتى، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الحالات النادرة من النساء اللواتي كن يشاركن في المعارك من أمثال المجاهدة "لوصيف فاطمة" - كما سبقت الإشارة إلى ذلك-.

5. إحصائيات مشاركة المرأة في الثورة التحريرية:

نشر "المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954" خلال ملتقى كفاح المرأة الجزائرية المنعقد في 2007، إحصائيات لمجمل مشاركة المرأة في الثورة حسب الولايات، تعود لتاريخ 15 أوت 1995، معتمدا في ذلك على إحصائيات مديريات المجاهدين لكل ولاية¹، حيث سجل مشاركة حوالي 26080 امرأة² بين (مجاهدة، مسبلة، فدائية، شهيدة، سجيننة ونشاط غير محدد)، وقد جاءت هذه الإحصائيات على النحو الآتي³:

الصفة	العدد	الشهيدات	المجموع
مجاهدات جيش التحرير الوطني	2168	4508	2676

النضالية، وخاضت غمار الكثير من المعارك في المنطقة السادسة (سعيدة - معسكر) من الولاية الخامسة. للمزيد من المعلومات. انظر: شهادة المجاهدة، منشورة في كتاب ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص-575-580.

¹ - انظر: الملحق رقم (5): إحصائيات لمشاركة المرأة في الثورة التحريرية بناء على إحصائيات مديريات المجاهدين لكل ولاية تعود لتاريخ 1995/08/15.

² - أحصت الباحثة "جميلة عمران" بناء على سجلات وزارة المجاهدين لسنة 1974 حوالي 10949 امرأة شاركت في الثورة التحريرية بين مناضلة ومجاهدة. موزعة على النحو الآتي: مناضلات المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني: 9194 أي بنسبة 83 % منهن 3066 نشاطهن معروف و6128 غير معروف. أما مجاهدات جيش التحرير الوطني، فقد بلغ 1755 أي ما يعادل 16 % منهن 205 نشاطهن معروف و1550 غير معروف. انظر: هذه الدراسة منشورة في كتاب: أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 60 - 69.

³ - ملتقى كفاح المرأة الجزائرية: مرجع سابق، ص، ص 396-397.

⁴ - أحصت الباحثة جميلة عمران من مجموع 10949 امرأة حوالي 948 شهيدة، أي بنسبة 8.6 % منهن 314 شهيدة في جيش التحرير الوطني من 1755 مجاهد أي بنسبة 17.9 % بينما لم يتجاوز عدد الشهداء المدنيين 6.9 %. انظر:

Djamila Amrane-Minne : Femmes au combat, Op, Cit, p 232.

23404	1646	21758	المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني
26080	2154	23926	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول الآتي:

- أنّ الغالبية العظمى من المجاهدات نشطن في المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني حيث بلغ عددهن 23404 مجاهدة من مجموع 26080 مجاهدة، أي ما يعادل 89.73%. أما الأقلية ففي جيش التحرير الوطني، فمن 26080 مجاهدة نجد 2676 مجاهدة، أي بنسبة 10.26%.

- انخفاض عدد المجاهدات في جيش التحرير الوطني، يرجع لصعوبة الالتحاق بجيش التحرير الوطني، ولصعوبة العيش والتأقلم مع حياة الجبال والأدغال، ورفض بعض الولايات التاريخية كالولاية السادسة، التحاق النساء بصفوف جيش التحرير الوطني نظرا لصعوبة العيش في الصحراء.

- ارتفاع عدد الشهداءات في جبهة التحرير الوطني؛ حيث بلغ 1646 من مجموع 2154 أي ما يعادل نسبة 76.41% شهيدة. في حين بلغ عدد الشهداءات في جيش التحرير الوطني 508 شهيدة بنسبة 23.58%. وهذا ليس بالأمر الغريب على اعتبار أن الغالبية العظمى من النساء انخرطن في المنظمة المدنية لجهة التحرير الوطني.

- تبقى هذه الإحصائيات نسبية، وغير دقيقة خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار رفض بعض المجاهدات تسجيل أسماءهن ضمن القوائم إيمانا منهن بأنّ ما قمن به كان واجبا عليهن، وهن لا يحتجن إلى مكافأة لقاء جهادهن، بالإضافة إلى صعوبة الحصول على اعتراف بالمشاركة في النضال، وطول ومشقة إجراءات إثبات ذلك.¹

¹ - بشير مديني: المرأة الجزائرية بين التكاليف الاستعماري والجهاد المقدس، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص

أ. توزيع المناضلات في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني حسب النشاطات:

أشارت الإحصائيات السابقة إلى نشاطات المرأة في المنظمة المدنية لجبهة

التحرير الوطني، وقد جاءت على النحو الآتي¹:

الصفة	السجينات	الفدائيات	المناضلات الدائمات	المسبلات	دون صفة	المجموع
العدد	2178 ²	69	10830	2926	5755	21758
النسبة	%10.01	%0.31	%49.77	%13.44	%26.45	%100

نلاحظ من خلال الجدول:

- ارتفاع عدد المناضلات الدائمات بـ 10830 مناضلة، أي ما يعادل 49.77%، أما عدد المسبلات فقد وصل إلى 2926 مسبلة بنسبة 13.44%، والسجينات 2178 سجينة بنسبة 10.01%. في حين نلاحظ انخفاضا في عدد الفدائيات، حيث وصل إلى 69 فدائية، أي ما يعادل 0.31%. ويرجع انخفاض عدد الفدائيات إلى صعوبة العمل الفدائي مقارنة بالنشاطات الأخرى.

- وجود 5735 من المناضلات نشاطاتهن غير محددة، ويرجع ذلك إلى وجود خلل في الجانب الإحصائي، أو في خطورة المهام الملقاة على عاتقهن، وقد حتم السرية وعدم الدراية³.

¹ - ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 396-397.

² - أحصت الباحثة "جميلة عمران" من مجموع 10949 امرأة حوالي 1343 معتقلة منهن 1177 مناضلات في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، أي بنسبة 12.8%. و 166 معتقلة من جيش التحرير الوطني، أي ما يعادل 9.5%. انظر: أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 64.

³ - بشير مديني: مرجع سابق، ص 303.

قامت الباحثة والمجاهدة "جميلة عمران"، بتحديد مهام النساء في جيش وجبهة التحرير الوطنيين اعتمادا على سجلات وزارة المجاهدين، وقد جاءت على النحو الآتي¹:

المجموع	جيش التحرير الوطني		جبهة التحرير الوطني		الصفة
	النسبة	العدد	النسبة	العدد	
1964	%9.2	6	% 90.63	1958	مسؤولة مأوى وتموين
677	/	/	% 10.22	677	ضابطات ارتباط واتصال
286	/	/	% 30.09	286	جامعات أدوية وذخائر
157	%30.49	101	% 80.01	56	ممرضات
91	% 40.44	91	/	/	طاهيات وغسالات
65	/	/	% 10.02	65	مقتمحات
20	% 20	01	% 60	19	خيّاطات
08	%30	03	%20	05	سكرتيرات
2	%30	2	/	/	مفوضة سياسية
1	% 20	1	/	/	مقاتلة مسلحة

نلاحظ من خلال هذه الدراسة:

- أنّ الباحثة أحصت حوالي 205 امرأة ضمن صفوف جيش التحرير الوطني، وهذا غير معقول خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار شهادة الدكتور "محمد تومي" (الولاية الثانية) الذي أشار إلى وجود أكثر من 300 إلى 400 امرأة بين وحدات جيش التحرير الوطني بالولاية الثانية يمارسن أعمالا مختلفة.²

¹ - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 62.

² - شهادة المجاهد "محمد تومي" منشورة في كتاب: الملتقى الجهوي الأول للصحة أثناء الثورة التحريرية الكبرى في الولاية التاريخية الثانية، جيجل، أيام: 14-15-16 نوفمبر 1996، ص120.

- إحصاء مجاهدة واحدة حاملة للسلاح¹، وهذا أيضا غير منطقي خاصة وأنه هناك العديد من الشهادات التي تشير إلى وجود أكثر من امرأة حاملة للسلاح في وحدات جيش التحرير الوطني.²

- إحصاء "خياطة" واحدة في صفوف جيش التحرير الوطني، خاصة إذا خذنا بعين الاعتبار أنّ جيش التحرير الوطني قد أنشأ أقساما خاصة بالخياطة، وألحق بها بعض النساء؛ ففي 1957 قامت الولاية الرابعة على سبيل المثال بإنشاء أول قسم للخياطة على أرضيها، وكان ممّن عملن به الشهيدة "فاطمة باج" (المدعوة عالية) رفقة 10 فتيات قدمن من مناطق مختلفة.³

- غياب بعض النشاطات المهمة كالمرشدات الاجتماعيات والمراقبات السياسيات.

- لا يمكن إحصاء نشاطات المرأة بدقة لأنها كانت تمارس نشاطات متعددة في آن واحد، ولم تكن متخصصة في عمل واحد.

ب. مشاركة المرأة بالثورة بالمهجر: كانت المرأة الجزائرية حاضرة في النضال التحريري بالمهجر حيث تمّ تسجيل 333 امرأة؛ أي ما يعادل: 1.27 % من مجمل مشاركة المرأة، وكانت على النحو التالي:

المجموع	الشهيدات		المنظمة المدنية جبهة التحرير الوطني				مجاهدات (جيش ت و
	جيش ت و	جبهة ت و	دون صفة	مسبلات	مناضلات دائمات	الفدائيات	

¹ - يذكر (Gilbert Meynier) نقلا عن "جميلة عمران" بأن المرأة لم تحمل السلاح إلا في الصور التي كان الغرض منها الدعاية فقط. Gilbert Meynier : Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Op, Cit, p 224.

² - انظر مثلا: مريم مختاري: سيرة مجاهدة، مصدر سابق. وانظر: شهادة المجاهدة "صليحة يخو"، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص- ص: 575-580.

³ - عبد القادر ماجن: الشهيدة مريم باج، مجلة أول نوفمبر، ع 94 / 95، الجزائر، جويلية/ أوت 1988، ص 90.

333	1	2	155	15	113	0	30	17	المهجر
-----	---	---	-----	----	-----	---	----	----	--------

نلاحظ من خلال الجدول:

- ارتفاع عدد المناضلات من النشاط غير المحدد، والذي بلغ 155 امرأة، وكذلك الأمر بالنسبة للمناضلات الدائمات والذي وصل إلى 113 امرأة.

- انخفاض عدد الشهداء، حيث تمّ تسجيل 3 شهديات؛ واحدة في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وشهدتتين اثنتين في جيش التحرير الوطني، في حين لم تسجل أية فدائية؟؟ وهذا أمر غير منطقي لأنّ هناك نساء انخرطن في العمل الفدائي من خلال المنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التحرير بفرنسا.

- ارتفاع عدد السجينات والذي بلغ 30 سجينة، ويرجع ذلك إلى اكتشاف نشاط شبكات الدعم التي كانت تنشط لصالح جبهة التحرير الوطني - سيأتي الحديث عنها لاحقاً-

ج. سن المناضلات والمجاهدات: حسب الدراسة التي نشرتها الباحثة "جميلة عمران" فإنّ الغالبية العظمى من النساء المشاركات في الثورة التحريرية كن في ريعان شبابهن وهذا يرجع للاستجابة الواسعة لهذه الفئة لنداء أول نوفمبر 1954. وقد جاءت هذه

الإحصائيات على النحو الآتي¹:

النسبة	السجينات	النسبة	مجاهدات جيش ت و	النسبة	مناضلات جبهة ت و	السن
%0.1	1	%0.02	3	%0.12	14	غير محدد
%20.5	275	%51.1	897	%14.0	1280	20 - 14
%28.5	381	%33.6	591	%27.1	2491	30 - 21
%22.9	308	%9.0	158	%26.0	2394	40-31

¹ - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 66.

50-41	1945	%21.2	71	%4.1	258	%19.2
60-51	896	%9.7	28	%1.7	96	%7.1
61 فما أكثر	174	%1.9	7	%0.4	24	%1.8
المجموع	9194	%100	1755	%100	1343	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن:

- نسبة المجاهدات في جيش التحرير الوطني الأقل من 30 سنة قد بلغت %84.95 وهي أعلى نسبة مقارنة بالمناضلات في جبهة التحرير الوطني التي بلغت %41.16. بينما بلغت نسبة المجاهدات في جيش التحرير الوطني الأكثر من 30 سنة %15.04 وهي أقل نسبة من المناضلات المدنيات التي بلغت %58.83. وهذا يدل على أن المجاهدات في جيش التحرير الوطني كن أقل سنا من المناضلات المدنيات.

- نسبة المناضلات والمجاهدات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 21-40 سنة بلغت %51.45 من مجموع مشاركة المرأة، منهن %53.13 في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني و%42.67 مجاهدات في جيش التحرير الوطني.

- عدد المناضلات والمجاهدات الأكبر من 50 سنة، بلغ 1105 مناضلة بنسبة %10.09. منها 1070 مناضلات في جبهة التحرير الوطني أي %11.63. و35 مجاهدة في جيش التحرير الوطني أي ما يعادل %1.99. وهذا يدل على أن هذه الفئة كانت أقل انتسابا لجيش التحرير الوطني لأنها لا تستطيع تحمل متاعب العيش والكفاح في الجبل.

- المجاهدات في جيش التحرير الوطني اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 14-20 سنة كن يمثل نسبة %51.1 وهي أعلى نسبة مقارنة بالمناضلات في جبهة التحرير الوطني اللواتي كن يمثلن نسبة %14.0.

- أغلب السجينات كن صغيرات في السن دون 40 سنة بنسبة 71.85 %.

والملاحظ دائماً من خلال الدراسة التي أعدتها "جميلة عمران" بأن مشاركة نساء الريف بلغت 78% مقارنة بنساء المدن 22%¹، ويرجع ذلك إلى تمركز معظم نشاطات جيش وجبهة التحرير الوطنيين في الأرياف والجبال، وبالتالي فإن المرأة الريفية ستكون في قلب الحدث.²

وعلى العموم فإنّ النشاطات والأعمال التي كانت تقوم بها المرأة لم تكن تخفى على أحد، فقد شهد لها المستعمر الفرنسي بذلك، وكل من زار الجزائر أثناء الحرب ففي تقرير لصحفي أمريكي استدعاه لأكوست، يقول عن دور المرأة في الثورة: "شبكة ضمت جميع فئات الشعب من الطفل إلى الشباب، فالشيخ مضافاً إلى العدد الهائل من النساء اللواتي غيرت الحرب التحريرية نفسياتهن وأطلقتهن في صميم المعركة ... مجندات لا يهبن الموت إنهن في كل مكان ... بالمدينة والقرية، وفي أعالي الجبال مع المقاتلين يحملن السلاح، هذه سكرتيرة لقائدها، وتلك ممرضة، وأخرى ناقلة للعتاد والطعام، وغيرهن كثيرات ممن يعملن في المخابرات، وتقصي الأنباء في كل مكان، وقد لاحظت أسماء لنساء كثيرات متهمات في أعمال العنف في مدينتي قسنطينة والجزائر بصورة خاصة."³

¹ - Djamilia Amrane-Minne : **Femmes au combat**, Op ,Cit, p 231.

² - علي كافي: مصدر سابق، ص 198.

³ - "صحافي أمريكي يستدعيه لأكوست، فيشهد "جيش التحرير يحكم الجزائر"، المجاهد، ع 18، 1958/2/15، ص 9.

استنتاج جزئي: ومن خلال ما تقدم نستنتج الآتي:

- أدمجت جبهة التحرير الوطني العنصر النسوي في الثورة، فأعطت الأوامر بتشكيل الخلايا النسوية التي أخذت على عاتقها مهمة التوعية والإرشاد وسط سكان المدن والأرياف، حيث نجحت المرأة في تجنيد الكثير من النساء في صفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، فكانت مسبلة تعمل على تموين وتمويل أفراد جيش التحرير الوطني في المراكز وفي الجبال، وعين وأذن الجبهة في مختلف المراكز والمصالح الفرنسية العسكرية، كما كانت فدائية تحمل الرسائل والقنابل وتنفذ العمليات الفدائية المختلفة.

- التحقت العديد من النساء بجيش التحرير الوطني، حيث تلقين تدريبات مكثفة في مجالات عسكرية، وسياسية، وصحية كان الهدف منها تهيئتهن للعمل وسط جنود جيش التحرير الوطني وسكان القرى والأرياف.

- إنَّ اشتداد القتال وصعوبة العيش في الجبال، دفع قيادة الثورة إلى إصدار قرار يسمح بإرسال المجاهدات في صفوف جيش التحرير الوطني نحو قواعد الإسناد الشرقية والغربية من أجل التكوين في مجالات سياسية واجتماعية وصحية.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة

التحريرية

المبحث الأول: إسهامات المرأة في المنظومة الصحيّة

المبحث الثاني: الأنشطة السياسية والاجتماعية والثقافية

المبحث الثالث: المشاركة في الإضرابات والمظاهرات

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

إنّ اتساع رقعة الثورة، وحاجاتها إلى موارد بشرية إضافية في مجالات الصحة أدى إلى الاستعانة بالعنصر النسوي في هذا المجال المهم الذي يتناسب مع إمكانياته، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ بل تمّ توظيفهن كمرشدات اجتماعيات ومحافظات ومراقبات سياسيات، أظهرن فعالية ميدانية كبيرة، خاصة في مجالات التوعية والإرشاد والمشاركة في المظاهرات.

لذا سنحاول من خلال هذا الفصل رصد إسهامات المرأة في المجالات الصحية والاجتماعية والثقافية والسياسية خلال الثورة التحريرية.

المبحث الأول: إسهامات المرأة في المنظومة الصحية:

إنّ التحاق الكثير من الطالبات والممرضات بجيش التحرير الوطني جعل قيادة الثورة تقرر توجيههن مباشرة نحو المراكز الصحية ومستشفيات جيش التحرير الوطني لعلاج المرضى والجرحى من الجنود والمدنيين أين قدّمن خدمات صحية متنوعة. وعلية نتساءل عن طبيعة الخدمات المقدمة من المرأة في المجال الصحي خلال الثورة التحريرية؟

1. تطور المنظومة الصحية لجبهة وجيش التحرير الوطنيين:

قبل الحديث عن مساهمة المرأة في المجال الصحي لأبد من إعطاء لمحة موجزة عن تطور المنظومة الصحية إبان الثورة التحريرية حتى نعطي تصورا عاما حول الأوضاع التي عملت فيها المرأة، وعن إسهاماتها في هذا المجال.

عرفت المنظومة الصحية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962) حسب الدكتور "محمد تومي" مرحلتين مهمتين: الأولى من 1954 إلى 1956، والمرحلة الثانية من إضراب الطلبة 1956 إلى 1962.¹

أ- المرحلة الأولى (1954-1956): تميّزت هذه المرحلة بعدم وجود مصلحة صحيّة منظمة، وعدم توفر الوسائل البشرية والمادية بالإضافة إلى غياب التنسيق الصحي بين مختلف الوحدات الصحية العاملة حتى على مستوى المنطقة نفسها؛ فكل قسم أو ناحية يتدبر أموره حسب إمكاناته المحلية.² وذلك من خلال:

¹ - محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة، مصدر سابق، ص 45.

² - المصدر نفسه، ص 45.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

- الاعتماد على وسائل بسيطة في العلاج كالحقن والضّمادات المختلفة، وبعض الأدوية التي تمّ التبرّع بها.¹

- اللجوء إلى الطرق التقليدية في علاج بعض الأمراض والأوبئة كاستعمال الثوم وزيت الزيتون عوض المضادات الحيوية لعلاج الرشح (La Grippe Asiatique)، ونبات "الكينا" (الكاليتوس) عوض أقراص نيقاتين (Nervatin) لعلاج الملاريا...²

- الحرص على اختيار من بين المتقدمين للانخراط في صفوف الثورة الذين لديهم معارف سابقة في ميدان الطب والعلاج، ممّن تلقوا تكوينا قصير المدى في الإسعافات الأولية، أو ممّن تلقوا ذات التكوين ضمن صفوف الكشافة الإسلامية أو الممارسين للطب التقليدي.³

- ربط اتصالات ببعض الممرضين والمرضات لعلاج جرحى جيش التحرير أو لتزويده بالأدوية والمعدات الطبيّة، وهو ما تؤكدّه مثلا الممرضة "يمينة شراد" التي عملت بمستشفى سطيف منذ 1955 إلى غاية 1956، بقولها: "كانت لي اتصالات سرّية مع بعض المجاهدين، فكنا نزودهم بمختلف الأدوية الحيوية من مخزن المستشفى مثل البنسيلين، المضادات الحيوية، خيوط الجراحة وغيرها، بالإضافة إلى علاج بعض الجرحى من المجاهدين خارج مدينة سطيف".⁴

- الاتصال ببعض الأطباء الأجانب، وإقناعهم بعلاج جرحى جيش التحرير الوطني حيث اتصلت قيادة الولاية الرابعة في بداية 1955 بالممرضة "مريم بن محمد" (المدعوة ميمي)، وطلبت منها السعي لإقناع الأطباء الذين تتعامل معهم لمساعدة مرضى

¹ - علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، مجلة أول نوفمبر، ع 103/102، الجزائر، مارس/أفريل 1989، ص 9.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الجهوي الأول للصحة أثناء الثورة التحريرية الكبرى في الولاية التاريخية الثانية، المنعقد بمدينة جيجل، أيام: 14-15-16 نوفمبر 1996، ص 92.

³ - علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية الأولى، مرجع سابق، ص 9.

⁴ - أنيسة وعلي: حوار مع المجاهدة يمينة شراد، مرجع سابق، ص 90.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وجرحى جيش التحرير الوطني، ونجحت في إقناع الطبيب "زميرلي Zmirli" و"ستوبا Sttopa"، هذا الأخير الذي قام رفقة الدكتور "شولي" بإجراء عملية جراحية للرائد "حسان زراري" (المدعو عز الدين).¹

- دعوة الأطباء الجزائريين للمشاركة في عمليات تكوين الممرضين والممرضات، وقد استجاب عدد منهم لهذا النداء، واستقبلوا في عياداتهم نساء ورجالا تحت غطاء الوظيفة عند الطبيب؛ حيث تكفل الدكتور "محمد الصغير النقاش" منذ صيف 1954 بتكوين العديد من النسوة في عيادته بوهران، وضمت أول مجموعة 40 شخصا من الجهة الغربية، بالإضافة إلى تقديمه دورات أخرى في الإسعافات الأولية للنساء مرتين في الأسبوع.²

كما قامت خلية الصحة المسيرة من طرف الدكتورة "نفيسة حمود" بالعاصمة وبمساعدة "مليكة مفتي"، و"سليمة بلحفاف" ومجموعة من الأطباء والصيدالدة، بتكوين العديد من الممرضين والممرضات بمنزل "أحمد بوضربة" (المدعو ناني)، حيث تلقى المتربصون تكوينا سريعا في المبادئ الأساسية لتقديم العلاج الأولي للجرحى. ومن جهتها قامت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بتنظيم دروس في الإسعافات الأولية والتدخل السريع للطلبة داخل الإقامات الجامعية في الفترة الممتدة ما بين (1955-1956).³

ب- المرحلة الثانية (1956-1962): عرفت المنظومة الصحية خلال هذه المرحلة نقلة نوعية من حيث التنظيم، والتكوين وتوفير الخدمات الصحية على مستوى الولايات

¹ - Azzedine : **Les Fellagas**, Op , Cit, p 137,138. et voir aussi : D. Amrane-Minne : **Des femmes dans la guerre**, Op, Cit, p 44.

² - Mostéfa khiati : **Dictionnaire...** Op , Cit, p158, 159.

³ - مصطفى خياطي: **المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص 21.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

التاريخية الست، وكذلك على مستوى قاعدتي الإسناد الشرقية والغربية، ويرجع ذلك إلى حدثين مهمين:

(1) - **إضراب الطلبة في 19 ماي 1956**: أدى إضراب الطلبة في 19 ماي 1956 إلى التحاق الكثير من الطلاب وطلبة الطب، وبنسبة أكبر تلاميذ الثانويات والمدارس بمعقل جيش التحرير الوطني، مما جعل القيادة تحولهم مباشرة نحو مصلحة الصحة هذا بالإضافة إلى الأطباء والجراحين الذين جاؤوا لتعزيز المنظومة الصحية في الداخل والخارج.¹

(2) - **مؤتمر الصومام 1956**: إنَّ القرارات الصادرة عن المؤتمر جعلت الطبيب الرئيس بالمنطقة برتبة ملازم أول (Lieutenant) يشارك في القيادة المركزية للمنطقة ويتزأس الناحية ضابط مرشح (Aspirant)، والقسمه رقيب (Sergent)، هذه الهيكلة أعطت لقطاع الصحة رتبة متساوية مع قطاعات النشاط الأخرى، وسمحت له بأن تكون له سلطة ومبادرة كان يصعب عليه اتخاذها من قبل.² هذا بالإضافة إلى تحديد الأجر الذي يتقاضاه العاملون في القطاع الصحي انطلاقاً من رتبهم العسكرية فالأطباء يتقاضون راتب ملازم أول (Lieutenant)، والذي يقدر بـ(3500 فرنك فرنسي). الأطباء المساعدون راتب ضابط مرشح (Aspirant) والمقدر بـ(2500 فرنك فرنسي). بينما يتقاضى الممرضون والمرضات الرئيسيون راتب رقيب (Sergent) والمقدر بـ(1500 فرنك فرنسي).³ ومن الممرضات اللواتي كن يحملن شارة رقيب الممرضة "مريم بوعتورة" باعتبارها ممرض رئيسي (Infirmier major) وسلاحها ماط

¹ - محمد تومي: طبيب في معقل الثورة، مصدر سابق، ص 48.

² - محمد قنطاري: تاريخ مصلحة الصحة إبان حرب التحرير 1954-1956، الملتقى الجهوي الأول للصحة أثناء الثورة التحريرية الكبرى في الولاية التاريخية الثانية، المنعقد بمدينة جيجل، أيام: 14-15-16 نوفمبر 1996، ص 47.

³ - Mohammed Harbi: Les archives de la révolution Algérienne, Ed Jeune Afrique, Paris, 1981, p 164.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

(Mat). أما الطباخون فقد كانوا يحملون رتبة جندي أول (Djoundi de base)، وقد أسندت هذه المهمة مثلا للمدعوة "حورية" وسلاحها 7.65 ملم.¹

وابتداء من سنة 1958 تضاعف عدد الكوادر الطبيّة، وعرف العلاج نقلة نوعية حيث تمّ الشروع في إجراء عمليات دقيقة مثل بتر الأعضاء، وإجراء العمليات الجراحية الصّعبة، وشهدت المستشفيات والمراكز الصحيّة تطورا ملحوظا،² وفي وصفها يذكر الطبيب "محمد تومي" بأنها تُقام عادة في مكان آمن بالقرب من مصدر مائي أو في الغابة وحتى وسط السكان بالدور أحيانا، تتكون من عدد من الأكواخ، يخصّص أفضلها من ناحية التهيئة للمرضى والجرحى الذين يوضعون فوق أسرة خشبية أو حصائر وآخر لإسعاف الجرحى والمصابين يكون في الوقت ذاته مكتبا للطبيب، وثالث يُستعمل كمطبخ يتألف من قسمين: أحدهما خاص بالعاملات؛ حيث يقمن بإعداد الخبز، والثاني يخصّص للطباخات. وهناك محل رابع خاص بالمستخدمين الصحيين، وآخر خاص برجال الحراسة، وهم ستة جنود مسلحين يسهرون على حماية المخيم، وقد ينضم إليهم عدد آخر من الجنود للحراسة حسب الظروف. ومن جهة أخرى هناك مجموعة من المخابئ (Casemate)، منها ما هو مخصّص للأدوية والتموين، وإيواء المرضى ممّن تقتضي حالتهم الصحيّة عدم نقلهم في الحالات الطارئة. ويبقى مكان هذه المخابئ سريّا، بعيدا ببضعة كليومترات عن مقر المصحة، ويعهد بالإشراف عليه إلى أحد الممرضين، كما يتوفر على احتياطي من الأدوية والغذاء، وفُرض على كل مركز مراحيض تتماشى مع المقاييس المحددة في بنائها.³

¹ - إدريس لعبيدي: التنظيم السياسي والإداري والعسكري للثورة التحريرية الجزائرية في الولاية الثانية (1954-1962)،

رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2019/2018، ص 188.

² - بوعلام: الصحة والعلاج إبان ثورة التحرير، مجلة الجيش، ع 376، نوفمبر 1994، ص 35.

³ - محمد تومي: نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 54،

1982، ص، ص 34 - 35.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وكان يرمز للمستشفيات بثلاثة أرقام؛ بحيث أن المستشفى 123 هو المستشفى التابع للقطاع الثالث، الناحية الثانية من المنطقة الأولى.¹

ومنعاً لانتشار الأمراض المعدية بين المجاهدين، قامت قيادة الثورة بالولاية الثانية مثلاً بإنشاء مستشفيات خاصة بمرض السل، حيث أنشأت مستشفيات اثنين أحدهما بنواحي القل والآخر بالميلية، استعملت فيه الأدوية والأعشاب التقليدية نظراً لغياب الأدوية الحديثة، وأنشأت مراكز للنقاهاة يوجه إليها المرضى بعد خروجهم من المستشفى،² ومع اشتداد الحرب ظهرت المستشفيات المتنقلة، التي كانت تهدف إلى تقوية الفرصة على العدو للاستيلاء على الأدوية والأجهزة الطبية عند اقتحام المراكز الصحية.³

أما على مستوى قاعدتي الإسناد الشرقية والغربية؛ شهدت المنظومة الصحية تطوراً ملحوظاً خاصة بعد حصول تونس والمغرب على استقلالهما، هذا بالإضافة إلى التحاق العديد من الأطباء والصيدلة وطلبة الطب بهما، فعلى مستوى قاعدة الإسناد الشرقية مثلاً التحق كل من: "محمد فرادي، مصطفى لاليام، محمد تومي، حسان عبد الوهاب وغيرهم إلى جانب بعض طلبة الصيدلة من أمثال: بشير منتوري، بلعباس بوزراع، مراد سليم وغيرهم.⁴

إنّ هذه التطورات جعلت الدكتور " النقاش " يؤسس مدرسة التدخل والإسعاف "زاوية البكرية" بالحلفاوين بالعاصمة التونسية، هذا المركز الذي تمّ الحصول عليه بفضل مساعي الشهيد "مسعودة موساوي" التي طلبت من السلطات التونسية الحصول

¹ - حسين فوزاري: الجيش في حديث مع المجاهد محمد تومي، مجلة الجيش، ع 376، الجزائر، نوفمبر 1994، ص - ص 40 - 43.

² - "الملقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية"، مصدر سابق، ص 67.

³ - المصدر نفسه، ص 3.

⁴ - محمد تومي: طبيب في معازل الثورة، مصدر سابق، ص - ص 50 - 52.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

على مقر يكون مركزا لتكوين السلك الطبي من الطلبة الجزائريين المتطوعين، فكان هذا المركز الذي يشرف من خلاله الدكتور "النقاش" على تكوين الممرضين في دورات مكثفة وسريعة، وأخرى قصيرة المدى، وكانت الدروس التطبيقية تُعطى بإحدى أجنحة مستشفى الشهيد "حبيب ثامر"، وعقب نهاية التكوين يلتحق الممرضون والممرضات بالجزائر، ويوزعون عبر مختلف الولايات التاريخية، هذا بالإضافة إلى تخصيص جناحا لاستقبال كبار الجرحى من المجاهدين الجزائريين أطلق عليه اسم الجناح (X) نظرا لكون الوافدين عليه من منطقة الأوراس على جباههم وشم على شكل حرف (X).¹

وفي أواخر 1956 تم إنشاء مجلس² لتطوير وعصرنة المنظومة الصحية، يتكون

من:

الدكتور محمد تومي: منسقا.

الأطباء: تيجاني هدام، شوقي مصطفىاوي، فرانز فانون ومحمد الصغير النقاش، والصيدلي جمال دردور، المحامي محمد فتوي: أعضاء.

القابلة مامية شنتوف وخيرة بوعياذ (زوجة مصطفىاوي): مساعدتين اجتماعيتين.³

وحسب الدكتور "محمد تومي" فقد كان للمساعدتين الاجتماعيتين فضلا كبيرا في تقديم خدمات صحية عظيمة لفائدة المرضى والجرحى من جنود جيش التحرير واللاجئين الجزائريين بتونس.⁴

¹ - انظر المصدر نفسه، ص، ص 50-51. عبد الحليم بونوة: **طب ولهيب، معاناة ومعاناة**، مجلة أول نوفمبر، ع 171، الجزائر، ذو الحجة/ديسمبر 2007/1428، ص- ص 90-92.

² - أصبحت هذه اللجنة لاحقا جزءا من الهلال الأحمر الجزائري بعد تأسيسه في 25 سبتمبر 1957. انظر: فاروق بن عطية: **الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962**، تر: سعد دحلب، مصطفى مكاسي، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص، ص 66-67.

³ - انظر: الملحق رقم (13): استقبال مجموعة من اللاجئين على الحدود الجزائرية التونسية من قبل اللجنة الاجتماعية التي ترأسها مامية شنتوف وخيرة مصطفىاوي.

⁴ - محمد تومي: **طبيب في معازل الثورة**، مصدر سابق، ص 52.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

بقي الدكتور "محمد تومي" يرأس هذا المجلس إلى غاية التحاقه بالولاية الثانية في 1957، خلفه الدكتور "التجاني هدام" كمنسق لمدة سنة كاملة، ثم حلّ محله الدكتور "النقاش" عندما ألحقت المصلحة بوزارة القوات المسلحة،¹ فعمل هذا الأخير على تنظيم الهياكل الصحية، ووضع برنامج عمل طموح يتمثل في:

- 1) التغطية الصحية لكامل الحدود بما فيه الجيش واللاجئين.
 - 2) محو الأمية في أوساط المجاهدين، وتعليم الإطارات والضباط بواسطة قراءة الجرائد والمجلات والكتابة في أوقات الفراغ.
 - 3) تكوين فرع السينما والتصوير للتثقيف والتسلية للجيش، واستعمال الأناشيد والأغاني الوطنية للمرضى وغيرهم في القواعد الخلفية والمستشفيات.²
- وبعد التوقيع على اتفاقيات ايفيان، ووقف إطلاق النار، عاد كل الأطباء والمرضى والمرضات إلى أرض الوطن استجابة لنداء "الحكومة المؤقتة الجزائرية" فكانت الطبيبة "أليس شرقي" والبروفيسور "جنين بلخوجة" على رأس وفد الأطباء الذين التحقوا بالجزائر العاصمة قادمين من تونس، والمرضة "فضيلة مسيلي" من المغرب³ وغيرهم من الأطباء والمرضى والصيادلة الذين لبوا النداء والتحقوا بالداخل.

2. انخراط النساء في المنظومة الصحية وأدوارهن:

أصدرت قيادة الثورة أمرا تقضي بدمج النساء الملتحقات بجيش التحرير الوطني في السلك الصحي، ويظهر ذلك من خلال المنشور رقم 9 الصادر بتاريخ 2 ماي 1957 عن الولاية الثانية، والمتضمن موضوعه "دور النساء المجاهدات"، والذي نصّ على تعيين الفتيات في مراكز التمريض مع إخضاعهن لدورات تكوينية تحت إشراف

¹ - حسين فوزاري: مرجع سابق، ص 39.

² - السبتي بودوح: مذكرات المجاهد بودوح السبتي (بعض حقائق الثورة المعاشة بإيجابياتها وسلبياتها 1955 - 1962)، مطابع قروي، باتنة، (د. س)، ص 195.

³ - مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص، ص 554 - 555.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

مسؤول الصحة بالولاية، الذي يحقّ له إعفاء أية مجاهدة تتمتع بالتكوين المطلوب من متابعة التربص: "بمقتضى قرار اللجنة يصدر القانون التالي للفتيات المجاهدات، يتم تعيين النساء المجاهدات في مراكز التمريض، وهن ملزمات بمتابعة تربص طبي إجباري مسبق تحت إشراف مسؤول المصلحة الصحية للولاية، وأنّ لهذا الأخير صلاحية إعفاء أية مجاهدة تتمتع بالتكوين المطلوب من متابعة التربص".¹

وهذا القرار أخذ بعين الاعتبار التحاق بعض الطبيبات بصفوف جيش التحرير من أمثال الدكتورة "نفيسة حمود" (الولاية الثالثة)، وطالبة الطب "زوبيدة ولد قابلية" (الولاية الخامسة). بالإضافة إلى الممرضات المتخرجات من مختلف مدارس الشبه الطبي مثل مدرسة سطيف، ومدرسة الصليب الأحمر (Verdun) بالجزائر العاصمة² ومدرسة الممرضة للصليب الأحمر "Marie Feuillet"، والمدرسة الفرنسية الإسلامية للممرضات "الراشدية" بوهران³، والممرضات المتكونات على مستوى قاعدتي الإسناد الشرقية (تونس) والغربية (المغرب) منهن على سبيل المثال لا الحصر: زكية بوضياف تسعديت آيت سعيد، مريم عبد العزيز⁴، يمينة شرّاد، مليكة قايد، لويزة عطوش، تومية لعربي، باية أوطاطا، مريم بن محمد، نادرة كتاف، ليلي مفتاح، ليلي موساوي وأنيسة بركات... استغلت قيادة جيش التحرير هذه الفئة لتكوين الممرضين والممرضات.

¹ - سامية خامس بوهالي: الدور النضالي للمرأة الجزائرية في مجال الصحة، مجلة الجيش، ع 508، الجزائر، رمضان/نوفمبر 2005/1426، ص 57.

² - انظر: مداخلة المجاهدة عائشة قنيفي، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 529 - 530. و: مداخلة المجاهدة بدرة عمامرة، المرجع نفسه، ص 481.

³ - Malika Elkorse: Approche de la participation de la femme Algérienne à la lutte de libération nationale un exemple: Les filles de l'école paramédicale d'Oran, Cahiers Maghrebins d'histoire, N°4, Université d'Oran, Juin 1989, p 21.

⁴ - انظر الملحق رقم (14): قائمة بأسماء بعض الممرضات في الولاية الأولى (ناحية بريكة).

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

أما على مستوى الولاية السادسة، ونظرا لطبيعتها الجغرافية القاسية، فقد رفضت القيادة¹ انضمام النساء لمصلحة الصحة.²

عند التحاق المرأة بصفوف جيش التحرير تخضع ولمدة شهرين على الأقل لتكوين في المبادئ الأولية للتمريض، كالحقن بالإبر، طرق إسعاف الجرحى من الإصابات المختلفة، وتضميد الجراح، وجبر الكسور، وكيفية تطهير وتعقيم الأدوات الجراحية وطرق نزع الرصاص والشظايا، وتوقيف النزيف، وتنظيف الجروح، ومتابعة المرضى والسهر على راحتهم...³

عرفت عمليات التكوين نقلة نوعية بالتحاق بعض الأطباء المتخصصين بصفوف جيش التحرير الوطني؛ حيث تم إنشاء مدارس خاصة بتكوين الممرضين والممرضات فعلى مستوى الولاية الثانية مثلا أنشئت مدرستين للتكوين: الأولى بأولاد مسعودة (المنطقة الأولى)، والثانية بأولاد عطية (المنطقة الثالثة)، وكان برنامج التكوين يمتد في شقه النظري على ثلاثة أشهر، وفي شقه التطبيقي على ستة أشهر، ويخصص حيزا هاما للطب الوقائي. أما الدروس فتقدم كل مساء، وتستغرق ثلاث ساعات تشمل شرحا مفصلا على السبورة، وتوضيحات تطبيقية على هيكل عظمي، وكان المتربصون مجبرين على قضاء حجم ساعي محدد في الدراسة، ويتضمن برنامج التكوين بالإضافة إلى الجانب الصحي حصصا في التدريبات العسكرية، وكانت عمليات التكوين تُختم بتربصات قصيرة المدى تُسمى "تربصات تحسين المستوى" تكون على شكل دروس يقدمها مسؤولوا الصحة في كل منطقة، وتتناول بعض الأمراض السائدة، مثل: السل التيفوئيد والجدي... والممارسة الطبية كطرق التعقيم، ولأم الجراح بالأشرطة اللاصقة.⁴

¹ - انظر الملحق رقم (15) " تعليمية تمنع تجنيد النساء كمرضات في جيش التحرير الوطني بمنطقة الصحراء".

² - علي العياشي: مصلحة الصحة بالولاية السادسة، مجلة أول نوفمبر، ع 107/106، الجزائر، 1998، ص 37.

³ - "الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية"، مصدر سابق، ص، ص 65 - 66.

⁴ - محمد تومي: طبيب في معازل الثورة، مصدر سابق، ص - ص 86 - 97.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وتدعيما للتكوين تمّ تأليف العديد من الإصدارات باللغة العربية والفرنسية؛ فعلى مستوى الولاية الثانية قام الدكتور " محمد تومي " بإصدار مؤلف "رجل الإسعاف في جيش التحرير الوطني"، الذي طُبع إلى العربية، كما شرع ابتداء من سنة 1961 وبمساعدة من الممرضين العاملين معه في نشر "مجلة الولاية الطبيّة"، وهي نشرة تركز على جملة من المواضيع النظرية والتطبيقية، وتحتوي على ملاحظات طبيّة وجراحية مفيدة، الغرض منها رفع المستوى التقني لعمال الصّحة، ويظهر ذلك من خلال الموضوعات التي كانت تتناولها: (النظافة مصدر الحياة والصحة، المصبرات الغذائية علاج بعض الأمراض الفطرية، علاج الزكام، التلقيح ضد الجدري، تغذية الرضيع العادية، التبغ ومضاره، التشخيص البسيط للحمل، ضربة الشمس، وملاحظات طبية وجراحية....)¹.

أما على مستوى الولاية الخامسة، وحسب ما ذكرت الباحثة "بكرادة جازية"، فقد تمّ إصدار دليل يشرح كيفية التمريض، ومراحل علاج المرضى خاصة كيفية علاج مرض الغرغرينا (La Gangrene).²

بعد التكوين تُوجه الممرضة إلى المراكز الصحيّة والوحدات القتالية لمباشرة العمل ضمن كتائب وفرق جيش التحرير الوطني لعلاج المرضى والمصابين، وتقديم الإسعافات الضرورية بمعدل ممرضتين إلى ثلاث ممرضات برفقة ممرض واحد على الأقل.³

تخضع الممرضة في ممارسة مهامها لنظام داخلي خاص بالجهاز الطّبي، وأهم قواعده مايلي:

1 - المصدر نفسه، ص - ص 78 - 88.

2 - بكرادة جازية: مرجع سابق، ص 167.

3 - "الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية": مصدر سابق، ص 90.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

- ✓ خضوع النظام الطبي إلى النّظام العسكري؛ بحيث يخضع أفراد السّلك الطبي إلى نفس نظام جيش التحرير الوطني.
- ✓ يمنع على أفراد السّلك الطبي أن يتصلوا بأيّ شخص ليس له علاقة بالميدان.
- ✓ يمنع منعاً باتاً على الممرضين الكشف عن مهامهم.
- ✓ يجب على الممرض الاكتفاء بحمل بعض الأدوية وتخزين البقية.
- ✓ تخزين المواد التي تتعلق بالمراكز الطبية في أماكن لا يعلم بها سوى اثنين أو ثلاثة.
- ✓ إخفاء الجريح في أماكن لا يكشفها العدو.
- ✓ يُجرّد من السّلاح كل جريح لا يستطيع استعماله.
- ✓ إخفاء جميع الملابس والأدوية في حفر عميقة.¹

إنّ عدم تطبيق الممرضة للأوامر الصّادرة من المسؤول يُعرّضها لعقوبة، ويظهر ذلك في التقرير الصّادر عن مصلحة الصّحة بالولاية الثانية، بتاريخ 27 مارس 1958 عن المجلس التأديبي الذي انعقد بحضور: لمين خان (مسؤول الصحة) على مستوى الولاية، وعلي منجلي (المسؤول العسكري للمنطقة الثانية)، والدكتور "محمد تومي" والذي أشار إلى وقوع تمرد من بعض الممرضات بأحد المراكز الصّحية ممّا أدى باللجنة المنعقدة بالتاريخ المذكور أعلاه إلى فرض عقوبات تأديبية مختلفة، تمثلت في: التجريد من السّلاح، الإنزال من الرتبة، الحرمان من المنحة الشهرية، والتوقيف عن العمل لمدة ثلاثة (03) أشهر، في حين صدر في حقّ الممرضة الرئيسة ومساعدتها عقوبة الجلد(الفلقة): (10) ضربات للأولى، و(05) للثانية مع وقف التنفيذ بسبب المرض.²

¹ - سامية خامس بوهالي: مرجع سابق، ص 57.

² - انظر الملحق رقم (16): "محضر تأديبي ضد ممرضتين صادر عن الولاية الثانية".

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

ومن الخدمات الصحية التي تقوم بها الممرضة في المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني، أخص بالذكر:

أ. إدارة المراكز الصحية والمستشفيات:

إنّ الكفاءة التي أظهرتها المرأة في المجال الصحي جعلت قيادة الثورة تكلفها بإدارة بعض المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني والإشراف عليها؛ إذ تُعتبر المجاهدة "يمينة شراد" أول ممرضة بالولاية الثانية تُعين كمسؤولة على مستشفى "بوداود" بأولاد عسكر بالميلية، وذلك بمساعدة مجموعة من الممرضات، منهن: "غنية بومعزة" "بيبيشة قروح"، و"عائشة قنيفي"، و"خضرة بلهامي"، و"مليكة خرشي"، و"زروق زوبيدة" و"حورية مصطفى" بكل من مستشفيات بني غافر بتكسانة، وبوحنش بين سنوات 1957 إلى 1962.¹

في حين كانت الشهيدة "مريم بوعتورة" مسؤولة على مستشفى "حجر مفروش" بين عين القشرة والميلية في أواخر مارس 1959، ثمّ مستشفى "خناق مايو" بأولاد يوسف بالقل، وكانت معها "مليكة بن الشيخ"، و"حورية طوبال" بتوجيه من "الأمين خان". أما الشهيدة "زينة مسيكة"، فكانت مسؤولة على مستشفى "العرفة" بأولاد عطية بالقل، تساعدها "فطيمة طرودي"، و"خيرة زروقي"، كما أشرفت على عدّة مستشفيات، منها مستشفى "أولاد مسعودة" الكائن بدوار بني افتح بمساعدة "حورية بلولة"، و"خيرة زروقي" و"مسعودة بايت".²

ومن جهتها كُلفت الشهيدة "باج مسعودة" على مستوى الولاية الرابعة رفقة العقيد "يوسف الخطيب" بالإشراف على عدّة مراكز صحية بالولاية، في حين أصبحت

¹ - عبد المالك بورزام: مرجع سابق، ص، ص 73-74.

² - عبد المالك بورزام: مرجع سابق، ص- ص 74-76.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

المرمضة "مريم بن محمد" (المدعوة ميمي) مسؤولة على مصلحة الصحة بالمنطقة

الأولى من الولاية الرابعة بعد مغادرة أغلب الممرضات للمنطقة.¹

تكون الممرضة المسؤولة عن المركز الصحي، مسؤولة على:

- 1) الممرضون والممرضات العاملون بالمركز.
 - 2) الممرضون والممرضات الذين يكونون في حالة تربص تطبيقي.
 - 3) الممرضون المنتقلون عبر كامل القسمة، ومهمتهم تقديم العلاج الأولي للجرحى المجاهدين والمواطنين، والسهر على التطبيق الصارم لإجراءات النظافة والوقاية في مختلف مراكز جيش التحرير والسكان.
 - 4) ممرضوا الوحدات القتالية والمرشدات الاجتماعيات.²
 - 5) نقل الأدوية والمعدات الطبية لمستشفيات جيش التحرير الوطني.³
- نلاحظ كثرة الممرضات المسؤولات على مستوى المراكز الصحية، وتنوع المهام التي يقمن بها، وهذا دليل على مدى كفاءة المرأة، والثقة التي وُضعت فيها من طرف القيادة.

ب. المشاركة في تكوين الممرضين والممرضات:

أشرفت بعض الممرضات الحاصلات على شهادات في التمريض بمساعدة أطباء جيش التحرير الوطني على تكوين الممرضين والممرضات؛ ومن الممرضات اللواتي كان لهن دور في التكوين، المجاهدة "يمينة شراد" (الولاية الثانية) التي قامت بتكوين وتدريب مجموعة من الطالبات بمنطقة الطاهير، وميلة، والميلية تحت إشراف الدكتور "لمين خان" باستخدام وسائل بسيطة، وكانت نتائج التكوين إيجابية.⁴

¹ - C^{dt} Azzedine, Op , Cit, p 146, 145.

² - محمد قنطاري: مصلحة الصحة، مرجع سابق، ص 48.

³ - علي عمراني: مصدر سابق، ص 33.

⁴ - Djamilia Amrane-Minne : Des femmes dans la guerre, Op, Cit, p56 -57.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

في حين ساهمت الشهيدة "زوبيدة ولد قابلية" (المدعوة صليحة) ممرضة مساعدة للدكتور "يوسف دمرجي" بمستشفى نقرانت قرب سعيدة (المنطقة السادسة)، في تكوين الكثير من الممرضات، من أمثال: ليلي الطيب (المنطقة الرابعة)، مريم مختاري (المنطقة السادسة) ثم في (المنطقة السابعة) وزبيدة يخو في (المنطقة الثالثة).¹

تذكر المجاهدة "مريم مختاري" بأنها أشرفت رفقة الشهيدة "زوبيدة ولد قابلية" على تكوين مجموعة من المجندات في المجال الصحي وُجهن كمرشدات اجتماعيات فكانت تعلمهن تطبيقيا حقن المرضى، ووضع الضمادات للجرحى، وكيفية حمل المرضى الذين يعانون من كسور.²

أما المجاهدة "مريم بلميهوب"، فتؤكد بأنها تلقت تكويننا في المبادئ الأولية للتّريض على يدي الممرضة "فضيلة مسيلي".³

ج. علاج المرضى والجرحى:

كان للممرضات دور فعّال في تقديم العلاج والإسعافات الأولية للجرحى والمرضى من المجاهدين والمواطنين، ويؤيد هذه النقطة ما صرّحت به المجاهدة "مريم بلميهوب" في شهادتها السابقة بقولها: "... عالجت إخواني المجروحين، وكذا أولئك الذين أنهكهم السّير طويلا عبر الجبال، ثم شاهدتهم بعد ذلك، وقد اندملت جراحتهم واستعادوا عافيتهم، وكان ذلك بالنسبة لي عنصر ابتهاج وجزاء أوفى (...). عالجت المدنيين الذين تعرضوا لقصف الطائرات الفرنسية..."⁴

¹ - مسعودة يحيوي وآخرون: مرجع سابق، ص- ص 95-97.

² - مريم مختاري: مصدر سابق، ص، ص 69-71.

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص ، ص 394-393.

⁴ - Guy Pervillé : Les étudiants algériens ..., op, cit, p 154.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وهو الأمر الذي أكدته الممرضة "فضيلة مسيلي"، بقولها: "عالجت المناضلين الجرحى وسكان الجبال ضحايا البؤس والجوع وعمليات التمشيط العسكري والقصف والحرائق"، وعالجت كذلك مختلف شرائح الشعب الجزائري المعرض للفقر والمرض.¹ إن وجود الممرضات في المراكز الصحية لجيش التحرير الوطني كان له أثر إيجابي في التقليل من معاناة العديد من النسوة اللواتي أصبحن يتلقين العلاج والرعاية الصحية مقارنة بالمراحل السابقة التي سيطرت عليها بعض العادات والتقاليد التي ترفض أن يكشف الطبيب على المرأة أو أن تبقى في خلوة معه.²

د. المشاركة في العمليات الجراحية:

شاركت الممرضات المتخصصات في إجراء عمليات جراحية في غاية الدقة مثل بتر الأعضاء بواسطة وسائل بسيطة، على غرار المقصات، وشفرات الحلاقة والملاقط... وخير دليل على ذلك الممرضة "يمينة شراد"؛ إذ قامت ببتير ذراع جندي يُدعى "بعوطة علي"، بعد استحالة علاجه بالأدوية، وفي تفصيل هذه العملية تقول: "ربطت ذراعه المصابة بخيط جراحي خاص حتى لا يفقد كمية كبيرة من الدم أثناء العملية، ثم بترتها على مرحلتين دون تخدير، وباستعمال سكين ومنشار خشبي صغير، وساعدني في ذلك قاضي الشاذلي، كانت العملية ناجحة...".³

في حين تذكر المجاهدة "خضراء بيلامي" (الولاية الثانية)، بأنها ساهمت رفقة الطاقم الطبي ببتير رجل فتاة من "بني مسلم" لا يتعدى عمرها 18 سنة، أصيبت خلال القصف، وفي وصف هذه العملية تقول: "حدث قصف خطير تضرّر منه الكثير من

¹ - ibid, p 151.

² - علي كافي: مصدر سابق، ص 208.

³ - أنيسة وعلي: حوار مع المجاهدة يمينة شراد، مجلة أول نوفمبر، ع 180، الجزائر، نوفمبر 2015، ص، ص 91-92.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

المدنيين ببني مسلم، وكانت هناك فتاة عمرها 18 سنة، تضررت ساقها بشكل كبير، فاضطررنا إلى بترها، فقطعناها بالمنشار، لم نجد لتخديرها قبل العملية إلا حقنة التخدير الموضعي، ثم قمنا بعملية البتر بالتناوب، ثم قمنا بخياطة الجرح مع ترك القليل من الفراغ على منطقة الجلد المفتوح تحسبا لنمو العظام.¹

ومن جهتها تمكنت المجاهدة "فاطمة بن سمرة"² وبمساعدة الفريق الطبي من إجراء عملية جراحية للمجاهد "حسن بوطاس"، وفي تفاصيل هذه العملية تقول: "أتينا بآلة ثاقبة وخيط من الماس، كنا قد حصلنا عليه من طائرة T 6، وأجرينا العملية في الهواء الطلق، بعدما وضعنا المريض على قطعة قماش أبيض نظيف، قمت أنا بعملية التخدير، بعدها قام الأخ رابح كحال (المدعو الروج)، والأخ محمد بفتح ركبة المريض، وبما أن المريض كانت ركبته مكسورة، فقد ثبتت طرفي العظام بالخيط بعدما أحدث ثقبين في طرفي العظام، وفي الأخير نظف الجرح وخاطه، وكنا نحن في كل مرة ننظف المقص وغيره بالكحول (...). وكنت كل يومين أغير له الضمادات لمدة 15 يوما بعدها قمت بنزع قطعة الخيط التي تظهر، وخطت الجرح مرة أخيرة وواصلت مراقبته إلى أن شفي...³

وفي إطار آخر ساهمت الممرضة "زكية بوضياف" (الولاية الأولى)⁴ بقسط كبير في إجراء عمليات جراحية لاستخراج الرصاص، وشظايا القنابل المختلفة، بوسائل جد

¹ - Djamilia Amrane-Minne : **Des femmes dans la guerre**, Op, Cit, p 35.

² - فاطمة بن سمرة: تلميذة في الثانوية، التحقت بجيش التحرير الوطني بالولاية الثانية عقب إضراب الطلبة في ماي 1956، عملت كمرضة في بني صبيح (المنطقة الثانية) بعدما تلقت تكوينا علي يدي الدكتور "الأمين خان" والدكتور "محمد تومي". انظر: شهادتها، منشورة في كتاب ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ص، ص 527 - 528.

³ - شهادة المجاهدة فاطمة بن سمرة، منشورة في كتاب: **ملتقى كفاح المرأة الجزائرية**، مرجع سابق، ص، ص 527 - 528.

⁴ - زكية خنيف (زوجة بوضياف): ولدت في 18 أكتوبر 1935 بسطيف، التحقت بمدرسة التمريض لمدينة سطيف في 1952، وتخرجت منها عام 1954، عملت كمرضة بمستشفى سطيف إلى غاية نوفمبر 1956 وهو تاريخ التحاقها بجيش التحرير الوطني رفقة زميلاتها "تسعديت آيت سعيد" (زوجة أوعمران)، بعين أزال المنطقة الأولى من الولاية الأولى، ثم انتقلت

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

محدودة، ومثال ذلك قيامها بإخراج شظايا قنبلة من يد المجاهد "عبد الله صالح" (المدعو بورب) وذلك بعد فتح مكان الإصابة بموس الحلاقة، وقامت بنفس العملية للمجاهد "عبد القادر شنافي"، وتمكنت بمساعدة زميلتها "تسعديت آيت السعيد"¹ من إجراء عملية لإحدى النساء بمنطقة "برج غدير" انكسرت ذراعها، ودخلت شظايا قنبلة في عينها فأخرجت هذه الشظايا بواسطة ملقط.²

ومن جهتها تمكنت الممرضة مسيكة زينة (الولاية الثانية) من إنقاذ فتاة أصابتها شظايا القذائف في بطنها بناحية مشاط -دائرة العنصر-، حيث قامت بتنظيف مكان الإصابة، وبعد ذلك خاطت الجرح بالإبرة والخيط العادي، وكم كانت فرحة الفتاة كبيرة عندما تماثلت للشفاء.³

هـ. تنظيف المراكز الصحية والمعدات الطبيّة:

تسهر الممرضة على نظافة المركز الصحي إلى جانب علاج المرضى، وهو ما تؤكدته المجاهدة "فريدة بلقمبرور" (الولاية الثانية)، بقولها: "وصلنا ليلا إلى المستشفى وفي الصباح انطلقنا في عملنا، فكنا نقوم بعملية التنظيف؛ حيث نخرج الجرحى لتنظيف الأفرشة والمكان، ثم نعيدهم إلى أماكنهم فنعالجهم..."⁴. وللتخلص من الحشرات الموجودة في المكان تستعين الممرضة ببعض المواد الكيميائية، ومادة الجير

إلى أولاد تبان رفقة العقيد "عموري"، و"صالح عبد الصمد" والممرض "عمر بخوش"، وهناك عملت كمرضة ومرشدة ثم انتقلت في سنة 1958 إلى تونس، ومنها إلى القاهرة حيث عملت في مصالح الحكومة المؤقتة الجزائرية إلى غاية الاستقلال. لقاء مع المجاهدة زكية بوضياف، مجلة أول نوفمبر، ع 61، مرجع سابق، ص، ص 92 - 93.

¹ - ولدت في 25 يوليو 1936 بقرية آيت يحي بولاية تيزي وزو، تخرجت من مدرسة التمريض بسطيف في 1954 رفقة زكية بوضياف، التحقت في نوفمبر 1956 بجيش التحرير الوطني بالمنطقة الأولى (الولاية الأولى) حيث عملت كمرضة ومرشدة، ثم انتقلت إلى تونس أين واصلت نشاطاتها الثورية، تزوجت بالعقيد أوعمران، توفيت في سبتمبر 2019. انظر: Mostéfa Khiati : **Dictionnaire...** O, Cit, p 198

² - لقاء مع المجاهدة زكية بوضياف، مجلة أول نوفمبر، ع 61، مرجع سابق، ص 92.

³ - الزبير بوشلاغم: **الصحة والعلاج بالولاية الأولى**، مجلة أول نوفمبر، ع 103/102، مارس/أفريل 1989، ص 34.

⁴ - انظر: شهادة "المجاهدة فريدة بلقمبرور"، منشورة في كتاب، "الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية"، مصدر سابق، ص 93.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

حيث تذكر المجاهدة "مريم مخطاري" أنهم يقومون بخلط (D.D.T) - مسحوق كيميائي يستعمله الفلاحون في القضاء على الحشرات - مع الجير، ثم يرش على الجدران لضمان سلامة المرضى من خطر الجراثيم التي تجلبها الحشرات، وللوقاية من انتقال الأمراض تعقم الممرضة إبر الحقن بغليها في الماء، وبعد الانتهاء من استخدامها تقوم بحفر حفرة، وتضعها فيها حتى لا يكتشف العدو أمرهم.¹

و. الاهتمام بالشؤون الإدارية والسكرتارية:

تهتم الممرضة خاصة في وقت الفراغ بترجمة القوانين العسكرية والداخلية وكتابة المناشير والتقارير، وأوراق الاشتراكات والمالية، وأوراق الدعايات، وجمع المعلومات والأخبار² من الجرائد والإذاعة عن انتصارات الثورة وصدائها في المحافل الدولية وهزائم الجيش الفرنسي، وتوزعها على المجاهدين بهدف رفع معنوياتهم وزيادة حماسهم.³

3. الطبيبات والممرضات (نماذج):

التحقت الكثير من الممرضات الحاصلات على الشهادات، وبعض الطبيبات بصفوف جبهة وجيش التحرير الوطنيين، بالإضافة إلى طالبات وتلميذات الثانويات والمدارس، حيث أبلين بلاء حسنا في الميدان من خلال تقديم العلاج، والرعاية الصحية للمرضى والجرحى من أفراد جيش التحرير الوطني والسكان المدنيين - كما سبقت الإشارة إلى ذلك-.

وقد أصبح يُضرب بهن المثال في التضحية والفداء خاصة بعدما ألقى المستعمر الفرنسي القبض على البعض منهن، حيث كتبت إحدى الممرضات في جيش التحرير

¹ - مريم مخطاري: مصدر سابق، ص- ص 58 - 70.

² - أنيسة بركات : نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 43.

³ - أنيسة واعلي: المجاهدة مريم مخطاري... ، مرجع سابق، ص 139.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

الوطني بعد إلقاء القبض على الممرضات الثلاث، تشيد بالدور البطولي للمرأة، وأن نساء الجزائر كلهن يمثلن هؤلاء الممرضات، حيث تقول: "يمكننا نظرا لموقف المرأة الجزائرية أن نتفاءل تفاعلا عظيما بمستقبلنا، فإنّ محياها الزاهر بالمجد يوضح ما للجزائرية من عزم وطيء في أن تحطم بصفة نهائية أغلال الاستعمار، فبنات الجزائر كلهن فضيلة، وصفية، ومريم".¹

أ. الطبيبات: لا يخف على أحد أنّ عدد الطبيبات الجزائريات خلال الحقبة الاستعمارية كان قليلا جدا، والشيء الإيجابي عدم تخلف هذه الفئة عن تلبية نداء جبهة وجيش التحرير الوطنيين في الداخل والخارج.

***نفيسة حمود (زوجة الدكتور مصطفى لاليام):** ولدت في 17 مارس 1924 بالجزائر، وسط عائلة محافظة، التحقت بكلية الطب بجامعة الجزائر، وناقشت مذكرتها في الدكتوراه سنة 1954، ناضلت في خلايا "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" عضو مؤسس لجمعية النساء الجزائريات المسلمات في جويلية 1947، كانت من أوائل الأطباء الذين التحقوا بمعامل جيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة في نهاية 1955، سهرت على علاج المرضى والجرحى إلى غاية توقيفها لأول مرة في 1956 بدوار "آيت حاق"، وعندما أطلق سرحها عادت مرة أخرى إلى الولاية الثالثة، ولكن ألقى القبض عليها من جديد في نوفمبر 1957 رفقة مجموعة من الأطباء والممرضين والممرضات في طريقهم إلى تونس، فتمت محاكمتها وسجنها، لكي يطلق سراحها لاحقا، فاستغلت الفرصة، وسافرت إلى جنيف أين أتمت تكوينها في الطب، وبعد الاستقلال تقلدت عدّة مناصب منها وزيرة للصحة.²

¹ - المرأة الجزائرية والثورة، محفوظات المركز الوطني للأرشيف، 6G1/03/02/020

² -Mostéfa Khiati : **Dictionnaire biographique**, op, cit, pp 117-118.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

***جنين بلخوجة:** ولدت بالجزائر العاصمة في 2 أبريل 1928، تحصلت على شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1955، كانت ناشطة في العديد من الجمعيات الطلابية التحقت بالثورة التحريرية في أكتوبر 1956، وعندما اكتشف أمرها قررت الالتحاق بالجبل، ولكن تمّ توقيفها في مارس 1957، ونقلت إلى سجن بربروس، جرت محاكمتها في 21 جوان 1957 من طرف المحكمة العسكرية الفرنسية بالعاصمة، بتهمة توزيع المناشير والأدوية، وصدر ضدها حكم بخمس سنوات سجنا مع وقف التنفيذ لعدم ثبوت التهمة، وفي 23 جوان 1957 تمكنت من اللجوء إلى فرنسا ثم الانتقال إلى تونس والتحقّت بمستشفى "صديقي" لعلاج الجنود، وفي 1960 عيّنت رئيسًا للخدمات الطبيّة بوزارة الحرب داخل جيش التحرير الوطني، التحقت بالجزائر بعد وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962 وعملت بمستشفى "مصطفى باشا".¹

* **زويدة ولد قابلية (المدعوة صليحة):** ولدت في 10 جويلية 1934 بطنجة، لعائلة تتحدر من ولاية معسكر، كان والدها جنديًا بمركز الشرطة الفرنسية التابع لهذه المدينة التحقت بجامعة الجزائر تخصص طب الأسنان في 1954²، وعند اندلاع الثورة التحريرية نشطت في "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" بالعاصمة، وانخرطت في شبكات سرية لنقل القنابل³، وفي جانفي 1957 التحقت بجيش التحرير الوطني بعد اكتشاف نشاطها الفدائي بمدينة معسكر بالمنطقة السادسة من الولاية الخامسة⁴ عملت كممرضة ومساعدة رئيسة للدكتور "يوسف دامرجي"، حيث ساعدته على تكوين عدد كبير من الممرضات والمرشدات، وبعد استشهاد الدكتور "يوسف دامرجي" في

¹ - نجود علي قلوجي: مرجع سابق، ص، ص 276 - 278. وانظر: Hommage à Jeanine-Nadjia Belkhodja, Mm Kessous, **Revue des L'Enfant et de la femme**, N° 32, Septembre /Décembre 2013, pp 6 - 7.

² - Mostéfa Khiati : **Dictionnaire ...**, op, cit, p 163.

³ - سهام بوعموشة: **الشهيدة زبيدة ولد قابلية المدعوة صليحة "شجاعة كبيرة على التعبئة في العمليات الفدائية"**، جريدة الشعب، ع 16126، الأحد 9 جوان 2013، ص 19.

⁴ - علي عمراني: مصدر سابق، ص 8.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

19 أوت 1958، تحملت المسؤولية في القسم الصحي إلى أن استشهدت في 19 سبتمبر 1958.¹

***باية رومان**: ولدت في 28 ديسمبر 1930 بأزفون -حاليا-، اتصل بها "ياسف سعدي" من أجل معالجة "حسيبة بن بوعلي" في إحدى المخابئ بالقصبة، وهناك التقت مع "جميلة بوحيرد" و"زهرة ظريف"، ساهمت في تمويل جبهة التحرير الوطني بناحية طابلات بالأدوية، والمستلزمات الطبية، وقدمت دروسا في التمريض لـ"صفية مداني" وعالجت بالمجان العديد من عائلات الشهداء والمحتاجين، تخصصت بعد الاستقلال في طب الأطفال.²

***إليس شرقي**: ولدت في 1936 بالجزائر العاصمة وسط عائلة يهودية، انضمت مبكرا إلى جبهة التحرير الوطني، عملت على توزيع الأدوية والمنشورات لفيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وفي نهاية 1958 استقادت من منحة من القسم الثقافي بالحكومة المؤقتة الجزائرية للتكوين في علاج الأمراض العصبية بألمانيا، وهناك عملت كمساعدة متدربة بالعيادة الطبية التي كانت تستقبل الجرحى الجزائريين القادمين من تونس لتركيب الأرجل الاصطناعية، ومع التوقيع على اتفاقيات ايفيان، ووقف إطلاق النار عادت إلى الجزائر.³

***الصيدلية مليكة مفتي (زوجة الأمين خان)**: ولدت في 20 ديسمبر 1931 بالأخضرية، والدها كان مسؤولا في حزب الشعب الجزائري، انخرطت مبكرا في "جمعية النساء الجزائريات المسلمات" في 1947، كأمانة عامة للجمعية، تحصّلت على شهادة البكالوريا سنة 1952، ودرست الصيدلة، انضمت إلى جبهة التحرير الوطني

¹ - مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص، ص 138 - 139.

² - Mostéfa Khiati : Dictionnaire ..., Op, Cit, pp 173 - 174.

³ - رشيد خطاب: الخواوة الرفاق، مرجع سابق، ص، ص 174 - 173.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وتزوجت الدكتور "الأمين خان" في 1955، وبعد إضراب الطلبة توقفت عن الدراسة ونشطت في جمع الأدوية وإيواء الجرحى، ونقل الأسلحة، تمّ توقيفها بعد إضراب الثمانية أيام، وسجنت بفيلا سوزيني ثم معتقل بني مسوس، وأخيرا سجن سركاجي حيث حكم عليها بعام سجن نافذا، لكن أطلق سراحها في أكتوبر 1957 بعد حملة تعاطف واسعة معها بسبب طفلها الرضيع، غادرت الجزائر، والتحقت بزوجها بتونس في مارس 1959، حيث واصلت نضالها إلى غاية الاستقلال.¹

ب. الممرضات:

عملت أغلب الطالبات والتلميذات المنخرطات في جيش التحرير الوطني كمرضات إلى جانب الممرضات الحاصلات على الشهادات، حيث تقلد البعض منهن مسؤوليات مهمة في مصلحة الصحة عبر مختلف الولايات التاريخية. نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر:

***مريم عبد العزيز:** ولدت في جويلية 1937 بالجزائر، التحقت بعيادة الصليب الأحمر (فيردام) لدراسة التمريض، عملت بمستشفى "مصطفى باشا"، ثم مستشفى "القطار" لمدة ثلاث سنوات، وفي أواخر 1955 التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني بالناحية الأولى من المنطقة الأولى بالولاية الأولى، حيث تميّزت بالحيوية والنشاط فهي إلى جانب قيامها بعلاج المرضى والجرحى من المجاهدين والمدنيين، كانت تشترك مع المجاهدين في العمليات العسكرية والاشتباكات بناحية المسيلة إلى غاية استشهادها في 26 فيفري 1957، بدوار بوحامادو على إثر اشتباك وقع بين المجاهدين والجيش الفرنسي، أصيبت خلاله، ونقلت إلى مستشفى سطيف، وهناك لفظت أنفاسها الأخيرة متأثرة بإصابتها.²

¹ - مصطفى خياط: المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص، ص 371 - 370.

² - حسن بومالي: الشهيدة مريم عبد العزيز، مجلة أول نوفمبر، ع 69، الجزائر، 1984، ص- ص 10 - 14.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

***فتيحة كرتاني**: ولدت بالجزائر العاصمة، درست بمدرسة الممرضات التابعة للصليب الأحمر بعيادة فيردان، التحقت بجيش التحرير الوطني في 27 نوفمبر 1956 مع الشهيدة "فاطمة الزهراء عشاوي"، كانت ترافق وحدات جيش التحرير، شاركت في عدة معارك إلى أن سقطت في ميدان الشرف في 26 فيفري 1957 بالمسيلة مع المجاهدة "مريم عبد العزيز".¹

***زهية مبارك**: ولدت في 05 نوفمبر 1937 بالجزائر، التحقت بصفوف جيش التحرير في 1956 كمرضة بالمنطقة الأولى من الولاية الأولى بعدما أصدرت المحكمة العسكرية في حقها حكما يقضي بسجنها لمدة 20 سنة مع الأعمال الشاقة، وهذا بعدما اكتشفت خلية الفدائيين التي كانت تنتمي إليها بحي بلكور. وفور وصولها معازل جيش التحرير عملت كمرضة مع "مريم عبد العزيز" بالإضافة إلى المشاركة في الاشتباكات والمعارك، وفي نهاية 1958 غادرت مع "زهور كاوش"² أرض الوطن نحو قاعدة الإسناد الشرقية بتونس، وهناك واصلت مهنتها في التمريض بالمراكز الطبية الواقعة على الحدود الجزائرية التونسية إلى غاية الاستقلال.³

* **مريم بوعتورة**: ولدت في 17 جانفي 1938 بنقاوس نواحي باتنة، نشأت في أسرة متواضعة، وكانت منذ صغرها محبة للعلم والمعرفة، هاجرت عائلتها إلى مدينة سطيف واصلت تعليمها بثانوية أوجين ألبرتيني (مليكة قايد بسطيف حاليا)، ومع إضراب الطلبة في ماي 1956، غادرت مقاعد الدراسة، والتحقّت بالثورة مع رفيقاتها بالولاية الثانية بمنطقة وادي الزهور بالطاهير، حيث عملت تحت أوامر الطبيبين "الأمين خان" و"عبد

¹ - مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 520.

² - ولدت في 1938 بالجزائر العاصمة، التحقت سنة 1956 بصفوف جيش التحرير بالولاية الأولى الناحية الأولى (ناحية المسيلة)، كانت مهمتها الأساسية التمريض نظرا لخبرتها كبيرة في هذا المجال، وفي أواخر 1958 التحقت بالمراكز الطبية الواقعة بالحدود التونسية، حيث واصلت نشاطاتها النضالية إلى غاية الاستقلال. انظر: حسن بومالي: الشهيدة مريم عبد العزيز، مجلة أول نوفمبر، مرجع نفسه، ص 14.

³ - المرجع نفسه، ص - ص 14-12.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

القادر بوشريط" في مستشفى "خناق مايو" بمرتفعات جبال القل بسكيكدة.¹ وفي سنة 1959 التحقت بالخلايا الفدائية بمدينة قسنطينة، حيث جندت مع مجموعة داودي سليمان " المدعو حملاوي"، شاركت في تنفيذ عدّة عمليات فدائية بمدينة قسنطينة ضد منشآت العدو العسكرية، ومراكز الشرطة والخونة إلى أن سقطت في ميدان الشرف على إثر عملية فدائية في 9 جوان 1960.²

* **بن زينة سكيكنة (المدعوة مسيكة):** ولدت في 28 جانفي 1934 بمروانة (ولاية باتة)، تلقت تعليمها الإبتدائي بمسقط رأسها، ثم انتقلت إلى سطيف لمواصلة دراستها الثانوية، وبعد حصولها على شهادة البكالوريا في 1953، سافرت إلى فرنسا مع شقيقها لمتابعة الدراسات العليا بجامعة مونبولي إلى غاية سنة 1955، ومع إضراب الطلبة في ماي 1956، التحقت بجيش التحرير الوطني مع "مريم بوعتورة" و"مليكة خوشي" بالولاية الثانية بمنطقة القل،³ حيث عملت كمرضة، ونظرا لكفاءتها فقد تمّ تكليفها بتسيير العديد من المراكز الصحية بالولاية. عُرفت "الشهيدة" بإخلاصها وتفانيها في خدمة المجاهدين إلى أن استشهدت في 1959، وهي تحاول إنقاذ مرضاها عندما شرعت طائرات العدو في قنبلة المركز الصحي المسؤولة عنه.⁴

* **مريم سعدان:** ولدت في 14 جويلية 1932، بواد الماء ببلدية مروانة، حاصلة على شهادة في التمريض، عملت بمستشفى قسنطينة في 1953، انخرطت في الثورة مبكرا واستغلت نشاطاتها في نقابة العمال بالمستشفى للدعاية لجبهة التحرير الوطني مع زملائها في النقابة، بالإضافة إلى تزويد أفراد جيش التحرير الوطني بالأدوية والمستلزمات الطبيّة إلى أن أكتشف أمرها، حيث اعتقلت في جانفي 1958، ونقلت

¹ - شهداء منطقة الأوراس: ج 4، مرجع سابق، ص، ص 483 - 484.

² - علي كافي: مصدر سابق، ص 201.

³ - مصطفى خياطي: المآزر البيضاء....، مرجع سابق، ص، ص 519 - 520.

⁴ - علي كافي: مصدر سابق، ص 200.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

إلى مركز الاستنطاق "مزرعة أمزيان" حيث عُذبت لمدة أسبوعين، ثم حوّلت إلى مركز التعذيب "حامة بوزيان"، وفي آخر فيفري أطلق سراحها، وعادت إلى المستشفى واستأنفت نضالها من جديد، ولكنها اعتقلت للمرة الثانية في 20 ماي 1958 مع مجموعة من المناضلين والعاملين بالمستشفى، وفي مركز التعذيب حامة بوزيان لفظت أنفاسها الأخيرة في 22 جوان 1958.¹

***فاطمة طرودي**: ولدت في 8 مارس 1938 بقسنطينة، وسط عائلة محافظة، انخرطت مبكرا في الثورة التحريرية منذ 1955 كمسبلة، ثم انضمت لخلية "لحماري" الفدائية بقسنطينة، وبعد اكتشاف أمر هذه الأخيرة التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني في نوفمبر 1956، وعملت كمرضة ومرشدة اجتماعية في المنطقة الثانية (مشاط وبني فرقان) مع "عائشة قنيفي" تحت مسؤولية "بوشريط عبد القادر"، ثم انتقلت إلى ديار أولاد جامع في نهاية أوت 1958، فعملت مع الشهيذة "زيزة مسيكة"، بقيت في الجبل إلى غاية وقف إطلاق النار.²

***مليكة قايد**: ولدت في 1933 بالجزائر، وسط عائلة مناضلة، التحقت بمدرسة الممرضات بمدينة سطيف، وتخرجت منها بشهادة في التمريض دفعة 1953، عملت كمرضة بمستشفى سطيف ثم مستشفى بوقاعة ثم قنزات³، انضمت للثورة التحريرية مبكرا، حيث كانت تزود أفراد جيش التحرير بالأدوية والمعدات الطبية الضرورية من مستشفى خراطة، كما كانت تصعد الجبل من حين لآخر لتتولي بنفسها تقييم الوضع الصحي، وزيارة المراكز الصحية، وعلاج الجرحى والمرضى، والقيام بإجراء بعض العمليات الجراحية السريعة للجنود المصابين، وفي جوان 1956 التحقت بجيش

¹ - س. بوعموشة: المرمضة مريم سعدان استشهدت تحت تعذيب الاستعمار، جريدة الشعب، ع 17677، الجزائر، 24 /06/ 2018، ص 14.

² - انظر: نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص- ص 649-625.

³ - مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 521.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

التحرير الوطني، بعدما اكتشفت السلطات الاستعمارية أمرها، حيث عملت بمصلحة الصّحة بالمنطقة إلى أن استشهدت في 28 جوان 1957 على إثر معركة دارت بجبل (ايواقوران) في الولاية الثالثة،¹ وقد أرسل العقيد عميروش رسالة إلى أسرتها يعلمهم فيها بسقوطها في ميدان الشرف بعدما رفضت أن تتخلى عن مرضاها، وفضلت أن تموت وهي تدافع عن مركزها الصحي.²

***فضيلة مسيلي:** ولدت في 16 مارس 1936 بتلمسان وسط عائلة مثقفة، التحقت بمدرسة الممرضات التابعة للصليب الأحمر، انضمت في 1955 إلى جبهة التحرير الوطني مع مجموعة من الطلبة وتلاميذ الثانويات؛ فكانت تنقل القنابل إلى داخل القسبة، وبعد إضراب الطلبة في ماي 1956، التحقت بجيش التحرير الوطني بالولاية الثالثة مع "صفية بازي" و"مريم بلميهوب"، حيث عملت كمرضة ومرشدة إلى غاية القبض عليها في أوت 1956، وبعد سلسلة من الاستجابات حكم عليها بأربع سنوات سجنًا، وعند إطلاق سراحها أجبرت على البقاء في باريس، وواصلت تعليمها وتخصصت في التخدير، وبعد الاستقلال عملت بمستشفى "مصطفى باشا".³

***مسعودة باج (المدعوة مريم):** ولدت في 7 ماي 1933 بالشلف، التحقت بمركز تكوين الممرضين بمستشفى "آيت إدير" بالعاصمة، وفي أواخر سنة 1956 التحقت بجيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة، بجبل تمزقيدة بنواحي المدية، حيث عينت كمرضة بالفرع الصحي بالناحية تحت إشراف العقيد "يوسف الخطيب"، وفي ديسمبر 1956 انتقلت معه إلى المركز الصحي بعدوية دائرة مليانة بجبال زكار⁴، وفي جويلية

¹ - خديجة لصقر خيار: من شهداء الثورة التحريرية "الشهيدة البطلة مليكة قايد"، مجلة أول نوفمبر، ع 51، الجزائر، 1981، ص 19. ص 19.

² - Harbi, Meynier: **Le FLN documents et histoire 1954-1962**, Op, Cit, p 608.

³- Mostéfa Khiati: **Dictionnaire...**, Op, Cit, pp236-233.

⁴ - مديرية المجاهدين لولاية الشلف: **الشهيدة مسعودة باج المدعوة مريم**، مجلة أول نوفمبر، ع 179، الجزائر، مارس 2015، ص، ص 87 - 88.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

1957 توجهت مع المجاهد "بن حليلة" نحو المنطقة السابعة (تيارت) بالولاية الخامسة لإنشاء أول مركز صحي بالمنطقة حيث عملوا على تكوين ممرضين وممرضات بالمنطقة وإنشاء بعض المراكز الصحية¹، وبعد شهرين من العمل عاد الفريق إلى الونشريس ومعهم الشهيد "عمران يمينة"، وفي نهاية 1959 استشهدت في طريقها إلى المغرب بعدما وقعت مجموعتها في اشتباك مع قوات العدو.²

***لعربي توميّة (المدعوة بآية الكحلة):** ولدت في 1936 بالجزائر العاصمة، التحقت بمدرسة الشبه الطبي، انخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني في مارس 1956 بخلية القصة بفضل "عبد الكريم دزيري" صهر "علي خوجة"، كلفت في البداية بتهريب الأدوية والوسائل الطبية، وتوزيع المناشير، ونقل الأسلحة، وبعد اكتشاف أمر خليتها التحقت بجيش التحرير الوطني بالناحية الأولى من المنطقة الرابعة، وعملت كمرضة ومرشدة، ومع نهاية 1956 أصبحت مسؤولة الصحة بالمنطقة، وفي 1957 ألقى القبض عليها بناحية مسكيانة عندما كانت في طريقها نحو تونس، وفي مركز التفتيش بعين البيضاء تعرضت لتعذيب شديد، وتنقلت بين العديد من السجون إلى أن أطلق سراحها في 1959، حيث سافرت إلى باريس، ومنها إلى تونس، حيث منحتها الحكومة المؤقتة الجزائرية منحة لمواصلة دراستها في سويسرا، وبعد الاستقلال عادت إلى الجزائر، وعملت بمستشفى البلدية.³

***فاطمة حسين (زوجة الدكتور حرموش):** ولدت في جانفي 1934 بالجزائر، التحقت بجيش التحرير الوطني مع مجموعة من الطالبات بناحية بودواو، حيث تلقت تكويننا

¹ - عبد القادر ماجن: النظام الصحي بالولاية الرابعة، مجلة أول نوفمبر، ع 103/102، مارس/أفريل 1989، ص 42.

² - عبد القادر ماجن: الشهيدة مريم باج، مجلة أول نوفمبر، ع 94-95، الجزائر، جويلية/أوت 1988، ص 90.

³ - نظيرة شتوان: دور المرأة الجزائرية في الثورة "باية الكحلة نموذجا"، الملتقى الدولي الخامس حول تاريخ الثورة الجزائرية

" دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، مرجع سابق، ص- ص 63-74. وانظر: Djamilia Amrane-

Minne : Des femmes dans la guerre, Op, Cit, p 74- 80.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

عسكريا وسياسيا، وتدريباً صحياً على يد الدكتور "السعيد حرموش"، انتقلت إلى نواحي الزبير بالولاية الرابعة، حيث عينت كمساعدة للدكتور "حرموش" بالمنطقة الأولى (بوزقزة)، وفي أبريل 1957 اتجهت معه إلى المنطقة الرابعة (زكار، تنس)، حيث كانت تسهر على علاج المجاهدين والسكان وتوجيههم سياسياً وصحياً واجتماعياً.¹

***بوصافي خيرة**: ولدت في 6 مارس 1936 بتيارت، التحقت بصفوف الثورة التحريرية بالعاصمة منذ 1956، عملت بإحدى الخلايا الفدائية بالمنطقة تحت مسؤولية محمد (المدعو كانكو)، الذي كلفها بنقل الرسائل والمناشير بالعاصمة، وإيصال المعونات المادية لعائلات المجاهدين بالإضافة إلى نقل الأسلحة، وتسليمها للعناصر الفدائية المكلفة بتنفيذ العمليات الفدائية ضد أفراد الشرطة أو الخونة في نواحي سكالاً وباب عزون وساحة الشهداء. تلقت تكويناً في التمريض مع مجموعة من المناضلات والمناضلين داخل المدينة، وبعد اكتشاف أمرهم قرّر القادة في المنطقة إرسالها إلى أحد مراكز الثورة بالولاية الرابعة، فتوجهت إلى منطقة المتيجة، وعملت بمركز جيش التحرير الوطني بالأخضرية تحت قيادة "سي عبد الله"، وبالمركز الجديد تعرفت على باية الكحلة " و"بختة حشماوي" (المدعوة فاطمة الزهراء)، وعواوش كيوان (ممرضة بمستشفى مصطفى باشا)، و"فتيحة دوالي"، و"حسيبة"² و"ميمي" ...، كانت مهامها رفقة زميلاتها تنحصر في التمريض، والتكفل الصحي بالجرحي من المجاهدين، في

¹ - عبد القادر ماجن: نظام الصحة خلال الثورة "تماذج من مواقف الشعب الجزائري"، مجلة أول نوفمبر، ع 103/102، الجزائر، مارس/أفريل 1989، ص-ص 49-46.

² - حسيبة عبد الوهاب: ولدت في 9 جانفي 1938 ببجاية، التحقت بالمدرسة الفرنسية بمسقط رأسها، ثم انتقلت رفقة أسرته إلى الجزائر العاصمة أين دخلت مدرسة فردان للممرضات بالقصبة، التحقت بجيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة رفقة زميلتها "زهور عبدلي"، وكان ذلك سنة 1957 أين عملت كممرضة إلى غاية 1958 حيث أرسلت إلى تونس. للمزيد من المعلومات حول مسارها النضالي. انظر: نوارية سعدية جعفر: مرجع سابق، ص 72 - 79.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

1960 حوّلت إلى تونس، وهناك واصلت مهامها في مجال التمريض إلى غاية الاستقلال.¹

***جميلة مهدي**: ولدت في 1936 بأولاد ميمون، كانت قبل التحاقها بجيش التحرير الوطني معلمة في مدرسة حرّة بمدينة مغنية، أُرسلت إلى القاعدة الخلفية رقم 15 على الحدود المغربية للتكوين والتدريب في المجال الطبي والسياسي والعسكري، وفي شهر أكتوبر 1956 عادت إلى الجزائر مع "أنيسة بركات"، وعملت بالمنطقة الثانية من الولاية الخامسة تحت قيادة الضابط الثاني "أحمد المستغانمي"، فكانت تعالج المرضى والجرحى من المجاهدين والمواطنين، وتقوم بحملات توعوية وتحسيسية وسط نساء المنطقة.²

***فتيحة إبراهيم**(المدعوة جميلة): ولدت في 12 أفريل 1944 بسيدي بلعباس انقطعت عن الدراسة في 1959، والتحقّت بعيادة أحد الأطباء الفرنسيين للعمل، وتعلّم مهنة التمريض، استغلت عملها في تزويد المجاهدين بالأدوية، وفي 1960 انضمت إلى صفوف جيش التحرير الوطني بالمنطقة بعدما استولت على كل الأدوية والمستلزمات الطبيّة الموجودة بالعيادة، وعملت كمرضة وكاتبة في مراكز جيش التحرير، أُلقي القبض عليها في 27 فيفري 1961 على إثر اشتباك مع القوات الفرنسية، وحوّلت إلى المستشفى بسبب إصابتها الخطيرة، ثم إلى مركز الاستنطاق بسيدي بلعباس، وبعد 3 أشهر نقلت إلى سجن وهران، وحكمت عليها المحكمة

¹ - أنيسة واعلي: حوار مع المجاهدة خيرة بوصافي (المدعوة مليكة)، مجلة أول نوفمبر، ع 176، الجزائر، ديسمبر 2011، ص - ص 131 - 136.

² - أنيسة بركات: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص، ص 43 - 42.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

العسكرية في 27 أكتوبر 1961 بعشر سنوات سجنا، أطلق سراحها في 29 أبريل 1962.¹

***بلخيري حدة** (زوجة المجاهد سليمان بلعشاري): ولدت في 1 جويلية 1939 بالجازية ولاية أم البواقي، التحقت بجبهة التحرير الوطني في سن مبكرة، ونشطت في جمع المعلومات والاشتراكات والاتصال بأسر المجاهدين، بالإضافة إلى نقل الأسلحة والقنابل التقليدية، بالإضافة إلى خياطة الأعلام الوطنية. وفي نهاية 1957 أكتشف أمرها بعدما عثرت القوات الفرنسية مع أحد المجاهدين على وثائق تحمل اسمها، ونظرا لعدم كفاية الأدلة أطلق سراحها مع وضعها تحت المراقبة غير أنها تمكنت من الفرار بمساعدة بعض المجاهدين، وانتقلت إلى قرية سيدي مبارك، ثم التحقت بالفيلق الأول للقاعدة الشرقية الذي كان حديث النشأة آنذاك، وهناك تلقت تكوينا وتدريبًا مكثفا في التمريض، وحول كيفية استخدام الأسلحة والقنابل المختلفة، عملت كمرضة ومرشدة إلى غاية 1960، حيث نقلت إلى تونس ومنها إلى القاهرة رفقة عدد من المجاهدات أين تلقت تكوينا في التمريض بمقر جمعية الهلال الأحمر المصري² عادت إلى قاعدة الإسناد الشرقية لتواصل عملها في علاج المرضى والمصابين إلى غاية الاستقلال.³ هذه ترجمة لبعض الطبيبات والممرضات اللواتي عملن في مجال الصحة خلال الثورة التحريرية داخل الجزائر، ثم على مستوى قواعد الإسناد الشرقية والغربية والملاحظ بأن أغلبهن التحقن بجيش التحرير الوطني بعد اكتشاف نشاطهن في المدن وفي غير ولاياتهن الأصلية، وهذا يدل على الطبيعة الوطنية للثورة التحريرية.

¹ - "حديث مع المجاهدة إبراهيم فتيحة"، مجلة الجزائرية، ع 125، مجلة شهرية يصدرها الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، الجزائر، نوفمبر 1984، ص 5.

² - انظر: الملحق رقم (11) "بطاقة شخصية للمجاهدة بلخيري حدة" عضو جيش التحرير الوطني تثبت تلقيها تكوينا في مستشفى الهلال الأحمر بمصر.

³ - مقابلة مع المجاهدة بلخيري حدة بمنزلها العائلي بمدينة عنابة، بتاريخ: 2019/9/20.

المبحث الثاني: النشاطات الاجتماعية والسياسية والثقافية:

في محاولة منها لتجنيد سكان الأرياف والمناطق النائية، وقطع الطريق أمام الدعاية الفرنسية، قامت جبهة التحرير الوطني بحملات تحسيسية وتوعوية موجهة بالدرجة الأولى للمرأة الريفية بواسطة مجموعة من المجاهدات المتعلمات. وعليه نتساءل عن طبيعه الأعمال السياسية والاجتماعية والثقافية التي كن يقمن بها في مجال التوعية والإرشاد؟

أ. المرشدات الاجتماعيات:

عندما اتسعت رقعة الثورة التحريرية، وتنوعت حاجياتها، قرّرت القيادة تكوين لجنة المرشدات الاجتماعيات، وأعدّت الكثير من المجاهدات للقيام بهذه المهمة التي لم تكن تقتصر على النّاحية الطبيّة المجانية، وإنّما كانت تشمل أيضا النّاحية الاجتماعية والسياسية.¹ وعليه نتساءل عن ماهية المرشدات الاجتماعيات؟ وماهي أهم الأعمال التي قمن بها؟

المرشدات الاجتماعيات هن مجموعة من المجاهدات المتعلمات يتصفن بالذكاء والشجاعة، كن ينتقلن بين القرى والمداشر يلقين دروسا على النساء تدور مواضيعها حول الجوانب الاجتماعية والصّحية والسياسية المتعلقة بالثورة التحريرية، وهذا بهدف توعيتهن وتعبئتهن للانخراط في الكفاح المسلح،² وقد كان لعمل هؤلاء المرشدات نتائج حميدة في الأوساط الشّعبية النسائية.³

¹ - الأخضر بوالطمين: الطب والعلاج أثناء الكفاح، مجلة الجيش، نوفمبر 1974، الجزائر، ع 128، ص 88.

² - خضراء بيلامي: المرأة والثورة صفحات من التضحية والمعاناة، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، 1996، ع 148، ص 25 - 26. و انظر: محمد تومي: طبيب في معاقل الثورة، مصدر سابق، ص 187.

³ - الأخضر بوالطمين: الطب والعلاج أثناء الكفاح، مرجع سابق، ص 88.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

تتلقى المرشدة الاجتماعية على يد مسؤول الصحة بالولاية تكوينًا نظريًا في المبادئ الأولية للتمريض باللغتين العربية والفرنسية، وبعد التكوين يتم توجيه المتعلمات باللغة الفرنسية كمرشدات، بينما يتم توزيع المتعلمات باللغة العربية كمرشدات¹ على مختلف المناطق والنواحي بمعدل ثلاث إلى خمس مرشدات في كل مجموعة، يرافقهن جنود من جيش التحرير، حيث يشرعن في تطبيق برنامج الإرشاد الذي وزع عليهن والذي يتناول الجوانب العسكرية والسياسية والاجتماعية والدينية.² كانت المرشدة في البداية تقوم بمهامها في الجبال والغابات أثناء النهار، ثم أخذت رقعة نشاطاتها تتسع، فأصبحت تنزل إلى القرى والمدامر أثناء الليل تحت حراسة جنود جيش التحرير الذين يجمعون السكان.³

أما في المناطق المحرمة؛ ففي الغالب تنشط المرشدة ليلا حتى لا يُكتشف أمرها حيث تعمل في هذه المناطق على إفسال المخططات الاستعمارية الرامية إلى تحويل المرأة عن عقيدتها، واستقطابها لصالح المستعمر الفرنسي، وتحاول أن تبين للمرأة خبث هذه التصرفات، وخطورتها على المجتمع، وأنها لا علاقة لها بالدين الإسلامي.⁴

تتلخص مهام المرشدة في المجال الاجتماعي في تقديم نصائح وإرشادات للمرأة خاصة بالنظافة، وسبل الوقاية من الأمراض والأوبئة، وركز نشاطها على المرأة الريفية حيث شملت النصائح المقدمة لهذه الأخيرة مجالات كثيرة تستهدف توعيتها صحيا من خلال حثها على نظافة جسمها ومحيطها، وإصلاح شأنها، والاستحمام، وتسريح الشعر

¹ - الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية، مصدر سابق، ص 93.

² - شهادة المجاهدة، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 550.

³ - شهادة مسجلة للمجاهدة "صالحة بن مليك"، ضمن شريط وثائقي بعنوان: دور المرأة في الثورة التحريرية، من إنتاج (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، وزارة المجاهدين، 2015.

⁴ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 595.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

يوميًا، وتقليم الأظافر، وكيفية غسل الملابس وتطهيرها من القمل...¹ وكل ما يتعلق بالشؤون المنزلية والحياة الصحية لأفراد العائلة ككل.

وفي الجانب الوقائي، وحتى لا يكتشف العدو أماكن إقامة القرويين، فيقوم بقنبلتها وإحراقها، توصي المرشدة المرأة على إخفاء حاجياتها البراقة كالأواني المصنوعة من المعادن، واجتتاب نشر الغسيل نهارًا، وإشعال النار.²

أما في المجال الصحي، فكانت المرشدة أثناء تنقلاتها تقدم العلاج اللازم للقرويين وتشرف على عمليات توليد النساء، وتقوم بإعطاء نصائح تركز حول كيفية الاعتناء بالمرأة الحامل، وتقديم الرعاية الصحية للأمهات وأطفالهن الرضع، والوقاية من الأمراض المختلفة،³ هذا بالإضافة إلى القيام بحملات تلقيح ضد الأمراض المختلفة فتذكر مثلا المرشدة "بن مليك صالحة" (المدعوة حليلة)⁴ بأنهم قاموا بحملة تلقيح وسط الأطفال عقب انتشار مرض الجدري بنواحي العلة.⁵

إنّ احتكاك المرشدات واتصالهن المباشر والمستمر مع السكان جعلهن يطلعن على حقيقة الأوضاع الصحية المزرية التي يعيشها هؤلاء السكان وخاصة النساء والأطفال، ممّا جعلهن يقترحن على رئيس مصلحة الصحة بالولاية الثانية الدكتور "محمد تومي" إدراج برنامج تغذية الرضيع السليم، والتشخيص البسيط للحمل ضمن مواضيع مجلة الولاية الطبية.⁶

¹ - الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية: مصدر سابق، ص 36. وانظر: Djamilia Amrane-Minne : **Femmes au combat**, Op, Cit, pP 81- 82.

² - الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية: مصدر سابق ، ص 36.

³ - نظيرة شتوان: **دور المرأة في الثورة "باية الكحلة أنموذجاً"** ، مرجع سابق، ص 66،67.

⁴ - ولدت في 20 جانفي 1937 بقسنطينة، تنتمي إلى أسرة مناضلة، بدأت العمل الثوري منذ 1956 بمدينة قسنطينة، وبعد اكتشاف أمرها، التحقت بمعقل جيش التحرير الوطني بالولاية الثانية، المنطقة الخامسة ثم المنطقة الأولى تحت مسؤولية سي مسعود بوعلي، حيث عملت كممرضة ومرشدة اجتماعية إلى غاية الاستقلال. انظر: **نجدود علي قلوحي**: مرجع سابق، ص - 553 - 569.

⁵ - المرجع نفسه، ص 573.

⁶ - محمد تومي: **طبيب في معقل الثورة**، مصدر سابق، ص 88.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

ويعدّ الجانب التعليمي الحضاري الإسلامي مجالاً آخر لنشاط المرشدة الاجتماعية من خلال إرشاد المرأة إلى الأخلاق التي يجب أن تتحلّى بها داخل الأسرة وخارجها وإدخال تحسينات على سلوكها تتماشى والدين الإسلامي كأداب الحوار، وكيفية معاملة الزوج والتعامل مع الجيران واستقبال الضيوف... هذا بالإضافة إلى حثّها على التمسك بهويتها الجزائرية بعدها العربي الإسلامي، وتعليمها كيفية الغسل والوضوء والصلاة وبعض السور القرآنية القصيرة لأجل أداء فريضة الصلاة،¹ كما حاولت أن تفهم المرأة أنّ الدين لا ينحصر في الجنة والنار؛ بل إنّه يقوم على نظام اجتماعي له قوانين ثابتة فيها الثواب لمن سار على الصراط المستقيم، والعقاب لمن خالف تلك القوانين.²

ولأنّ طلب العلم والتّعلم أساس بناء الحضارات، فقد عملت المرشدة على دعوة سكان المناطق الريفية إلى تعلم القراءة والكتابة، وتعليم أطفالهم من أجل القضاء على الأمية التي كانت متفشية بينهم؛ فكانت تقدم دروساً في القرآن الكريم والحساب وقواعد النحو والصرف، ومبادئ التربية الإسلامية والتاريخ والجغرافيا،³ وتعلمهم بعض الأناشيد الوطنية التي تهز المشاعر، وتقوي العزائم، كنشيد قسما، وموطني، وجزائرنا.⁴

في حين انصب جهد المرشدة في المجال السياسي في حث المرأة على المشاركة بفاعلية في الكفاح التحريري، من خلال استقبال المجاهدين في بيتها، ورعايتهم وحمايتهم، والتبليغ عن الخونة، وأن تتقبل بشجاعة وفاة الابن، أو الزوج، أو الأخ، أو الأب في ميدان الشرف، وأن تفخر بانتصارات جيش التحرير الوطني، هذا إلى جانب إطلاعها على المهام التي تقوم بها المجاهدة في صفوف جيش التحرير الوطني، والمرأة

¹ - الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية ...، مصدر سابق، ص 36.

² - علي كافي، مصدر سابق، ص 447.

³ - التقرير الولائي لأحداث الثورة التحريرية: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية للفترة ما بين جانفي

1959 - 1962 المقدم للملتقى الجهوي للولاية الأولى المنعقد يومي 20-21 أفريل 1982، مصدر سابق، ص 76.

⁴ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 569.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

في المدينة، مع وجوب إظهار الوجه الحقيقي للعدو في اعتقال الجزائريين، وتعذيبهم وقتلهم، مع الإشارة إلى : جميلة بوحيرد، وجميلة بوعزة، وفضيلة سعدان، ومريم بوعتورة.. والدعوة إلى إدانة الخلايا النسائية المتحالفة مع العدو.¹

تسجيل كل الأعمال الوحشية التي يقوم بها المستعمر الفرنسي في حق أبناء الشعب الجزائري، وتقديم تقرير مفصل حول مختلف الاعتداءات ضد السكان، وكانت جبهة التحرير الوطني تستغل هذه المعلومات في الدعاية المضادة،² هذا بالإضافة إلى توعية المرأة سياسيا، وذلك بتعريفها بتاريخ الدولة الجزائرية، وشرح ماهية جبهة وجيش التحرير الوطنيين،³ وبيان حقيقة الثورة وأهدافها⁴ وتوضيح معاني الحرية والاستقلال.⁵

وبمناسبة استفتاء تقرير المصير قامت المرشدة بحملات تحسيسية وتوعوية لأجل التصويت لصالح استقلال الجزائر، وعندما نشبت خلافات بين أهالي القومية وأهالي الشهداء، حاولت إصلاح ذات البين بينهم؛ حيث تقول المرشدة "صالحة بن مليك" في هذا الشأن: "... لقد حضرنا في الأسبوع الأول لوقف إطلاق النار ذلك الصراع الذي نشب بين نساء الحركة ونساء الشهداء وعائلاتهم (...). نزلنا لتوعيتهم من جديد وأعلمناهم أنّ الجبهة تمنع التعدي على الأطفال والنساء اللاتي هرب أزواجهن".⁶

امتلكت المرشدة قدرات عالية في القيام بواجباتها الوطنية، وظهرت آثار ذلك ميدانيا من تسابق النساء إلى تقديم التبرعات، ودفع الاشتراكات حتى ولو كانت رمزية⁷ كما نجحت في تغيير نظرة الرجل إلى المجاهدين، فأصبح يسمح لزوجته باستقبال

¹ - Messaouda Yahiaoui : **Le rôle de la femme algérienne 1954-1962**, Revue *EL-Massadir*, (CNERH-NOV54), Vol 12, N° 2, 2010-12-30, p 27-28.

² - شهادة بن مليك حليلة: **ملتقى كفاح المرأة الجزائرية**، مرجع سابق، ص 552.

³ - علي كافي : مصدر سابق، ص 447.

⁴ - المرأة الجزائرية والثورة، محفوظات المركز الوطني للأرشيف، 6G1/03/02/02

⁵ - **الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية**، مصدر سابق، ص 36.

⁶ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 573.

⁷ - **الملتقى الجهوي للصحة بالولاية التاريخية الثانية**...: مصدر سابق، ص 36.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

المجاهدين، وخدمتهم في غيابه، لأنّ المرأة في بعض النّواحي كانت تحتجب عن الجندي العابر عندما يكون زوجها غائبا¹، حيث تقول إحدى المجاهدات مايلي: "... قبل الثورة لم أكن أستطيع رؤية رجل آخر باستثناء أقاربي، لكن خلال الثورة كانت الأمور مختلفة، فقد قال لي زوجي: "إن أتى أيّ مجاهد فهو أخ لك سواء كنت هنا أو لا".²

ويسوق لنا المجاهد "جمال قنان" مثلا حيا عن المرأة اللموشية، وكيف استطاعت إقناع زوجها، وأنقذت فوجا من المجاهدين من قوات المستعمر الفرنسي، إذ يقول: "كنا ذات يوم في فوج من المجاهدين، اضطرنا التعب والجوع والعطش إلى طلب شيء من الراحة في أول منزل تقع عليه عيوننا، كان ذلك في بعض الأماكن من جبال اللمامشة وفي حدود ناحية خنشلة، كان الوقت عصرا عندما استقبلتنا إحدى المناضلات في منزلها، وقدمت لنا شيئا من الأكل، وبعد أن أخذنا قسطا من الراحة دخل علينا زوجها، وأظهر شيئا من الغضب، وأصرّ على خروجنا، لكنّ زوجته أقنعتة بوجود بقائنا وحمايتنا".³

وفي منطقة القبائل، وبعد اشتباك بين جنود جيش التحرير الوطني والجنود الفرنسيين، أصيب أحد المجاهدين بجروح بليغة، نقلوه على إثرها إلى منزل إحدى المواطنات التي أسرعت إلى إسعافه، وعند عودة زوجها للبيت حاولت إقناعه بضرورة مساعدة هذا الجندي، غير أنّه رفض ذلك، وخرج من البيت مسرعا، فأيقنت أن زوجها سيعود بعد حين مع فرقة عسكرية كانت تحرس على بعد ثلاثة أميال من المنزل

¹ - انظر: مداخلة المجاهدة "خضراء مقيدش بلامي": ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 473.

² - Natalya Vince : Femmes Algériennes dans la guerre de liberation : Mémoire et contremémoire dans la période postcoloniale, Raison présente, N° 175, 3^e trimestre 2010. Le post-colonial au-delà du post colonial, p 84.

³ - محمد زروال: اللمامشة في الثورة "دراسة وتليها قصة اكتشاف ست مائة وخمسين رفات شهيد في مدينة الشريعة،

دار هومه، الجزائر، ج1، 2003، ص، ص 211 - 212.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

فأسرعت نحو المجاهد الجريح، وتمكنت بمساعدة ابنتها الكبرى من حمله، وإبعاده عن المكان.¹

والملاحظ من خلال ما سبق حدوث تغييرات جذرية على مستوى العلاقات بين الزوجين، ففي السابق كان لكل واحد منهما دور محدد في المنزل يقوم به، ومع تطور الكفاح المسلح أصبحت الزوجة التي كانت تخاف من فقدان زوجها، تصفه بالجبن وتلقي عليه اللوم تصرّحاً أو تلميحاً، لأنه لم يشارك في الكفاح المسلح، وكلما تسرب اليأس إلى زوجها العائد من الجبل، كانت بمثابة المحفز والدافع له لمواصلة الكفاح فهي دائماً تذكره بوعد الذي قطعه على نفسه، وأمام سكان المنطقة بعدم الانسحاب أو الاستسلام للعدو إلا إذا تحقق النصر والحرية.²

ب. المحافظات السياسيات:

ومن المهام الأخرى التي أسندت لبعض المجاهدات مهمة المحافظ السياسي؟ فمن هو المحافظ السياسي؟ وماهي مهامه؟

شكل المحافظ السياسي همزة وصل بين جبهة وجيش التحرير الوطنيين والشعب فكان يتكفل بتنظيم المواطنين في القرى والمشاتي، وتوجيههم للالتفاف حول ثورتهم وتبليغ أخبار الثورة وتعليماتها للجميع، والإشراف على كافة النشاطات داخل القسمة ونظراً لأهمية هذه الأعمال فإن القيادات الجهوية لجيش التحرير لا تكلف بهذه المهمة

¹ - "المرأة الجزائرية في الكفاح"، جريدة المقاومة، ع4، الاثنين 24 ديسمبر 1956، ص 34.

² - فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص، ص 116-117.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

إلا ذوي الكفاءة العالية في الميدان السياسي والتسيير ممن توفرت فيهم شروط¹ معينة كالسيرة الحسنة، والحكمة، والفتنة والمستوى الثقافي.²

ومن المهام التي يمارسها المحافظ السياسي نذكر:

- ✓ التوعية والإرشاد ومحاربة الآفات الاجتماعية في الوسطين المدني والعسكري.
- ✓ تسوية الخلافات والنزاعات بين المواطنين.
- ✓ تسجيل عقود الطلاق والزواج والميراث والمواليد والوفيات.
- ✓ الإشراف على التربية والتعليم من حيث البرامج والإطارات.
- ✓ جمع الاشتراكات، والتبرعات، والعشور والزكاة بصفة منتظمة.
- ✓ تقديم المساعدات والإعانات لعائلات الشهداء والمجاهدين والمعتقلين.
- ✓ الإشراف على تنظيم القرية والدوائر والعرش.
- ✓ تمويل مسؤولي التنظيم في القرى التي يشرف عليها.
- ✓ إصدار الأوامر المتعلقة بالعمليات الفدائية الفردية.
- ✓ تجنيد الراغبين في الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني.
- ✓ الدعاية والدعاية المضادة بهدف رفع معنويات المجاهدين، والشعب وتحطيم معنويات العدو...³

كانت المحافظة السياسية ترافق المسؤولين السياسيين أثناء زيارتهم لبعض القرى بالمنطقة لمعرفة مسالكها ودروبها، والاتصال بالنساء لتوعيتهن وتعبئتهن، ومناقشة أوضاعهن، وبيان جرائم الاستعمار الفرنسي،⁴ وشحذ همامهن لمساندة الثورة، وإلقاء خطب على المجاهدين والمواطنين للرفع من معنوياتهم، وحثهم على التمسك بالدين

¹ - عبد العزيز وعلي: دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 85، الجزائر، جويلية 1987، ص 46.

² - سبيحي عائشة، تاويزة محفوظ: دور المحافظ السياسي في تفعيل الإستراتيجية الإعلامية للثورة التحريرية الجزائرية، مجلة قضايا تاريخية، ع 8، الجزائر، 1439هـ / 2017، ص - ص 158 - 160.

³ - المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المنعقد بقصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، مج 2، ج 1، ص، ص 82 - 83.

⁴ - لقاء مع المجاهدة خيرة كسيرة "، مجلة أول نوفمبر، ع 81، الجزائر، 26/24 ديسمبر 1985، ص 56.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

الإسلامي ومبادئه، والمواظبة على الصلاة والدعاء لنيل الاستقلال، وتزودهم بالمعلومات الصحيحة عن نتائج المعارك التي ضمنتها القوات الفرنسية لزرع الخوف بين صفوف جنود جيش التحرير الوطني والسكان،¹ هذا بالإضافة إلى تكليف بعض النساء ممن ترى فيهن علامات الفطنة والذكاء ببعض المهام كجمع الأموال والاشتراكات والحراسة والتموين والاتصال ومتابعة المشكوك في أمرهم...²

ومن النساء اللواتي شغلن هذه المهمة، الطبيبة "صليحة ولد قابلية"، وهو ما يؤكد المجاهد "علي عمراني" (الولاية الخامسة) بقوله: "كانت صليحة بالإضافة إلى عملها كطبيبة، تؤدي دور المحافظ السياسي، فتتدخل في النزاعات والأحداث الاجتماعية من زواج وطلاق وصلاح، ويعودون إليها دائما للأخذ برأيها، وكانت تلبى الدعوة دوما بصبر وحزم، كانت تتواصل مع الأهالي جيدا بفضل ملكتها في الخطاب بلغة شعبية بسيطة يفهمونها.."³

إن هذه النشاطات المهمة والمتنوعة التي يمارسها المحافظ السياسي جعلت السلطات الاستعمارية ترى فيه تهديدا حقيقيا لتأثيره في تطوير أنظمة الثورة، وتقدمها الإيجابي خاصة في مجال الدعاية؛⁴ لذا اعتبر الجنرال "سالان" قائد الناحية العسكرية العاشرة في تعليمة حملت رقم A.P47 بتاريخ 15 أبريل 1958، أن "المحافظ السياسي بمثابة العدو الواجب القضاء عليه."⁵

ج. المراقبات السياسيات (مراقبات المناطق):

¹ - جازية بكرادة: مرجع سابق، ص 227.
² - لقاء مع المجاهدة خيرة كسيرة"، مجلة أول نوفمبر، ع 81، مرجع سابق، ص 56.
³ - علي عمراني: مصدر سابق، ص 84.
⁴ - عبد العزيز وعلي: دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير، مرجع سابق، ص 47.
⁵ - عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 314.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

إنّ الحاجة إلى معرفة معنويات جنود جيش التحرير الوطني، ومراقبة نشاط السكان وتحركاتهم على مستوى الولاية الخامسة، دفع بقيادة الثورة إلى تأسيس لجنة المراقبة والإعلام على مستوى جهاز المالح¹، تتكون من مجموعة من النساء والرجال. فمن هن هؤلاء المراقبات السياسيات؟ وماهي أهم الأعمال والنشاطات التي قمن بها؟ المراقبات السياسيات هن مجموعة من الطالبات المتعلّمات، تلقين تكوينا في الجوانب السياسية والعسكرية والجوسسة تحت إشراف "عبد الحفيظ بوصوف" بالمغرب، كانت مهمتهن الأساسية المراقبة والإعلام على مستوى الولاية الخامسة.²

عقب إضراب الطلبة في ماي 1956، قدّمت مجموعة من الطالبات بالمغرب طلبا لمسؤولي جبهة التحرير الوطني من أجل الدخول إلى الجزائر للمشاركة في الكفاح فوافقت القيادة على طلبهن،³ وأرسلت في ديسمبر 1956 لكل واحدة منهن استدعاء يحتوي على أسمائهن، ومكان الاجتماع بوجدة، وحتى لا ينتبه المارة لما يحصل في المكان، أمرت كل واحدة منهن بأن يدخلن مثنى مثنى كل 15 دقيقة، وأن يحترمن الوقت. فكان دخول "رجال فريدة" و"حجاج مليكة" (المدعوة مسعودة) على الساعة 17:30. و"بريكسي خديجة" و"خولة قادييري" على الساعة 17:45. و"رشيدة ميري" (المدعوة العارم) والأختين "يمينة وخديجة شلالي" على الساعة 18:00، وكان في استقبالهن صاحب المنزل المجاهد "محمد غربي".⁴

¹ - وزارة التسليح والاتصالات العامة: المالح "عبد الحفيظ بوصوف أو الإستراتيجية في خدمة الثورة، تر: قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص 87.

² - "مكافحات الظل نساء المالح"، شريط وثائقي من إنتاج (م و د ب ح و ث أول نوفمبر 1954).

³ - أمين. ب: ناشطات "المالح" في رواية مثيرة عن مشاركتهن في الحرب التحريرية... كن يحملن السم لاستعماله في الأوقات الحرجة، جريدة الموعد اليومي، ع 1438، 2016/10/31، ص 12.

⁴ - الشريط الوثائقي "مكافحات الظل نساء المالح": مصدر سابق.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وبعد وصول المجموعة كاملة والمتكونة من 17 طالبا (8 بنات و9 ذكور) تتراوح أعمارهم ما بين 16 و20 سنة¹ إلى مكان الاجتماع التقوا مع "عبد الحفيظ بوالصوف" الذي تولى التحقيق معهم بصفة فردية داخل غرفة ضيقة برفقة شخص يدعى "سي ناصر"، وكانت الأسئلة تتمحور حول مستواهم الدراسي، والبيئة العائلية، وظروف عمل آبائهم، وعن السبب الحقيقي لرغبتهم في الالتحاق بجيش التحرير الوطني، وغيرها من الأسئلة التي أراد من خلالها أن يتأكد من درجة قناعتهم واستعدادهم، ومدى وعيهم بخطورة القرار الذي اتخذوه، وما سيجري عليه بالنسبة لهم، ولعائلاتهم خاصة وأنهم لم يقوموا بإخبارهم².

وبعدما تأكدت القيادة من مدى استعدادهم، أخضعهم "بوالصوف" في جانفي 1957، وتحت إشرافه الشخصي لتكوين عسكري وسياسي مكثف وسريع، مقسم إلى فترتين: فترة صباحية تمتد من الساعة الثامنة صباحا إلى غاية منتصف النهار خصصت للتكوين السياسي والتنظيمي، يتلقى فيها المتدربون دروسا مختصرة في الاقتصاد والسياسة والتاريخ العام مع التركيز على تاريخ الجزائر 1830 إلى 1954 بالإضافة إلى شرح محتوى نداء أول نوفمبر، وقرارات مؤتمر الصومام، وطريقة صياغة التقارير اليومية، وتنظيم الاجتماعات، والتوعية السياسية والتجنيد. أما الفترة المسائية والممتدة من الساعة الثانية زوالا إلى غاية الخامسة مساء، فكانت مخصصة للتكوين العسكري، كاستعمال الأسلحة من مسدسات ورشاشات M 49، وقنابل يدوية، وتفكيك وتركيب مختلف قطع الأسلحة، يضاف إلى ذلك دروس نظرية حول كيفية نصب

¹ - وهم : عبد العزيز بوتفليقة، بيري مصطفى عبد الله (شهيد)، بلحاج محمد (شهيد)، كرزابي منصور (شهيد) رحال مهدي، صماش حميد، لفتية سعيد، بلحبيب طارق، بريكسي خديجة، شلال يمينه، شلال خديجة (شهيدة) حجاج مليكة، رحال فريدة (المدعوة لطيفة) قاديبي خولة (المدعوة فريدة)، حاج سليمان عويشة (شهيدة) ، ميري رشيدة ويسى عوالي .

² - الشريط الوثائقي مكافحات الظل "نساء المالح": مصدر سابق.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

الكمائن، وتدبير الهجومات، وحرب العصابات، وطرق الانسحاب، وكيفية عبور الجسور باستعمال الراديو وآلة التصوير...¹

وعند نهاية التكوين الذي دام حوالي شهرين ونصف، خضع المتدربون لامتحان شامل نظري وتطبيقي، وبعده اجتمع "بوالصوف" بالمتدربين، وأعطى لكل واحدة منهن ظرفا يحتوي على المهمة التي كُلفت بها؛ مع شرح تلك المهمة لكل واحدة، وأخبرهن بأنهن سيكنّ بمثابة عيون وآذان القيادة بالداخل، فأى شيء شاهدنه أو لاحظنه على جيش التحرير وعلى السكان المدنيين لابد من تسجيله في تقارير يومية، ثم منح كل واحدة منهن بذلة عسكرية، وسلاحا، واسما مستعارا.²

تم توزيع المتدربين عبر مناطق الولاية الخامسة في أفواج، يتكون كل فوج من مراقب واحد ومراقبة؛³ حيث اتجهت كل من: خديجة بريكسي، قادييري فريدة كرزابي بلحبيب وبلحاج محمد، نحو المنطقة الثامنة (فقيف) بالولاية الخامسة.⁴ أما "مليكة حجاج" و"بلعيد مصطفى" فقد التحقا بالمنطقة الأولى (تلمسان ومغنية). و"عويشة الحاج سليمان" و"بن عبد الله عبد العزيز" بالمنطقة الثالثة (بني صاف عين تموشنت وهران سيث). و"رشيدة ميري" و"عبد العزيز بوتغليقة" بالمنطقة الرابعة (مستغانم وغيلزان). و"خديجة شلالي" و"رحال" بالمنطقة الخامسة (سيدي بلعباس). أما أختها "يمينة شلالي" و"حميد سماش" فالتحقا بالمنطقة السادسة (معسكر وسعيدة).⁵

¹ - الشريط الوثائقي "مكافحات الظل" تساء المالق": مصدر سابق. وانظر: المالق "عبد الحفيظ بوصوف أو الإستراتيجية في خدمة الثورة: مصدر سابق، ص 87.

² - الشريط الوثائقي "مكافحات الظل" تساء المالق": المصدر السابق.

³ - جازية بكرادة: مرجع سابق، ص 235.

⁴ - عبد السلام معيفي: حوار مع المجاهدة بريكسي خديجة المدعوة فضيلة، مرجع سابق، ص، ص 36، 37.

⁵ - جازية بكرادة: مرجع سابق، ص 235.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وفور وصولهن إلى مناطقهن شرعن في أداء مهامهن بإعلام المسؤولين والقادة بالمنطقة بالمعلومات والقرارات الجديدة الصادرة عن مؤتمر الصومام، ومراقبة الجنود وتقصي أوضاعهم الاجتماعية والصحية والنفسية، وعلاقتهم مع رؤسائهم ومع السكان هذا بالإضافة إلى الاجتماع مع المناضلات المهيكلات في جبهة التحرير، ومع نساء القرى في أماكن بعيدة عن مراكز جيش التحرير الوطني؛ حيث كن يتبادلن الآراء والمعلومات، ويبحثن عن حلول لمشاكلهن المختلفة، ويشرحن أسباب الثورة وأهدافها وحثهن على المشاركة بفعالية في الثورة.¹

ومن المهام الأخرى التي اضطلعت المراقبات السياسيات بها، مهمة أخرى في غاية الخطورة تتمثل في المساعدة على تصفية الخونة؛ حيث نجحت المراقبة السياسية "ميري رشيدة" في القضاء على أحد الخونة، وفي وصف هذه العملية تقول: "... سمعت بإحدى العمليات التي تهدف لتصفية أحد الخونة، فتوجهت رفقة المجاهدين، وتفرقنا كل واحد في جهة، فنادى أحد أعضاء المجموعة الشخص المستهدف، وعندها خرج وصوب السلاح نحوي، ولحسن الحظ كنت أول من أطلق النار، فسقط قتيلًا..."²

واجهت المراقبات السياسيات العديد من المخاطر أثناء تأدية مهامهن نظرا لطبيعة عملهن وسط السكان، فتذكر المراقبة السياسية "خديجة بريكسي"، بأنها كادت تفقد حياتها خلال تواجدها بإحدى خيم البدو بدوار النواصر، بنواحي أفلو (المنطقة الثامنة)، عندما وصلت قوة عسكرية مدعمة بعناصر من الحركى لتمشيط المنطقة ولحسن حظها تمكنت من النجاة بفضل مساعدة سكان الخيمة وأحد الحركة الذي يبدو أنه كان عميلا مزدوجا.³

¹ - انظر: مكافحات الظل "نساء المالح": مصدر سابق. و: "المالح": مصدر سابق، ص، ص 88 - 90.

² - أمين. ب: ناشطات "المالغ"....، مرجع سابق، ص، 13.

³ - عبد السلام معيفي: حوار مع المجاهدة بريكسي خديجة المدعوة فضيلة، مرجع سابق، ص، ص 39 - 40.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

استمرت المراقبات في مهامهن إلى غاية نهاية شهر جويلية 1957، حيث عادت أربعة منهن إلى القاعدة الخلفية بالمغرب، والأمر يتعلق بـ: "مليكة حجاج، يمينة شلالي رشيدة ميري، وعوالي ويسى"، أين قدّمن تقريرا مفصلا عن مهمتهن، احتوى على معلومات مهمة سمحت للقيادة العامة بأن تكوّن صورة متكاملة عن الوضعية العامة بالولاية. في حين بقيت "خديجة بريكسي" و"فريدة قادري" في المنطقة الثامنة حتى 1959. أما "خديجة شلالي" و"عويشة حاج سليمان" فقد استشهدتا.¹

وبعد عودتهن إلى المغرب تلقين دروسا وتكوينا جديدا في كيفية فك الرموز (الشفرة)، والتّجسس على العدو، وتمّ تحويلهن إلى مصلحة الاستعلامات والاتصالات العامة للولاية الخامسة قبل إنشاء الحكومة المؤقتة الجزائرية، وكانت مهمتهن الجديدة تتمثل في استغلال تقارير التنصت على المراسلات اللاسلكية، وإعداد ملخصات موجهة لمقر قيادة الولاية، ومساعدة التقنيين على ربط الاتصال بين الداخل والخارج²، وهو ما تؤكده المراقبات السياسيات، بقولهن: "كنا نتلقى المحاضر مباشرة من الحدود عن طريق أعوان التّجسس الذين كانوا يتلقون رسائل مشفرة، يفكون لنا الكلمات الأصعب، ويبعثون البقية، وكانت عندنا بطاقة الرّموز والأرقام، كان ينبغي فك الرموز وقراءة ما بين السّطور، أنشأنا بطاقة نسجل فيها التاريخ والظروف التي تلقينا فيها هذا الاسم، ونحن أوّل من وضع بطاقة الاستعلامات للشرطة..³

وفي المجال الإعلامي شاركت المراقبات في إعداد جرائد باللغة الفرنسية: أسبوعية تسمى (الأسبوع)، وشهرية (الثورة) تهتم بنشر أخبار عامة، وتحمل صوت الجزائر المكافحة⁴، ونشريات الحرب، وهي عبارة عن يومية تبعث إلى "إذاعة الجزائر"

¹ - مكافحات الظل "نساء المائق": مصدر سابق.

² - Abderrahmane Berrouane : **Aux origines du Malg (Témoignage d'un compagnon de Boussouf)**, ED Barzakh, Alger, 2015, p 83.

³ - مكافحات الظل "نساء المائق": مصدر سابق.

⁴ - Abderrahmane Berrouane , op, cit, p 83.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

التي تم تأسيسها في ديسمبر 1956، أما "رشيدة ميري" فقد كانت ترسم رسومات هزلية نشرت خلال سنة 1958 في مجلة تدعى "المستقبل"،¹ هذا بالإضافة إلى كتابة وتصميم "دليل الإطار الجزائري" (Cadre Algérien)، الذي يحتوي على معلومات حول الجزائر: تاريخيا، جغرافيا، سياسيا واقتصاديا، وقد وزعت هذه الكُتبيات على كل الولايات.²

المبحث الثالث: المشاركة في الإضرابات والمظاهرات:

عرفت الثورة التحريرية أشكالا أخرى من النضال السياسي الذي برز فيه دور المرأة بشكل جلي. ومنها مشاركتها الفعالة في المظاهرات والإضرابات خاصة إضراب 8 أيام من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957، ومظاهرات ديسمبر 1960.

1. مشاركة المرأة في إضراب الثمانية أيام 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957:

شهدت العاصمة الجزائرية على غرار بقية المدن الأخرى في الفترة الممتدة من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957 إضرابا عاما عن العمل مس جميع فئات المجتمع من عمال، وتجار، وحرفيين، وموظفين، وبمشاركة العديد من الفدائيات والمسيلات بالإضافة إلى الفنانات، وذلك تنفيذا لأوامر جبهة التحرير الوطني التي أرادت من خلال هذا الإضراب الضغط على الجانب الفرنسي خاصة وأنه تزامن مع انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أدرجت القضية الجزائرية ضمن جدول أعمالها.³

قبل أسبوع من بدء الإضراب أشرف "ياسف سعدي" في 20 جانفي 1957 رفقة "علي لابوانت" و"جميلة بوحيرد" و"زهرة ظريف" على تنظيم اجتماع بمنزل "الباشاغا

¹ - مكافحات الظل " نساء المائق": مصدر سابق.

² - شهادة المجاهدة شلاي يمينة (زوجة عبد الصمد): الإعلام ومهامه أثناء الثورة، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، (ط خ)، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، وزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 438.

³ - "ياسف سعدي يكشف حقائق عن إضراب الثمانية أيام الذي هز كبرياء فرنسا"، مجلة أول نوفمبر، ع 174، الجزائر، جويلية 2010/ رجب 1431، ص، ص 118-119.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

بوطالب" الواقع في درب كليبر، لحوالي 30 امرأة من بينهن الفنانات والمغنيات على رأسهن "فضيلة الديزيرية" وأختها "قوسم، لطيفة، كلثوم، فريدة، عويشات ووهيبة..."، حيث شرح كيفية تنفيذ الإضراب وأسبابه وأهدافه، واقترح تقسيم القصبة إلى أحياء صغيرة، وتشكيل لجان وفرق لتغطية جميع الأزقة والمنازل، وعيّن مسؤولات الفرق التي ستتشكل موضحا للفنانات أنه بإمكانهن الاستعانة بنساء أخريات محل ثقة لديهن، وألح على اللجان المكلفة بزيارة المنازل بضرورة التوعية والشرح الجيد للإضراب، وفي الوقت نفسه نصح بعدم الضغط على العائلات المترددة أو القيام بتهديدها، وإنما فهم سبب رفضها، وتسجيله بدقة، ونقله إلى مسؤولي الفرق، وسيعمل هؤلاء عند انتهاء المهمة على نقلها إلى مسؤولي اللجان في تقرير شامل للنشاط، وفي نهاية الاجتماع كلف "جميلة بوحيرد" و"زهرة ظريف" بمتابعة مجريات الإضراب.¹

بعد الاجتماع شرعت الفنانات والأفواج المشكلة بزيارة بيوت المواطنين، وتنفيذ المهام التي كلفن بها، وتوزيع المنشورات التي تحدد بدقة الهدف من الإضراب، وتدعو المواطنين للاستجابة لنداء جبهة التحرير الوطني²، هذا بالإضافة إلى تجنيد نساء الأحياء لمراقبة تحركات الجنود الفرنسيين، وجمع الأدوية من الصيدليات، ونقل الوثائق³ ونقل وإيواء المسؤولين الكبار في الجبهة من أمثال: "كريم بلقاسم، عمر أوعمران، سليمان دهيليس والعربي بن مهدي..." حيث كلفت بهذه المهمة بعض النساء الأوروبيات، ومنهن على سبيل المثال لا الحصر "شولي كلودين"⁴.

¹ - زهرة ظريف: مصدر سابق، ص- ص 356 - 361. وانظر : Yacef Saadi : La bataille d'Alger, Tome 1, op, cit, Pp62-65.

² - Yacef Saadi : La bataille d'Alger, Tome 1, op, cit, Pp64-65.

³ - عبد القادر ماجن: دور المرأة في الإضراب، مجلة أول نوفمبر، ع 81، الجزائر، 26/24 ديسمبر 1985، ص، ص 10-12.

⁴ - Chaulet Claudine née Guillon المدعوة (غيو)، ولدت في 1931 ببلدية لونجو (Longeau) بفرنسا التحقت بالجزائر في شهر جانفي 1942 برفقة والديها، درست بجامعة الجزائر، التحقت بباريس لدراسة الأنثروبولوجيا، وقامت بتقديم دروس مسائية للمهاجرين الجزائريين، وظلت على اتصال مع الطلاب الجزائريين بباريس، وفي 1955 عملت على نقل

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وهكذا واصلت اللجان النسوية دورها إلى غاية نهاية الإضراب، وتحقيق الأهداف المسطرة.

2. مشاركة المرأة في المظاهرات:

شكلت المظاهرات الشعبية مظهرا من مظاهر النضال السياسي الذي برز فيه دور المرأة بشكل جلي في التعبئة والتنظيم، ولعل أشهرها مظاهرات ديسمبر 1960 خاصة وأنها تزامنت مع انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة.

أ. مظاهرات 11 ديسمبر 1960:

تعتبر مظاهرات 11 ديسمبر 1960 التي بدأت في مدينة الجزائر، وانتقلت إلى باقي المدن الجزائرية، واستمرت لأكثر من أسبوع، واحدة من أهم الأحداث التي عبر فيها الشعب الجزائري بصفة عامة، والمرأة بصفة خاصة عن مدى الوعي السياسي حيث استطاع أن يحطم خرافة "الجزائر فرنسية".¹

كلفّت جبهة التحرير الوطني العديد من النساء خاصة مسؤولات الخلايا النسوية بالتنظيم والتجنيد والإعداد للمظاهرات، وذلك باقتناء الأقمشة الملونة وتوزيعها على المناضلات لخياطة الأعلام الوطنية، واللافتات بالشعارات، ثم توزيعها على السكان حتى تُرفع يوم المظاهرة²، هذا بالإضافة إلى تجهيز أماكن خاصة لتقديم الإسعافات في حال وقوع جرحى وإصابات.³

الرسائل بين الجزائر وباريس، تزوجت مع بيار شولي بالجزائر، حيث قامت رفقة بنقل المناضلين وزيارة المرضى والجرحى، وتكوين الممرضات والممرضين، وكتابة مقالات لجريدة (L'Action) بتونس، ساهمت في دعم وتنظيم ملجأ المجاهدات مع "جانين بلخوجة" والسيدة علواش. للمزيد من المعلومات. انظر: رشيد خطاب: الخواة الرفاق، مرجع سابق، ص-ص 191-193.

¹ - "شعب وعلم ودماء"، جريدة المجاهد، ع 85، 19/12/1960، ص 5.

² - زهور ونيسي: مصدر سابق، ص، ص 169-170.

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 316.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

وفي صبيحة 11 ديسمبر 1960، كانت المرأة الجزائرية تتقدم المتظاهرين في مختلف أحياء الجزائر العاصمة، تشجعهم، وتحثهم على مواصلة المظاهرات، وهي تحمل الأعلام الوطنية، وتهتف بحياة "الجزائر المستقلة"، و"جبهة وجيش التحرير الوطنيين"، وتطلق الزغاريد تارة، وتتشد الأناشيد الوطنية تارة أخرى، هذا بالإضافة إلى تقديم الإسعافات الأولية للجرحى والمصابين، وفي الليل كانت زغاريدها علامة للإنذار بوقوع حادث ما.¹

وفي مدينة وهران كانت النسوة يطلقن الزغاريد لشحذ همم المتظاهرين، وينثرن روائح العطور المختلفة في مسار المتظاهرين ردا على قيام رجال المطافئ بالتصدي للمتظاهرين بالماء.²

في حين كانت المناضلة "فاطمة لبصايرة" بمدينة بسكرة تتقدم المتظاهرين، حاملة العلم الوطني، تهتف باستقلال الجزائر، وعندما وصل المتظاهرون إلى "حي الضلعة" ببسكرة، تصدّت لهم قوات المستعمر، واعتقلت البعض منهم، وعلى رأسهم "فاطمة" لبصايرة التي كانت حاملا في شهرها السابع، ونظرا لحالتها السيئة نتيجة الضرب المبرح نقلت إلى المستشفى حيث استشهدت بعدما أنجبت طفلها.³

ب. مظاهرات بالولاية الأولى - الأوراس النمامشة - (نماذج):

شهدت الولاية (الأوراس النمامشة) العديد من المظاهرات التي شاركت فيها النساء بأعداد كبيرة ما أدى إلى استشهاد العديد منهن. ومن هذه المظاهرات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

¹ - "ما لم تقرأه عن مظاهرات الجزائر"، جريدة المجاهد، ع 87، 16/01/1961، ص 4.

² - زيد بن قاسمي: مظاهرات ديسمبر 1960م ودور المرأة والطفل فيها من خلال الصحافة الاستعمارية المكتوبة، مجلة معارف، ع 21، الجزائر، ديسمبر 2016 (السنة الحادية عشرة)، ص 264.

³ - "امرأة حملت الجزائر في قلبها فاستشهدت وهي تنادي بحريتها"، جريدة الشعب، ع 17592، الجزائر، 13 مارس 2018، ص 17.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

*مظاهرة 5 جويلية 1961 بمروانة: نظمت لهذه المظاهرة المناضلة " بن يزة برق (لاح) التي عادت من الجبل، وأخبرت المناضلات اللواتي كن بالمدينة منهن : " دبيشة عائشة، غرداش ظريفة، مزيان فاطمة (المدعوة الخنفسية)" بالاجتماع في منزلها لرقن المناشير التي سترفع يوم المظاهرة، وتلك التي ستلقى في الشوارع، وتلصق على الجدران، وبعد أن تمت التحضيرات بدأت المسيرة في الشوارع، واجهت السلطات الاستعمارية هذه المظاهرات باستخدام القوة مما أدى الى إصابة العديد من المتظاهرين والمظاهرات، منهن " ظريفة قرداش وخديجة بوعتام".¹

*مظاهرات أوت 1961: وقعت هذه المظاهرات بوادي الماء، شارع بن علي - عبد الله حاليا- أولاد منعة، دخلة بن كيال، وذلك استجابة لأمر جبهة التحرير الوطني الداعي لرفع الأعلام الوطنية في المداشر المذكورة، الأمر الذي ردّت عليه قوات المستعمر الفرنسي مدعومة بالحركى بارتكاب أعمال فظيعة في حقّ المتظاهرين والسكان كإغتصاب الفتيات وإضرار النار فيهن. أما في قرية وادي الماء، فقد انطلقت المظاهرة من لبراكتة إلى وادي الماء في الوسط، حيث كانت المناضلة "أعطية الخامسة" (المدعوة نونة) تحمل العلم الوطني، وكان المتظاهرون يهتفون بشعارات: "تحيا الجزائر"، "يسقط ديغول" وسط زغاريد النساء، وعند وصولهم إلى منزل "المعمر قامبة" اعترضتهم القوات الفرنسية بإطلاق النار عليهم، ورمي القنابل المسيلة للدموع، فقامت بتفريقهم وملاحقتهم وحاولوا الوصول للعلم الوطني الذي كان بحوزة المناضلة، ونتج عن هذه المظاهرة إصابة العديد من المتظاهرات بجروح مختلفة، ونهبت أملاك الأهالي وأموالهم.²

¹ - فاطمة بومعروف: جوانب من نضال المرأة في الأوراس، مجلة التراث، ع 2، جمعية التاريخ والتراث الأثري، باتنة، محرم/ سبتمبر 1987/1408، ص، ص 88-89.

² - التقرير الولائي لأحداث الثورة التحريرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ما بين جانفي 1959-1962 المقدم للملتقى الجهوي للولاية الأولى، مصدر سابق، ص، ص 45 - 44.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

*مظاهرة أولاد بلمسيل 1 نوفمبر 1961 بلدية أولاد سلام: قام مواطنوا دوار لمسيل بمظاهرة رفعوا فيها العلم الوطني، وقصدوا مركز العدو الموجود (بكدية لحراشيش) بلمسيل معننين استنكارهم، وقد حاولت قوات المستعمر بواسطة الطائرات تفريق المتظاهرين، وأمام إصرارهم على مواصلة المسيرة، فتحت القوات الفرنسية المدعمة بالحركى الرصاص عليهم دون تمييز ما أدى إلى استشهاد حوالي 20 متظاهرا أغلبهم من النساء، منهم : فاطمة بن حداد، رقية مكايوي، فاطمة بن يحيى، فاطمة بن راضي زوليخة بن راضي، رقية فيلالي، نورة مسيلي، جميلة مسيلي، شيخة بن يحيى، بخوشه سراي".¹

*مظاهرات 1 نوفمبر 1961: وقعت هذه المظاهرات في "بيضة برج" (ولاية سطيف حاليا) بالقسمه الرابعه الناحية الأولى من المنطقة الأولى -الولاية الأولى-، حيث تجمع السكان في مشاتي أولاد ليقيم، أولاد سلام، أولاد تامن، أولاد لكحل، ذراع عبد السلام تيزوتين، أولاد لمبارك، التلة، أولاد الداحس، وقد اعترضت القوات الفرنسية سبيل المتظاهرين في المكان المسمى (المرجة)، ونظرا لكثرتهم لجأت القوات الفرنسية إلى استخدام الطائرات لتفريقهم، غير أن تحليق إحدى الطائرات على مستوى منخفض أدى إلى سقوط العديد من الشهداء، ولتغطية هذه الجريمة سارعت قوات المستعمر إلى جمع أجسام المتظاهرين وأشلائهم وحرقها بعين المكان. ومن شهيدات هذه المجزرة نذكر²:

الرقم	الاسم واللقب	تاريخ الميلاد	تاريخ الاستشهاد
1	ربيحة رزوق	1899	1961/11/1 ببيضة برج
2	ربيعة ليقيم	1918	/
3	النافجة ليقيم	1958	/
4	وريدة ليقيم	1957	/

¹ - المصدر نفسه، ص 47.

² - شهداء منطقة الأوراس، ج 4، مرجع سابق، ص، ص 478 - 477.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

5	بريزة ليتيم	1959	/
6	العارم ليتيم	1905	/
7	يمينة بطاز	1939	/
8	باية عيساني	1928	/
9	عائشة ليتيم	1926	/
10	مباركة سلطان	1944	/
11	مسعودة عولمي	1931	/

*مظاهرات في 25 مارس 1962: كانت قرية "بابار" (ولاية خنشلة) على موعد مع مظاهرات شعبية كبيرة، قابلها المستعمر الفرنسي بوحشية، ما أدى إلى سقوط العديد من الشهداء والشهيدات نذكر منهم: خالدي مسعودة بنت محمد، السعودي أم الخير بنت بلقاسم، لعصيص حفصية بنت عبيد، السعودي خديجة بنت إبراهيم، سالمى الشیخة بنت أحمد ولعصيص فتيحة بنت محمد.¹

¹ - شهداء منطقة الأوراس، ج 4، مرجع سابق، ص 478.

الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية

استنتاج جزئي: ومن خلال تعمقنا في ثنايا هذا الفصل توصلنا إلى النتائج التالية:

- لعبت المرأة الجزائرية على اختلاف مستوياتها الفكرية والاجتماعية والسياسية دورا مهماً في المنظومة الصحية إبان الثورة التحريرية، فكانت عنصراً مهماً من خلال الخدمات الصحية المتنوعة التي كانت تقدمها في المدن، وفي معازل جيش التحرير الوطني في الجبال والأرياف.

- ساهمت المرشدات والمحافظات والمراقبات السياسيات بشكل كبير في نشر أفكار جبهة وجيش التحرير الوطنيين في الأوساط الريفية، والعمل على توعية سكان هذه المناطق خاصة النساء، واستقطابهن لدعم الثورة التحريرية، فكانت المرأة الريفية بمثابة عين وأذن جبهة وجيش التحرير الوطنيين في هذه المناطق، وخاصة في المناطق المحرمة.

- إن مشاركة المرأة وبأعداد كبيرة في الإضرابات والمظاهرات المختلفة يدل على مدى وعيها السياسي وشدة تعلقها بالقضية الوطنية.

الفصل الرابع: دور المرأة في المهجر 1954-1962

المبحث الأول: نشاط المرأة على مستوى فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا

المبحث الثاني: دور المرأة على مستوى قاعدتي الإسناد الغربية والشرقية

المبحث الثالث: إسهامات المرأة في المنظمات الجماهيرية الجزائرية (نماذج)

أدركت جبهة التحرير الوطني أهمية تجنيد المرأة في أوروبا والمغرب العربي على مستوى تنظيمها الممثل بالخارج، خاصة فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا وقواعدها الخلفية في كل من تونس والمغرب، بهدف الإسهام في العمل الثوري وتوسيع نشاطه وإعطائه بعدا دوليا، وهذا الفصل سيرصد بشيء من التفصيل هذه الحقائق، ويوضح مدى تحقق استراتيجية جبهة التحرير الوطني في هذا الجانب.

المبحث الأول: نشاط المرأة على مستوى فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا:

إنّ الدارس لمذكرات بعض المسؤولين في فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا (الولاية السابعة)¹ من أمثال: "عمر بوداود"، و"علي هارون" و"محمد حربي"، يجد ذكرا مقتضبا ومحتشما لأسماء بعض النساء الجزائريات المهاجرات اللواتي شاركن، وساهمن في النضال التحرري بالفدرالية، وهو الجانب الذي أغفلته أو لم تعط له الدراسات الأكاديمية العناية الكافية، وهذا رغم الإسهامات، وحجم التّضحيات التي قدّمتها المرأة على مستوى هذا التنظيم. وعلية نتساءل عن طبيعة الأعمال والنشاطات التي قامت بها المرأة لصالح فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا؟

1. تجنيد النساء على مستوى فدرالية جبهة التحرير الوطني وتنظيمهم:

لم تكن طريقة تجنيد المرأة المهاجرة بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا تختلف كثيرا عن طريقة تجنيدها بالجزائر؛ إذ كان يجب على المرأة التي ترغب في الانضمام إلى الثورة أن تبحث عن طرف يساعدها على الاتصال بجبهة التحرير الوطني، وبعد ذلك تخضع للاختبار، ومثال ذلك ما تذكره المناضلة "عائشة عليوات"، بقولها: "جعلني عمّي (مستاش) أجري الاختبار الشهير؛ فحملني في يوم من الأيام حقيبة ثقيلة كان يجب عليّ أن أذهب إلى لاكورنوف (La Courneuve)، وأسلمها إلى أحد يدعى مزيان، ونصحني بالحذر لأنّه يوجد بالحقيبة رشاشا، وفي الأخير لم يكن هناك أيّ رشاش كانت الحقيبة التي تكبدت عناء شديدا لإيصالها مملوءة بأحجار صغيرة"².

¹ - قرر المجلس الوطني للثورة التحريرية خلال دورته المنعقدة في ديسمبر 1959 /جانفي 1960 ترقية فدرالية فرنسا قانونيا إلى مرتبة ولاية، تمثل لدى المجلس من طرف خمسة ممثلين في نفس المرتبة مع بقية الولايات الست في الداخل. عمر بوداود: من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبّة للنشر، الجزائر، 2007، ص 155.

² - Daho Djerbal, Op , Cit, p 197.

في حين هناك بعض المناضلات اللواتي اتصلت بهن جبهة التحرير الوطني لتجندهن في صفوفها، ومثال ذلك المجاهدة "سليمة صحراوي" (زوجة بوعزيز) التي تمّ الاتصال بها في نوفمبر 1957؛ وهو ما تؤكد به قولها: "... تمّ الاتصال بي للنضال داخل فدرالية جبهة التحرير بفرنسا في نوفمبر 1957 بباريس (...). بدأت النضال في شبه سرّية لغاية ماي 1958، ثمّ السّرية التامة، أي بوثائق مزوّرة¹، ودون مسكن محدّد لغاية الاستقلال الوطني، كنت عضوة دائمة في المنظمة الخاصة...²" وكذلك الأمر بالنسبة للمناضلة "نادية صغير"³ التي تمّ الاتصال بها، وضمها في المنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التحرير الوطني لأنها لم تكن معروفة عند الشرطة الفرنسية، وهكذا عملت مع المناضلة "زينة حرايق"⁴ في جنوب فرنسا.⁵

تفطنت السلطات الاستعمارية لاعتماد جبهة التحرير الوطني بفرنسا على النساء في عمليات الاتصال والنقل، حيث قامت في 19 ديسمبر 1957 بإرسال ملاحظة لمدير الشؤون الجزائرية بباريس، تحت عنوان "دور المسلمات الجزائريات في التمرد"

¹ - انظر الملحق رقم (17) " نماذج عن وثائق مزورة تعود للمجاهدة " فضيلة صحراوي".

² - سهام بوعموشة : المجاهدة سليمة صحراوي بوعزيز "فضلت الكفاح على مواصلة الدراسة"، جريدة الشعب، 07/04/2012، تاريخ الاطلاع 20/10/2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairiss.com/echchaab/18777>

³ - ولدت مختار صغير نادية سنة 1930 بمليانة، وسط عائلة متواضعة، تابعت دراستها إلى غاية حصولها على شهادة التعليم الابتدائي، وسمح لها رحيل عائلتها إلى الجزائر العاصمة بالدخول كمتدربة في عيادة طبية بباب الوادي من 1951 إلى 1953، وفي نهاية 1956 تعرفت على زوجها "لزالي أحمد" الذي كان مناضلا في صفوف جبهة التحرير الوطني، وعن طريقه انضمت إلى الشبكات السّرية بالقصبة، وسرعان ما تفكّكت خلية "لزالي أحمد" و"رابح محي الدين" التي كانت تتشغل فيها، فاضطرت إلى اتخاذ قرار الهجرة نحو فرنسا للاختباء، ومن هناك واصلت نضالها إلى غاية تحقيق الاستقلال. نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص-ص 665-674.

⁴ - أُلقي القبض عليها في 10 ماي 1960 على الساعة العاشرة مساء في منزل "هوشولتر اينج" الكائن في 314 نهج سانت أونوري (Saint-Honoré)، ووجدت الشرطة بالمنزل 9 حقائب مملوءة بالأسلحة تحتوي على 27 رشاشا مع 60 مشطا و47 مسدسا أوتوماتيكيا، و172 خزان ذخيرة لآلاف الرصاصات، ومختلف معدات التخريب وعثرت داخل الخزانة على قائمة لرجال الشرطة مع صورهم، وعناوين ثلاثين شرطيا من المحافظة، ومن الأمن الوطني المحكوم عليهم بالإعدام من قبل جبهة التحرير الوطني، وخطط تدمير منشآت صناعية بالجنوب، وبالمناطق الباريسية. انظر: علي هارون: مصدر سابق، ص 549. وانظر: Daho Djerbal , Op , Cit, p 290.

⁵ - Daho Djerbal, Op, Cit, p 200.

تطلب إرسال أي معلومات حول النشاطات والأعمال التخريبية التي تقوم بها المرأة المسلمة المقيمة بفرنسا.¹

وفي مراسلة أخرى بتاريخ 21 جانفي 1958 وردا على المراسلة السابقة، أكد جهاز التنسيق والإعلام الفرنسي، بأن النساء الجزائريات لم يقمن بأي نشاط يلفت انتباه أجهزة الشرطة، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض النساء اللواتي يشاركن بطريقة أو بأخرى في أنشطة لصالح الجبهة في الأماكن التي لا تخضع لمراقبة الشرطة، ومع ذلك أفادت أجهزة الشرطة بوجود تنظيم نسوي في طور الإنشاء في منطقة باريس دون تقديم معلومات دقيقة حوله، وقد أشار التحقيق إلى الدور الذي لعبته النساء الأوروبيات اللواتي يعشن كخليات، أو زوجات لرجال مسلمين في الأعمال الانفصالية، حيث عملن كأعوان اتصال (نقل الأموال، أو الوثائق، وحتى الأسلحة)، وفي الأخير أكد على ضرورة مواصلة التحقيقات في هذا الشأن.²

أ. تنظيم قسم النساء:

يرجع الفضل في تأسيس قسم النساء بفدرالية جبهة التحرير بفرنسا إلى الزوجين "سليمة صحراوي والسعيد بوعزيز"، فمنذ بداية 1960 بدأ الزوجان في إعداد دراسة سوسيولوجية حول الأثر السلبي للاستعمار على الأسرة الجزائرية³ تحت عنوان "استعمارية الاغتراب ومقاومة العائلة الجزائرية 1961" (L'Aliénation colonialiste et la résistance de la famille Algérienne 1961)، وقد قاما بنشر هذه الدراسة بأسماء مستعارة "سعدية ولخضر" على شكل كتاب في أوت 1961، بلوزان (Lausanne)، عن دار مطابع المدينة (La Cité- Editeur)، في حين قام "بول سارتر" باختيار مقتطفات منها، ونشرها في مجلته العصور الحديثة (Les Temps Modernes)

¹ -C.A.O.M, 81F/1218, Rôle de la musulmane Algérienne dans la rébellion, 19/12/1957.

² - C.A.O.M, 81F/1218, Rôle de la musulmane Algérienne dans la rébellion, 21/6/1958.

³ - Neil Macmaster : Des révolutionnaires invisibles : les femmes Algériennes et l'organisation de la Section des femmes du FLN en France métropolitaine, Revue d'histoire moderne & contemporaine, 2012/4 (N° 59-4) , pp 166- 167.

في شهر جوان 1961، تمّ الإعلان عن الكتاب، وأرسل إلى الصحف وسفارات الدول الصديقة.¹

وفي هذه الدراسة بينّ الزوجان "بوعزيز" أنّ المرأة الجزائرية مثلت حوالي 20 ألف من أصل 330 ألف مهاجر خلال 1959، وبأنتها واجهت مشاكل كبيرة، وبشكل خاص التكيف مع الحياة بفرنسا عكس الرجال الذين ومن خلال عملهم كانوا على اتصال مع الشبكات الاجتماعية والسياسية، وأشار إلى أنّ النساء الجزائريات لم يكن عندهن إلا القليل من التعليم والتدريب المهني، وأنّ معدل نشاطهن منخفض للغاية، وأنهن يقمن برعاية العديد من الأطفال... ورغم هذه النقائص أكد المشروع أنّ المرأة لعبت دورا دينامكيا وهاما بشكل متزايد في النضال من أجل التحرر رغم أنّها لم تكن تتقاضى أي أجر، لأنّ معظم النساء فضلن التبرع لجهة التحرير الوطني، مشيرا إلى المهام والنشاطات المختلفة التي قامت بها المرأة كالارتباط والاتصال، والنقل، والمعلومات والمهام الاجتماعية الخاصة بلجنة دعم المساجين، والمشاركة في الأعمال المسلحة كوضع القنابل، واستعادة الأسلحة بعد الهجوم، وإخلاء الجرحى والاعتناء بهم...²

وانتقد المشروع عدم وجود خلايا نسوية مقارنة بالرجال، وأشار إلى أنّ جبهة التحرير استخدمت النساء بطريقة آلية لتنفيذ مهام معينة بأوامر من الرجال، يتم تنفيذها دون مناقشة أو تفسير، وأن عددا متزايدا من النساء الجزائريات يشاركن في مهام مهمة، ولكنهن في الوقت نفسه يشعرن بالإحباط من إقصائهن، حيث تمّ تقليص دورهن إلى مجرد "عاملات مساعدات"، وبالتالي فإنّ قدراتهن كانت إلى حدّ كبير غير مستغلة وهو خطأ له عواقب وخيمة، ليس على الكفاح فحسب، وإنما على القضية الأهم والمتعلقة بدور المرأة في المستقبل.³

¹ - سهام بوعموشة: *المجاهدة سليمة صحراوي بوعزيز "فضلت الكفاح على مواصلة الدراسة"*، مرجع سابق.

² - Neil Macmaster : *Des révolutionnaires invisibles* Op , Cit , p 169.

³ - ibid , p 170.

وانطلاقاً من هذه الدراسة حاول " السعيد بوعزيز " ابتداء من سنة 1960 إقناع اللجنة الفدرالية بالحاجة إلى منظمة نسوية، غير أنّ "عمر بوداود " و"علي هارون" رفضا الفكرة بحجة أنّ هذا التنظيم ليس ضرورياً، لأنّ المرأة لعبت بالفعل دوراً رئيساً ومهماً داخل الفدرالية، وأنّ الهيكل المنفصل من شأنه أن يقدم مبدأ الانقسام الذي يتعارض مع الوحدة الثورية، لكنه تمكن في نهاية 1960 من إقناعهم بضرورة تشكيل قسم للنساء داخل الفدرالية.¹

وابتداء من سنة 1961 وبقرار من اللجنة الفدرالية، كلفت السيدة "سليمة بوعزيز" وهي ناشطة بالمنظمة الخاصة بتنظيم قسم النساء،² وشرعت فور تعيينها في تنظيم المناضلات الناشطات من قبل في العمل المسلح لكن بصفة فردية،³ وتمّ تكليفهن بتنظيم منطقة محدّدة من باريس، ثمّ الاتصال بالنساء الجزائريات لتنظيمهن في مجموعات من حوالي 10 أعضاء، وبعد تعيين قائد المجموعة كان عليهن ربط تكوين خلايا أخرى معاً، وهكذا...⁴

كان تشكيل المجموعات بطيئاً بسبب القمع الشديّد الذي مارسه الشرطة، والسرية التي تميّز بها نشاط الفدرالية، غير أنّه في الفترة الممتدة من وقف إطلاق النار إلى غاية إعلان الاستقلال في جويلية 1962، توسّعت الشبكة بسرعة إلى المناطق الحضرية والصناعية الفرنسية الرئيسية مثل: مولوز (Mulhouse)، وستراسبورغ (Strasbourg)، وروبيه (Roubaix)، وتيونفيل (Thionville) في الشمال إلى فالانس

¹ - Neil Macmaster : **Des révolutionnaires invisibles**, Op , Cit , p 168.

² - تذكر سليمة صحراوي أن إنشاء قسم النساء على المستوى الفدرالي، لم يكن له تاريخ محدد، فقد عمل كهيكل منذ صيف 1961، وحتى ذلك التاريخ كان موجوداً في شكل مجموعات غير رسمية تحت قيادة الفدرالية التي كانت تتكون من الرجال فقط. **Salima Sahraoui-Bouaziz " Responsable de la section féminine de la Fédération de France du FLN " «L'occultation des femmes a commencé en 1962»**, EL WATAN, 17 Octobre 2011.

³ - سهام بوعموشة: **المجاهدة سليمة صحراوي بوعزيز "فضلت الكفاح على مواصلة الدراسة"**، مرجع سابق.

⁴ -Neil Macmaster : **Des révolutionnaires invisibles**, Op , Cit , p 170.

(Valence)، وغرونوبل (Grenoble)، وليون (Lyon)، ومرسيليا (Marseille) في الجنوب، وتمّ تقسيم التراب الفرنسي إلى ثلاث مناطق: المنطقة الأولى (باريس وضواحيها)، المنطقة الثانية (الشمال والشمال الشرقي ونورماندي بريتاني Normandie-Bretagne)، والمنطقة الثالثة (الجنوب والجنوب الغربي)، وحول عدد المناضلات داخل القسم، فقد أحصت "سليمة بوعزيز" في أوت 1961 في باريس وضواحيها حوالي 205 مناضلة، و60 مناضلة بمرسيليا، وهو رقم يشمل القادة أو الأعضاء الأكثر التزاما بدلا من مئات الأتباع الذين حضروا اجتماعات جماعية لتلقي دروس محو الأمية، والتدريب المهني والتعليم السياسي.¹

تؤكد رئيسة القسم "سليمة صحراوي" بأن القسم كان يضم نوعين من الناشطات: الدائمات (المتفرغات) وكن يعشن في سرية تامة، وبأوراق مزورة، ودون عنوان ثابت أما الفئة الثانية، فهن النساء المسؤولات عن مهمات عرضية، ويعشن في الغالب حياة أسرية طبيعية، ويمارسن مهام مختلفة في المصانع ونحوها.²

حدّدت "سليمة بوعزيز" أهداف القسم في ثلاث نقاط: التعليم (محو الأمية) والعمل الاجتماعي (التدريب المهني)، والعمل السياسي³، ومن أجل تحقيق هذه الأهداف قامت بالتنسيق مع "بن عودة بن ناصر" و"عقيلة عبد المؤمن"⁴ و"الزهرة ولد الشيخ"، و"جميلة قبائلي"؛ حيث تمّ تنظيم عدّة ندوات تدريبية وجمعية عمومية، أين تبنى القسم النسائي مكتبا مكونا من سبعة مسؤولين: "سليمة صحراوي" رئيسة القسم

¹ - Neil Macmaster : **Des révolutionnaires invisibles** Op , Cit, p 170 -172.

² - **Salima Sahraoui-Bouaziz" Responsable de la section féminine de ..."**, Op , Cit.

³ - Neil Macmaster : **Des révolutionnaires invisibles** Op , Cit, p 176.

⁴ - ولدت في 22 أوت 1936 بقسنطينة، سافرت إلى فرنسا رفقة عائلتها هروبا من بطش الاستعمار الفرنسي واستقرت في باريس، وانخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني في 1957، حيث عملت كعون ارتباط واتصال وعند تشكيل قسم النساء في 1961 أصبحت عضوا. للمزيد من المعلومات. انظر: نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص- ص 679-695.

"خيرة حاجي" مسؤولة عن الشؤون الاجتماعية، "عقيلة عبد المؤمن"¹ عن المنظمة السياسية، "زهرة ولد الشيخ" لمحوّ الأمية، "جميلة قبايلي" للعلاقات الخارجية، "حنيفة عبد اللاني" مسؤولة عن الجانب السياسي، "لويزة معاش" السكرتارية.²

وبالعودة إلى الهدف الأول من تأسيس القسم والمتعلق بالتّعليم، ونظرا لارتفاع نسبة الأمية بين النّساء الجزائريّات، والتي بلغت 90% قُبيل الاستقلال، قام القسم بإعداد أكبر عدد ممكن من فصول محوّ الأمية، وذلك بمساعدة النّساء الفرنسيّات المتزوجات من نشطاء جبهة التحرير، ورغم ذلك كان الإقبال على هذه الدروس ضعيفا، وشجع قادة المجموعات النّساء اللواتي لا يستطعن قراءة الصّحف على مواكبة الأحداث السياسية من خلال الاستماع إلى الراديو، وفي الاجتماعات الأسبوعية كن يقرّان مقتطفات من صحيفة المجاهد، والنشرات الإخبارية، والكتب حتى يتم مناقشتها، وكانت اللغة الفرنسيّة هي اللغة الرسميّة للقسم.³

في حين شمل النشاط الاجتماعيّ تعيين الممرضات، وتدريب الأخصائيين الاجتماعيّين لتقديم دورات في الصّحة ورعاية الأطفال، وقامت المُساعدات الاجتماعيّات بزيارة النّساء اللواتي يعشن في الأحياء الفقيرة، واللواتي لم يكن لديهن فكرة عن كيفية العيش في بيئة أجنبية متحضرة. أما الهدف الثالث فيتمثل في إثارة الوعيّ السياسيّ لدى النّساء الأميّات اللواتي لم يتلق معظمن أي شكل من أشكال التّعليم.⁴

¹ - تؤكد المناضلة أن الجبهة عملت على تكوينهن سياسيا، فخصصت لهن دورتين في اختصاص الاقتصاد السياسي، وتاريخ وجغرافية الجزائر، والحركات التحررية عبر العالم، وفي هاتين الدورتين تمّ اختيارها رفقة 5 من رفيقاتها كي يكون مناضلات أخريات وهكذا، كما تمّ تكوينهن في قيادة السيارات والشاحنات والدراجات النارية علما أن الجبهة كانت تدفع ثمن رخصة السياقة. مريم. ن: دور المرأة الجزائرية في حرب التحرير، جريدة المساء، 17 فيفري 2013، تاريخ الاطلاع: 20

أكتوبر 2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairress.com/elmassa/68603>

² - Salima Sahraoui-Bouaziz "Responsable de la section féminine de ...", Op , Cit.

³ - Neil Macmaster, Des révolutionnaires invisibles, Op , Cit, p 176.

⁴ - ibid, p 177.

وبمناسبة استفتاء تقرير المصير، قام القسم بحملة واسعة لتسجيل النساء في قوائم الانتخابات، كما نظم القسم اجتماعات سرية للنساء عمل من خلالها على تشجيعهن على الانتخاب والتصويت لصالح الاستقلال، وهو ما تؤكد المجاهدة "عقيلة وارد" بقولها: "... شاركت في استفتاء تقرير المصير بفرنسا، هذا بعد أن نظمت اجتماعات سرية للنساء، عملت من خلالها على تحريضهن على الانتخاب (...) كانت هناك امرأة أرادت أن تزغرد فقلت لها، ليس اليوم بل يوم الاستقلال..."، وتضيف بأنها وبمكتب الاقتراع كانت أول من انتخب؛ حيث قامت بإخراج بطاقتين ب(نعم) و(لا) حتى تُعرف النساء الأميات بالبطاقة الواجب اختيارها حتى لا يقعن في الخطأ.¹

ومما تقدم نستنتج بأن تشكيل قسم النساء في الفدرالية ساهم وبشكل ملحوظ في توعية وتثقيف النساء الجزائريات المهاجرات غير المتعلمات، ونجح في بلورة الفكر التحرري لدى عدد كبير منهن، ويظهر ذلك في استجابة النساء لنداء الجبهة للخروج في مظاهرات 20 أكتوبر 1961 - كما سيأتي الحديث عنه لاحقاً.

ب. مهام المرأة كعنوان اتصال وارتباط:

تعددت وتباينت نشاطات المرأة المهاجرة في فدرالية جبهة التحرير الوطني، وذلك حسب متطلبات الكفاح، ونلاحظ من خلال شهادات العديد من النساء في الفدرالية بأنهن عملن في البداية كأعوان ارتباط واتصال، وتركزت نشاطاتهن في الغالب على نقل الأموال، والوثائق، وتوزيع المنشير، وجمع الاشتراكات، نقل الأدوية والمعدات الطبية بالإضافة إلى نقل مسؤولي الفدرالية، وغيرها من المهام.

توضح إحدى المناضلات، وهي زوجة مدير حانة في (Barbés) كيف كانت تقوم بجمع الاشتراكات بمساعدة مناضلات أخريات: "دفعنا الاشتراكات دائماً، وكان ذلك

¹ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 690.

إلزاميا، في البداية كانت 25 ألف فرنك، ثم ارتفعت إلى 60 ألف فرنك (...). عندما دخل الحركة المنظمة لم يعد بإمكان الإخوة العمل، فطلبوا مني تحصيل المساهمات كان ذلك في 1959 (..) كنت قائدة المجموعة، كان عندي أربع خلايا مكونة من خمس نساء، ساعدتني كل واحدة في المجموعة (..) لم يكن لدي أي امرأة متزوجة كلهن فتيات شوارع، يمكنهن البحث بسهولة أكبر عن المساهمات (..) اعتادت الشرطة رؤيتهن في الشوارع والحانات (..) في عام 1960 كانت المرأة التي على الرصيف تدفع في (Barbés) 30 ألف فرنك في الشهر، ثم ارتفعت في (Pigalle) إلى 60 ألف فرنك، وفي ساحة (Clichy) 80 ألف فرنك، وفي (Champs-Élysées) 100 ألف فرنك (..) تم فرض ضريبة على جميع النساء المتزوجات من جزائريين....¹

في حين تؤكد المناضلة "عقيلة وارد"، بأنها كانت عميلة اتصال تعمل على نقل المال وتوزيع المناشير من باريس إلى لافونتين بلو (La Fontaine Bleu)، بتقولها: " أتذكر جيدا أول مهمة قمت بها، وكانت نقل المال من لافونتين بلو إلى باريس، ونقل الوثائق والمناشير التي تخص الاجتماعات، وهي وثائق مهمة فيها قوائم اسمية وعدد المناضلين، مع التقرير المالي، لأن المرأة هي من كانت تتكفل بنقل تلك الوثائق إلى مراكز الاجتماعات".²

ويجب أن نشير هنا إلى أن مسألة نقل أموال الاشتراكات، كانت حساسة جدا بالنسبة لنظام الجبهة، إذ تتطلب من يتوفر على جملة من الأوصاف، خاصة الأمانة والشجاعة، وفي حالة فشله في أداء المهمة يتعرض إلى العقوبة بعد محاكمته، وفي هذا الصدد تقول المناضلة " عقيلة وارد" في شهادتها السابقة: " وأذكر أنني في إحدى المرات كنت بحافلة نقل أحمل فيها مال الجبهة، فأوقف الحافلة شرطي قائلا: " لينزل

¹ - Djamilia Amrane-Minne : Femmes au combat, Op, Cit, Pp 137- 138.

² - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص، ص 684 - 685.

كل الجردان (Bicots)، اغتظت كثيرا لأنني لم أستطع النزول (...) لأنّ نزولي كان يعني الحجز على ذلك المال (...) وحين التقيت الدقسي (..) قال: "لحسن حظك أنك لم تنزلي، وإلا مثلت أمام محكمة الجبهة".¹

ونفهم من كل هذا أنّه يجب على المناضلة أن تتصرف بحكمة وذكاء، وأن لا تتجرف وراء عواطفها أثناء قيامها بمهامها، لأنّ هذا سيعرضها للمحاكمة، وثمّ العقاب الشديد من الجبهة التي كانت حريصة على تأمين نقل أموال الاشتراكات نظرا لأهميتها. كانت مساهمة المهاجرين الجزائريين بفرنسا تمثل 80% من المصادر المالية للحكومة المؤقتة الجزائرية²، خاصة وأنّ الفدرالية فرضت على المهاجرين دفع اشتراكات رمزية، فكانت المرأة تدفع 500 فرنك شهريا، أما المومس المسلمة³ أو الأوروبية المساندة للثورة، فرضت عليها دفع 5000 فرنك فرنسي شهريا⁴، وقدرت مساهمة المرأة حسب التقرير المالي لأول نوفمبر 1961 بـ 5260000 فرنك فرنسي، وهو مبلغ مهم نظرا للأوضاع الاجتماعية المزرية للمرأة المهاجرة.⁵

ج. النشاطات العسكرية والفدائية:

لم يقتصر دور المرأة على مستوى فدرالية جبهة التحرير الوطني على الاتصال والارتباط، وإنما تعداه إلى المشاركة في أعمال التخريب والعمليات الفدائية، والهجمات

¹ - المرجع نفسه، ص 685.

² - علي هارون : مصدر سابق، ص 405.

³ - حول دور هذه الفئة في الفدرالية وجمع ودفع الاشتراكات. انظر شهادة إحدى هؤلاء النسوة منشورة في : Djamilia Amrane-Minne : **Des femmes dans la guerre**, Op, Cit, p 171- 177.

⁴ - علي تابلين: اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطني "الولاية السابعة" 1959، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013، ص 14.

⁵ - علي هارون: مصدر سابق، ص، ص 417- 416.

المسلحة، وذلك ضمن مجموعات الصدام، والمنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التحرير الوطني. وعليه نتساءل عن طبيعة النشاطات والأعمال الفدائية التي شاركت فيها المرأة؟

يرجع تأسيس المنظمة الخاصة لفدرالية جبهة التحرير الوطني إلى سنة 1956 عندما تشكلت مجموعات الصّدام (Les groupes de choc)¹، غير أنّ النفوذ المحدود للجبهة على المهاجرين، والعدد القليل من المنخرطين حدّ من عمل تلك الخلايا، وحصر دورها في الدفاع فقط، ومع وصول "السعيد بوعزيز" المبعوث من العقيد "الصادق دهليس" (قائد الولاية الرابعة) إلى فرنسا في 1957، قرّرت اللجنة الجديدة برئاسة "عمر بوداود" إنشاء منظمة حقيقية شبه عسكرية، برئاسة سعيد بوعزيز، وعُيّن الطالب "نصر الدين آيت مختار" (المدعو مجيد) نائبا له (1957 إلى 1960).²

دعمت "المنظمة الخاصة" لاتصالاتها بين التّواحي وبالخارج بشبكة نسوية، ينشط فيها عدد من النّساء، نذكر منهن: "صحراوي سليمة" (المدعوة ناديّة)، والتي حولها "قبايلي موسى" إلى المنظمة سنة 1957، وكانت عميلة اتصال مع "السعيد بوعزيز"³ يضاف لها الأختان "زولا ويمينة بن عيسى" كلفتا بنقل السلاح، أما فيما يخص الاتصال ما بين المناطق؛ اعتمدت المنظمة على مساعدة "بن سعدي ليديا" (المدعوة سوزان) و"مريم يوسف" (المدعوة جميلة)، و"إدجيري يمينة أنطواينت"، و"نادية صغير مختار" في الجنوب وباريس، و"دكاري ربيعة" و"ياشير الزهرة" في النورماندي (Normandy)

¹ - ظهرت منذ 1956، وهي عبارة عن خلايا صغيرة تتكون من ثلاثة إلى أربعة أفراد أو أكثر، كل مجموعة تنشط تحت إمرّة قائد النّاحية الذي تتلقى منه التعليمات، مهمتها الأساسية مواجهة العنف الممارس من (M.N.A). محند آكلي بن يونس: **سبع سنوات في قلب المعركة (حرب الجزائر في فرنسا 1954-1962)**، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبّة للنشر، الجزائر، 2013، ص-ص 55-57.

² - علي هارون: مصدر سابق، ص، ص 111-112.

³ - Daho Djarbel, Op , Cit, p 116, 117.

و" بورنآن زهرة" (المدعوة نورة)¹ في ناحية إيل دو فرانس (Ile-de-France). في حين كلفت "عقيلة ناصري"، و"لالو ريموند" بإيواء المُصابين ونقلهم، بينما تتكفل "سناح مليكة"، و"عائشة عليوات" بعلاجهم، وعُيِّنت بعض النساء الأوروبيات في مصلحة العلاقات الخارجية مع ألمانيا الفدرالية، وسويسرا، وبلجيكا، من أمثال: لورانس² وجوديت باتاي (ابنتا الفيلسوف الفرنسي جورج)، وأن رامونيد، والسيدة أولمي، وجيزيلا غوثر (زوجة آيت مختار)³ وأغلبهن أعضاء في شبكات الدعم المساندة للثورة مثل شبكة جونسون (Jeanson)⁴ وشبكة كوريال (Curiel)⁵.

وفي مجال إيواء أعضاء المنظمة، لعبت بعض العائلات الجزائرية، والمتعاطفة مع الثورة التحريرية دورا أساسيا في توفير المأوى لأعضاء المنظمة الخاصة، وإخفاء الوثائق والأسلحة المختلفة، حيث اعتمدت المنظمة على فوج يتكون من عائلات متعددي الجنسيات من أمثال: عائلة "فضيلة صحراوي" التي كان والدها على علاقة

¹ - ولدت عام 1943 في أليس (Aïès)، وسط عائلة تتكون من 12 طفلا، والدها عامل منجم من منطقة القبائل تمّ تجنيدها في سن 14 كضابط اتصال في المنطقة، وفي 1961 تم استدعاؤها من قبل بوعزيز إلى ألمانيا، وبقيت هناك ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر لتلقي تعليمات مباشرة حول تنظيم قسم النساء، ثم عادت إلى باريس، وبدأت في تنظيم المجموعة الأولى في الضواحي الشمالية الشرقية حول درانسي (Drancy) قبل مظاهرات أكتوبر 1961. انظر: Neil Macmaster : **Des révolutionnaires invisibles** op ,cit, p 171.

² - Bataille Laurence (1930-1986) مختصة في الطب النفسي، انخرطت في شبكة جانسون، عملت مباشرة تحت مسؤولية رابح بوعزيز، كلفها بجمع الأموال، ونقلها خارج فرنسا، ومساعدة المناضلي الفدرالية في عبور الحدود بين فرنسا والبلدان المجاورة، أُلقي القبض عليها في 10 ماي 1960 بباريس، أُطلق سراحها بعد قضاء 6 أسابيع في سجن لاروكات الصغيرة. رشيد خطاب: **أصدقاء الخاوة**، مرجع سابق، ص، ص 46-47.

³ - علي هارون: مصدر سابق، ص- ص 551-560.

⁴ - يرجع تاريخ تأسيس هذه الشبكة إلى أكتوبر 1957، كانت مهامها متعددة ومتنوعة تركز أساسا على: الإيواء ونقل الأموال والتبرعات، وتهريب السلاح، ومساعدة المناضلين الجزائريين والفرنسيين الفارين من الجيش الفرنسي على عبور الحدود، وتزوير أوراق الهوية وجوازات السفر ... تمكّنت السلطات الاستعمارية من اكتشاف أمر الشبكة وإلقاء القبض على عدد كبير من المناضلين، وتمت محاكمتهم يوم 5 سبتمبر 1960. رشيد خطاب: **أصدقاء الخاوة**، مرجع سابق، ص- ص 270-274.

⁵ - تشكلت هذه الشبكة بعد شبكة جانسون، كانت تتكون من رجال ونساء ينتمون إلى اليسار السياسي، وكان كوريال يتكفل في بعض الأحيان بمهام النقل عبر الحدود غير أن نشاطه الأساسي كان يتمثل في تحويل الأموال من فرنسا إلى الخارج، وكان على اتصال بالمسؤولين السّامين في عالم البنوك. عمر بوداود: مصدر سابق، ص-ص 141-139.

بمديرية مراقبة الإقليم¹، و"لunas نور" (موظف بمؤسسة برلينز) وزوجته "كوليت بليمهوف" اللذان اعتقلا سنة 1958 بعدما قاما بإيواء "أوراغي مولود". وكذلك "زينات وزوجته" اللذان يملكان فندق ببيير، وفندق آخر في شارع "هوشيت" قرب حانة (الجزائر) الذي كان مكانا لتمرير، وإخفاء الأسلحة، هذا بالإضافة إلى عائلات وعناصر أخرى.²

شمل نشاط المرأة على مستوى المنظمة الخاصة مجالا آخر في غاية الأهمية والخطورة في نفس الوقت، يتمثل في نقل الأسلحة والقنابل، وإخفائها، وأدى هذه المهمة العديد من النساء، تأتي في مقدمتهن المناضلة "نادية صغير" التي تقول: "كان نشاطنا مُكثِّفا أحيانا نقل السلاح والقنابل التي تُنفذ بها العمليات، وأحيانا ننفذها بأنفسنا..."³

وهو الأمر الذي دعمته أيضا المناضلة "صليحة مجذوب"⁴، مؤكدة على استعانتها ببعض الفرنسيين للقيام بمهمة نقل السلاح، بقولها: "... في المقابل كثيرا ما كنت ألتقى المساعدة من الفرنسيين في حمل حقائبي: مدنيين، شرطة، درك، وهناك كان الرعب يقطع أوصالي، ماذا لو أحدهم فكر في فتح الحقيبة، خاصة وأن كل من يساعدي يسألني: هي حقيبة ثقيلة ماذا فيها؟ سلاح؟ وأجيب ببراءة: بها كتب، أنا طالبة وأقصد دار جدي في الريف".⁵

ساعدت الملامح الأوروبية المناضلات الجزائريات المنحدرات من زواج مختلط في التّقل بكل حرية، والمرور على نقاط التفتيش بسهولة دون أن يُكتشف أمرهن، وهو

¹ -Daho Djarbel, Op , Cit, p 98.

² - علي هارون: مصدر سابق، ص 115.

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 668.

⁴ - ولدت في 1940/11/07 بشلغوم العيد، انخرطت في الثورة التحريرية منذ 1957، حيث كلفت بالاتصال ونقل الرسائل والدواء، وحراسة الفدائيين عند عقد اجتماعاتهم، أعتقلت لأول مرة في أواخر 1958 غير أنه أطلق سراحها، وفي بداية 1959 سافرت إلى فرنسا حيث واصلت نشاطاتها النضالية إلى غاية سنة 1960، أين انتقلت إلى تونس، حيث عملت كمرشدة اجتماعية وممرضة في دشرة المجاهد. انظر: شهادة المجاهدة، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 465.

⁵ - نورة سعدية جعفر: مرجع سابق، ص، ص 91-92.

ما تؤكد المناضلة " يمينة أنطوانيت"، بقولها: " أصبحت أنقل الأسلحة إلى موربيان وبور-دو-بوك، كنت أمر بسهولة بسبب طلعتي الإيطالية أو الإسبانية، ولكن الخطر لم يكن منعدما لأن الأمر يتعلق بالأسلحة.."¹

ومن الأعمال الأخرى التي اضطلعت بها المرأة في المنظمة الخاصة مهمة مرافقة المسؤولين، والمشاركة في عمليات تعقب ومراقبة الأشخاص المشتبه بهم، والمراد تصفيتهم²، ونقل الأسلحة المستعملة في عمليات التصفية، واسترجاعها بعد كل عملية هذا بالإضافة إلى التحضير لهجومات أوت وسبتمبر 1958 بفرنسا³، ومثال ذلك ما تذكره المناضلة "نادية مختار" التي كلفت بجمع ونقل الأسلحة، وتوزيعها بمختلف أحياء مرسيليا (Marseille)، بقولها: " كنت أقوم أحيانا بثلاث، أو أربع رحلات بسيارة الأجرة لجمع الأسلحة، وإيداعها بقبو العمارة التي كنت أقطن بها قبل أن أوزعها في مدن أخرى من الجنوب، وفي بوردو (Bordeaux)، كنت على اتصال مع "شريف مزيان" كنت أستقل القطار الساعة التاسعة مساء لأصل في الصباح الباكر على الساعة السابعة، فأسلمه الأسلحة، وأنقل له التعليمات (...). كنت قد بدأت علاوة على مهامى الأخرى بشراء منبهات، وأسلاك كهربائية بكميات كبيرة، وأنقل صواعق لصنع القنابل، كانت المسألة تتمثل في خطة تخريب واسعة النطاق تشمل منطقة ليون (Lyon) ومرسيليا (Marseille)، ومنطقة بوردو (Bordeaux) وتولوز (Toulouse) ولاروشيل (La Rochelle)".⁴

¹ - Daho Djerbal , Op, Cit, p 121.

² - ibid, p p 264 - 247.

³ - أحصت السلطات الاستعمارية من 24 أوت إلى 27 سبتمبر حوالي 56 عملية تخريب، و 242 هجوما ضد 81 هدفا، وأسفرت هذه العمليات عن 188 جريح ومقتل أزيد من 82 شخص من الطرفين. , Nacer Eddine Ait Mokhtar , Gisela Goethner : La guerre d'Algérie en France « Mémoires et Combats 1956-1962», Chihab Éditions, Alger, 2017, pp 45-43.

⁴ - Daho Djerbal, Op, Cit, p 120.

ومن العمليات التي شهدت مشاركة فعالة للمرأة، وخاصة المناضلة "نادية صغير مختار"، والتي كان لها وقع إعلامي كبير، استهداف معامل التكرير وخزانات البنزين في موربيان (Mourepiane)، ولفيرا (Lavera) في الجنوب بمرسيليا (Marseille) وقدرت الخسائر البشرية بحوالي 17 ضحية بين جريح ومفقود بالإضافة إلى إتلاف احتياطات هامة من الوقود، وخسائر مادية معتبرة، هذا بالإضافة إلى استهداف الباخرة الرئيس كازالي (Le président de Cazalet) في 5 سبتمبر 1958 والتي كانت تضمن الاتصال بين فرنسا والجزائر، وتستخدم لنقل الجنود.¹

وفي 15 سبتمبر 1958 قامت المناضلة "انطوانيت ادرجيري"² بوضع قنبلة في محافظة الشرطة (Bouches-du-Rhône)، داخل جهاز إنذار الحرائق في الطابق الأول³، وحول هذه العملية تذكر المناضلة بأنها قبل تنفيذ العملية ذهبت إلى محافظة الشرطة لمعرفة المكان جيدا، ووضع خطة محكمة لتنفيذ العملية، وفي اليوم الموعد سلمتها "نادية صغير مختار"⁴ حقيبة بداخلها القنبلة التي يجب وضعها قبل الساعة

¹ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 668.

² - ألقى القبض عليها بعد مرور أسبوع من العملية في فندق الزوجان زينات، وفي مركز الشرطة تعرضت للضرب والتعذيب بالكهرباء، وبعد مرور سنة من السجن أفرج عليها في أكتوبر 1959، تم نقلها إلى سويسرا ثم ألمانيا من طرف إحدى شركات الدعم، وهناك واصلت دراستها كقابلية مع باية اغتاي (Aghtaï) عضوة في شبكة صادق لاستحالة إرسالها إلى قواعد الإسناد الشرقية أو الغربية . Dahou Djerbal , Op, Cit, pp 288-373.

³ - Ali Ezhar : **La révolution algérienne une par deux combattantes de l'indépendance**, Le monde, 09/06/2019.

⁴ - اعتقلت بعد أيام من هجومات 1958 بمنزلها في (La belle de nuit) الذي كان يستخدم كمقر لعقد الاجتماعات رفقة "شريف مزيان وعيساوي"، وتم اقتيادهم جميعا إلى مركز الشرطة، حيث تم استجوابها لمدة 3 أيام، وبعد تفنيش شقتها وجدت الشرطة في قبو المنزل مخزون أسلحة المنظمة الخاصة، وعندها تعرضت للتعذيب والضرب المبرح، وحكم عليها بـ15 سنة سجنا نافذا، أطلق سراحها بعد التوقيع على اتفاقيات ايفيان. نجود علي قلوحي : مرجع سابق، ص- ص 670-672 .

الرابعة والنصف بعد الظهر، فاستقلت سيارة أجرة، وقصدت المحافظة؛ ووضعت الحقيبة وعادت أدراجها،¹ ونتج عن انفجار القنبلة إصابة ثلاثة أشخاص.²

أحدثت العملية ضجة كبيرة في الصحافة الفرنسية التي جعلتها تتصدر عناوينها الرئيسية خاصة، وأنّ الأمر يتعلق بعملية داخل جهاز الأمن الفرنسي، وهذا يدل على أنّ فدرالية جبهة التحرير بإمكانها أن تصل إلى قلب جهاز الأمن الفرنسي، وعلى جرة العمليات التخريبية التي تقوم بها الجبهة بفرنسا.³

ودائماً في إطار القيام بالعمليات الفدائية، تمّ اختيار المناضلة " عائشة عليوات " لتنفيذ عملية قنبلة "برج إيفل" في 21 سبتمبر 1958، مع إعطائها كل المعطيات ولتنفيذ العملية قصدت المكان، وصعدت إلى قمة التّحفة الحديدية، وأخذت بواسطة خيط القياسات التي طلبها منها "شايب عبد السلام" (المدعو المروكي) ليعد الشحنات ونوع جهاز الإشعال، وفي وصف العملية تقول: "... عبأت آلية القنبلة، وضبطها على الساعة السادسة، بدأت الساعة الأولى تعمل، أما الساعة الثانية، فبقيت صامتة (...). قررت حمل قنبلة واحدة (..) كانت الساعة السادسة مساءً (...). كان يجب أن أضع القنبلة بالمراحيض، المكان الأقرب من الهدف، وهو تدمير جهاز إرسال الشرطة (...). فاتخذت عندها قراراً بوضع القنبلة وراء الكرسي الإنجليزي تحت حنفية الإفراغ وأخفيتها بالجرائد (...). إلا أنّ القنبلة لم تنفجر لأنني أخطأت في فهم التعليمات فقد تمّ اكتشافها من أحد الزوّار في اليوم الموالي، وقام بإبلاغ الشرطة".⁴

1 - Daho Djerbal, Op, Cit, pp 261- 262.

2 - Ali Ezhar , op, cit.

3 - Daho Djerbal, Op, Cit, p 263.

4 - ibid, pp 253- 256.

رغم أنّ العملية لم تتجح إلا أنها أثارت استنكارا كبيرا، وقدمت جبهة التحرير الوطني بفرنسا كمنظمة تقودها " فرق من الإرهابيين".¹

تمكنت فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا من خلال هذه العمليات التي مسّت التراب الفرنسي من تحقيق هدفها المتمثل في خلق جوّ من الخوف والرعب في كل مكان، واضطرت الحكومة الفرنسية تحت ضغط الرأي العام إلى سحب جزء من قواتها من الجزائر، وتشديد الحراسة حول البنى التحتية البترولية والموانئ، والمطارات والسكك الحديدية ... وهكذا تمكنت الجبهة من نقل المعركة الدائرة في الجزائر إلى الأراضي الفرنسية نفسها.²

2- المشاركة في مظاهرات أكتوبر 1961:

تعدّ مظاهرات أكتوبر 1961 بفرنسا واحدة من أهم الأحداث التاريخية التي عرفتھا الثورة التحريرية، والتي برهنت من خلالها جبهة التحرير على مدى قدرتها التنظيمية وقوة نفوذها على الأراضي الفرنسية نفسها. وعليه نتساءل عن مدى مشاركة المرأة المهاجرة في هذه المظاهرات؟ وكيف كان موقف السلطات الاستعمارية منها؟

أ. مظاهرات 17 أكتوبر 1961:

في مارس 1958 تمّ تعيين "موريس بابون" على رأس محافظة شرطة باريس وما إن استلم منصبه حتى وجد نفسه أمام وضع بالغ الصعوبة،³ حيث تمكنت فدرالية جبهة التحرير الوطني من بسط نفوذها على كامل التراب الفرنسي بعدما شهد عملها

¹ - علي هارون: مصدر سابق، ص- ص 131 - 139.

² - Daho Djerbal, Op, Cit, p 263.

³ - سعدي بزيان: جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009، ص، ص 30-31.

الشبه العسكري تطورا ملحوظا¹؛ لذا ومن أجل القضاء على التنظيم السياسي لجبهة التحرير الوطني في قلب باريس، رأى "موريس بابون" ضرورة إعادة تجربته القمعية في الجزائر، فأصدر تعليمة تدعو إلى قمع "إرهاب شمال إفريقيا"، ووزعها على "مصلحة تنسيق الشؤون الجزائرية" التي كان لها نفس المهام مع مركز الاستخبارات والعمل والتي أنشئت هذه المرة بباريس لمحاربة عناصر جبهة التحرير الوطني، ومراقبة المهاجرين الجزائريين، هذا بالإضافة إلى إنشاء مركز فانسين للتحقيق سنة 1959 وقوات الشرطة المساعدة في خريف 1960 تتشكل أساسا من الحركى الذين يُؤتى بهم من الجزائر.²

على الرغم من الإجراءات القمعية التي انتهجها "بابون" بمباركة "الجنرال ديغول" وحكومته برئاسة "ميشال دوبري"، إلا أنه لم ينجح في إيقاف نشاط جبهة التحرير الوطني؛ لذا لجأ إلى فكرة أخرى أكثر قمعا وعنصرية، والمتمثلة في فرض حظر التجول على العمال والمهاجرين الجزائريين بدء من الساعة الثامنة والنصف مساء إلى الساعة الخامسة والنصف صباحا، وكان ذلك في 6 أكتوبر 1961.³

كان الهدف الحقيقي وراء هذا الإجراء الأمني شلّ نشاط جبهة التحرير الوطني لأنّ الشرطة الفرنسية كانت على دراية تامة بأنّ معظم الاجتماعات واللقاءات والاتصالات التي تقوم بها الجبهة تتم ليلا بعد أوقات العمل.

وفي 10 أكتوبر قرّرت فدرالية جبهة التحرير الوطني في اجتماع مجلسها، تنظيم اضرابات ومظاهرات سلمية تتوزع على ثلاث مراحل:

1 - محند آكلي بن يونس : مصدر سابق، ص 129.

2 - محند آكلي بن يونس: مصدر سابق، ص-ص 129-132.

3 - على هارون: مصدر سابق، ص 474.

1. المرحلة الأولى: وخلال أمسيتين متواليتين مظاهرات جماهيرية لجميع المهاجرين الذين سيقاطعون حظر التجوال بالسير في استعراض بعد الساعة الثامنة بطريقة سلمية مع نسائهم وأطفالهم في أهم شوارع باريس.
 2. المرحلة الثانية: شن إضراب يقوم به التجار الجزائريون الذين يغلقون محلاتهم طوال اليوم تعبيراً عن التضامن مع العمال، وتوقعاً لتدخل قوات القمع والتوقيفات العديدة التي ستقع خلال المرحتين الأوليتين.
 3. المرحلة الثالثة: دعوة النساء للتظاهر مساء في استعراض مماثل أمام المعتقلات والسجون التي ستعيّن لهن لاحقاً.
- وحددت يوم 14 أكتوبر لانطلاق المظاهرات، ولكن تمّ تأجيله إلى يوم الأربعاء 17 أكتوبر.¹

وفي 17 أكتوبر أعلنت السلطات الفرنسية حالة الطوارئ، بعدما اكتشفت أمر هذه المظاهرات، واستدعت أكثر من 1300 من القوات منهم: 650 من قوات حفظ السلام و300 من رجال الدرك المتقلين و280 من قوات الأمن الجمهوري، وحوالي 60 من الحركي من قوات الشرطة المساعدة للعمل كمترجمين، وتمّ نشرهم في حوالي 50 نقطة حساسة وممّراً في مجموعات من 25 رجلاً، كل مجموعة تحت قيادة ضابط مع عدد قليل من العناصر الاحتياطية التي يمكن أن تتدخل إذا لزم الأمر.²

لم تمنع هذه الإجراءات الجزائريين من الخروج للتظاهر كما كان مقرراً، فقد استجاب 95% من الجزائريين للمظاهرات؛ إذ لم يتخلف إلا النساء اللواتي كن مضطرات للبقاء مع أطفالهن الصغار الأقل من 7 سنوات، وكذلك كبار السن الذين

¹ - على هارون: مصدر سابق، ص 475. انظر: شهادة محمد غفير المدعو (موح كليشي) : 17 أكتوبر 1961 جريمة دولية ، فلم وثائقي لرمضان رحموني، إنتاج (م و د ب ح و ث أول نوفمبر 1954) ، وزارة المجاهدين، (د.ت).
² - Jacques Valette : **La manifestation du FLN à Paris le 17 octobre 1961 , Le témoignage du lieutenant-colonel Montaner**, Guerres mondiales et conflits contemporains , N° 206, 2002/2, p 90.

بقوا لحراسة المنازل، ومنذ الساعة السابعة من مساء يوم الثلاثاء 17 أكتوبر، ورغم سوء الأحوال الجوية، بدأ آلاف الجزائريين من سكان الضواحي النائية يتوافدون على باريس، وأخذ الناس يخرجون ويتوجهون إلى المكان الذي تمّ تحديده للموعد، وكان أرباب العائلات يمشون وسط أبنائهم وزوجاتهم بافتخار فوق الجادات الكبيرة، وعلى كل الأرصفة،¹ من كل مكان؛ ساحة ليتوال (L'Etoile)، الأوبرا (L'Opéra) والكونكورد (Concorde) وإلى الشوارع وأبواب المدينة وجسر نوييي (Pont de Neuilly)... وهم يرددون شعارات داعمة للاستقلال، ورافضة لحظر التجول: "الجزائر جزائرية"؛ "أطلقوا سراح بن بلة"؛ "لا لحظر التجول"...²

إنّ توافد الجزائريين بأعداد كبيرة أثار حيرة الفرنسيين الذين لم يتعودوا على مثل هذه المشاهد، كما لفت انتباه بعض أعوان الإدارة المستقلة لنقل باريس في الضواحي والذين بدورهم أعلموا الشرطة الفرنسية، ممّا مكّنها من توقيف البعض منهم، عند خروجهم من عربات الميترو.³

شرعت الشرطة الفرنسية في تنفيذ التعليمات التي أعطيت لها، والتي نصت على اعتقال المتظاهرين بمجرد وصولهم لنقاط التّجمع المحددة إمّا بالميترو، أو بالحافلات أو اعتراضهم عند مداخل أو جسور باريس⁴؛ لذا ما إن وصل المتظاهرون إلى هذه الأماكن حتى تعرضوا للاعتقال تحت طائلة الضرب والشتم؛ ففي ساحة الأوبرا تجمعت الشرطة منذ الساعة الثامنة مساء أمام مخرج الميترو، وأوقفت العديد من المتظاهرين بعدما اعتدت عليهم بالضرب بقضبان حديدية ودبابيس، ووضعتهم في طابور، وأيديهم

¹ - مارسيل وبوليت بيجو: مرجع سابق، ص 47.

² - ميشيل لوفين: حملة أكتوبر العقابية (اغتيال جماعي، باريس في 1961)، تر: عبد القادر بوزيده، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2013، ص 90.

³ - مارسيل وبوليت بيجو: مرجع سابق، ص 48.

⁴ - ليندة عميري: معركة فرنسا " حرب الجزائر بفرنسا"، تر: فضيل بوماله، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013، ص، ص 157-158.

فوق رؤوسهم لأكثر من ساعة تحت المطر، ثم قادوهم إلى مركز الشرطة، وكذلك الأمر في ساحة "إيتوال L'Etoile"، وساحة "تيرن Ternes"، ونهج "كورسيل Courcelles"،¹ وساحة "الكونكورد" التي كان من المقرر أن تكون نقطة تجمع للحشود من كل القطاعات، وحدد الموعد بها على الساعة الثامنة والنصف ليلا، وما إن وصل المتظاهرون البالغ عددهم حوالي 500 شخص، حتى وجدوا رجال الشرطة في انتظارهم، وقد حاولوا الفصل بين الرجال والنساء إلا أن النساء رفضن ذلك، وأصررن على البقاء إلى جانب إخوانهم.²

وحسب العديد من الشهادات، فقد وقع إطلاق نار على المتظاهرين في شارع "بون نوفال" و"هنري بينيولي" و"ميشال سبينتلي"، وعند مدخل جسر نويي (Pont de Neuilly)، وصل موكب آخر في الوقت الذي كان فيه الأول محاصرا من قبل الشرطة ما أدى إلى وفاة متظاهرين اثنين، هذا بالإضافة إلى ضرب العديد من المتظاهرين بأدوات حادة، وخنقهم، ورميهم في نهر السين بطريقة ممنهجة، وبلغ عدد الضحايا 100 شخص.³

لم تستثن الشرطة الفرنسية النساء من القمع؛ حيث تعرضت العديد منهن للضرب والشتيم، وهو الأمر الذي يؤكد أنه أحد حاملي الحقائق كان موجودا في شارع "شانزلزيه Champs-Élysées" على الساعة الثامنة ليلا، بقوله: "... بعض النساء المسلمات وكان عددهن 30 يصرخن احتجاجا، ومنهن من كن برفقة أطفالهن، لقد أهن وغوملن بقسوة في معظمهن..."⁴

¹ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص - ص 106 - 113.

² - مارسيل وبوليت بيجو: مرجع سابق، ص، ص 47 - 48.

³ - علي هارون: مصدر سابق، ص 487. وانظر: ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص، ص 94 - 93.

⁴ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص 163.

رغم العنف إلا أنّهن كن يشجعن المتظاهرين على مواصلة المظاهرة، وعدم التراجع والانسحاب، ومثال ذلك ما ذكره أحد المتظاهرين كان حاضرا في ساحة (L'Etoile) عن تشجيع إحدى النساء للمتظاهرين، وحثهم على المُضي قدما، وعدم التراجع، بقوله: "... قالت لنا أخت جزائرية إنّ من يرجع إلى الوراء ليس رجلا لأننا إن متنا فمن أجل وطننا، ومن أجل العلم، وبعد قولها هذا، وقفت الأخت في المقدمة أمامنا، وتبعناها كانت تتكلم الفرنسية جيدا، وكانت تقول لرجال الشرطة إنّنا لم نأت لنسرقكم، إنّنا لا نطلب إلا ما هو ملكنا فقاموا بدفعها، وضربها شرطي من الخلف بعقب البندقية، فسال الدّم من رأسها وأخذوها ومن يومها لم أرها."¹

لم تكن الشرطة الفرنسية تتوقع خروج الجزائريين بذلك العدد الكبير في مختلف الشوارع الباريسية؛ لذا قامت باعتقال العديد من المتظاهرين والزّج بهم في مراكز ومحافظات الشرطة، والملاعب، وقاعات الألعاب الرياضية، وحافلات شركة نقل باريس، وتركهم دون علاج، أو ماء، أو طعام...، بل قامت بتعريض حياتهم للخطر واشتكى العديد من الموقوفين من استعمال الشرطة للغاز، وتعرض بعضهم وعددهم سبعة لمحاولة اغتصاب على يد الحركى في قصر الرياضات.²

رغم القمع الذي لحق الجزائريين ليلة 17 أكتوبر، فإنّ ذلك لم يمنع التّجار من الاستجابة للإضراب، وأغلق معظمهم محلاتهم يوم الأربعاء 18 أكتوبر؛ لكن الشرطة وبمساعدة الحركى أجبرتهم على فتحها، وبمجرد ذهاب المفتشين عادوا إلى إغلاقها³ واستجاب للإضراب 883 تاجر من بين 1407، أي بنسبة 59 %.⁴

¹ - المرجع نفسه، ص 107.

² - ليندة عميري: مرجع سابق، ص-ص 182-184.

³ - علي هارون: مصدر سابق، ص 482.

⁴ - ليندة عميري: مرجع سابق، ص 187.

ب. مظاهرات النساء في 20 أكتوبر 1961:

في 20 أكتوبر 1961 خرجت النساء الجزائريات مع أطفالهن للتظاهر من جديد أمام مراكز الشرطة والسجون ومقرات الحكومة استجابة لأوامر فدرالية جبهة التحرير الوطني يحملن شعارات تدعو السلطات الفرنسية إلى إطلاق سراح أزواجهن الذين تم اعتقالهم خلال مظاهرات. وعليه نتساءل عن موقف السلطات الاستعمارية من هذه المظاهرات؟

بعد أحداث 17 أكتوبر 1961، شرعت محافظة الشرطة في إعادة بسط سيطرتها بواسطة نشر أعداد هامة من قوات الشرطة في المدن القصدية، وفي الأحياء الجزائرية، وفي ليلة 19 أكتوبر قام الحركى باقتحام الأكوخ الرئيسة للجزائريين، فلم يجدوا غير الأطفال والنساء، وقد وصفت "بريجيت غال Brigitte Gall" (مساعدة اجتماعية) في سجل يومياتها بتاريخ 19 أكتوبر الخوف والقلق الشديد الذي سيطر على النساء الجزائريات القاطنات في الأحياء القصدية، بسبب عدم معرفة أية معلومات عن أزواجهن وأقاربهن.¹

وهو الأمر الذي تؤكد المساعدة الاجتماعية دونيز. ت. (Denise. T) التي قامت هي الأخرى بزيارة لأحد الأحياء يوم الخميس 19 أكتوبر؛ فذكرت بأن النساء كن يشعرن بالقلق جراء عدم عودة أزواجهن، ولكنهن كن يحاولن إخفاء ذلك، وأن واحدة من النساء اشتكت من عدم عودة زوجها، وأنها لم تأكل شيئاً منذ يوم الثلاثاء مساء بالرغم من أنها كانت مرضعة لصغيرها... وهكذا كان الوضع في الأحياء القصدية التي يقطن بها معظم الجزائريين.²

¹ - Jim House , Neil Macmaster : **Paris 1961(Les Algériens, la terreur d'état et la mémoire)**, Editons Casbah, Alger, 2012, p 163.

² - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص، ص 181-182.

إنّ النساء المفجوعات في أزواجهن، وبعد معاينة الإصابات الخطيرة التي أصيب بها أزواجهن، وأبناءهن الذين تمكنوا من الالتحاق بأقاربهم، أظهرن شجاعة وإرادة كبيرتين ليتجنبن بالمئات يوم 20 أكتوبر للقيام بالنشاط الرابع والأخير المبرمج من الفدرالية¹ لأنّ "سليمة صحراوي" مسؤولة قسم النساء، كانت قد عقدت اجتماعا للنساء المسؤولات في القسم، وأبلغتهن التعليمات والتوجيهات الضرورية من أجل القيام بالمظاهرات ابتداء من 17 أكتوبر وصولاً إلى 20 أكتوبر²، ووجه القسم نداء للنساء للخروج في مظاهرات يوم 20 أكتوبر، جاء فيه: "لا ترسلن أولادكن إلى المدارس اليوم، اذهبن للتظاهر بالشارع ضد حظر التجوال، وضد التوقيفات التي لحقت بآلاف الجزائريين".³

لكن أمر المظاهرة لم يُبلغ لأغلبية النساء إلا في الدقيقة الأخيرة ممّا حال دون مشاركة البعض منهن، وهذا حسب ما ورد في أحد التقارير: ... لقد اخترنا أخوات نقدرهن، ونشمن دورهن حتى يُخبرن كل الأخريات، لقد بذلن كل ما في وسعهن، لكن المشاركة لم تتجاوز 50% لأنّ معظم الأخوات كن حاملات على وشك الوضع ممّا حال دون مشاركتهن، وهناك من لم يشاركن لعدم إبلاغهن بالخبر...⁴

يبدو أنّ الشرطة الفرنسية كانت على علم بهذه المظاهرات؛ وذلك حسب ما أذيع على الساعة الثامنة صباحاً في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون: "... هناك معلومات آتية من مصادر عديدة، تدفع إلى الخشية من تنظيم محرضوا جبهة التحرير الوطني مظاهرة جماهيرية جديدة في أجل قريب، يوضع في مقدمتها نساء وأطفال العمال

¹ - Jim House , Neil Macmaster : Op, Cit , pp 163- 164.

² - الشريط الوثائقي: "17 أكتوبر 1961 جريمة دولة"، مصدر سابق.

³ - مارسيل وبوليت بيجو: مرجع سابق، ص 63.

⁴ - ليندة عميري: مرجع سابق، ص 191 .

الجزائريين، يقف وراءهم كما تقول محافظة الشرطة إرهابيون مسلحون..¹؛ لذا فإنّ الشرطة كانت على أهبة الاستعداد، فمنذ فجر يوم 20 أكتوبر، كان بمخارج الميترو أعوان مسلحون يرتدون خوذات، وعند مداخل محطات القطار سيارات مجهزة باللاسلكي بكامل المدينة، ودوريات بكل الشوارع الرئيسية، وحافلات للشرطة بكل المفترقات.²

رغم التعزيزات الأمنية، وابتداء من الساعة 10 صباحا تمكنت مجموعة من النساء اللواتي قمن من: "نانتير Nanterre"، و"دولافيات La Valliétte"، والدائرة 18 و"باننتين Pantin" من التّجمع في ساحة الجمهورية؛ حيث رفعن لافتات، وهن يهتفن "الجزائر لنا.. أطلقوا سراح بن بلة.. أطلقوا سراح إخواننا."³ اعترضت الشرطة طريقهن بشارع الجمهورية عند "كاتر-شومان Quatre-Chemins" وبالقرب من محطة "كولومب Colombes"، وأصعدن إلى الحافلات، وتظاهرت نساء أخريات في "موزيل Moselle" في الشمال، وفي "سين-مارتيم Saint-Martime"، و"الأردن les Ardennes"، و"الراين الأعلى Le Haut-Rhin"، وفي "فورباخ Forbach"، وسرن في موكب، وكن يحملن لافتة كُتب عليها: "أطلقوا سراح أزواجنا وأبنائنا".⁴

تشير الكثير من الشّهادات إلى توقيف النساء الجزائريات فور نزولهن من الحافلات، أو سيارات الأجرة، وهو ما تؤكد "فطيمة" إحدى المتظاهرات بقولها: "عند خروجنا من المترو أو نزولنا من التاكسي أو الحافلة يتم إيقافنا (...). عندما وصلنا قصر العدالة لمحنا عناصر من الوحدات الجمهورية للأمن، ورجال من الشرطة الدراجين، ورجال الحماية المدنية، وبعد بضع خطوات أوقفنا الشرطة، وفحصت أوراقنا الثبوتية. تمّ اقتيادنا إلى حافلة كانت مملوءة حتى أنّهم لم يتمكنوا من إغلاق

¹ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص 193.

² - مارسيل وبوليت بيجو: مرجع سابق، ص 63.

³ - المرجع نفسه، ص، ص 63 - 64.

⁴ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص، ص 194 - 196.

البوابات نظرا لعددها الكبير (...). تم اقتيادنا إلى أحد المراكز، حيث وجدنا مُتظاهرات أخريات كن محتجزات فيما يشبه الأقفال...¹

لجأت الشرطة إلى استخدام العنف ضد المتظاهرات رغم أنهم تلقوا أوامرا باجتتاب أي عنف جسدي عليهن؛² حيث تقول إحدى المتظاهرات: "... قاموا بتطويقنا، وحشرونا عند المحلات التجارية (...). ودفعونا داخل الحافلات، وهم يركلوننا بأرجلهم، وقد تعرض بعضنا للضرب (...). كادت إحدى الأخوات أن تموت لأنها كانت حاملا ...". وهو الأمر الذي تؤكد أيضا متظاهرة فرنسية متزوجة من جزائري بقولها: "في مركز إيواء الدائرة XIX قدموا الأكل لكننا رفضنا (...). نعتوني بالقذرة لأنني أوروبية (...). ضربوني أمام أولادي وأخواتي..."³

وفي مستشفى الأمراض العقلية بسانت-آن (Sainte-Anne) فإنّ النساء والأطفال الذين تمّ نقلهم إلى هناك بواسطة حافلات الشرطة، والبالغ عددهم حوالي 450 فردا تمّ تحريرهم عند الظهيرة من طرف عمال المستشفى الذين استنكروا هذه التوقيفات وأجبروا الشرطة على مغادرة المكان، وهربوا معظم المتظاهرات من باب صغير لم يكن محروسا، كما قاموا بإغلاق بوابة المستشفى أمام حافلات أخرى كانت تقل مجموعة من النسوة.⁴

وخلال التّحقيقات التي أجريت معهن أكدت النسوة الموقوفات بأنّ مشاركتهن في المظاهرات لم تكن نتيجة ضغوطات من جبهة التحرير الوطني، وإنّما بمحض إرادتهن وذلك إيمانا منهن بحقّ الشعب الجزائري في الحصول على استقلاله، وهو ما تؤكد

¹ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص، ص 199 - 200.

² - Jim House , Neil Macmaster , Op, Cit , p 164.

³ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص- ص 202 - 205.

⁴ - Jim House , Neil Macmaster , Op, Cit , pp 164-165. Et voir aussi : Jean-Luc Einaudi : **La bataille de Paris 17 Octobre 1961**, Editions Média-Plus, Constantine, 2010, p 209.

"قطيمة" في شهاداته السابقة: "... كان المفتش يستجوب بعض النساء ... سمعت أختا تقول للمفتش " لقد تظاهرننا ضد حظر التجوال، نحن أيضا بشر، ولنا الحق مثلكم في الخروج ليلا، لقد تظاهرننا من أجل الجزائر الجزائرية متحررة من أي وصاية..." وقالت أخرى: "لن نترك رجالنا يتعذبون وحدهم، نحن هنا أيضا لنساعدهم، ولم نخرج كما تدعون بضغط من جبهة التحرير الوطني بل بإرادتنا الخاصة."¹

حرصت الشرطة الفرنسية التي وُجّهت لها انتقادات لاذعة في تعاملها مع أحداث 17 أكتوبر على دعوة الصحفيين إلى أخذ صور لأعوان الشرطة، وهم يوزعون المشروبات والمأكولات والحليب والحلويات على النساء والأطفال في أحد المراكز الاجتماعية²؛ لذا نجد أغلب الصحف الصادرة ليوم الغد تركز على الاستقبال الذي خُصص للنساء الجزائريات في مراكز الإيواء والشرطة؛ حيث كتبت جريدة (الباريزيان لبييري Le Parisien libéré في 21 أكتوبر): "... في هذه المراكز، وزعت عليهن وجبات ومشروبات ... بل أكثر من ذلك، فقد قدمت لهن مسعفات اجتماعيات يدّ المساعدة، وأسدين لهن النصيحة". في حين كتبت جريدة "(باريس- براس 22 أكتوبر): "... حقا هناك بعض العاصيات اللواتي ادعين بأنهن لم يعطوهن ما يأكلن. الرضع فقط حصلوا على بعض الطعام". وفي المقابل شنت بعض الصحف هجوما شرسا على المتظاهرات واستهجنّت تصرفهن، مثل "يومية باريس" التي عنونت في صفحتها الأولى: "الفاطمت يفشلن في تظاهرتهن"، ونشرت صورة لإحداهن وهي واقفة، وكتبت تحتها: "أبدعت المسلمات المعتقلات في رقصهن الشرقي."³

¹ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص، ص 200 - 199.

² - Jim House, Neil Macmaster , op, cit , p 175.

³ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص، ص 220 - 221.

رغم أنّ المظاهرات لم تحقّق كل الأهداف المسطرة لها إلا أنّها أحدثت استنفارا وسط سكان باريس ضد إجراءات القمع التي اتخذتها مديرية الشرطة ضد المتظاهرين وتدل عليه مثلا حركة مستخدمي مستشفى "سانت آن" الذين رفضوا أن يصبحوا أعوانا لقوات القمع.¹

وحول عدد ضحايا هذه المظاهرات، نشرت محافظة الشرطة بيانا يتضمن الحصيلة الرسمية لمظاهرات أكتوبر 1961 جاء فيه: أن عدد المشاركين 20000 تقريبا، والموقوفين 11638، والضحايا من المتظاهرين قتيلا و64 جريحا.²

شكّكت الصحافة الفرنسية في مصداقية هذه الإحصائيات، وتحدثت وكالة صحافة باريس في 18 أكتوبر عن 20 قتيلا، في حين قدّرت بعض المقالات عدد القتلى بـ 140، وقد أقرّت المفتشية العامة للشرطة الوطنية بمطابقته للحقيقة، وفي 10 فيفري 1982 كتبت صحيفة "لوموند Le Monde" حسب مصادر مقربة من معهد الطبّ الشرعي، أنّ هناك 200 قتيل على أكثر تقدير،³ وهو الرقم الذي أحصته فدرالية جبهة التحرير الوطني بناء على شهادات من كانوا معهم، ورأوهم وهم يُقتلون، ويُرمون في نهر السين، هذا دون احتساب المفقودين المقدر عددهم بـ 400 شخص، سواء الذين تمّ رميهم في نهر السين⁴، أو الذين اعتقلوا، وتمّ تحويلهم إلى الجزائر⁵ بواسطة الرحلات الجوية التي نظمت لذلك في 20 أكتوبر، حيث خصّصت السلطات الفرنسية

¹ - ليندة عميري : مرجع سابق، ص 195.

² - علي هارون: مصدر سابق، ص 480.

³ - ميشيل لوفين: مرجع سابق، ص 147.

⁴ - تمّ انتشار 60 جثة من نهر السين. علي هارون: مصدر سابق، ص 492 .

⁵ - ينكر: علي هارون في مذكراته: أنه من بين 7500 موقوف تمّ تحويل 1500 شخص إلى الجزائر، ووضع أغلبهم في معسكرات الاعتقال، وأضاعت الفدرالية الاتصال بهم حتى نهاية الحرب. ص 486.

شركة الطيران الفرنسية "اير فرانس" وطائرات عملاقة سُميت حينها عابرات الجسور¹ بينما أحصى المؤرخ الفرنسي "جون لوك إينودي" حوالي 400 قتيل العديد منهم مجهولي الهوية.²

ج- الطفلة "فاطمة بدار" شهيدة نهر السين:

تعتبر "فاطمة بدار" أصغر شهيدة في مظاهرات أكتوبر 1961، حيث استشهدت وعمرها لم يتجاوز 15 ربيعا. فمن هي فاطمة بدار؟ وكيف استشهدت؟

ولدت "فاطمة بدار" في 5 أوت 1946 ببجاية، التحقت سنة 1951 مع والدتها بوالدها الذي كان يعمل بشركة "غاز دو فرانس" بسان دوني، وعمرها لم يتجاوز خمس سنوات، وسجلت بالمعهد التجاري والصناعي للإناث بمدينة "ستان" في سان دوني أين كانت تقطن أسرته.³

إنّ احتكاك "فاطمة بدار" الدائم بوالدها جعلها تتشبع بالأفكار التحريرية، والروح النضالية، الأمر الذي دفع بوالدها إلى إشراكها في العديد من اجتماعات أنصار الثورة وهو العامل الذي ساهم في نمو وعيها التحرري مبكرا،⁴ ولأنّ "فاطمة" كانت متشعبة بالأفكار الوطنية التحريرية، استجابت هي الأخرى لنداء فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا التي دعت إلى تنظيم المظاهرات؛ ففي صبيحة 17 أكتوبر 1961 ارتدت "فاطمة" أجمل ثيابها، وأبلغت أمها أنّها عازمة على المشاركة في المظاهرات المقررة

¹ - الشريط الوثائقي: دماء على نهر السين - بين فرنسا و الجزائر، مرجع سابق. وانظر: عمر بوداود: مصدر سابق، ص 181.

² - دماء على نهر السين - بين فرنسا و الجزائر - ، شريط وثائقي، مرجع سابق.

³ - سهام بوعموشة: التلميذة فاطمة بدار ... شهادة علي المجازر، جريدة الشعب، ع15932، الجزائر، 2012/10/21، ص15.

⁴ - ب. فضيلة: فاطمة بدار شهيدة الجزائر في نهر السين استشهدت وعمرها لا يتجاوز 15 سنة، جريدة الشعب، ع16136، الجزائر، 2013/06/20، ص 19.

مساء، غير أنّ والدتها عارضتها لحاجتها لها في رعاية إخوتها، لكنها لم تفلح في إقناعها بالعدول عن قرارها.¹

وحسب شهادة شقيقها "جودي"؛ فإنّ "فاطمة" غادرت البيت في 17 أكتوبر متجهة إلى مدرستها حوالي الساعة الثامنة إلى الثامنة والرّبع صباحا، وركبت الحافلة رقم 142 من منطقة "ستان" متجهة نحو "سان دوني"، أين يوجد معهدها، وربما تكون حضرت حصصها المدرسية، وعند خروجها من المعهد في الساعة الرابعة، أو الرابعة والنّصف أو ربما الخامسة أرادت الالتحاق بنقطة تجمع المتظاهرين للمشاركة في المظاهرات أين تمّ القبض عليهم على مستوى "بوابة باريس"، أو في "محطة الميترو" في "سان دوني"، حيث كانت قوات الشرطة تمشط المكان، وربما تمّ إلقاء القبض عليها في حدود الساعة الخامسة عصرا.²

شعر والدي "فاطمة" بالخوف بعد تأخرها في العودة إلى المنزل، وفي صبيحة يوم 18 أكتوبر، قدّم والدها بلاغا باختفائها في محافظة شرطة "سان دوني"، وعلى الرغم من الأخبار والمجازر المرتكبة تلك الليلة من طرف شرطة "بابون" فإنّ الأسرة لم تفقد الأمل في العثور على ابنتها حيّة؛ فكان الأبوان يجوبان صباحا ومساء شوارع وأحياء المدينة لعلهم يجدونها، وكانت أمّها تبحث عنها في كل الطرقات بمدينة "ستان" مصطحبة معها ابنها "جودي"، وهي تصرخ وتبكي لمدة 15 يوما دون تلقي أي خبر عنها. وفي 31 أكتوبر 1961، أي بعد حوالي 14 يوما، عثر أحد العمال المكلفين بتنظيف الفرع السابع والأخير من مصبّات نهر "سان دوني" في شبّاك المنفذ لهذه القناة على جثة فتاة في حالة متقدمة من التعفن، كانت رجلاها عالقتان بالقضبان

¹ - وكالة الأنباء الجزائرية: نكري مجازر 17 أكتوبر 1961: فطيمة بدار... مراهقة رمز للمظاهرات، 16 أكتوبر 2011،

تاريخ الاطلاع: 20 أبريل 2022، موجود على الرابط: <https://www.aps.dz/ar/algerie/114112-17-1961>

² - قناة الجزيرة الوثائقية: دماء على نهر السين - بين فرنسا و الجزائر - ، مصدر سابق.

المشبكة بالقرب من توربينة المصب، ولم يتم التعرف عليها إلا من خلال ضفيري شعرها الغزير ذات اللون القاتم، ومحفظتها التي سلمت لوالدها في 1 نوفمبر من مصلحة شرطة البلدية.¹

بعد العثور على جثة "فاطمة"² استدعت الشرطة والدها للتحقيق معه؛ حيث جعلته يوقع على محضر يؤكد من خلاله انتحار ابنته لكونه لا يفهم الفرنسية جيدا وعليه أغلقت الشرطة القضية دون القيام بأي تحقيق، ولكن الحقيقة غير ذلك تماما حيث كشف مجموعة من الصحفيين خلال قيامهم بتحقيقات عام 2003 حول مجازر أكتوبر 1961، أنه تم "انتشال جثة فاطمة بدار" من قناة الموت برفقة 15 جثة أخرى تم إغراق أصحابها وهم أحياء، وذلك استنادا لشهادة الروائي "ديدي دينيكس" الذي أصدر في 1986 مقالا صحفيا في يومية "ليمانيتي L'Humanité" بالتعاون مع المؤرخ "جون لوك إنودي" واللذان قدما براهين على اغتيال "فاطمة بدار" دون التعرض لجدول نشاطها أو سيرها في ذلك اليوم.³

ومن خلال ما تقدم نستنتج بأن المرأة الجزائرية المهاجرة وبالتعاون مع العديد من النساء الأوروبيات المتعاطفات مع الثورة التحريرية، ساهمت في الكفاح التحرري بفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، بل إنها كانت عنصرا مهما في الكفاح لم تستطع الجبهة الاستغناء عنه نظرا لقدرتها على التكيف مع متطلبات الكفاح، كما أن مشاركتها في مظاهرات أكتوبر 1961 قدّمت برهاننا ساطعا على مدى تطور الوعي التحرري

¹ - المصدر نفسه.

² - دفنت "فاطمة" في 4 نوفمبر 1961 بمقبرة "ستان"، و في 15 أكتوبر من سنة 2006 نقل رفاتها إلى الجزائر وأعيد دفنها بمربع الشهداء بمدينة "تيشي" ببجاية مسقط رأسها يوم الثلاثاء 17 أكتوبر، وذلك بفضل مساعي مؤسسة 8 ماي 1945، وبدعم من وزارة المجاهدين. "الشهيدة فاطمة بدار"، مجلة أول نوفمبر، ع 169، الجزائر، نوفمبر 2006، ص 40.

³ - وكالة الأنباء الجزائرية: نكري مجازر 17 أكتوبر 1961 ...، مرجع سابق.

لديها، فخرجها وبأعداد كبيرة مدة المظاهرات من 17 إلى 20 أكتوبر جعلت السلطات الاستعمارية تغير نظرتها لها.

المبحث الثاني: دور المرأة على مستوى قاعدتي الإسناد الشرقية والغربية:

سبقت الإشارة إلى أنّ القيادة قرّرت ترحيل جميع النساء الموجودات في الجبال بصفوف جيش التحرير - باستثناء بعض الحالات - إلى تونس والمغرب، وحتى مصر وليبيا، حيث واصل البعض منهن الدراسة، والبعض الآخر خضع لتدريب مهني شارك فيه أزيد من 200 مناضلة : تدريب للممرضات في العرائش بالمغرب، وفي الكاف، وسوق الأربعاء بتونس، وللممرضات والأخصائين الاجتماعيين في الإسكندرية والقاهرة، ودورات في اللغة والطباعة ودورات عسكرية في أجهزة الإرسال، وفي ورش تجميع الأسلحة، وفي دار يوسف شرق المغرب، وكان هناك مشروع لإنشاء معسكر شبه عسكري للنساء، بالإضافة إلى دورات إذاعية في تونس لإسماع " صوت المرأة الجزائرية" ¹... وبعد التكوين يتم توزيعهن في مصالح جبهة وجيش التحرير الوطنيين لمباشرة مهامهن الجديدة.

وعلى نتساءل عن طبيعة وأهمية نشاط المرأة الجزائرية على مستوى قاعدتي الإسناد الشرقية والغربية؟

1. على مستوى قاعدة الإسناد الغربية:

أ. لمحة موجزة عن أوضاع اللاجئين الجزائريين بالمغرب:

بدأت الموجات الأولى للنازحين الجزائريين نحو المغرب منذ مارس 1956 خوفا من رد فعل السلطات الاستعمارية على إثر الهجوم الذي شنّه المجاهدون على مركز صابنة (الواقع بين نمور وأحفير) والاستيلاء على كل الأسلحة والذخيرة، وقتل أزيد

¹ - Gilbert Meynier , op, cit, 230.

من مئة جندي فرنسي، ثم سجلت موجة ثانية على إثر عمليات تمشيط في بني سنوس جنوب شرق وجدة في ضواحي قرية بني زيداز، وقد ترك السكان المكان خوفاً من عمليات الانتقام، ولما اشتد القتال وأصبحت خسائر القوات الاستعمارية كبيرة تلقى الجانب الشرقي أعداداً متزايدة من اللاجئين الهاربين من مناطق القتال والمناطق المحرمة.¹

سكن اللاجئون بأماكن قريبة من الحدود المغربية الجزائرية، حيث اجتمعوا في مداشر يتجاورون فيها حسب ما كانوا عليه في مناطقهم الأصلية؛ فبين بلدة سعيدة ووادي الملوية على مسافة 15 ميلاً، وفي بركان ونواحيها، وأحفير وناحيتها وقرية بني درار وبلدة بوبكر وقنفودة، وجردة، وحتى بوعرفة، وفقيف، أقيمت قرى صغيرة تسكنها العائلات التي جاءت من المداشر الجزائرية القريبة من الأماكن السالفة الذكر. وما يمكن ملاحظته أنّ اللاجئين يقطنون من مناطق أقربها إلى الحدود وإلى مناطقهم الأصلية؛ لذا نجد عددهم في بعض القرى الصغيرة أكبر بكثير من المدن الكبرى حيث نجد في وجدة حوالي 6193 شخص، بينما يوجد في كل من أحفير وبوبكر 16400 و17053 وهما أصغر من وجدة بعشر مرات²...

وهكذا يعيش اللاجئون الجزائريون على طول الحدود، وهم في الغالب يشاهدون كل يوم ديارهم التي أخرجوا منها، وحقولهم التي تركوها، والتي سيعودون لاستثمارها من جديد بعد تحرير أرضهم.³

¹ - فاروق بن عطية: مرجع سابق، ص 72.

² - وصل عدد اللاجئين الجزائريين حسب إحصائيات 15/02/1958 إلى حوالي 60000 لاجئ في الجهة الشرقية، وبما أنه لم تكن هناك إحصائيات جديّة في المغرب، فإنّ التوقعات بين 70 إلى 80 ألف لاجئ. انظر: فاروق بن عطية: مرجع سابق، ص 74.

³ - "حقائق مرّة عن اللاجئين الجزائريين بالمغرب"، المجاهد، ع 14، 15/12/1957، ص 4.

كان الجزائريون الذين نزلوا بوجدة أحسن حالا نسبياً من غيرهم، لأنهم وجدوا هناك منظمة "ودادية الجزائريين المسلمين"، التي ساهمت في تقديم الإسعافات الأولية بفضل استجابة سكان المدينة لنداء التضامن الذي وجهته لهم، وضربت العائلات الجزائرية والمغربية على اختلاف طبقاتهم وإمكانياتهم أمثلة رائعة في التضامن الأخوي اتجاه إخوانهم اللاجئين،¹ هذا بالإضافة للجهود التي بذلتها "الأميرة لالة عائشة" (ابنة محمد الخامس) رئيسة المكتب المركزي للتعاون الوطني، والتي استعانت بموظفي وزارة الصحة العمومية وسلطات وجة المحلية، لتقديم المساعدة للاجئين الجزائريين، والتدخل لدى المدير العام للصليب الأحمر الدولي.²

أما اللاجئين الذين نزلوا على طول الحدود، فقد كانوا يعيشون في أوضاع صعبة لأنهم خرجوا من ديارهم تاركين كل ممتلكاتهم خلفهم، ولا سبيل للعيش إلا الإعانة الشهرية القليلة التي توزعها عليهم جبهة التحرير الوطني كل شهر، ورغم هذه الظروف الصعبة بقيّ اللاجئون الجزائريون معترين بقوميتهم الجزائرية، ومحافظين على همّة عالية لم ينل منها كلّ ما يُعانونه من ألم وحرمان.³

ب. نشاطات المرأة على مستوى القاعدة الغربية:

لم يكن دور المرأة بالمغرب يختلف كثيرا عن دورها بالداخل، حيث عملت هي الأخرى من موقعها وحسب إمكانياتها في تقديم الدعم والمساندة للثورة في مجالات اجتماعية، ثقافية وسياسية...

¹ - المصدر نفسه.

² - فاروق بن عطية: مرجع سابق، ص 74.

³ - "حقائق مرّة عن اللاجئين الجزائريين بالمغرب"، المجاهد، ع 14، مصدر سابق، ص 4.

ساهمت المرأة على مستوى المغرب في جمع الاشتراكات¹، وشراء الأدوية، وتوفير المؤونة والألبسة التي كانت توجه بانتظام إلى المجاهدين بالجزائر²، هذا بالإضافة إلى القيام بحملات توعوية وتحسيسية وسط المهاجرين الجزائريين لتعريفهم بالثورة التحريرية ودعوتهم للانخراط فيها³، والمشاركة في الاجتماعات والمهرجانات التي تقوم بها بعض الجمعيات النسوية خاصة على مستوى المغرب؛ ففي فيفري 1957 حضر فرع النساء الجزائريات التابع لجبهة التحرير الوطني المهرجان الذي نظّمته جمعية "نساء تطوان" والذي ضمّ جمعا كبيرا من نساء المغرب، وأعضاء الجمعية النسائية "أخوات الصفاء" حيث ألقت عدّة معلمات وممرضات خطبا كلها حماس، وتأييد للثورة الجزائرية، وفي نهاية الاجتماع أرسلت "جمعية نساء تطوان" برقية تأييد للقضية الجزائرية إلى الكاتب العام للأمم المتحدة، وعينت لجان من النساء الحاضرات لجمع التبرعات لفائدة الثورة الجزائرية.⁴

وفي نهاية شهر ماي 1957 تأسست "جمعية النساء الجزائريات" بالمغرب⁵ واتخذت من الرباط مقرا لها، وكان هدفها الأساسي هو مساعدة جبهة وجيش التحرير الوطنيين.⁶

وحول تأسيس هذه الجمعية تذكر المجاهدة "يمينة تونسي"⁷ بأن "هوارى بومدين" طلب منها تكوين وتسيير منظمة نسائية في مدينة وجدة، هدفها الرئيس مساعدة جبهة

¹ - انظر الملحق رقم (19) وثيقة تبين دفع الاشتراكات تعود لـ "يمينة بلقاسم" ورخصة الدخول للمطار لاستقبال المسؤولين الجزائريين تعود لخديجة بلقاسم".

² - عبد السلام معيني: حوار مع المجاهدة بريكسي خديجة (المدعوة فضيلة)، مرجع سابق، ص 33.

³ - شهادة المجاهدة "مليكة حجاج"، نساء المالح "شريط وثائقي"، مصدر سابق.

⁴ - "مظاهر التضامن العربي"، جريدة المقاومة الجزائرية، ع 7، 16/02/1957، ص 5.

⁵ - انظر الملحق رقم (22): Activité d'une Association de Femmes Algériennes au Maroc

⁶ - C.O.M. 81F/972 . Activites d'une association de femmes Algeriennes au Maroc, 11/07/1957.

⁷ - انظر الملحق رقم (20) نشاطات المجاهدة يمينة تونسي على مستوى قاعدة الإسناد الغربية".

وجيش التحرير الوطنيين، حيث نجحت في تجنيد عدد من النساء الجزائريات وتوعيتهن بضرورة العمل لصالح الثورة الجزائرية، وضمنهن في خلايا المنظمة، وقد بلغ عددهن حوالي 7000 مناضلة.¹

وعقب تأسيسها أرسلت "الحاجة عائشة بلقاسم" صاحبة الصندوق بالاتحاد وعضو في الهلال الأحمر الجزائري، رسالة إلى السيدة "حنان شوربي" رئيسة (الهلال الأحمر المصري)، تعلمها فيها بتأسيس "اتحاد النساء الجزائريات بالمغرب" تحت إشراف جبهة التحرير الوطني بهدف تحقيق أهداف اجتماعية وثقافية خاصة وسط اللاجئين الجزائريين بالمغرب الذين بلغ عددهم 150000، وتؤكد من خلال هذه الرسالة أنه لا يمكن للأعمال التي يقوم بها الاتحاد أن تصرفهم على الاعتناء بالعلاقات التي تربط الجزائريات بسائر أخواتهن في العالم العربي، وبالأخص مصر الشقيقة، وفي الأخير تسأل أن تجعل رهن إشارتهم الإعانة التي تنتظرها منهم الجزائر بفرغ الصبر.²

ساهم الاتحاد على مستوى المغرب في تمويل الثورة والدعاية لها عن طريق اللقاءات مع الممثلين الدبلوماسيين لمختلف الدول بالمغرب، وأثمرت هذه اللقاءات عن التزام عدد من السفارات الأجنبية والمنظمات الحكومية بتقديم مساعدات معتبرة للشعب الجزائري،³ ومثال ذلك اللقاء الذي جمع ممثلات عن الجمعية بالسفير التركي بالمغرب في 8 جويلية 1957، وبعد تقديم الوفد النسوي عرضا حول نشاطات الجمعية في خدمة القضية الجزائرية، حثهم السفير التركي على مواصلة النضال، ووعدهم بتقديم الهلال الأحمر التركي المساعدات المادية والمعنوية للاجئين الجزائريين بالمغرب⁴

¹ - توفيق برنو: المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه، جامعة وهران (أحمد بن بلة)، وهران، 2014-2015، ص 289.

² - انظر الملحق رقم (21): رسالة "الحاجة عائشة بلقاسم" صاحبة الصندوق بالاتحاد النسوي الجزائري وعضو في الهلال الأحمر الجزائري إلى السيدة "حنان شوربي" رئيسة (الهلال الأحمر المصري).

³ - توفيق برنو: مرجع سابق، ص 289.

⁴ - C.O.M. 81F/972 . Activites d'une association de femmes Algeriennes au Maroc, 11/07/1957.

وعلى النقيض من ذلك هناك بعض السفارات التي لم تستجب لطلب الاتحاد النسوي على غرار السفارة الأمريكية، وسفارة جمهورية ألمانيا الفيدرالية بسبب علاقتها مع فرنسا ونصحت المنظمة النسوية بالتوجه نحو الصليب الأحمر الدولي للحصول على المساعدات.¹

حرصت الجمعية النسوية على حضور كل المهرجانات والاجتماعات التي تعقد لنصرة القضية الجزائرية، وإرسال برقيات لمختلف الهيئات والشخصيات التي تدعم القضية الجزائرية؛ فقد أرسلت الجمعية بالرباط برقية إلى السلطان "محمد الخامس" تعرب فيها عن شكرها وامتنانها على الجهود التي يبذلها من أجل استقلال الجزائر كما أرسلت برقيات مماثلة إلى لجنة التنسيق والتنفيذ بالقاهرة، وإلى الرئيس التونسي "الحبيب بورقيبة"، والأمين العام لهيئة الأمم المتحدة، والأمين العام لجامعة الدول العربية، ورئيس الكتلة الأفروآسيوية بهيئة الأمم المتحدة، وإلى رئيس الجمهورية الفرنسية،² وجمعيات الهلال الأحمر، ومثال ذلك الرسالة التي أرسلتها أمينة مال الجمعية السيدة "سليمة خلادي" في 19 ذي القعدة 1376 (1957) إلى السيدة "حنان عبد الحميد" رئيسة منظمة الهلال الأحمر بمصر تلتزم فيها تقديم الدعم المالي والتعريف بالقضية الجزائرية في المحافل الدولية، وعرضها على منظمة الهلال الأحمر الدولي.³

استطاع الاتحاد أن يوسع نشاطاته عن طريق التكفل بأرامل الشهداء وأبنائهم إلى جانب أبناء المجاهدين والمهاجرين، وجمع التبرعات من الأموال والحلي، وتنظيم

¹ - C.O.M. 81F/972 . Sujet des sollicitations de « l'Association des femmes Algeriennes » au Maroc, 30/07/1957.

² - كريم مقنوش: نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس اجتماعيا وثقافيا (1956-1962)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018/2017، ص 125.

³ - رسالة الأنسة "سليمة خلادي" (أمينة المال) لجمعية الاتحاد النسوي الجزائري بالمغرب (الرباط) إلى السيدة "حنان عبد الحميد" رئيسة منظمة الهلال الأحمر بمصر. المركز الوطني للأرشيف. 6G1/04/01/003.

عمليات ختان للأطفال بمساعدة الأميرة المغربية "لالة عائشة". هذا بالإضافة إلى توفير اللباس لعائلات الشهداء والمجاهدين واللاجئين عن طريق جمع الأقمشة وتوزيعها على النساء في مركز وجدة، وعلى الماكثات في البيوت لخياطتها بالآلات التي تبرعت بها منظمة خيرية سويدية.¹

لم يقتصر نشاط المنظمة النسائية على المجال الاجتماعي؛ بل امتد إلى التعليم بتأسيس أول مدرسة جزائرية في المغرب لمن لم يسعفهم الحظ في دخول المدارس المغربية.²

وفي إطار آخر ساهمت المرأة في تربية أبناء الشهداء من سنتين إلى 14 سنة والتكفل بهم وتعليمهم في مراكز التدريب والتدريس التي تم افتتاحها في وجدة والدار البيضاء والرباط،³ وفي المراكز السرية التي أنشأتها قيادة الثورة عبر الحدود اشتغلت النسوة من بنات المجاهدين والشهداء والجنديات المسرحيات في صناعة وتركيب بعض المعدات العسكرية من ألغام ومتفجرات وأسلحة ونحوهما، وكتابة التقارير السرية والمنشورات والمعلومات الحربية وغيرها من المهام الأخرى؛⁴ ففي قاعدة "العربي بن مهدي" كان يوجد مركز خاص يُسمى "دار الصابون"، أين عملت النساء على خياطة وغسل البدلات العسكرية للجنود، والكتائب كل يوم، مما أدى إلى إصابة بعضهن بأمراض جلدية...⁵

وفي مجال الاتصال كانت المرأة همزة وصل بين قيادة الثورة في المغرب والمناطق المختلفة للولاية الخامسة، حيث كانت تقوم بمهمة التمويل، وإيصال المعلومات

1 - توفيق برنو: مرجع سابق، ص 290.

2 - المرجع نفسه.

3 - "شهادة المجاهدة زهرة قراب"، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة، مرجع سابق، ص 566.

4 - أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الثورة، مرجع سابق، ص 103.

5 - "شهادة المجاهدة زهرة قراب"، مصدر سابق، ص 568.

والرسائل، وتزويد المسؤولين بالأخبار، ومثال ذلك المناضلة " فضيلة عطية " التي كانت تنقل الوثائق من الجزائر إلى بوالصوف بالمغرب، وقبل ذلك لعبان رمضان¹ وقد عثرت الشرطة الفرنسية عند المسبلة "هالدي عائشة" على مجموعة معتبرة من الحلي ومبلغ مالي قدره 101500 فرنك، ورسالة مخبأة في ملابسها، وكان ذلك في 10 جويلية 1957، إثر عملية مراقبة وتفتيش لقطار متوجه نحو مدينة وجدة عند محطة "زوج بغال"².

استغلت جبهة التحرير الوطني وجود الطالبات الجزائريات بالمدارس في التجسس على الفرنسيين بالرباط، والدار البيضاء، ووجدة.. كما استغلت عمل الجزائريات في بعض المؤسسات لنفس الغرض، ومثال ذلك المجاهدة "خديجة بريكسي" التي كانت تعمل عند بعض السفارات الغربية بالمغرب كعون، وأثناء عملها تقوم بصفة سرية بتحرير نسخة ثانية عن كل التقارير التي كانت ترقنها، ورسائل التلكس التي كانت تتلقاه السفارات، ثم تسلّمها إلى مسؤولها في المخابرات، وبهذه الطريقة تمكنت قيادة الثورة من الحصول على معلومات مهمّة وفي غاية الخطورة.³

ولعلّ أهم جانب برز فيه دور المرأة بالمغرب هو الجانب الصّحي؛ حيث عملت على علاج المرضى والجرحى من المجاهدين القادمين من الداخل واللاجئين وذلك بمساعدة الأطباء الموجودين هناك، ومثال ذلك الممرضة "فاطمة زهرة لوغديري"⁴ هذا

¹ - Malika El Korso : **Hommage à la moudjahida Fadéla Attia**, El Watan , 20 / 02 / 2007.

² - توفيق برنو: **المنظمات الجماهيرية الجزائرية بالمغرب الأقصى ومساهماتها في ثورة التحرير الجزائرية 1954-**

1962، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المتوسطة**، مج 7، ع 1، الجزائر، جوان 2021، ص 216.

³ - عبد السلام معيني: **حوار مع المجاهدة بريكسي خديجة** ، مرجع سابق، ص 40.

⁴ - المدعوة سي جابر: ولدت في 23 مارس 1936 بالبلدية، تابعت دراستها الثانوية في ثانوية وجدة، التحقت بمدرسة

الممرضات بالدار البيضاء، وتخرجت منها في 1954، ناضلت في صفوف الجيش الوطني المغربي إلى غاية استقلال

المغرب، وبعد إضراب الطلبة في ماي 1956 التحقت بجيش التحرير الوطني، فعملت في مستشفى مورييس لوسطو في

وجدة، وكلفت تحت إشراف الدكتور "عبد السلام هدام" بتكوين العديد من الممرضين والممرضات. Mostéfa Khiate.

Femmes de L'Algérie, Op, Cit, pp 208- 209.

بالإضافة إلى المشاركة في عمليات تكوين الممرضين والممرضات، وتلقين مفاهيم العلاج للنساء الريفيات تحت إشراف الدكتور "عبد السلام هدام" في مستشفى "موريس لوسطو" بوجدة¹ أو في عيادته الخاصة التي يوجد بها العديد من الممرضات، من أمثال: "زوجة العقيد لطفي"، و"فاطمة نميش (المدعوة رشيدة)"، حفيظة وعزيزة².

2. على مستوى قاعدة الإسناد الشرقيّة (تونس):

إنّ نضال المرأة الجزائرية في تونس ليس وليد الثورة التحريرية بل يعود إلى زمن المقاومة التونسية؛ حيث برز اسم المجاهدة والمقاومة "مسعودة موساوي" التي شاركت إلى جانب "الأزهر شرايطي"³ في مقاومة المستعمر الفرنسي بتونس؛ فكانت المرأة الوحيدة التي شاركت في الثورتين التونسية والجزائرية. فمن هي موساوي مسعودة؟

أ. مشاركة المرأة الجزائرية في المقاومة التونسية "موساوي مسعودة أنموذجاً":

ولدت موساوي مسعودة المدعوة (منصور محجوبة) سنة 1920 بجيجل، وسط عائلة مناضلة؛ فقد كان والدها من مناضلي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ولما تعرّض لمضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية، قرّر الهجرة إلى تونس سنة 1935 ولما استقر به الحال هناك عاد إلى الجزائر، وأخذ معه جميع أفراد عائلته المتكونة من زوجته وأبنائه، وسكن في البداية في مدينة حمام الأنف، ثم انتقل إلى تونس العاصمة فاستقر بحي باب جديد حيث أنشأ مصنع "الهلال للقهوة"، وتوسّع في تجارته⁴.

¹ – ibid, p 208-209.

² – مداخلة المجاهدة بوجريو، منشورة في كتاب، ملتقى كفاف المرأة، مرجع سابق، ص 459.

³ – ولد في 19 مارس 1919 بمدينة قفصة التونسية، التحق بمنجم الفوسفات في الجنوب التونسي، قاد الثورة ضد المستعمر الفرنسي في جانفي 1952، وبعد استقلال تونس وقعت خلافات بينه وبين بورقيبة الذي أصدر في حقه حكماً بالإعدام، ونفذ يوم 24 جانفي 1963. انظر: الأزهر الشرايطي "... ما بين بندقية الثورة ورماسة الإعدام الغادرة"، وثائقي قناة الجزيرة، 28 جوان 2020، تاريخ الاطلاع: 20 أوت 2020.

⁴ – سعدية نورة جعفر: مرجع سابق، ص 23.

وعندما استقرت الأسرة في تونس سجلت "مسعودة" وشقيقتها "ليلى موساوي" بمدرسة حرة، وبعد الحرب العالمية الثانية التحقتا بالمدرسة الفرنسية، وواصلتا التعليم في ثانوية (Mon Fleury).¹

تسارعت الأحداث واندلعت حرب العصابات في تونس، وتوسعت هذه الحركة المسلحة، واشتدت سنة 1953 عبر كامل التراب التونسي، فانخرطت فيها تحت قيادة "لزهري شرايطي" دون علم أهلها.²

وحول دورها في الثورة التونسية يذكر المناضل التونسي "السّاسي الهويدي" بأنها تطوعت أواخر شهر ديسمبر 1952، وشاركت معهم في عدّة معارك ضد الجيش الفرنسي في جبل سيدي عيش، وجبل بوشبكة، وجبل الرديف مرتين، ولمغزة وجبل بوهلال، وسيدي عيش الثانية، وقد أظهرت شجاعة كبيرة، وكانت الفتاة الوحيدة التي تطوعت للجهاد باسم المغرب العربي الكبير في سبيل الله والوطن.³

وعند انتهاء المقاومة في تونس اقترحت "مسعودة" التي كانت همزة وصل بين "لزهري شريط"⁴ في الجزائر و"شرايطي لزهري" أن يسلم الأسلحة الرديئة والقديمة التي بحوزته لفرنسا، ويُهرب الأسلحة الحديثة والجيدة للثورة الجزائرية التي كانت في أمس الحاجة إليها، فوافق على طلبها، الأمر الذي جعلها تكثف من الاتصالات بين

¹ - نوارة سعدية جعفر: مرجع سابق، ص، ص 23-24.

² - عبد الحليم بونوة: الشهيدة البطلة موساوي مسعودة بطلة الثورتين التونسية والجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع 170، الجزائر، أبريل 2007، ص 62.

³ - محمد تومي: طبيب في معازل الثورة، مصدر سابق، ص 246.

⁴ - ولد 1914 بتبسة، عمل في تجارة الأسلحة والأقمشة بين تونس والجزائر، وفي سنة 1953 انتقل إلى تونس وانضم إلى الجيش التونسي كمتطوع، وساهم في جمع الأسلحة لمساندة الثورة التونسية، وفي سنة 1954 ومع اندلاع الثورة التحريرية انضم إلى صفوف المجاهدين بمنطقة الجبل الأبيض بتبسة، قاد العديد من المعارك، أهمها معركة الجرف في سنة 1955 واستمر في نضاله إلى أن استشهد رفقة الشهيد عباس لغرور في 1 جوان 1957. "الشهيد لزهري شريط" المهندس الحقيقي لأتم المعارك "الجرف"، جريدة الشعب، ع 16939، الأحد 24/01/2016، ص 17.

المجاهدين الجزائريين والتونسيين تمهيدا لنقل الأسلحة التي كانت موجودة بين أيديهم إلى الجزائر.¹

بعد توقيف القتال قدّمها "زهرة شرايطي" إلى "الحبيب بورقيبة" الذي أكرمها واستضافها لعدّة أسابيع في قصره الرئاسي بصفتها ضيفة شرف، كما منحها بطاقة نضال تحمل رقم 35، تشهد بأنّها شاركت في المقاومة التونسية، واقترح عليها أن تطلب ما تريد²، فطلبت منه الحصول على مقر لائق ليكون مركزا لتكوين الممرضين والمسعفين الجزائريين، فلبى طلبها، وأهداها الزاوية البكرية بالحلفاوين بالعاصمة التونسية التي أصبحت مركزا مهمّا في تكوين الممرضين الجزائريين - كما سبقت الإشارة إلى ذلك.³

كانت "موساوي مسعودة" في اتصال دائم مع "زهرة شريط" بالجزائر، وعندما اندلعت الثورة التحريرية، وفي مارس 1956 خرجت بسلاحها رفقة المتطوعين الجزائريين القادمين من أوروبا من قرية كريشة النعام (ولاية قفصة، قرب جبل الثالجة) لتلتحق بجبال النمامشة⁴، وبعد مدّة أرسلت برسالة لأهلها في 20 ماي 1957، تعلمهم بمغادرة تونس وانخراطها في الكفاح المسلح بالجزائر.⁵

انضمت لجيش التحرير الوطني بمنطقة الأوراس، وجاهدت تحت قيادة "عمار بن بو العيد" شقيق "مصطفى بن بولعيد" ثم "سي مسعود بن عيسى"⁶ و"منتوري محمود" وعُرفت بشجاعته وعزيمتها، فكانت لا ترفض أيّة مهمّة مهما كانت شدة خطورتها

¹ - محمد تومي: طبيب في معازل الثورة، مصدر سابق، ص 248.

² - المصدر نفسه، ص 244.

³ - عبد الحليم بونوة: مرجع سابق، ص 64.

⁴ - محمد تومي: طبيب في معازل الثورة، مصدر سابق، ص 246.

⁵ - انظر الملحق رقم (23): رسالة الشهيدة "موساوي مسعودة" لأهلها عند التحاقها بالثورة التحريرية بالجزائر.

⁶ - انظر الملحق رقم (24): صورة المجاهدة "موساوي مسعودة" وسط مجموعة من مجاهدي الولاية الأولى.

وواصلت نضالها الثوري إلى أن استشهدت خلال إحدى المعارك في 1957 بطريقة بطولية في منطقة الأوراس برفقة عدد من رفاقها.¹

ب. نشاطات المرأة في مصالح جبهة التحرير الوطني بتونس:

قبل الحديث عن إسهامات المرأة اللاجئة ونشاطاتها في مصالح جبهة وجيش التحرير الوطنيين لأبد من إعطاء لمحة موجزة عن أسباب لجوء الجزائريين إلى تونس وأوضاعهم.

فرّ الكثير من الجزائريين على الحدود الشرقية إلى تونس بعدما قامت القوات الاستعمارية بالاعتداء عليهم والاستيلاء على ممتلكاتهم؛ ففي دوار تازينت الذي يتألف من أكثر من 50 مشنة، يوجد في كل واحدة منها حوالي 80 بيتا، حاصرت القوات الفرنسية هذا الدوار تحت قياد ليوتيان (فايس)، فألقوا القبض على الرجال ثمّ شرعوا في مطاردة النساء، واعتدوا عليهم، وفي دوار الزرادمة وقعت مناوشات بين النسوة والجنود الفرنسيين الذين استولوا على الأرزاق، وحملوا كميات كبيرة من المجوهرات ومن الزرابي والأغطية الصوفية، وأشعلوا النار في عدد من البيوت، وقتلوا كل ما وجدوا في الدوار من حيوانات، ووسط هذا الجحيم فرّت النساء والأطفال في اتجاهات مختلفة حيث وصل البعض منهن نحو تونس. وكذلك الأمر بالنسبة لدوار بحيرة الأرنب الذي يتكون من 40 مشنة في كل واحدة منها أكثر من 70 بيتا، فمن الدوار كله وصل ثلاثة رجال، ومعهم 43 امرأة أغلبهن من العجائز لأنّ بقية النسوة استولى عليهن الجنود الفرنسيين، وبقي مصيرهم مجهولا. وشهدت العديد من المشاتي والدواوير القريبة

¹ - محمد تومي: طيب في معاقل الثورة، مصدر سابق، ص 249.

من الحدود مثل: (قوراي، الماء الأبيض، بكارية¹ ومشتتة الحويجات² ...) نفس المصير.³

بلغ عدد اللاجئين في القطر التونسي وحده في 1957-1958 حوالي 97 ألف شخص، وفي سنة 1958-1959 وصل إلى حوالي 110 آلاف على طول الحدود وحدها فضلا عمّن توزعوا هنا وهناك في بقية الأراضي التونسية يعيشون وسط ظروف اجتماعية صعبة جدا.⁴

رغم انتشار الأمراض ومظاهر الفقر والبؤس بين اللاجئين؛ فإنّ مظاهر التضامن لم تغب عنهم، فعلى سفح كل جبل نجد بقرب كل كوخ مجموعة من العوارض الخشبية التي تستخدم في بناء الأكواخ مرصوفة فوق بعضها اشتراها سكان المخيم بأموال مشتركة لمساعدة اللاجئين القادمين حتى يستعملونها في بناء أكواخهم.⁵

ومن جهتها قامت السلطات التونسية عن طريق الهلال الأحمر التونسي وبمساعدة الصليب الأحمر الدولي بتوزيع المساعدات والهبات التضامنية على أزيد من 37 مركزا منتشرا عبر كامل القطر التونسي، غير أن التونسيين وجدوا صعوبات كبيرة في التوزيع العقلاني لهذه المساعدات بين اللاجئين، بالإضافة إلى بعض المشاكل الجمركية، الأمر الذي جعل الهلال الأحمر التونسي يتنازل عن هذه المهمة لصالح الهلال الأحمر الجزائري في جويلية 1958، ومن أجل تنظيم عملية التوزيع قام هذا الأخير بإنشاء لجنة خاصة باللاجئين واحدة في تونس والأخرى بالمغرب، حيث تخضع

¹ - "اللاجئون في عين حمودة يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي"، المجاهد، ع 22، 15/3/1958، ص، ص 6 - 7.

² - "مشتتة (الحويجات) بأكملها تشهد"، المجاهد، ع 22، 15/3/1958، ص 8.

³ - إيفه بريسيّر: مصدر سابق، ص، ص 29-30.

⁴ - "اللاجئون هل يفكر فيهم أحد؟"، المجاهد، ع 36، 6/2/1959، ص 2.

⁵ - إيفه بريسيّر: المصدر السابق، ص-ص 25-33.

كل واحدة منهما لمندوب "لجنة التنسيق والتنفيذ" المكلف باللاجئين، تتشكل كل لجنة من خمسة أعضاء: (طبيب، تقني مكلف بالإحصاء وتنظيم المساعدات، عضو مكلف بالعلاقات والتبرعات، وآخر مكلف بالمسائل الثقافية ومرشد).¹

*دشرة المجاهد (قرية جزائرية على أراض تونسية): قامت القيادة العامة لجيش التحرير الوطني في 14 مارس 1960، بتحرير الجزائريين الموجودين داخل المراكز الفرنسية على الحدود الشرقية بـ(المركز 28، والحمرى، وبرينان والقوارد)، وإنشاء قرية أنموذجية خاصة بهم على الأراضي التونسية² تتوفر على جميع ضروريات ومتطلبات الحياة أطلق عليها اسم "دشرة المجاهد"³.

تقع دشرة المجاهد وسط غابة كثيفة من الصنوبر، وتتكون من أكواخ خشبية متينة، نسقت في شكل هندسي مربع، تتوسطها ساحة كبرى، يوجد بها مستوصف لعلاج المرضى وتوزيع الأدوية على الفقراء والمحتاجين، وقاعة للصلاة وحمام، تتوفر على الماء والكهرباء،⁴ أما من الناحية الإدارية؛ فقد تم إنشاء مجلس بلدي، بعضوية خمسة أعضاء من بينهم امرأة، وهي السيدة "زليخة بوقادوم"،⁵ وكانت المهمة الأساسية للمجلس تتمثل في الاهتمام بمصالح المواطنين، والسهر على أمنهم، ورفع معنوياتهم

¹ - فاروق بن عطية: مرجع سابق، ص- ص 76- 79.

² - عبد الرزاق بوحارة: منايع التحرير (أجيال في مواجهة القدر)، تر: صالح عبد النوري، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2006، ص 317.

³ - تم افتتاح دشرة المجاهد في 4 أبريل 1961 بحضور ثمانية جنود من الفيالق التي شاركت في العملية، وحزرت السكان الذي شكلوا لاحقاً غالبية سكان الدشرة، وقد كانوا يمثلون مجاهدي وإطارات الفيلق 39 والفيلق 19. انظر المصدر نفسه، ص 213. وللمزيد من التفاصيل حول حفل تدشين الدشرة . انظر : "دشرة المجاهد أو من العبودية إلى الحرية"، المجاهد، ع 93، 10/4/1961، ص- ص 4 - 10.

⁴ - "دشرة المجاهد أو من العبودية إلى الحرية"، المجاهد، ع 93، مصدر سابق، ص 4.

⁵ - زليخة بن سلامة (زوجة بوقادوم): ولدت بقسنطينة، عملت ككفائية رفقة زوجها في سنة 1955، ألقى القبض عليها في 1958، ولانعدام الأدلة ضدها أطلق سراحها، فواصلت عملها من جديد لتسجن ثانية في 1959 بمزرعة أمزيان، وتعرضت لتعذيب شديد، وبعد إطلاق سراحها اتجهت نحو تونس وأصبحت مسؤولة في دشرة المجاهد. انظر : نورة سعدية جعفر: مرجع سابق، ص، ص 96-97.

بواسطة الجرائد والمناشير التي تصدرها جبهة التحرير الوطني، وبالاجتماعات واللقاءات، بالإضافة إلى الاهتمام بعائلات المجاهدين والشهداء والمعتقلين، والفصل في الخصومات بين المواطنين بواسطة العضو المكلف بالقضاء، وتنظيم التعليم الابتدائي والمهني، وتعيين المعلمين، وتنظيم التموين والقيام بالحراسة. وبجانب المجلس البلدي يوجد المجلس العسكري الذي يقوم بدور الموجه.¹

وفي مجال التعليم شيدت مدرسة ابتدائية مختلطة للذكور والإناث، يتعلم فيها الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 إلى 12. أما الفتيان الذين تجاوزوا سن الدراسة تمّ تكوينهم في الخياطة، والتطريز، والطهي، والتّمرّض، ويدرس في هذه المدارس التعليمية والمهنية بالإضافة إلى أبناء الجزائريين، الأطفال التونسيين الذين يقطنون بالدواوير المجاورة، وبجانب ذلك كانت هناك دروس مسائية للرجال والنساء يُقدّمها معلمون من الجنود، وكانت هذه الدّروس تتضمن برنامجا لمحو الأميّة بالعربية، وكذلك برنامجا خاصا برفع المستوى السياسي لدى الجماهير، والتّعريف بتاريخ الجزائر والتّحريض على الكفاح.²

لم تكن إسهامات المرأة اللاجئة على مستوى قاعدة تونس في الثورة التحريرية تختلف كثيرا عن نظيرتها بالمغرب، فقد كانت هي الأخرى تهتم بشؤون اللاجئين، وتقوم برعاية الأطفال اليتامى بمراكز الطفولة، وتزود هذه المراكز بكل المستلزمات من أدوية ونحوها وعلاجهم، ومثال ذلك الدكتورة "جانين بلخوجة" التي عُينت كمسؤولة عن القسم الطبي بالحكومة المؤقتة الجزائرية منذ 1960، فكانت دائمة التّردّد على مراكز أطفال للاجئين للوقوف على صحة الأطفال، والقضاء على العديد من الأمراض التي انتشرت

¹ - جمال خيارى: دشرة المجاهد، مجلة أول نوفمبر، ع 10، أبريل 1975، ص، ص 39 - 38.

² - المرجع نفسه، ص، ص 39 - 38.

في هذه المراكز كالرمد الحبيبي والجرب...¹ هذا بالإضافة إلى علاج أفراد جيش التحرير الوطني الذين حوّلوا إلى مستشفيات تونس²، وبالأخص أولئك الذين فقدوا بعض أعضائهم، وكانوا يحتاجون لتركيب أعضاء اصطناعية، حيث تقول في هذا الصدد: " .. واصلنا مهامنا الطبيّة على مستوى الحدود، حيث كنا نقوم بمعالجة الجرحى إلى أن حوّلت إلى وزارة المجاهدين التي كانت تتحمل مسؤولية كل المجاهدين المُسرحين وبالأخص أولئك الذين فقدوا بعض أعضائهم، وكانوا يحتاجون لتركيب أعضاء اصطناعية، وكان يستوجب نقلهم إلى الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا".³

في حين قامت الطبيبة "شرقي أليس" في 1961 بإنشاء مركز للمصدومين والمصابين بأمراض عصبية بالمرسى في ضواحي تونس العاصمة وذلك بسبب ارتفاع عدد المصابين بالأمراض العقلية والعصبية بين اللاجئين الجزائريين على طول الحدود الجزائرية التونسية.⁴

نلاحظ بأنّ عمل المرأة في المجال الصحي على قواعد الإسناد لم يكن يختلف كثيرا عن عملها في الداخل، بل كان يقع على عاتقها مسؤوليات أكبر، وهذا حسب اعتقادنا يرجع لسهولة تنقلها من منطقة إلى أخرى عكس الداخل، وتوفر الإمكانيات والوسائل المساعدة على العمل والتكوين، حيث حرصت جبهة التحرير الوطني على توفير تكوين متكامل لمعظم المجندات على قواعد الإسناد، وذلك بإرسال العديد من المجندات في جيش التحرير الوطني إلى بعض الدول العربية أو الأوروبية للدراسة

¹ - Abderrahmane Naceur : **Les enfants des frontières**, ENAG Editions, Alger, 2009, pp 63-64.

² - أنيسة وعلي: **حوار مع المجاهدة خيرة بوصافي (المدعوة مليكة)**، مجلة أول نوفمبر، ع 176، الجزائر، ديسمبر 2011، ص 136.

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 279.

⁴ - رشيد خطاب: **الخواوة الرفاق**، مرجع سابق، ص، ص 174 - 173.

والتكوين في مجالات متنوعة خاصة الصحة، ومثال ذلك إرسال 24 مجاهدة¹ إلى مصر للتكوين في اختصاص التمريض.²

وفي إطار مساعدة المجندات المسرحات من جيش التحرير الوطني، قامت الطبيبة "جنين بلخوجة" وبمساعدة بعض النساء الجزائريات المثقفات بإنشاء دار لاستقبالهن والاعتناء بهن، وهو ما تؤكد بقولها: "كنت رفقة أخواتي كلودين مصطفاوي، النقاش ومختاري، مسؤولة عن بيت ضيافة، يستقبل الجنديات المسرحات اللواتي عبرن الحدود (...). وقد أولينا هذا البيت اهتماما خاصا مدة ما يقارب السنة، وكنا نستقبل فيه المجاهدات القادمات من الجبل (...). منهن من تابعت دراستها هناك ومنهن من تزوجت ..."³

ومن المهام الأخرى التي كلفت بها جبهة التحرير الوطني بعض الفتيات من بنات الشهداء والمجاهدين، صناعة المتفجرات والألغام والاعتناء بالأسلحة وتنظيفها وترتيبها،⁴ هذا بالإضافة إلى حياكة ملابس للاجئين والجنود وخياطة الأعلام الوطنية⁵ وفي إطار تعريف الشعوب العربية بحقيقة الكفاح الجزائري، أرسلت جبهة التحرير الوطني بعض المجاهدات بعد تدريبهن وتكوينهن، إلى الدول العربية للقيام بحملات تحسيسية وتوعوية، وجلب التأييد والدعم للقضية الجزائرية، وذلك عن طريق:

✓ تنظيم الملتقيات في مدارس البنات؛ تشرح خلالها المناضلات الجزائريات القضية الجزائرية.

¹ - انظر الملحق رقم (10): "صورة تجمع الرئيس عبد الناصر مع مجموعة من الممرضات الجزائريات المتربصات".

² - فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 367 - 369.

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 279.

⁴ - أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الثورة، مرجع سابق، ص 103.

⁵ - نورة سعدية جعفر: مرجع سابق، ص 78.

✓ جمع التبرعات المقدمة للثورة الجزائرية خلال الحفلات التي تُقام تضامنا مع شعبها.

✓ القيام باستعراضات في المناسبات التي تخلد الثورة، وذلك بارتداء الألوان الوطنية.¹

ومع الاستقلال ساهمت المرأة في عمليات إحصاء، وإعادة اللاجئين الجزائريين من تونس والمغرب تحت رعاية وزارة الشؤون الاجتماعية للحكومة المؤقتة الجزائرية.²

لعبت المرأة دورا فعّالا في دعم الثورة ماديا ومعنويا في مخيمات اللجوء، وفي مختلف المصالح التابعة لجبهة التحرير الوطني، والحكومة المؤقتة الجزائرية، حيث كانت تعالج المجاهدين واللاجئين الجزائريين والسكان المحليين، وتعلم أطفالهم، وتجمع التبرعات والإعانات المالية، هذا بالإضافة لتقلدها بعض المناصب الإدارية.

المبحث الثالث: إسهامات المرأة في بعض المنظمات الجماهيرية الجزائرية (نماذج):

انخرطت المرأة الجزائرية في مختلف المنظمات الجماهيرية التي تم تأسيسها من طرف جبهة التحرير الوطني، فكانت طرفا فاعلا فيها، وتقلدت عدّة مسؤوليات من خلالها.

1. الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA):

يرجع انخراط الطالبات الجزائريات في التنظيمات الطلابية إلى "جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا"، التي تأسست في 1927 بباريس، أين تمكنت المرأة من تولي مناصب قيادية على مستوى المنظمة، حيث انتخبت الطالبة (ميمي بلجلول) نائبة لرئيس الجمعية، ثم الطالبة (مامية شنتوف) (1946-1947)، ثم طالبة الطب (نفيسة

¹ - "ركية بوضياف"، مجلة أول نوفمبر، ع 61، مرجع سابق، ص 93.

² - رشيد خطاب: الخواوة والرفاق، مرجع سابق، ص 193.

حمود) في السنة الموالية (1948-1949)¹، وكانت مساهمتها في نشاط الجمعية جد فعّالة، بحيث كانت تحضر الاجتماعات السياسية، وتشارك في مختلف النشاطات الثقافية والمحاضرات والمناقشات....²

ومع تأسيس الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين توسع نشاط المرأة أكثر خاصة وأنّ تأسيسه تزامن مع اندلاع الثورة التحريرية.

أ. التأسيس:

منذ بداية الخمسينيات عمل طلاب بلاد المغرب (الجزائر، تونس والمغرب) على خلق إطار وحدوي لعملهم السياسي والاجتماعي، وذلك بتأسيس منظمة طلابية مغربية واحدة تجمعهم؛ ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل خاصة بعدما انفصل الطلبة التونسيون عن المجموعة، وأسسوا جمعية خاصة بهم، وهي: "الاتحاد العام للطلاب التونسيين" في 1953، ومن هنا انبثقت لدى الطلبة الجزائريين فكرة تأسيس منظمة طلابية خاصة بهم في 1954، عُرفت باسم "اتحاد الطلبة الجزائريين لباريس" (UEAP) تحت إشراف الحزب الشيوعي الفرنسي، ولكن بعد فترة قصيرة من تأسيسها رأى الطلاب الجزائريون أنّها ليست الإطار الملائم لنشاطاتهم خاصة بعد التطورات السريعة التي عرفتتها الثورة الجزائرية في عامها الثاني، الأمر الذي فرض عليهم تأسيس منظمة طلابية تختلف شكلا ومضمونا في اتجاهاتها ومواقفها الخاصة والعامة عن سابقتها.³

وبمبادرة من جمعية الطلاب المسلمين لشمال إفريقيا، وأعضائها المقيمين في الجزائر العاصمة، وبتوجيه من جبهة التحرير الوطني عقد اجتماع تحضيرى في باريس

¹ - مسعودة يحيوي وآخرون: مرجع سابق، ص 16.

² - سامية خامس وآخرون: مرجع سابق، ص 340.

³ - عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط 5، دار هوم، الجزائر، 2012، ص، ص

بين الرابع والسابع من شهر أفريل سنة 1955، والذي نتج عنه تأسيس "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" (UGEMA)، وسط معارضة شديدة من الطلبة الشيوعيين في باريس وتولوز لوجود كلمة "المسلمين" في تسمية المنظمة، وخلال مؤتمرهم التأسيسي الذي انعقد ما بين 8 و14 جويلية 1955 بباريس أكد "أحمد طالب الإبراهيمي"¹ على الروح الوطنية، وضرورة تلاحم الطلاب فيما بينهم وتوحيد صفوفهم من أجل الوطن،² وتفاديا لحالة الطوارئ السائدة في الجزائر، تمّ اتخاذ باريس كمقر مركزي للاتحاد مؤقتا.³

قام الاتحاد بتأسيس العديد من الفروع على مستوى الدول التي يتواجد بها الطلبة الجزائريون ابتداء من الموسم الجامعي 1955/1956، فعلى مستوى فرع الجزائر تمّ انتخاب مكتب⁴ في أكتوبر 1955، يتكون من:

✓ محمد الصديق: بن يحي رئيسا.

✓ أحمد تواتي، ومحمد لونيبي، ومصطفى صابر: نواب الرئيس.

✓ صالح بن القبلي: مكلف بالنشاط الثقافي.

✓ حفصة بسكر: أمينة عامة.

¹ - تمّ انتخاب أحمد طالب الإبراهيمي رئيسا، العياشي باكر نائبا للرئيس، مولود بلهوان أمينا عاما، عبد الرحمان شريط أمينا عاما مساعدا، محمد منصور أمين المال.

² - عمار هلال: مرجع سابق، ص- ص 24-28.

³ - صالح بن القبلي: الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، Editions ANEP، الجزائر، 2002، ص 69.

⁴ - كان مكتب الاتحاد كتنظيم نقابي مجرد غطاء سياسي للتنمويه، فقد كان كل عضو فيه يمارس نشاطات نضالية مستقلة مجهولة تماما عن الطرف الآخر نظر لطابعها السري. انظر الحوار الذي أجراه كليمون هنري مور مع حفصة بسكر، منشور في: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (1955-1962)، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2012، ص 203.

✓ زوليخة بقدر¹: أمينة مال.

✓ عبد الحليم بن حسين: مكلف بالعلاقات العامة.²

كان عدد الإناث في المكتب التنفيذي بفرع الجزائر أكثر من عددهن في غيره من الفروع الطلابية.³

أما على مستوى المغرب، فقد انتخب في 12 فيفري 1956 مكتب في مدينة وجدة - بالرغم من عدم وجود جامعة بها- يتكون من :

✓ عمر غربي: رئيسا.

✓ عبد العزيز بوتفليقة: أمينا عاما.

✓ مليكة حجاج: نائبة للرئيس.

✓ رشيدة ميري: مساعدة أمين المال.⁴

وبعد الانتخابات التأسيسية للاتحاد التي جرت يوم 2 جانفي 1956، جدّد هذا الأخير نداءاته لفرنسا وحكومتها من أجل إيقاف سفك الدماء في الجزائر، منددا بالاعتقالات اليومية التي يتعرض لها الطلاب دون سبب، كما استنكر الاتحاد التعذيب الوحشي الذي سلط على المعتقلين والمساجين الجزائريين من طرف الفرنسيين، لكن

¹ - ولدت في 1934 بتيارت، انتخبت أمينة الخزنة بفرع الجزائر العاصمة سنة 1955، التحقت بجبهة التحرير الوطني، ودخلت العمل السري بتاريخ 19 ماي 1956 بالولاية الخامسة بفضل الدكتور النقاش، ألقى القبض عليها وأدخلت سجن وهران ثم بربروس من 11 نوفمبر 1956 إلى 17 نوفمبر 1958، وبعد إطلاق سراحها بقيت تحت الإقامة الجبرية بالعاصمة من 1958 إلى غاية 1960، حيث نفيت إلى فرنسا في أبريل 1960، ومنها فرّت إلى تونس، وبقيت هناك إلى غاية 5 جويلية 1962، وهو تاريخ عودتها إلى أرض الوطن. كليمون هنري مور: مرجع سابق، ص 760.

² - صالح بن القبلي: مصدر سابق، ص 70-71.

³ - كليمون هنري مور: مرجع سابق، ص 172.

⁴ - انظر: الملحق رقم (18) " أعضاء مكتب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالمغرب (وجدة)".

نداءاته لم تجد آذانا صاغية،¹ لذا قرر الدخول في إضراب عن الطعام والدروس لمدة 15 يوما ابتداء من 20 جانفي 1956.²

وفي مؤتمرهم الثاني الذي عقد بباريس في الفترة الممتدة من 24 و30 مارس 1956 تحت رئاسة "محمد خميستي"، وبحضور أكثر من 60 ممثلا عن الطلاب الجزائريين الذين قدرت أعدادهم بأكثر من ألف طالب؛ أي حوالي 40 بالمائة من المجموع الكلي للطلاب الجزائريين، صادق المجتمعون على لائحة سياسية طالبوا من خلالها بـ:

✓ إعلان استقلال الجزائر.

✓ إطلاق سراح جميع المعتقلين والمسجونين الوطنيين.

✓ الشروع في المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني.

وعالج المؤتمر إمكانية تكوين الممرضين والممرضات للجبهة من بين الطلاب الذين يدرسون الطب والصيدلة.³

إنّ عدم استجابة السلطات الاستعمارية لمطالب الطلبة الجزائريين، واستمرار العنف ضدهم، ومنعهم من الدّخول للمحاضرات، جعلهم يقررون التّحرك بسرعة بالإعلان عن إضراب مفتوح عن الدّروس في 19 ماي 1956،⁴ حيث قامت "افلين لافليت" بكتابة بيان الإضراب.⁵

¹ - عمار هلال: مرجع سابق، ص 24 - 28.

² - كليمون هنري مور: مرجع سابق، ص 206.

³ - عمار هلال، مرجع سابق، ص 31 - 30.

⁴ - كليمون هنري مور، مرجع سابق، ص 266 - 267.

⁵ - Evelin Safir Lavalette: **Juste Algérienne**, op, cit, p 43.

وقصد تعميم الإضراب في الجامعات الفرنسية أرسل فرع الاتحاد الطلابي في الجزائر وفدا إلى فرنسا، وبين الفترة الممتدة من 20 إلى 25 ماي 1956، ناقش الطلاب الجزائريون قضية الإضراب من جميع جوانبها وتصوراتها الممكنة، وما سياترئب عنها من تأثيرات مختلفة، وفي الأخير صوّتت كل الفروع الطلابية التابعة للاتحاد في فرنسا لصالح الإضراب ما عدا الفرع الطلابي لمدينة تولوز الذي صوّت ضده.¹

استغلت جبهة التحرير الوطني بفرنسا تفرغ الطلاب والطالبات، وقامت بتعبئة الكثير منهم ضمن هياكلها للقيام بمهام مختلفة.

ب. مهام الطالبات المسؤولات على مستوى الاتحاد:

لعبت الطالبات المسؤولات على مستوى الاتحاد دورا مهما في الدعاية لجبهة التحرير الوطني، وفي عمليات الاتصال، ونقل الأسلحة، والقنابل، والرسائل والمناشير وزيارة عائلات المناضلين الذين استشهدوا أو سجنوا، وتوزيع بعض الإعانات... خاصة وأنه كان بإمكانهن الدخول للبيوت الجزائرية المحافظة بكل سهولة، فيكفي أن تدّعي الطالبة بأنها "قابلة" حتى تحصل على ما تريده، وهو ما تؤكد الطالبة "حفصة بسكر" بقولها: "... كان المجتمع محافظا جدا لا يجوز للرجال الدخول إلى بيوت هؤلاء الأشخاص، بينما نحن الطالبات نستطيع القيام بذلك، بل حتى النساء اللاتي كن يعملن مع نسيمه حلال لم يكن باستطاعتهن الدخول إلى البيوت، فكانوا يستعينون في ذلك بالطالبات، لأنّ الطالبات كن يستطعن التظاهر بأنهن قابلات (...). وقد حدث لي في بعض المرّات أن ذهبت إلى بعض البيوت مُدعية أنني قابلة فيستطعن بفضل تلك الحيلة إمدادي ببعض الوثائق أو قطع السلاح، كنا ننقل أشياء متنوعة أموالا ومناشيرا وأسلحة وأخبارا ومعلومات ووثائق (...). كنت أنقل بصفة خاصة المسدسات

¹ - عمار هلال ، مرجع سابق، ص 35.

في محفظتي لأنّ منظري كطالبة بين المارة تحمل محفظتها لم يكن يثير الشبهات والشكوك أثناء عبوري نقاط التفتيش التي يقيمها الجيش والشرطة في كل مكان".¹

اعتمدت جبهة التحرير الوطني كثيرا على الطالبات وتلميذات المدارس والثانويات في عمليات النقل والاتصال مستغلة وضعهن الذي لا يثير الشبهات وصغر سنهن. وعن نشاطاتها كأمينة عامة للاتحاد تقول الطالبة "حفصة بسكر" في شهادتها السابقة، بأنها كانت تتابع دراستها، وفي الوقت نفسه تناضل مع جبهة التحرير الوطني والاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وذلك من خلال الإشراف على تنظيم المحاضرات، وإرسال الدعوات إلى الأساتذة المحاضرين، والرسائل إلى الجمعيات والتنظيمات الأجنبية للتتديد بالاعتقالات وعمليات التعذيب، بالإضافة إلى تنظيم الرحلات.²

شاركت "فضيلة صحراوي" مع "رضا مالك" في مؤتمر الاتحاد الدولي للطلبة ببراغ في صيف 1956، حيث كانت فرصة مناسبة للوفد الجزائري حتى يُعرف بالقضية الجزائرية، وبعد عودتها إلى باريس انتخبت على مستوى لجنة الاتحاد بباريس نائبة للرئيس مكلفة بالعلاقات الخارجية والاجتماعية والثقافية ... وفي نفس الوقت انخرطت بفدرالية فرنسا التي كانت تشرف على كافة فروع الحركة الطلابية في أوروبا، وعلى مستوى الاتحاد كانت تتولى مقابلة الصحفيين المهتمين بالجزائر، ودعوتهم للاستماع للمحاضرات في مقر الاتحاد، بالإضافة إلى اضطلاعها بمهمة الإشراف على جناز الشهداء بحكم تمكنها من اللغة العربية، كما أشرفت على لجنة الطالبات الشمال إفريقيات، وكانت تعقد اجتماعات مع الطالبات التونسيات والمغربيات والجزائريات

¹ - انظر: الحوار الذي أجراه كليمون هنري مور مع حفصة بسكر: مرجع سابق، ص 178 .

² - كليمون هنري مور، مرجع سابق، ص 178 - 176.

للحديث عن المسائل المتعلقة بحرب الجزائر وحركات المعارضة، وكانت تتصل بالمحامين عبر فيدرالية جبهة التحرير الوطني، لتنظيم الدفاع عن المجاهدين المحكوم عليهم بالإعدام، حيث كانت تتعامل مباشرة مع "جاك فرجاس" و"مونفيل" ومجموعة المحامين¹، وأشرفت على تنظيم حملة التضامن مع "جميلة بوحيرد" رفقة "سلمى زميرلي (تونس)، والآنسة لغزاوي (المغرب).²

تذكر الطالبة "فطيمة بن ديصاري" بأنها كانت تتولى تحرير وطباعة المنشير على مستوى الفرع الجامعي بباريس الذي أنشأ في أبريل 1958 تحت رئاسة "ديدين عباس"، وكان يساعدها في هذه المهمة إحدى الطالبات الأوكرانيات في الدائرة الباريسية الخامسة، وبالتحديد في شارع مونج، وتوزيع المطبوعات في أماكن مختلفة بضواحي باريس، وكانت تشارك في الاجتماعات على مستوى الاتحاد العام للطلبة الفرنسيين وكذا فدرالية طلبة إفريقيا السوداء بفرنسا، حيث قدم لهم الطلبة الأجانب يد العون والمساعدة في إطار توسيع حركة التضامن مع الشعب الجزائري، والتعريف بقضيته عبر العالم، حيث كانت الفروع الجامعية تنشط في كنف السرية.³

ومن تونس كانت الطالبة "حفصة بسكر" التي التحقت بها في 1958، تتولى أمانة المكتبة على مستوى مكتب الاتحاد، وفي اتصال دائم مع اتحاد النساء التونسيات حتى تتمكن من إسماع صوت الجزائر في المحافل الدولية، وشاركت في إحياء يوم الجزائر بليبيا.⁴

¹ - المرجع نفسه، ص- ص 272-277.

² - Harbi Mohammed: Mémoires politiques 1945-1962, Op, Cit, p 198.

³ - كليمون هنري مور، مرجع سابق، ص ، ص 615-616.

⁴ - المرجع نفسه، ص 185.

أما على مستوى المغرب؛ فقد ساهمت الطالبات في التعريف بالثورة التحريرية ودعوة الجزائريين عن طريق أبنائهم للانخراط في الكفاح المسلح خاصة وأنهن كن يتمتعن بنوع من الحرية في التنقل: " كنا نجتمع أسبوعيا، وكان الموضوع الرئيس هو الوضع العام للبلاد والثورة التي كانت قد انطلقت؛ إذ كنا نتلقى تقارير تفضيلية عن الحرب (...) كنا نقوم بجدد كل النشاطات التي نقوم بها حتى تلك المعادية للسكان الجزائريين، حيث يشكلون الأغلبية في وجدة (...) كنا نتمتع بنوع من الحرية، وكنا في إطار منظم نقود حركات هامة، كتعبئة السكان وأولياء التلاميذ الذين كانوا على وعي، وكلهم يقين أن التحاق أبنائهم بالثورة واجب (...) كنا ننتقل إلى البيوت لشرح الوضعية لأنهم أحيانا لا يعلمون ماهي الثورة، وما الذي ينبغي فعله من أجل تحقيق الاستقلال (...) كل شيء كان منظما، كنا مجندين، ونعي ما هي مهمتنا..."¹

ساهمت الطالبة الجزائرية من خلال الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين في التعريف بالقضية الجزائرية، وجلب التأييد والدعم لها على المستوى الوطني والعربي والدولي.

2. اتحاد النساء الجزائريات (فرع تونس):

ساهمت المرأة الجزائرية من خلال اتحاد النساء الجزائريات الذي تأسس منذ 1957 تحت لواء الهلال الأحمر الجزائري في التعريف بالقضية الجزائرية والمطالبة بحق الجزائريين بالاستقلال، وعملت على دعم اللاجئين ماديا واجتماعيا من خلال مطالبة الشعوب بتقديم المساعدات، وذلك عن طريق:

- إرسال الوفود لمختلف الدول للتعريف بالقضية الجزائرية.
- الاهتمام بقضايا المرأة وأوضاع اللاجئين ودعمهم اجتماعيا.

¹ - شهادة المجاهدة حجاج مليكة، نساء المالح، مرجع سابق.

- المشاركة في المؤتمرات الدولية.¹
 - استقبال البعثات الأجنبية، والفرق الصحفية التي تأتي لزيارة المخيمات من الدول الاشتراكية آنذاك كالفيتنام ويوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا...²
- ومن أهم اللقاءات والمؤتمرات التي شارك فيها الاتحاد النسوي، نذكر:
- أ. على مستوى القارة الآسيوية:

* **فيتنام (سبتمبر 1957):** قام وفد من النساء الجزائريات يتكون من السيدة "مامية شنتوف"، و"إيلي حاج حمود"، و"منوبة خالد"، بزيارة دولة فيتنام في سبتمبر 1957 حيث حظي الوفد باستقبال كبير من طرف الزعيم الفيتنامي "هوشي منه" الذي أبقى إلا أن يُقبل رؤوسهن تقديرا لكفاح الشعب الجزائري.³

* **الصين الشعبية (أكتوبر 1957):** عمل الوفد النسوي الجزائري المكون من السيدة "مامية شنتوف" و"خيرة مصطفى" خلال زيارته للصين ضمن وفد الهلال الأحمر الجزائري على التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط الصينية، واغتنام الفرصة لطلب الإعانة والدعم، وتجسد ذلك في تقديم الصين الشعبية لمواد صيدلانية بالإضافة إلى الدعم السياسي.⁴

* **الهند (1957):** شاركت الأنسة "بن حاجي" ضمن وفد الهلال الأحمر الجزائري المشارك في المؤتمر الدولي التاسع عشرة للصليب الأحمر المنعقد بالعاصمة الهندية نيودلهي من 24 أكتوبر 1957 إلى 7 نوفمبر 1957، وقد نجح الوفد في بيان معاناة

¹ - محمد بن ساعو: المرأة الجزائرية اللاحقة خلال الثورة التحريرية (1954-1962) من خلال كتابات الصحفية الألمانية إيفه بريستير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 1، ع 3، جامعة الوادي، 2015/11/17، ص 101.

² - المرجع نفسه، ص، ص 96 - 97.

³ - "المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، مجلة الجيش، ع 286، مارس 1988، ص 29.

⁴ - أحمد. ش: المرأة الجزائرية والثورة التحريرية، مجلة الجيش، ع 428، مارس 1999، ص 29.

اللاجئين الجزائريين، والتّعريف بالقضية الجزائرية، وجلب التأييد والدعم، ويظهر ذلك في قراره الحادي عشر المعنون بـ "اللاجئون الجزائريون" والذي نصّ على:

✓ أنّ المساعدات التي توفرها الحكومتان التّونسية والمغربية، واللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال التونسي، والشركات الأخرى التي تحدها روح الصليب الأحمر تبدو غير كافية لإبعاد الخطر الفادح الذي يهدد حياة هؤلاء الأبرياء ضحايا الحرب.

✓ يرى أن جهدا من النوع الدولي، وعلى المستوى العالمي هو وحده القادر على مواجهة الاحتياجات الضخمة التي تتطلبها المساعدة التي ينبغي توفيرها لمئات الآلاف من البشر.

✓ يوجه إلى العالم نداء عاجلا من أجل بذل جهود مماثلة لصالح اللاجئين الجزائريين.

وعقب هذا النداء تدفقت المساعدات المالية والمعنوية على اللاجئين الجزائريين.¹

ب. على مستوى القارة الأوروبية:

*ألمانيا الشرقية (أكتوبر 1957): شاركت الأنسة "بن حاجي" ضمن بعثة الهلال الأحمر الجزائري إلى (درزد) بألمانيا الشرقية من أجل الاتصال بالهلال الأحمر المحلي، وطلب تقديم نداء عاجل لمنظمات أوروبا الشرقية لإرسال مساعدات إلى اللاجئين الجزائريين.²

* ألبانيا (1958 - 1961): قامت إحدى فروع الاتحاد النسوي الجزائري في 27 مارس 1958، بتعريف النساء الألبانيات بحياة ونضال المرأة الجزائرية في عدّة بلدان

¹ - فاروق بن عطية: مرجع سابق، ص، ص 81-82.

² - مصطفى خياطي: المآزر البيضاء...، مرجع سابق، ص 448.

من العالم، وأثنت على كفاح النساء العربيات اللاتي يجاهدن جنبا إلى جنب مع الرجال من أجل الحصول على الحرية والاستقلال الوطني. ودُرس في هذا اللقاء النداء الذي وجهته النساء الجزائريات والاتحاد النسائي التونسي، والمتعلق بإنهاء الحرب في الجزائر، وقد أجمعت رئيسة اتحاد النساء الألبانيات السيدة "فيتو كابو" عن التضامن المطلق مع كفاح المرأة الجزائرية من أجل الاستقلال، ونددت بالأساليب الوحشية التي يستعملها المستعمر الفرنسي ضد المجاهدين الجزائريين، وطالبت بإيجاد حلّ سلميّ عادل للقضية الجزائرية يضمن حقوق ومصالح الشعب الجزائري، وأعربت عن استعداد الاتحاد لتقديم مساعدات مادية للأطفال الجزائريين، قدرت بـ 10903 كسوة، وأكدت أنّ هذه الإعانات والمساعدات زادت في روح التضامن والصدقة التي تربط نساء ألبانيا مع نساء الجزائر.¹

وبمناسبة انعقاد الدورة 14 للمؤتمر الوطني للنساء الألبانيات بتيرانا من 5 إلى 8 نوفمبر 1958، شارك وفد نسوي جزائري ممثلا في السيدة "مامية شنتوف" والسيدة "خيرة مصطفى"، وقد حظيتا باستقبال حار من الحاضرين، وتأكدتا من التضامن الفعلي للشعب الألباني تجاه القضية الجزائرية.²

وفي جانفي 1961 شارك وفد من النساء الجزائريات في المؤتمر الخامس للنساء الألبانيات، حيث حظي الوفد بمقابلة الزعيم الألباني "أنور خوجا" لينتهاز الفرصة ويطلب منه اعتراف ألبانيا بالحكومة المؤقتة الجزائرية، وبالفعل فعل ذلك.³

* **النمسا (جوان 1958):** شارك وفد من النساء الجزائريات في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي الديمقراطي، الذي عقد في مدينة فيينا من 1 إلى 5 جوان 1958

¹ - "رئيسة اتحاد النساء الألبانيات تشيد بكفاح المرأة الجزائرية في سبيل الاستقلال"، جريدة المجاهد، ع 24، 29 / 05 / 1958، ص 10.

² - سامية خامس وآخرون: مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 367.

³ - أحمد ش: " المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، مرجع سابق، ص 30

حيث حظيت رئيسة الوفد الجزائري باهتمام خاص، وقد ركزت الوفود المشاركة في المؤتمر على المسائل المتعلقة بحقوق المرأة ومشكلة الطفولة، بالإضافة إلى حق الشعوب في الاستقلال، وفي كل قضية من هذه القضايا كانت تطرح المسألة الجزائرية وكانت قضية "جميلة بوحيرد" محلّ اهتمام المشاركات، وطالبت مندوبة الجزائر من المؤتمرين دعم القضية الجزائرية ومساندتها.

ومما جاء في خطاب المندوبة الجزائرية في الجلسة العامة التي عقدت في 1

جوان:

"إنّ جميع بلدان العالم التي تهتم بقضية السّلام في الدرجة الأولى تُبدي قلقها لاستمرار الحرب في الجزائر وازدياد خطورتها.

فشعوب آسيا وإفريقيا في مؤتمر القاهرة وأكرا وطنجة، قد ندّدوا، وسجلوا خطورة حرب الجزائر على السّلم العالمي، وكان من النّتائج المنطقية لموقفهم هذا هو تأييدهم للشعب الجزائري في نضاله.

فباسم النّساء الجزائريات اللّائي يناضلن ويتألّمن، ويطمحن إلى مستقبل من السّعادة والشّرف. وباسم أولئك اللّواتي يسقطن شهيدات في المعارك، وفي عمليات التّعذيب الجماعي أناشد نساء وأمّهات العالم أجمع لكي يكون تضامنهن العملي لفائدة حرية الجزائر واستقلالها أكثر قوة وفاعلية.

وأناشدهن بصوت متألّم لفائدة مئات الآلاف من اللّاجئين - من النّسوة والأطفال والشّيوخ - الفارين من هول الحرب.¹

والملفت للانتباه دعم مندوبة فرنسا التي صرّحت لزميلتها الجزائرية باندهاشها لما جاء في التقرير الذي قدمته، ووعدها بأنّ النّساء الفرنسيات سيقمن بكل ما في

¹ - "الجزائر في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي"، جريدة المجاهد، ع 26، 1958/7/2، ص 9.

إمكانهن لإيقاف الحرب بالجزائر، ووضع حد للآلام التي تعاني منها المرأة والأطفال الجزائريون.

وفي ختام أشغال المؤتمر، صادق المؤتمر بالإجماع على لائحة تؤيد استقلال الجزائر، وتُعب عن التضامن العملي مع المرأة الجزائرية المكافحة، وتندد بالجرائم الفرنسية في الجزائر، وبروح الفاشية التي تشبعت بها السياسة الفرنسية، ووعدت عدّة وفود بالزيادة في الإعانة المادية للاجئين الجزائريين وخاصة الأطفال.¹

* **الدانمارك (1960):** بمناسبة إحياء الذكرى الخمسين لليوم العالمي للمرأة في كوبنهاجن عاصمة الدانمارك في 8 مارس 1960، شارك وفد من النساء الجزائريات ممثلا في السيدة "مامية شنتوف"، والطبيبة "نفيسة حمود" التي قدّمت بهذه المناسبة مداخلة تحدثت فيها عن تجربتها الشخصية في الكفاح، والسجون الاستعمارية، ورسمت صورة لكفاح المرأة الجزائرية في الثورة، ووضحت وهي تقارن المرأة الأوروبية بالمرأة الإفريقية أن الأولى حصلت على الحقوق بالاحتجاج، في حين أنّ الثانية لا يمكنها افتكاك حقوقها إلا باستقلال بلدانها من الهيمنة الاستعمارية، ولا يمكن للمرأة أن تتمتع بحقوقها كاملة إلا في إطار جزائر مستقلة، وعليه فإنّ ملايين النساء الجزائريات لا يمكنهن الحديث عن السلام ونزع السلاح دون إدانة وبشكل قوي الحرب الاستعمارية في الجزائر، وفي هذا الاتجاه أصدر المؤتمر قرار يطالب فيه بإنهاء الحرب في الجزائر بالتفاوض على أساس شروط وضمانات بتطبيق حقّ تقرير المصير للشعب الجزائري.²

¹ - جريدة المجاهد، ع 26، مرجع سابق، ص 9.

² - شعبان إيدو: شيكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية 1957-1962، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، 2017/2018، ص، ص 117-118.

* تشيكوسلوفاكيا (ماي 1960): ودائما في إطار التعريف بالقضية الجزائرية، وكسب تأييد البلدان الاشتراكية، قام وفد من الجزائريات بقيادة السيدة "مامية شنتوف" بزيارة تشيكوسلوفاكيا.¹

- برلين (1960): شارك وفد من النساء الجزائريات في مؤتمر الفيدرالية الدولية للنساء الديمقراطيات الذي انعقد في برلين في جوان 1961، حيث أشاد الاتحاد بمساهمة المرأة في الثورة التحريرية والإعلان عن تضامن نساء العالم معها.²

ج. على مستوى القارة الإفريقية:

* غينيا (1960): شارك وفد من النساء الجزائريات في مؤتمر نساء غرب إفريقيا بمدينة كوناكري عاصمة غينيا في شهر جويلية 1960.³

* مصر (جانفي 1961): شاركت المرأة في بداية شهر جانفي 1961 في المؤتمر الآفرو-آسيوي، الذي انعقد بالقاهرة، وعملت على التعريف بالمأساة الجزائرية على الصعيدين الإفريقي والآسيوي.⁴

* مالي (1962): شارك الوفد النسوي الجزائري في ندوة باماكو المنعقدة في الفترة الممتدة من 19 إلى 24 فيفري 1962، وبعد عودته إلى تونس في 5 فيفري 1962 صرحت رئيسته "مامية شنتوف" إلى وكالة الأنباء الجزائرية بأن الاجتماع كان ذا أهمية كبيرة، لأنه انعقد لأول مرة في بلد إفريقي مستقل، فكانت مناسبة جيدة احتكت خلالها النساء الإفريقيات ببعضهن البعض، وعالجن مشاكلهن المشتركة في بلدانهن، وصادق

1 - أحمد. ش: " المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، مجلة الجيش، ع 428، مرجع سابق، ص 30

2 - "المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، مجلة الجيش، ع 286، مارس 1988، ص 29.

3 - المرجع نفسه، ص 29.

4 - أحمد. ش: " المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، مجلة الجيش، ع 428، مرجع سابق، ص 30

مكتب الجامعة الديمقراطية العالمية للنساء على لائحة حول الجزائر تضمنت النقاط التالية:

1/ يُحي المؤتمر الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري منذ ما يزيد على سبع سنوات من أجل تحرير وطنه.

2/ يؤيد مطالب الشعب الجزائري العادلة، ومطالب الحكومة المؤقتة الجزائرية الرامية إلى الحصول على الضمانات الضرورية لتحقيق تقرير المصير بصورة نزيهة في نطاق احترام وحدة الشعب ووحدة ترابه الوطني.

3/ ينادي المؤتمر جميع الإفريقيات اللواتي يعمل رجالهن وأبنائهن في صفوف جيش الاحتلال الفرنسي أن يبذلن جميع الجهودات ليفرضن على حكوماتهن سحب مواطنيتها من حرب الجزائر".¹

أضفى النشاط الدبلوماسي للمرأة على المستوى الدولي نفسا جديدا على الكفاح الجزائري، حيث تمكنت المرأة الجزائرية من الاحتكاك مع نساء مختلف دول العالم والتعريف بالقضية الجزائرية في مختلف المحافل الدولية، وبمعاناة الشعب الجزائري والحصول على التأييد والدعم المادي والمعنوي للثورة التحريرية.

3. الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني:

الكثير من الباحثين عندما يتحدثون عن دور المرأة في الثورة التحريرية يقتصرون على مجالات معينة، كالصحة والتعليم والإرشاد والتوجيه... وعلى دور المرأة كفدائية ومسبلة وجندية دون الحديث عن المرأة الفنانة التي سعت هي الأخرى من موقعها في التعريف بالقضية الجزائرية، وجلب التأييد والدعم لها نظرا لما للفن من تأثير على الجماهير.

¹ - "تصف الشهر السياسي"، جريدة المجاهد، ع 115، 19 / 2 / 1962، ص 2.

إنّ الاعتماد على الفن في التعريف بالقضية الجزائرية ليس وليد الثورة التحريرية فقد رأينا سابقا كيف كانت "جمعية النساء المسلمات الجزائريات" تستغل المسرح بالجزائر العاصمة في نشر أفكارها النضالية، معتمدة على مجموعة من الفنانين والفنانات المعروفين آنذاك، وكذلك الأمر بالنسبة للأحزاب السياسية الجزائرية، ففي مدينة قسنطينة خلال سنة 1949، قامت الفتاة "زهية كرواز" بتوجيه من "الأمين دباغين" (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية)، بالصعود إلى ركح المسرح، وتقديم خطاب وطني، تزامن مع العرض الذي قدمته إحدى الفرق المصرية، بقيادة الممثل والمنتج "يوسف وهبي"، الأمر الذي ساهم في إيصال القضية الجزائرية للإخوة المصريين وفي وصف هذه الحادثة، تقول: "انتظرت لحظة وقوف الممثلين على خشبة المسرح لتوديع الجمهور حوالي الساعة الثانية صباحا، لأدخل عليهم بشموخ واعتزاز، حاملة بين يدي باقة ورد بألوان العلم الوطني، وسط دهشة الجميع ... ثم خطبت فيهم قائلة: "باسمي وباسم مدينة قسنطينة كافة أحييكم تحية مبعثها الفؤاد، وأرجوكم أن تسمحوا لي أن أقول لكم من هذه الخشبة (...) بأنّ لنا يوم قريب، وقريب جدا، وإن كان يراه الدخيل منا لا يزال بعيدا، أعني به يوم السيادة والاستقلال (...) فلتحيا مصر زعيمة العروبة والإسلام، وليحيا عاقلها فاروق حامي العروبة، ولتحيا الجزائر حرة مستقلة، وليسقط الاستعمار الفرنسي (...) ليخرج يوسف وهبي بعد دقائق، ويخاطب الجمهور من خلف الستار، قائلا: "قولوا معي تحيا الجزائر ثلاث مرات"، فتعالت الهتافات.."¹

¹ - "شهادات ووثائق جديدة عن ثورة نوفمبر (في بيت المجاهدة والقيادية السابقة باتحاد النساء كرواز زهية "بطلة العلم" التي أبهرت يوسف وهبي وتعلمت الخطابة على يد مهري)", جريدة النصر، 2019/10/31.

ومع اندلاع الثورة التحريرية ساهمت الفنانات الجزائريات بحى القصة في التعبئة والدعاية لإضراب 8 أيام 1957، وذلك بتوجيه من الفنان "حبيب رضا"، و"ياسف سعدي" - كما سبقت الإشارة إلى ذلك -.

وفي الشرق الجزائري كانت الفنانة الشعبية "بقار حدة" التي اشتهرت بأداء الأغنية البدوية الشاوية، تصول وتجول في مختلف مناطق الوطن الشرقية، فمن تبسة مرورا بواد ملاق، وعبر دائرة المهارنة، أو ما يسمونها آنذاك بالمعتقل رقم 28 إلى سوق أهراس، قالمة، عنابة، تحمس المجاهدين، وتشجعهم بأغانيها الثورية المتميزة، وتحذرهم من غدر المستعمر الفرنسي، ومن أجمل ما غنت عن الثورة الجزائرية: "الجندي خويا" و"يا جبل بوخضرة"، و"بين الويدان دمو سايح" التي رثت فيها الشهيد "عباس لغرور".¹

أ. تشكيل الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني:

تعود فكرة تشكيل الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني إلى نهاية 1957، حيث اتخذت الجبهة قرارا يقضي بإنشاء فرقة فنية تكون بمثابة الناطق الرسمي باسم الشعب الجزائري في المجالين الفني والثقافي،² ولأجل تجسيد هذه الفكرة تم ربط اتصال بين المسرحي "مصطفى كاتب" والمناضل "أحمد بومنجل"؛ حيث تناقشا حول إمكانية مشاركة المسرح الجزائري في التعريف بالثورة خاصة وأن أغلب رجال المسرح قد انضموا إلى صفوف الجبهة على مستوى الأحياء التي يعيشون بها³ والبعض الآخر فضل مغادرة الجزائر رفضا لمحاولة الإدارة الفرنسية احتواء الحركة المسرحية

¹ - محمد أمين سعدي: الذاكرة وسيدة الأغنية البدوية بقار حدة (صوت حفز على الجهاد وحتمس لخدمة الأرض)، جريدة الشعب، ع 18620، الخميس 29 جويلية 2021، ص 15.

² - عبد القادر بن دماش: الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني 1958-1962، منشورات أنتر سيني، الجزائر، 2007، ص، ص 12-13.

³ - كريم مقنوش: نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس اجتماعيا وثقافيا (1956-1962)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018/2017، ص 210.

وإبعادها عن الثورة،¹ وبعد عدّة اتصالات عقد أول اجتماع للفنانين خلال شهر مارس 1958 بتونس، حضره حوالي 35 ممثلاً، ومطرباً، وموسيقيّاً، وراقصاً، وتقنيا جاؤوا من فرنسا وسويسرا وإيطاليا، ومن المغرب وتونس والجزائر، أُعلن خلاله عن ميلاد "الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني" تحت إدارة "مصطفى كاتب"، وعضوية مجموعة من الفنانين والفنانات من مختلف المجالات الفنية والموسيقية، واتخذت من تونس مقراً لها.²

شرعت الفرقة الفنية بعد تأسيسها في تأدية مجموعة من المسرحيات التي حاولت من خلالها نقل معاناة الشعب الجزائري، وآماله في الحرية والاستقلال، حيث تعتبر مسرحية "نحو النور" أول عرض مسرحي قدّمته الفرقة، وكان ذلك في 24 ماي 1958 بالمسرح البلدي بتونس، وقد تضمن العرض مجموعة من اللوحات الفنية التي تصوّر الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، وتدور أحداث هذه المسرحية حول شاب فدائي ألقى القبض عليه، وعذب عذاباً شديداً حتى أغمي عليه، وهو في السجن تخطر بذهنه مجموعة من الصور عن وطنه في شكل ذكريات عن فصول من حياته، وبعد عودته إلى وعيه أصبح يرفض الإبادة الجماعية لشعبه ثم تنتهي تلك اللوحة الفنية بصدى نشيد "من جبالنا".³

وخلال شهري جوان وجويلية من نفس السنة قامت الفرقة بجولة فنية عبر التراب التونسي، قدّمت خلالها عروضاً متنوعة من رقصات وأغان، وتمثيليات قصيرة لـ"محمد زينات"، عنوانها "تليل قاشوطين" أي "آخر قومي"، وهي عبارة عن تمثيلية هزلية في

¹ - مخلوفي بكروخ: العهد الثوري للمسرح الجزائري، مجلة المصادر، ع 8، (م . و . د . ب . ح . و . ث أول نوفمبر 1954)، ماي 2003، ص 131.

² - عبد القادر بن دعاماش: مرجع سابق، ص-ص 12- 130.

³ - المرجع سابق، ص 13. وانظر: مخلوفي بكروخ: مرجع سابق، ص 133.

فصل واحد،¹ وابتداء من 13 ديسمبر 1958 توجهت الفرقة إلى يوغسلافيا أين استقبلت بحفاوة كبيرة، وزارت جمهوريات (كرواتيا، البوسنة، صربيا ومقدونيا)، وبعد انتهاء جولتها الفنية عادت إلى تونس في 6 جانفي 1959، واستقرت في مقرها الجديد.²

شرعت الفرقة بعد عودتها إلى تونس في التحضير للعديد من المسرحيات منها مسرحية "أولاد القصبه" من تأليف "عبد الحليم رايس"، وقد اختيرت القصبه كرمز لهذا العمل نظرا للأحداث التي شهدتها هذا الحي العتيق،³ وأعطت المسرحية أهمية كبيرة للمرأة المكافحة خاصة "جميلة بوحيرد".⁴ عُرضت المسرحية لأول مرة في 10 ماي 1959 بالمسرح البلدي لمدينة تونس، وحققت نجاحا باهرا، وأثرت كثيرا في الجمهور الحاضر لدرجة أنه أغمي على بعض النساء، ونقلن إلى خارج القاعة، ومُنِع أحد المتفرجين بالقوة من إلقاء نفسه من الشرفة الثانية لقاعة المسرح، وخلال إحدى الجولات قامت الفرقة بعرض المسرحية أمام حوالي 2000 جندي كان أغلبهم تلك الليلة يُحضرون لاجتياز خط موريس، طلب مدير الفرقة من القائد العسكري أن يأمر الجنود بنزع الرصاص من أسلحتهم، وذلك تقاديا لوقوع أي حدث لأنه كان يدرك جيدا وقع أحداث المسرحية عليهم، ولاسيما المشهد الخاص بالاغتصاب بالرغم من أنه قد قدم بطريقة محتشمة.⁵

أما مسرحية "الخالدون" لـ"عبد الحليم رايس" التي هي امتداد لمسرحيتي "أولاد القصبه" و"العهد"، عرضت لأول مرة في 12 أبريل 1960 في المسرح البلدي لمدينة

¹ - عبد القادر بن دعماش: المرجع نفسه، ص 131.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، مرجع سابق، ص 346.

³ - عبد القادر بن دعماش: مرجع سابق، ص 14. ص 131.

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، مرجع سابق، ص 344.

⁵ - عبد القادر بن دعماش: مرجع سابق، ص، ص 15-16 .

تونس، وبعد هذا العرض وبدعوة من جمعية الصداقة الصينية الإفريقية انتقلت الفرقة إلى الصين للقيام بجولة كبيرة دامت 45 يوما، حيث قدمت الفرقة عروضاً متنوعة أولها عرض في بكين بحضور الوزير الأول "شو هانلاي"، ووفد الحكومة المؤقتة الجزائرية برئاسة "فرحات عباس"، وكذا الوفود المشاركة، وقدمت عروضاً أخرى في العديد من المدن الصينية.¹

وبعد رجوعها إلى تونس بدأت الفرقة في إعداد وتركيب مسرحية "دم الأحرار" من تأليف "عبد الحليم رايس"، وإخراج "مصطفى كاتب"، وعُرضت يومي 29 و31 ديسمبر 1961 على المسرح البلدي التونسي، وقد تناولت الأحداث التي وقعت ما بعد شهر مارس 1959 أثناء عبور المجاهدين لخط شال،² وفي شهري جوان وجويلية 1961 انتقلت الفرقة إلى المغرب لتكون إلى جانب الجنود في مراكش والدار البيضاء والرباط ومكناس وتيطوان، ثم توجهت إلى العراق، وخلال هذه الجولات الفنية في الدول العربية والصديقة، تمكنت الفرقة الفنية بواسطة عروضها من أن تُعرّف العالم بمعاناة الشعب الجزائري، وبحقيقة كفاحه من أجل نيل الاستقلال.³

ودائماً في إطار التعريف بالقضية الجزائرية عرضت مسرحيات تناولت كفاح الشعب الجزائري خارج إطار الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، كان لها صدا كبيرا نظرا لطبيعة المواضيع التي تناولتها نذكر منها: "مسرحية" الجثة المطوقة" لصاحبها "كاتب ياسين"، والتي نشرت أول مرة في مجلة أسبري (Esprit) الفرنسية في ديسمبر 1954.⁴ ومسرحية "الحاجز الأخير"، أو "الباب الأخير" لمؤلفها "مصطفى الأشرف" والذي كتبها في ديسمبر 1954 باللغة الفرنسية، وقد نشرتها مجلة الفكر التونسية

¹ - المرجع نفسه ، ص، ص 16-17.

² - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10 ، مرجع سابق، ص 352.

³ - عبد القادر بن دعماش : مرجع سابق، ص، ص 17-18.

⁴ - كمال مقنوش: مرجع سابق، ص 216.

سنة 1955 مترجمة.¹ ومسرحية "حنين إلى الجبل" لصاحبها "صالح خرفي"، والذي ألفها في 1957،² بالإضافة إلى مسرحية "مصرع الطغاة" للأستاذ "عبد الله الركبي" في 1959.³

أما فيما يتعلق بأناشيد الفرقة الفنية؛ فقد كانت ثرية ومتنوعة؛ تُراوح بين التراث الوطني والمغربي، وبين الإبداع في مواضيع وطنية مستوحاة من حبّ الوطن والحنين والشرف، وتمجيد الجزائري في المعركة، وحبّ الآخر والتضامن والإسلام، وكانت أغلب المؤلفات الغنائية لـ"مصطفى سحنون" و"أحمد وهبي" و"محمد بن يحيى" و"فريد علي" و"الطاهر بن أحمد"، وأدت الفنانات بعضا من هذه الأغاني، منها: (نداء الضمير وجميلة) من غناء "وردة الجزائرية"، (عليك مني السلام) غناء "نجاه الصغيرة"، (شعب الجزائر) غناء "صفية الشامية"، (حيو الجزائر) غناء "عليّة"، (يا جزائر يا جمهورية) غناء "فايزة كامل"، وغيرها من الأناشيد الأغاني.⁴

ب. نماذج لبعض الفنانات أعضاء الفرقة الفنية:

هناك الكثير من الفنانات اللواتي ساهمن في الثورة التحريرية من خلال مشاركتهن كمسجلات وفدائيات وجنديات في جبهة وجيش التحرير الوطنيين، أو من خلال أعمالهن الفنية التي ساهمت في التعريف بالقضية الجزائرية، وجلب التأييد والدعم لها، نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر:

¹ - انظر : أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، مرجع سابق، ص، ص345-344. أبو القاسم سعد الله

: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط 5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص-ص 63-66.

² - زاوي نبيل: دور بعض المنظمات الشعبية في خدمة الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2016/2017، ص 140.

³ - أبو القاسم سعد الله: تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص-ص 123-125.

⁴ - عبد القادر بن دماش: مرجع سابق، ص-ص 24-20.

*كلثوم: اسمها الحقيقي "عائشة عجوري"، ولدت في 04 أبريل 1916 بولاية البليدة اكتشفها المسرحي "محي الدين بشطارزي" سنة 1935، وضمّها إلى فرقته، فشاركت في كل الأعمال التي أنتجتها فرقته،¹ وكانت لها تجارب مسرحية عديدة مع "رشيد قسنطيني" و"حبيب رضا" في مسرحية "زواج بالهاتف"، ومسرحية "عطيل"،² وفي سنة 1956 توقفت عن نشاطاتها الفنية، وتفرغت للكفاح المسلح بالمنطقة المستقلة بالجزائر العاصمة، حيث كان لها دور مهم في إضراب الثمانية أيام بالعاصمة، إلا أنّها عادت إلى المسرح سنة 1963، ولعلّ أهم عمل قامت به كان في سنة 1967 من خلال مشاركتها في فيلم "ريح الأوراس" للمخرج "محمد لخضر حامينة"، والذي يعتبر أول فيلم عربي يفوز في مهرجان "كان Cannes"، بجائزة أحسن فيلم طويل، حيث جسدت فيه وبإتقان دور إحدى الأمهات الريفيات بالأوراس، تحمل دجاجة، وتبحث عن ابنها المعتقل لدى القوات الفرنسية لكي تطمئن عليه، وتعطيه الدجاجة ليأكلها، وفي رحلتها تطوف بأكثر من معسكر من معسكرات الاعتقال، لتموت لاحقا عند السلك الشائك الذي يحيط بمكان اعتقال ابنها، وتمكنت الفنانة باحترافية كبيرة من رسم معاناة الأم الجزائرية أثناء سنوات الاحتلال الفرنسي.³

* لالة بهية فرح: واسمها الحقيقي "فاطمة الزهراء بونوار"، ولدت في 1917 بالبويرة انتقلت مع عمّها إلى تونس بعد وفاة والدها، فدرست الرقص في مركز الشبيبة للتكوين الفني بتونس، وفي سنة 1931 شدّت الرحال نحو باريس، انضمت إلى الفرقة الفنية المغربية التي يديرها الملحن والمغني التونسي محمد الجموسي (1910-1982)

¹ - زهية منصر: الجزائر تفقد أول نجمة عربية تمشي على السطاح الأحمر في مهرجان كان، جريدة الشروق، ع 3114، 2010/11/13، ص 17.

² - موقع المسرح الوطني الجزائري: <https://www.tna.dz/%D9%83%D9%84%D8%AB%D9%88%D9%85/>

³ - سمير فريد: وفاة "كلثوم" الممثلة الجزائرية التي بصقت على الاحتلال في مهرجان "كان"، المصري اليوم، 22/11/2010، تاريخ الاطلاع: 20/6/2020، موجود على الرابط: <https://www.almasryalyoum.com/news/details/202864>

وبفضل صوتها المميز، واقتباسها من ألحان وأغاني الفنان الجزائري "محمد الكامل" سطع نجمها في مجال الغناء والرقص، وبدأت تشتهر باسمها الفني "بهية فرح"، وفي سنة 1937 التقت في مدينة باريس بزوجها الفنان التشكيلي "محمد تمام" (1915-1988)، الذي كان طالبا بالمدرسة العليا لفنون الديكور بباريس فأدمجته معها في الفرقة الموسيقية التي كانت تسيروها في إطار جولة فنية كبيرة نظمتها لفائدة العمال المغاربة، وعند اندلاع الثورة الجزائرية جندتها جبهة التحرير الوطني في توعية الجالية الجزائرية المهاجرة بالقضية الوطنية، وجمع الأموال والتبرعات لصالح الثورة، وفي عام 1957 أنشأت أوركسترا خاصة بها مؤلفة من 24 موسيقياً، وواصلت من خلالها أداء الأغاني التي تتغنى بمواضيع الهجرة والغربة، ومشاكل المهاجرين وعائلاتهم وتحسيسهم بضرورة الالتحاق بالثورة، وكانت هذه الأوركسترا برئاسة الفنان "عبد الرحمان عزيز" تتسق العمل مع الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني تحت إشراف فيدرالية جبهة التحرير الوطني.¹

* "الحاج بلاحة الوافية" المعروفة باسم (بلعربي): ولدت في 13 ماي 1933 بوهان كانت منذ صغرها تحفظ كلمات الأغاني من المدياع، أو أثناء إقامة الحفلات العائلية والدينية، وصقلت موهبتها شيئاً فشيئاً بالنسبة للمسرح والغناء بفضل اتصالها بالفنانة "هيبية زكال"، والمطربة الكبيرة "هجيرة بالي"، وفي 1953 انضمت إلى فرقة "محي الدين باشطارزي" الذي اكتشف موهبتها في التمثيل، وبعد قضاء فترة قصيرة في الجزائر العاصمة توجهت 1954 إلى باريس، والتقت مع "مصطفى كاتب" الذي رجع بفرقته من بوخارست، وبفضل "عبد الحلیم رابيس" تمكنت من الانضمام إلى الفرقة والمشاركة في البرامج المسرحية الإذاعية التي تبثها الإذاعة والتلفزة الفرنسية، وعند إنشاء الفرقة

¹ - Elle fut une héroïne de la révolution et grande artiste... Qui connaît Bahia Farah ?, *La de Déche de Kabylie*, 15 /09/ 2013. <https://www.depechedekabylie.com/culture/128782-qui-connaît-bahia-farah/>

الفنية لجبهة التحرير الوطني، انضمت إليها بجانب "أحمد وهبي"، وبفضل مسؤولي الجبهة تمكنت من الحصول على جواز سفر تونسي بتاريخ 11 نوفمبر 1958، وهكذا استطاعت أن تتوجه إلى تونس مقر إقامة الفرقة الفنية، وشاركت بصفتها ممثلة ومطربة في كل الجولات الدولية التي تم تنظيمها في هذا الإطار.¹

***مليلة براهيم (زوجة سيد علي كويرات):** ولدت ببرج بوعريرج، التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني، وعمرها لم يتجاوز أربع عشرة سنة بالولاية الأولى، أولاد تبان بسطيف، حاول المسؤولون في المنطقة إعادتها لأهلها إلا أنها رفضت ذلك، وأصرّت على البقاء،² وشكلت مع المجاهدة "زكية بوضياف"، و"تسعديت آيت سعيد" فوجاً كُلف بأعمال التمريض تحت إشراف "الحاج لخضر"³ إلى غاية نقلها نحو قاعدة الإسناد الشرقية بتونس، وهناك انضمت إلى الفرقة الفنية، وشاركت في مختلف الجولات الفنية الخاصة بالفرقة.⁴

***حليمة رزقاوي:** المعروفة باسم (راقية)، من مواليد مدينة عنابة، تنتمي لعائلة ثورية انخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني مبكراً، وبعدها اكتشفت الاستعمار أمرها التحقت بالتراب التونسي، فاقترحت عليها الجبهة الانضمام إلى الفرقة الفنية، أسند لها "مصطفى كاتب" دور "الأم" في مسرحية "أولاد القصب" بعدما اكتشف موهبتها الفنية دون أن تكون لها تجربة سابقة في التمثيل، هذا بالإضافة إلى مشاركتها في مسرحيات أخرى.⁵

¹ - عبد القادر بن دماش : مرجع سابق، ص، - 100 - 98.

² - عبد القادر ماجن: **لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق**، مجلة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص، 58 - 57.

³ - "لقاء مع زكية بوضياف"، مجلة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 92.

⁴ - عبد القادر بن دماش: مرجع سابق، ص، 115 - 116.

⁵ - المرجع نفسه، ص 117.

*السيدة صفية خريس (زوجة كواسي): ولدت في 30 أكتوبر 1928، بذراع الميزان تزوجت في سن مبكرة بالسيد "محمد كواسي"، وتوجها معا إلى مدينة باريس، وهناك واصلت دراستها وتحصلت على الشهادة المهنية في الخياطة، ثم الشهادة الأهلية في الميدان الصناعي قامت رفقة زوجها بعدة أنشطة نضالية في الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، وفي سنة 1957 أعطت جبهة التحرير الوطني لهما الأمر بمغادرة باريس، والاتجاه نحو تونس، وهناك انضما إلى الفرقة الفنية لجبهة التحرير الوطني، فعملت كمشرفة على الملابس الخاصة بالممثلين والممثلات في مختلف المسرحيات، سافرت مع الفرقة الفنية إلى العديد من البلدان مثل ليبيا ويوغسلافيا وأسندت لها مهمة كاتبة في مركز الوثائق والمكتبة بمقر الحكومة المؤقتة بتونس، ثم مساعدة لـ"محمد يزيد" وزير الإعلام وعملت مع الطبيب "بيار شولي" و"بن بلة" و"محمد حربي" وغيرهم.¹

* فضيلة مداني (الذيرية): ولدت في 15 جوان 1917 بحي بيت المال بالقرب من حي السيدة الإفريقية بالجزائر، تم اكتشافها لأول مرة في برنامج إذاعي بالعاصمة بعنوان: "من كل فن شوية"، للأستاذ "حداد الجلاي" الذي رافقها كثيرا في مشوارها الفني، ولحن لها العديد من الألحان، سافرت بعد وفاة زوجها في 1935 إلى باريس وشاركت في الكثير من الحفلات الخاصة بالمهاجرين، وعند عودتها إلى الجزائر احتكت بكبار الملحنين والمبدعين يتقدمهم الموسيقار الكبير "مصطفى اسكندراني" العازف على آلة البيانو، والفنان "محمد كشكول"، و"مريم فكاي" وغيرهم من الملحنين والكتّاب مثل الفنان والكاتب "محمد حشلاف"، وفي سنة 1949 ضمها "محي الدين بشطارزي" إلى فرقته، ومثلت في العديد من المسرحيات، على غرار مسرحية "ما ينفع غير الصّح"، و"عثمان في الصّيف"، و"موني راجل" ... وعند اندلاع الثورة التحريرية

¹ - عبد القادر بن دغماش: مرجع سابق، ص، ص 122 - 121.

شاركت في جمع الأموال والاشتراكات، وبعد اكتشاف نشاطها، تم اعتقالها والزج بها في سجن بربروس¹، وهناك التقت مع العديد من المناضلات على رأسهن المناضلة جاكلين قروج²، وبعد خروجها من السجن كوّنت فرقة موسيقية مختصة في الفن الأندلسي العصري مع أختها ووالدتها وعدد آخر من النسوة³.

* **وردة الجزائرية:** واسمها الحقيقي "وردة فتوكي"، ولدت سنة 1940 بفرنسا لأب جزائري مهاجر ينحدر من ولاية سوق أهراس، وأم لبنانية مسلمة، بدأت حياتها الفنية وعمرها 11 سنة؛ إذ كانت تقدم أسبوعيًا حصة أطفال يشرف عليها "محمد حشلاف" في الإذاعة والتلفزة الفرنسية منذ سنة 1951، وقد نالت نجاحا كبيرا، فاهتم بها المؤلفون وألفوا لها أغان وطنية تتماشى مع سنّها، فوضع لها "زكي خريف" (يا مروّح لبلادي) والجاموسي (بلادي يا بلادي)، ورضا القلعي (يا حبيب القلب)...⁴

أشرف على تعليمها المغني التونسي "الصادق ثريا" في نادي والدها بفرنسا وبعد فترة أصبح لها فقرة خاصة في النادي ذاته، فكانت تؤدي خلالها أغاني "أم كلثوم" و"محمد عبد الوهاب"، و"عبد الحليم حافظ"، ثمّ قدّمت أغاني خاصة بها من ألحان "الصادق ثريا"، وفي عام 1958 تمّ نفي والدها بسبب نشاطاته الثورية، فانتقلت العائلة إلى لبنان واستقرت هناك⁵.

غنت للثورة وعمرها لم يتجاوز 14 سنة، فأنشدت لها عدّة أغاني منها: "يا حبيبي يا مجاهد"، و"يا عمي يا مناضل"، و"بلادي يا بلادي" و"يا مروّح لبلادي"، و"جميلة"

¹ - فؤاد بن طالب: فضيلة دزيرية (اسم خالد في قاموس الفن الجزائري الأصلي)، جريدة الشعب، ع 18182، 2020/2/22، ص 16.

² - جاكلين قروج: مصدر سابق، ص 71.

³ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، مرجع سابق، ص 380.

⁴ - المرجع نفسه، ص، ص 381-382.

⁵ - نسمة حامد: فقر وحكم بالإعدام وطرد من مصر.. رحلة فنية فوق الأشواك لوردة الجزائرية، نشر على الجزيرة، 22

جويلية 2021، تاريخ الاطلاع: 20/11/2021، موجود على الرابط: <https://cutt.us/eVxnD>

و"أنا من الجزائر أنا عربية"، و"نداء الضمير"، و"يا حرية أنا بندهلك"، وفي سنة 1961 شاركت في أغنية "الوطن الأكبر" من تلحين "محمد عبد الوهاب"¹، وغيرها من الأعمال الفنية الأخرى.

¹ - أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، مرجع سابق، ص، ص 381-382.

استنتاج جزئي: من خلال تتبع نشاط المرأة الجزائرية بالخارج وإسهاماتها في الكفاح التحرري، نخرج بالنتائج التالية:

- أدركت جبهة التحرير الوطنية أهمية تجنيد النساء المهاجرات بفرنسا واللاجئات في تونس والمغرب في صفوف الثورة للقيام بأعمال ونشاطات عسكرية وسياسية واجتماعية وصحية خدمة للقضية الوطنية.

- ساهمت المرأة في الخارج بالتعريف بالقضية الجزائرية، وذلك من خلال حضورها لمختلف المؤتمرات واللقاءات التي كانت تقام على مستوى مختلف الدول والهيئات الدولية، حيث استطاعت من خلالها جلب التأييد والدعم للقضية الجزائرية، وتغيير بعض الرؤى والمفاهيم حول المرأة الجزائرية والثورة التحريرية.

- لعبت الفنانات دورا مهما في التعريف بالقضية الجزائرية، نظرا لما كن يتمتعن به من شعبية وسط المواطنين، وأثبتن من خلال العروض المسرحية التي تتناول مأساة الشعب الجزائري، وحلمه في الحرية والاستقلال، والأغاني والأناشيد الوطنية أن الجزائر بلد مختلف عن فرنسا ولا تربطه بها أي صلة.

الفصل الخامس: موقف الاستعمار من المرأة ومشاركتها في الثورة التحريرية

المبحث الأول: واقع المرأة الجزائرية في مواثيق الإدارة الاستعمارية وأجهزتها

المبحث الثاني: وجود النساء في السجون والمعتقلات والمحتشدات

المبحث الثالث: التعذيب وأساليبه

تفطن المستعمر الفرنسي لأهمية المرأة في مشروعه الاستيطاني بالجزائر الهادف إلى تفكيك المجتمع الجزائري، وغرس الثقافة الفرنسية فيه؛ لذا سعى بكل الطرق والوسائل لتحويل المرأة الجزائرية عن ثقافتها العربية الإسلامية، وذلك من خلال التّدخل في شؤون الأسرة الجزائرية، وتعليم المرأة القيم الفرنسية الغربية، والدعوة إلى نزع الحجاب، غير أنّ هذه الإجراءات جوبهت بمقاومة كبيرة من المرأة نفسها بعد اندلاع الثورة التحريرية، والمشاركة فيها بشكل فعّال.

واجهت السّطات الاستعمارية مشاركة المرأة في الثورة التحريرية بإجراءات قمعية من خلال الاعتقال والتّعذيب، والزّج بها في مختلف السّجون والمعتقلات والمحتشدات التي شيّدت لهذا الغرض.

سنحاول من خلال هذا الفصل الكشف عن سياسة التّربيع والتّرهيب التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية في محاولة يائسة منها لكسب المرأة الجزائرية في صفها.

المبحث الأول: واقع المرأة الجزائرية في موثيق الإدارة الاستعمارية وأجهزتها:

سعت الإدارة الاستعمارية بكل الوسائل والطرق لاستقطاب المرأة الجزائرية في صفها، وتأهيلها تأهيلا شاملا كفيلا بتوظيفها في مشروع الثورة المضادة من خلال إيجاد نخبة نسائية متغربة على المديين المتوسط والبعيد تعلن الولاء للثقافة والحضارة الغربية فكرة وممارسة، وتنفر من كل عمل أصيل يدعو إلى التمسك بالثوابت والحفاظ على القيم،¹ وذلك من خلال إصدار جملة من القوانين والمشاريع المتعلقة بالأحوال الشخصية للمرأة الجزائرية.

1. تعديل قانون الأسرة:

أصدرت السلطات الاستعمارية العديد من القوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية للمرأة خاصة في منطقة القبائل في محاولة منها لاستيعاب هذه المنطقة، نذكر منها المحاولات الأولى التي قام بها كامبيل سباتييه (Sabatier Camille) - متصرف إداري - مع نهاية القرن التاسع عشر؛ إذ توصل في عام 1882 إلى سن قانون عرفي في قرية "آيت حسن" لدى "بني يراثن"، ينص على أن لا يقوم الآباء بتزويج بناتهم، وأن تكون للبنات حرية الزواج بأنفسهن، وأن لا تتزوج البنت قبل بلوغها سن الثالثة عشرة، وبعد مداوات قروية مماثلة لدى "بني فراوسن" و"بني خليلي" تمّ إلغاء حق الأب في تزويج البنت، وحدد سن الزواج بأربع عشرة سنة، وتقرر إسقاط الحقوق الزوجية على كل زوج يهجر زوجته مدة تزيد عن عامين". غير أن هذه القوانين لقيت رفضا من طرف الأهالي؛ لذا قام هذا الأخير بالتّحضير لاجتماع كبير عقده في 17 جوان 1883 لقبيلة "آيت يني" وافقت من خلاله على: القانون الذي يحدد سن الزواج بأربع عشرة سنة، والقانون الذي يُسقط حق الزوج الذي يهمل زوجته مدة عامين.²

¹ - جمال قندل: إشكالية تطوّر وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1956، ج2، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 365.

² - شارل روبرت أجرون: المجتمع الجزائري في مخبر الأيديولوجية الكولونيالية، مرجع سابق، ص - ص 68 - 72.

وفي سنة 1884 زاد في توسيع دائرة تجربته لتشمل كامل بلديات الأربعاء ناث ايراثن (فورناسيونال) المختلطة، كما قام بإصدار قرارات أخرى منها: الطلاق بالتراضي وحقّ النساء في الميراث، وحظر وشم البنات القبائليات لوجوههن، وأمر بفتح مدارس للأطفال اليتامى من القبائل، وطلب من "لويس تيرمان Louis Triman" إصدار مرسوم يرخّص لأبناء القبائل فرنسة أسمائهم والألقاب التي فرضها عليهم قانون 23 مارس 1882، غير أنّه تمّ التّخلي على هذه المشاريع، وخاصة قانون تغيير الأسماء والألقاب خوفاً من إثارة المجتمع القبائلي الذي لم يعترف بالقوانين الفرنسية، ولم يطبقها قضاة الصّالح.¹

ومع بداية القرن العشرين ظهرت مجموعة من القوانين والقرارات؛ حيث مُنح عام 1922 للمرأة القبائلية الحقّ في الطلاق عن طريق القضاء، وفي عام 1923 الحقّ في حضانة الأطفال الصغار،² في حين حدّد قانون 2 ماي 1930 في مادته الأولى السن القانوني للزواج بـ15 سنة بالنسبة للفتيات القبائليات، وفي مادته الثانية، نصّ على وجوب تسجيل الزواج مع تحديد سن وهوية الزوجين، وعلى السّجن من 6 أيام إلى ثلاثة أشهر، وغرامة مالية من 16 إلى 500 فرنك في حالة عدم مراعاة هذه الإجراءات. وأعطى مرسوم 24 ماي 1931، في مادته الأولى حقّ الطلاق للمرأة القبائلية التي تتعرض للعنف على يد زوجها، أو في حالة هجر الزوج لمسكن الزوجية لمدة تزيد عن ثلاث سنوات، أو اختفاء الزوج لمدة تزيد عن عامين. ومنع في مادته الثانية الزوج في حالة الطلاق المطالبة بتعويض أيّاً كان نوعه باستثناء رد المهر.³

¹ - للمزيد من المعلومات انظر: المرجع نفسه، ص- ص 70-72. وانظر: شارل ر أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ط1، تر: المعهد العربي العالي للترجمة، دار الأمة، الجزائر، مج 2، 2008، ص، ص 228-229.

² - Ryme Seferdjeli : La politique coloniale ..., op, cit, P 505.

³ - **Diane Sambron** : L'évolution du statut juridique de la femme musulmane à l'époque coloniale, Histoire de la justice , Éditions Association Française pour l'Histoire de la Justice, 2005/1 (N° 16), p 127-132.

وفي سنة 1949 أثيرت مسألة مكانة المرأة في نظام الوصي، وتأسست على إثر ذلك لجنة لتطوير وإصلاح وضع المرأة المسلمة، والتي تبنت لاحقا قانون 11 جويلية 1957، الذي يسمح للمرأة المتزوجة بأن تصبح الوصي القانوني على أبنائها في حالة هجرها من طرف زوجها بصفة ألية، أو في حالة إعادة الزواج، وفي ذات الوقت أصدرت اللجنة مشروع قانون يقترح: إلغاء تعدد الزوجات، وكيفية الطلاق والإجبار على الزواج للفتاة البكر. واقترح المشروع تمديد الحظر المفروض على زواج فتيات القبائل ما قبل البلوغ ليشمل جميع النساء في الجزائر.¹

ومع وصول "الجنرال ديغول" للحكم دعم هذه الإصلاحات، بإصدار مرسوم في 4 فيفري 1959، يتعلق "بعقد الزواج في مقاطعات الجزائر والواحات والساورة"، وقد تضمن المرسوم جميع الأحكام التي اقترحها مشروع 11 جويلية 1957، باستثناء إلغاء تعدد الزوجات، وينص على:

- ✓ عقد الزواج لا يتم إلا بموافقة الطرفين.
- ✓ السن القانوني للزواج 15 سنة للفتاة و18 سنة للذكور.
- ✓ إلزامية الزواج المدني والطلاق القضائي.
- ✓ يحق للمرأة المطلقة الحصول على المنحة.
- ✓ الطلاق حق للمرأة والرجل على حد سواء.
- ✓ يمنح حق حضانة الأطفال لأحد الوالدين بناء على مصلحة الطفل.

وتطبيقا لهذا المرسوم جندت الإدارة الاستعمارية جميع الإمكانيات البشرية والمادية من جيش، ووسائل الإعلام المختلفة، والفرق الطبية، والمنظمات النسوية لشرح هذا المرسوم، ومحاولة إقناع السكان بأن هذه الإصلاحات لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية وأنها استمرار للإصلاحات السابقة التي هدفت لتطوير وضع المرأة المسلمة.

¹ - Diane Sambron : **Les femmes algériennes pendant la colonisation**, op, cit, pp 75-92.

لم يكن هناك إقبال كبير من الجزائريين على هذا النوع من الزواج؛ حيث قدرت نسبة الزواج غير المسجل في السّجل المدني بـ 15% في المدن، ومن 35 إلى 60% في الريف، و80% في المناطق النائية.¹

2. منح حقّ التّصويت للمرأة الجزائرية:

تمّ منح المرأة الفرنسية الحقّ في التّصويت بموجب المادة 17 من القانون في 21 أبريل 1944، المتضمن تنظيم السلطات العمومية في فرنسا بعد الاستقلال، وقد امتد هذا الإصلاح ليشمل الجزائر بموجب مرسوم صادر في 27 نوفمبر 1944 لصالح الجزائريين المسجلين في الحالة المدنية، حيث تنصّ المادتان 3 و4 من مرسوم 7 مارس 1944 على وجوب تسجيل الذكور المسلمين في القوائم الانتخابية دون النساء، وقد نصّ قانون 7 ماي 1946 الذي يمنح وضع مواطن لجميع مواطني أقاليم ما وراء البحار بما في ذلك الجزائر على أن قوانين محددة ستحدد الشروط التي بموجبها يمارسون حقوقهم كمواطنين، وأكد دستور 27 أكتوبر 1946 في المادة الرابعة على أن جميع المواطنين الفرنسيين البالغين من الجنسين الذين يتمتعون بحقوقهم المدنية والسياسية هم ناخبون، ولكن وفقا للشروط التي يحددها القانون، مع ذلك لم يدخل القانون المنصوص عليه في الدستور حيز التنفيذ في الجزائر، وظلت المبادئ التي نصّت عليها النصوص السابقة سارية المفعول (مرسوم 7 مارس 1944 ومرسوم 27 مارس 1944) محفوظة لممارسة حقّ التّصويت للذكور المسلمين فقط.²

تمّ تعديل هذه الوضعية بموجب المادة 4 من النظام الأساسي للجزائر الصادر في 20 سبتمبر 1947 حيث نصّت على: "تتمتع النساء المسلمات بحقّ التّصويت" ولكن هذا القرار لم يدخل حيز التنفيذ إلا بعد صدور قانون رقم 58-95 في 5 فيفري 1958، والذي نصّ في مادته الثانية على أنّ الجمهورية الفرنسية: "تضمن المساواة

¹ - ibid, p p 93-102.

² - C.A.M. 81F/ 972. Note sur le vote des femmes en Algerie, 19/6/1958, p 1-2.

بين جميع الجزائريين دون تمييز بسبب العرق، أو الأصل أو الدين في التمتع بجميع الحريات وجميع الحقوق السياسية من ضمنها التصويت". ولأجل ذلك صدر مرسوم يتعلق بشروط ممارسة حق التصويت في الجزائر طبقاً للفصل 17 من القانون، وعرض على البرلمان للمصادقة عليه في 12 مارس 1958. وفي 9 جوان 1958 قام "الجنرال سالان" بتنظيم شروط ممارسة النساء لحق التصويت بعد موافقة الحكومة،¹ وتم تسجيلهن في القوائم الانتخابية تمهيدا لاستفتاء 28 سبتمبر 1958، الذي شهد حملة دعائية كبيرة لتشجيع النساء الجزائريات على التصويت تحت شعار: "التصويت بنعم لضمان تحرير المرأة المسلمة".²

هدفت الإدارة الاستعمارية من خلال هذا المشروع إلى كسب المرأة الجزائرية في صفها خاصة، وأنها أحصت في 1 جانفي 1957 حوالي 3958000 جزائري يبلغون من العمر أكثر من 21 سنة من بينهم 2008000 امرأة.³

إن مشاركة المرأة الجزائرية في هذا الاستفتاء مكن بعض النساء الجزائريات من الوصول إلى الجمعية الوطنية الفرنسية، من بينهم: "خيرة بوعبسة نائبة عن الدائرة 11 بمعسكر، ربيحة قبطاني عن الدائرة 17 بسطيف، والسيدة سيد نفيسة قارة⁴ عن الدائرة الثانية بناحية الجزائر"، كما أن منح المرأة الجزائرية الحق في التصويت مكن حوالي 2 مليون امرأة جزائرية من التصويت لصالح استقلال الجزائر.⁵

¹ - ibid, p 3-4.

² - Diane Sambron : **Les femmes algériennes pendant la colonisation**, op, cit, pp 147-161.

³ - C.A.M. 81F/ 972. Op, cit, p 4.

⁴ - سيد قارة نفيسة (1910-2002): ولدت بالعلمة، انتخبت في 30 نوفمبر 1958 نائبة عن العاصمة في الجمعية الوطنية الفرنسية، وفي 8 فيفري 1959 عينت كاتبة دولة مكلفة بالمسائل الاجتماعية في الجزائر، وبتطور قانون الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية في حكومة "ميشال دوبري" احتفظت بالمنصب بعد العديد من التعديلات المتعاقبة إلى غاية 14 أبريل 1962، ثم عينت مفتشة عامة للشؤون الاجتماعية إلى غاية 1975 وفي 1979 عينت عضوة في اللجنة الوطنية المكلفة بدراسة مشاكل الفرنسيين المسلمين، وفي 2 جانفي 2001 نالت وسام الشرف من رتبة كومندو، توفيت في أول جانفي 2002. عاشور شرفي: مرجع سابق، ص 200.

⁵ - Diane Sambron : **Les femmes algériennes pendant la colonisation**, op, cit, P p 164-165.

3. المراكز والفرق الصحيّة والاجتماعيّة الموجهة للعمل النفسي ضد المرأة الجزائرية:

أنشأت السلطات الاستعمارية العديد من النوادي والمراكز تسيّرهما مجموعة من الفرق الاجتماعية والطبية وحتى العسكرية في محاولة منها للتأثير على المرأة الجزائرية وجعلها تثور على العادات والتقاليد وتتسلخ عن قيمها الإسلامية. ومن هذه المراكز والنوادي والفرق نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

*المراكز الاجتماعية التربوية (Les Centres Sociaux Educatifs): وهي عبارة

عن مراكز اجتماعية متعددة الأنشطة تربوية وتكوينية، تتمثل مهمتها في إعطاء تربية قاعدية للسكان من الجنسين، ومن مختلف الأعمار والفئات من الذين لم يستفيدوا أو لن يستفيدوا من التعليم، وهي لذلك تجمع بين أنشطة متعددة، كحمو الأمية والتعليم الشعبي، والتربية الرياضية والتربية المدنية، والتركيز على ما قبل التكوين المهني (La préformation) الريفي والتقليدي، وكانت القدرة الاستيعابية لكل مركز تقدر بـ 135 طفل منهم 70 إناث و65 ذكور، علما أنّ إنشاء هذه المراكز غالبا ما اقتصر على المدن بالضواحي، حيث وصل عددها بنهاية 1959 إلى حوالي 63 مركزا، وكان من المقرر أن يصل عددها إلى 700 مركز بحلول سنة 1966.¹

*نوادي الإناث (Les Foyers Féminins): وهي نواد خاصة بالإناث تابعة للفرق

الإدارية المختصة، وتشبه في هيكلتها نوادي الذكور، غير أنّ دروس ما قبل التكوين المهني استبدلت بدروس العناية بالأطفال والتدبير المنزلي والخياطة والطبخ،² ففي الفرقة الإدارية المتخصصة لعين شجرة -عين البيضاء-، كانت النسوة ينجزن أغذية بآلات الخياطة بقطع من القماش يبعثها ضابط الفرقة تحصل عليها بعلاقاته الخاصة.

¹ - محمد بن دارة: الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955-1960) دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر،

2007/2008، ص 177.

² - المرجع نفسه، ص 186.

أما في الفرقة الإدارية المتخصصة بالميلية كانت النسوة يفصلن مختلف الألبسة تحت إشراف رئيس الدائرة، وفي الفرقة الإدارية المتخصصة العنصر، كانت زوجة الضابط تعلمهن الخياطة والطرز، ثم يقمن ببيع منتوجهن للجنود الفرنسيين.¹

بعض الفرق الإدارية المختصة كانت تركز كثيرا على التعليم الصحي والاجتماعي، ففي الفرق الإدارية المختصة برأس جنات (Cap Djinet) كانت النائبة الصحية الاجتماعية تعقد الاجتماعات، وتجري المناقشات، وتعلم الحياكة والنظافة للأطفال، وتجعل النساء يعرضن مشاكلهن، وفي بعض النوادي كانت التربية الصحية تُقدم في المساء من خلال دروس للمراهقين مرتبطة بالمدرسة، حيث تقول إحدهن: "كنت أمارس تعليم الحياكة والخياطة والنظافة وهي من الأمور التي تندرج في التربية العائلية القاعدية، أما المتزوجات كن يتلقين دروسا في تربية الأطفال".²

عرف عدد هذه النوادي والمراكز ارتفاعا محسوسا؛ ففي برج منايل مثلا كانت سبعة فرق إدارية متخصصة من عشرة تتوفر على مركز نسائي (فرقة واحدة كانت تتوفر على مركزين حتى)، غير أننا نلاحظ أنّ عدد الوافدات على هذه المراكز يتراوح ما بين 18 إلى 40 امرأة مسلمة، وهو عدد ضئيل مقارنة بالعدد الإجمالي للنساء المتواجدات في قرى البادية، ويرجع ذلك إلى رفض الرجال السماح لنسائهم بالذهاب إلى هذه النوادي، الأمر الذي جعل قادة الفرق الإدارية المختصة يتدخلون لإجبار النساء على ارتياد هذه المراكز والنوادي.³

¹ - ماتياس فريفور: الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955-1962)، ط1، تر: م. جعفري،

منشورات السّانحي، الجزائر، 2012، ص 106.

² - المرجع نفسه، ص 107.

³ - المرجع نفسه، ص، ص 107 - 108.

كان الهدف من هذه النوادي والمراكز تشجيع المرأة للخروج من المنزل واستدراجها لتندمج مع قيم ومبادئ المجتمع الفرنسي الغربي، والالتقاء بمثيلاتها في هذه المراكز التي تشرف عليها مشرفات ملحقات بالفرق الإدارية المختصة.¹

*النساء الملتحقات بالشؤون الجزائرية (Attachées Féminines des Affaires Algériennes): وهو سلك تابع للقسمات الإدارية المختصة، يمارس مهامه أساسا بالوسط العائلي، بهدف إحداث رغبة لدى المرأة الجزائرية للتطور، وتغيير عاداتها الحياتية، تتمثل مهمته في تأطير وتربية المرأة الجزائرية من خلال تقديم العلاج الأولي والنصائح في مجال النظافة والصحة، وتربية الأطفال، والتدبير المنزلي، ومساعدتها على حلّ المشاكل الاجتماعية التي تعترضها.²

*مصالح تكوين الشباب بالجزائر (Service de Formation des Jeunes en Algérie): تمّ تجنيد مراقبي مصالح تكوين الشباب بشكل أساسي في الجزائر من بين الفرنسيين من أصل شمال إفريقي وأصل أوروبي، ويتم تكوينهن لمدة تتراوح ما بين 06 إلى 09 أشهر بفرنسا بمدينة نانت الفرنسية (Nantes) بالنسبة للنساء، أما الرجال فكان التكوين يتمّ بإسوار (Issoire)، تتمثل مهمتهم الأساسية في الإشراف على الفتيات غير الملتحقات بالمدارس، واللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 14 و 20 سنة، والوافدات على الشعب النسوية بنوادي الشباب لإعطائهن تكوينا في الاقتصاد المنزلي بغرض مساعدتهن على أن يصبحن ربوات بيوت بارعات. ففي نهاية 1960 ضمت مصالح تكوين الشباب بالجزائر حوالي 362 ضابطا وضابطات صف. وجند 2562 رجلا للتدريب والأنشطة التعليمية الخاصة بالذكور، و 200 مدربا مخصّصا لتعليم الإناث. وفي عام 1962 تمّ افتتاح ما يقرب من 600 مركز للشباب ومئات من مراكز التدريب (Centre

¹ - الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962 "دراسة في السياسات والممارسات"، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 181.

² - محمد بن دارة: مرجع سابق، ص 146.

(CFJA) de Formation des Jeunes en Algérie، وتمّ تعليم حوالي 70000 طفل ومراهق من بينهم 10000 فتاة.¹

*حركة التضامن النسوية (Mouvement de solidarité féminine): وهي حركة جموعية مستقلة عن الدولة الفرنسية، تضطلع بدور مُواز ومكمل لدور الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة²، حيث تعمل على تأطير المرأة الجزائرية ضمن شبكة من الدوائر النسوية (Cercle Féminin) التي تضم بداخلها أيضا نساء أوروبيات، وتعدّد اجتماعات أسبوعية من أجل التقريب بين السكان، وكان يعوّل على هذه الدوائر كي تصبح واحدا من محركات "الجزائر الفرنسية الجديدة".³

ولعل أهم هذه الجمعيات جمعية التضامن النسائي التي أسستها السيدة سالان (Salan) والسيدة ماسو (Massu) سنة 1958، والتي عملت على تقارب الرؤى بين نساء المجموعتين المسلمة والفرنسية، وعلى تعليم المرأة الجزائرية في إطار الجزائر الفرنسية.⁴ ولكن الشيء الملاحظ على هذه الجمعيات قلتها، وعدم قدرتها على استقطاب عدد كبير من النساء، بسبب خوف النساء الجزائريات منها، ورفض أرباب الأسر

¹ - Luc Capdevila : Guerre, engagement et émancipation féminine ? L'expérience singulière des monitrices du SFJA (Algérie 1958-1962), revue Annales de démographie historique, 2011/2 N° 122. p p119-135.

² - Equipes Médico-sociales itinérantes : يخضع المتطوعون لدورة تدريبية نظرية لمدة أسبوعين يتلقون خلالها دورات في الإسعافات الأولية، الثقافة الإسلامية، ودروسا قصيرة حول الثورة الجزائرية، ثم يتلقون دورة تدريبية عملية لمدة ثلاثة أسابيع، وبعد نهاية هذه الأسابيع الخمسة يتم دمجهم بشكل نهائي في الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة، وبعد ثلاثة أشهر من الممارسة يخضعون مرة أخرى لدورة تكوينية على مستوى القيادة العامة للقوات العسكرية في الجزائر، تكون هذه الدورة بالإضافة لتجديد المعلومات فرصة للمسؤولين للتحقق من قدرة المجندين على مواصلة مهمتهم. يطلق النساء والأطفال على الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة لقب الطبيبة (Toubiba) بسبب مهمتهم الاجتماعية والطبية التعليمية، وهي التسمية التي أصبحت تطلقها عليهم الإدارة الاستعمارية، ويظهر ذلك من خلال النشرة الموجه لهم، والتي كانت تصدر كل شهرين. انظر : Élodie Jauneau : Les équipes médico-sociales itinérantes pendant la guerre d'Algérie. La mission sociale, humanitaire et stratégique des « Toubibas », Les Savoirs-Mondes, Presses universitaires de Rennes, 2015. Pp 119-126.

³ - محمد بن داره: مرجع سابق، ص 178.

⁴ - الغالي غربي: مرجع سابق، ص 162.

لانخراط نسائهم في أي حركة نسائية، بالإضافة إلى نقص الوسائل والتجهيزات الضرورية.¹

*الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة (Equipes Médico-sociales itinérantes)²:

إنّ الأنشطة التي تقوم بها المرأة الجزائرية لصالح الثورة التحريرية لم تكن تخفى على السلطات الاستعمارية خاصة، وأنّه خلال سنة 1957 أظهرت بعض الأدلة على أنّ عددا متزايدا من النساء في المناطق الريفية يدعمن جبهة التحرير الوطني؛ ففي نوفمبر 1957 حذر القائد العسكري في منطقة قسنطينة من الدور المتزايد الذي تلعبه المرأة في أنشطة جبهة وجيش التحرير الوطنيين خاصة في مجال الإرشاد والتوعية السياسية: "إنهن ليسن مطلوب منهن أن يصبحن ممرضات فقط، ولكن كممثلين سياسيين حقيقيين لجبهة التحرير الوطني."³

لذا وكرد فعل على نشاط جبهة التحرير الوطني، وفي محاولة لاستقطاب المرأة الريفية خاصة وحرمان جيش التحرير الوطني من الخدمات المهمة التي تقدمها في ميدان المعلومات والاتصال والتّموين،⁴ قام المكتب الخامس (5^{eme} bureau) في 24 نوفمبر 1957 بتشكيل فرق طبية اجتماعية متجولة⁵ تتكون من طبيب واحد ومساعدة من أصل أوروبي ومساعدتين مسلمتين، كما ضمت جنديات فرنسيات (PFAT)⁶

¹ - ماتياس فريثور: مرجع سابق، ص 267.

² - انظر: الملحق رقم (26) شعار الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة.

³ - Ryme Seferdjeli : **The French Army and Muslim Women During Algerian War (1954-1962)**, *Revue Hawwa*, [Volume 3: Issue 1](#), March 2005, P46.

⁴ - الغالي غربي: مرجع سابق، ص 162.

⁵ - انظر: الملحق رقم (25) بطاقة خاصة بإحدى العاملات في الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة.

⁶ - (Personnel Féminin de l'Armée de Terre) تم إرسالهم للعمل في الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة من قبل وزارة الدفاع في باريس قبل إنشاء الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة كان هناك عدد قليل منهن، كن يقمن بأعمال إدارية وسكرتارية في المكاتب. انظر: Ryme Seferdjeli : **The French Army ...**, Op, Cit, p 49.

ونساء فرنسيات وجزائريات في (A.S.S.R.A)¹، حيث أكدت وثيقة صادرة عن الجيش الفرنسي في مارس 1959 أن الجيش أنشأ فرقا نسائية جوّالة لتجعل النساء المسلمات في متناول اليد، وذلك للردّ على الحرب التي تشنها جبهة التحرير الوطني.²

عندما أنشأ الجيش الفرنسي الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة في نوفمبر 1957 كان عددها 35 فريقاً متجولاً، وبحلول مارس 1958 كان هناك 56 فريقاً يشمل: 55 امرأة أوروبية و 52 امرأة مسلمة، غير أنّ أحداث 13 مايو 1958، واستفتاء سبتمبر 1958 سوف يعطي أهمية كبيرة للفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة نظراً للنشاط الذي بذلته خلال هذين الحدين، الأمر الذي سيؤدي إلى زيادة في عددها لاحقاً؛ ليصل في 31 أوت 1960 إلى 171 فريقاً، يتكون من 315 امرأة منهن: 141 امرأة مسلمة، و 80 امرأة فرنسية من المستعمرات، و 94 امرأة جزائرية من أصل أوروبي، تمّ توزيعهن على كامل التراب الجزائري: 63 فريقاً بالغرب، و 60 فريقاً بالوسط، و 48 بالشرق الجزائري. وبحلول 1 فبراير 1961، زاد عدد الفرق بشكل كبير، حيث وصل إلى 223 فريقاً، وكانت هناك 315 امرأة عاملة في الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة إلى جانب 230 فتاة جزائرية من بنات الحركّة تمّ استخدامهن بشكل رئيسي ك مترجمين ومساعدات.³

¹ - (Adjointes Sociales Sanitaires Rurales Auxiliaires) : "نائبة المساعدة الطبية الاجتماعية الريفية" تمّ إنشاؤها في 25 أكتوبر 1957، كانت مسؤولة عن تقديم المساعدة الاجتماعية والتعليمية والطبية للنساء الجزائريات الريفيات، إما في الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة، أو تحت إشراف الأطباء في المناطق التي قدم فيها الجيش الخدمات الصحية المجانية في الفرق الإدارية المختصة، وفي النهاية تمّ ضم (ASSRA) في الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة مع (PFAT) تحت تصرف الجيش الفرنسي، حيث ألحقت الفرق بالمكتب الخامس وفي 24 عام 1960 وبعد حلّ المكتب الخامس، تمّ إلحاقهم بالمكتب الثالث، وقد قامت السلطات العسكرية بتزويد الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة بالسكن والمعدات وتوجيه أنشطتها فيما يتعلق بالنساء المسلمات. انظر: Ryne Seferdjeli : **The French Army** Op. Cit, p 49.

وانظر: الملحق رقم (27) بطاقة خاصة بإحدى العاملات في (ASSRA).

² - Ibid, p 49.

³ - Ryne Seferdjeli : **The French Army** Op. Cit, pp 51-50.

وعلى الرغم من أنّ الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة هي فرق طبية اجتماعية إلا أنّ الجانب الطبي لمهامهم كان محدوداً للغاية، لأنهم قبل كل شيء هم "عناصر اتصال" تتمثل أنشطتهم في التّهذئة والعمل النفسي¹، فعادة ما تقوم هذه الفرق بمساعدة الأطباء أثناء زيارتهم للمناطق النائية، ويقدمون الرعاية الطبيّة والمساعدات الاجتماعية للنساء المسلمات، والنصائح في مجالات: النظافة، ورعاية الأطفال، والتّعليم المنزلي² هذا الأخير الذي كانت ترى فيه السلطات الاستعمارية وسيلة فعّالة للحفاظ على الاتصال مع النّساء، غير أنّ واجبهم الرّئيس يتمثل في القيام بعمل نفسي على النّساء المسلمات، بتعزيز توجيهات الإدارة الاستعمارية، ومحاولة معرفة اتجاه الرّأي العام النّسوي، وإبلاغ السّطات الاستعمار عنهن حتى تتخذ الإجراءات اللازمة.³

سعت الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة من خلال تقديم الخدمات الصحية والطبية إلى التأثير على النّساء خاصة زوجات وأمّهات وأخوات المجاهدين، وذلك من خلال محاولة إقناعهن أنّ استسلام المجاهدين سيقبّهم على قيد الحياة، وأنّ نضالهم ميئوس منه بعدما تأكّدوا بأنّ النّساء في منطقة القبائل على اتصال بالمجاهدين في الجبال وأنّهم غالباً ما يعودون من الجبال للنوم، وتناول الطعام، بقولهن: "... بينكم زوجات أمّهات، أخوات، غادر أزواجهن أو أبناءهن أو إخوانهن إلى الجبل، يمكنكم إخبارهم بالعودة (...). ما الذي جلبه لكم الفلافة أو الذين يعملون معهم؟ إنهم يجمعون أموالكم التي يكسبها الرجال من خلال العمل، وحرمان أطفالكم من الخبز والسكر (...). يهددونكم (...). يقتلون، ويقطعون بوحشية حناجر أولئك الذين لا يريدون أن يتبعوهم أولئك الذين يفضلون السّلام الفرنسي على الفلافة."⁴

¹ - Élodie Jauneau : **Les équipes médico-sociales ...**, Op, Cit.

² - انظر: الملحق رقم (28) بعض النشاطات التي كانت تقوم بها (EMSI) (التعليم، العلاج، الحياكة).

³ - Ryme Seferdjeli : **The French Army ...**, Op, Cit, p47.

⁴ - Ibid, p 75.

هذا بالإضافة إلى تحريض النساء ضد أزواجهن، وذلك بالإدعاء أنهم قد هاجروهم وتزوجوا بنساء أخريات من تونس أو المغرب الأقصى حتى ترفع هؤلاء النسوة شكوى ضد أزواجهن إلى مكاتب مصالح الشؤون الأهلية.¹

بعد أحداث 13 ماي 1958 كان على الفرق الطبية الاجتماعية الجواله التركيز على الجانب السياسي لتعزيز اندماج الجزائريين في فرنسا، وتحديدًا فكرة "تحرير المرأة في الجزائر الفرنسية الجديدة"، وخلال التجمعات النسائية سعت الفرق الطبية الجواله إلى جعل المرأة المسلمة تدرك أهميتها في الحياة، وأنه لا يمكنها أن تحقق التحرر إلا داخل الجزائر الفرنسية، ففي أكتوبر 1958 أكدت إحدى الوثائق الفرنسية أنّ الدور الأساسي للفرق الطبية الاجتماعية الجواله هو حمل "المرأة المسلمة على المشاركة في الحياة العامة، والتقدم بما يتماشى مع الحضارة الحديثة"، ومنذ نهاية عام 1958 أصبحت هذه الفرق مسؤولة أيضًا عن إعلام النساء الجزائريات بالإصلاحات المتعلقة بهن، والتي تقوم بها الحكومة الفرنسية، أو التي هي محل الدراسة، غير أنّ الإدارة الاستعمارية ما فتئت تُذكر دائماً أنّ المهمة الأساسية لهذه الفرق هي الدعاية ضد جبهة التحرير الوطني، ومحاولة كسب المرأة.²

ولكي يكون العمل النفسي ضد المرأة الجزائرية أكثر فعالية طلبت هيئة الأركان العامة في سنة 1958 من السيدة (Tournemine) - عملت متطوعة في الجزائر ما بين 1957 و 1958- إعداد تقرير مفصل عن الإستراتيجية التي يجب اعتمادها لتنفيذ مهمة الفرق الطبية الاجتماعية الجواله ضد المرأة، وقد أعجب الجنرال (Paul Vanuxem) بهذا التقرير، وكان يأمل أن يتم العمل به على نطاق واسع، وقد دعت السيدة (Tournemine) من خلال تقريرها إلى: "احترام التقاليد الإسلامية، والاهتمام بالأطفال، والمطالبة بمتابعتهم وتقديم الأدوية للمرضى، وتقديم المشورة بشأن النظافة

¹ - بشير مديني: مرجع سابق، ص 301.

² - Ryme Seferdjeli : **The French Army**,op.cit, pp 37- 48.

الشخصية والغذاء والملابس، ووضع حد للخرافات.."، وأكدت أنه بمجرد إنجاز كل هذه المهام تصبح المرأة أكثر رغبة في التخلص من مشاكلها وفقرها وتتطلع إلى ارتداء ملابس أفضل والعيش بشكل أحسن، وتضيف بأنه لفهم هؤلاء النسوة بشكل أفضل يجب السماح لهن بالتحدث مع بعضهن البعض دون التدخل في محادثتهن والإصغاء إليهن جيدا، وفي الأخير أكدت على أنه لا ينبغي مطالبة النساء الجزائريات بإزالة حجابهن في الاجتماع الأول مع تشجيعهن بقوة على القيام بذلك في الاجتماع الثاني: "بعد شهرين سيجدن أنه من الطبيعي الخروج إلى الشارع دون حجاب".¹

رغم النشاطات المتنوعة التي كانت تقوم بها الفرق إلا أنها لم تستطع تحقيق نتائج جيدة في مواجهة دعاية جبهة التحرير الوطني، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها: قلة العدد، وضعف التمويل، وصعوبة التأقلم مع ظروف العمل، وتزايد الدعم لتقرير المصير...² بالإضافة إلى غياب الإرادة الصريحة لدى النساء الجزائريات وإلى الظروف السياسية، وسوء سمعة هذه الفرق لدى الأهالي الذين كانوا يعتبرون النساء المتعاملات معها فاسدات أخلاقيا،³ ونجاح جبهة التحرير الوطني عن طريق المرشحات والمراقبات في حملتها الدعائية المضادة لهذه الفرق، واستقطاب المرأة لصالح الثورة.

فشلت كل المحاولات الرامية إلى تحرير المرأة وجعلها نسخة طبق الأصل عن المرأة الأوروبية، لأنّ المرأة الجزائرية بقيت محافظة على تقاليد ومقومات شخصيتها الوطنية، وانتمائها الحضاري.

4. الحرب على الحجاب:

¹ - Élodie Jauneau : **Les équipes médico-sociales itinérantes ...**, Op, Cit.

² - Ryme Seferdjeli : **The French Army ...**,Op, Cit, p p 62-63.

³ - ماتياس فريفور: مرجع سابق، ص 108.

اهتمت السلطات الفرنسية بلباس المرأة الجزائرية (الحايك)¹؛ لأنّ المرأة العربية المسلمة عامة والجزائرية خاصة كانت تخرج من منزلها وهي تلبس لباسا يخفي جمالها ومفاتنها عن الغرباء، تنفيذا لتعاليم الدين الإسلامي التي توجب على المرأة التستر والحجاب، لقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"².

حاول المستعمر الفرنسي دفع المرأة الجزائرية للتخلي عن حجابها لأنّه كان يرى في ذلك مساسا بأصالة المجتمع الجزائري وثقافته: "إذا أردنا أن نضرب المجتمع الجزائري في صميم بنيته، وفي قدرته على المقاومة، فيجب علينا قبل كل شيء كسب النساء، ويجب علينا السعي للبحث عنهن خلف الحجاب حيث يتوارين، وفي المنازل حيث يخفيهن الرجل". وانطلاقا من هذه المعادلة السياسية شرع هذا الأخير يطبق مخططه الرامي إلى تحويل النساء الجزائريات عن ثقافتهن، وذلك عن طريق:

✓ الدفاع عن النساء المهانات، والمهملات والمسجونات عند الرجل - حسب اعتقادهم - وذلك بتذكيرهن بإمكانياتهن وقدراتهن الهائلة التي غيبتها الرجل وهيمن عليها.

✓ إنشاء جمعيات للتعاون والتضامن مع النساء الجزائريات.³

إنّ نجاح المستعمر الفرنسي في دفع بعض النساء الجزائريات إلى التخلي عن حجابهن جعله يشعر بأنه كسب المرأة في صفه كحليف مهم في تدمير الثقافة الجزائرية ومنها خضوع المجتمع الجزائري لإرادته، غير أنّ هذا التحول الذي حصل على حجاب

¹ - لباس تقليدي جزائري يختلف من منطقة إلى أخرى، فمثلا في الشمال الجزائر ترتدي المرأة لباسا أبيضاً يغطيها من الرأس إلى أسفل القدمين، ويطلق عليه اسم الحايك، أما في الشرق فلوونه أسود، ويطلق عليه اسم الملاية والملحفة في الغرب الجزائري.

² - سورة الأحزاب (الآية 59).

³ - فرانتز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص - ص 25 - 29.

المرأة الجزائرية كان ذا فائدة كبيرة على الثورة التحريرية؛ فالمرأة السافرة التي تخلت على حجابها أصبحت أداة فعّالة في الثورة؛ فهي تعمل على نقل الأموال والأسلحة والقنابل والرسائل في حقيبة يدها من مكان إلى آخر من أجل تسليمها للفدائيين والتغطية عليهم أثناء تنقلاتهم حتى تُبعد عنهم الشبهات.¹

أضحى نزع الحجاب وارتداؤه أثناء الثورة التحريرية يخضع لمتطلبات الكفاح فالمرأة الجزائرية، عادت لارتداء الحجاب من جديد من أجل الكفاح المسلح خاصة منذ 1957 بعد اكتشاف المستعمر الفرنسي لمشاركة نساء أوروبيات في الثورة، ويقول الجنرال "جاك ماسو" في هذا الصدد: "في البداية لم توجد إلا النساء المسلمات الجزائريات اللاتي صرن مبسوطات وراضيات بالخروج من الجمود المزمّن، وأخذن يستعملن وسائل الاحتيال من أجل قضية عادلة، وبعدئذ أتت نساء أوروبيات فضلن الانضمام إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، وكنّ عاملا قويا وفعّالا، فقمّن بأعمال هامة كمسؤولات في الاتصال والدعاية وبذلن جهودهن بكل إخلاص وشجاعة وتفان."²

جعلت هذه المعطيات الجديدة الدوريات الفرنسية تنظر إلى كل شخص سواء أكان أوروبيا أو جزائريا على حد سواء، فصار يُطلب من كل من يحمل رزمة فضّها وإبراز محتواها، فمكان من المرأة إلا العودة إلى ارتداء الحايك من أجل إخفاء تلك الرزم عن نظرات المحتل،³ وقد أيد هذه الفكرة الصحفي الأمريكي الذي استدعاه لأكوست للوقوف على حقيقة الأوضاع بالجزائر في مقاله السابق، بقوله: "... وإني مع السيد لأكوست المقيم الفرنسي العام في قوله لي: إنّنا عندما نشاهد امرأة محجبة لا نعرف ما إذا

¹ - المصدر نفسه، ص- ص 32- 54 .

² - أنيسة بركات: دراسات ومحاضرات ...، المرجع السابق. ص 57.

³ - فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 54.

كان ذلك حفاظا على التقاليد، أو للتخفي في سبيل تنفيذ أمر ما على أفضل وجه قالها بحزن شديد وألم المستعمر الذي بدأت الجزائر تحفر له مكانا في أرضها".¹

وفي محاولة بئسة جدد المستعمر الفرنسي بمناسبة حركة 13 ماي 1958 حملته الكلاسيكية لنزع حجاب المرأة الجزائرية، ودفعها للأخذ بأسباب الحضارة الغربية، حيث أقدم الجنرال راوول سالان (Raoul Salan) وجاك ماسو (Jacques Massu) رفقة زوجاتهم، بتنظيم عملية لخلع الحجاب وحرقه، وذلك بمساعدة السيدة "قارة نفيسة" التي استعانت بدور النساء المنحرفات أخلاقيا، وبعض النساء الفقيرات؛ ففي 17 ماي مساء أقدمت ما يقارب عن 12 فتاة مسلمة بقيادة زوجة "سالان" شخصيا على نزع حجابهن وحرقه خلف أبواب الحكومة العامة التي كان يحميها جنود من الحركى، في حين أصدر الطابور الخامس اعتبارا من 20 ماي أمرا إلى القادة العسكريين في الجزائر ووهران وقسنطينة بتشجيع النساء السافرات على المشاركة في المظاهرات المزمع تنظيمها على غرار ما حصل في الجزائر العاصمة يومي 17 و18 ماي.²

وفي مدينة وهران وخلال تجمع بمسرح الإخضرار يوم 20 ماي 1958 على الساعة السادسة مساء من يوم الثلاثاء، وبحضور أكثر من 50 ألف شخص، عُلقَت الأعلام الفرنسية ولافتات كُتِبَ عليها "الجزائر فرنسية"، "شعب واحد قلب واحد"، "ديغول في السلطة"، وبعد أن أُلقت السلطات المحلية كلمات يتقدمهم الجنرال "ماسو"، توالَت على المنصة فتيات مسلمات بلباس أوروبي ليطلبن من أخواتهن التخلي عن حجابهن فقامت النساء الموجودات بين صفوف الجماهير، وأغلبهن ربات بيوت بنزع حجابهن

¹ - "صحافي أمريكي يستدعيه لأكوست"، المجاهد، ع 18، مرجع سابق، ص 9.

² - السيد (إبراهيم): خلع الحجاب...حرية شخصية أم سلاح ثقافي، الجزيرة الإلكترونية، 25 ماي 2018، تاريخ الاطلاع:

<https://cutt.us/t9oTv> موجود على الرابط: 2019/09/10

ودوسه بأقدامهن في الوقت الذي ارتفعت فيه صيحات عديدة (تحيا الجزائر الفرنسية) وتبعها دوي من التصفيق الحار، وإنشاد النشيد الوطني الفرنسي.¹

أما في مدينة قسنطينة، فقد تجمع يوم الاثنين 26 ماي 1958، نحو 100 ألف شخص بحضور السيدتين "سوستال" و"سالان"، حيث ألقى الشيخ "الأخضري عبد اللّهي" إمام مسجد سيدي الكتاني خطابا يحث فيه النساء الجزائريات² على نبذ الحجاب والتآخي مع النساء الجزائريات والمساواة بين الرجل والمرأة، ومما جاء في خطابه: "... أيتها المرأة الجزائرية اعلمي أنك شريكة الرجل في الحياة، وفي المجتمع الإنساني (...). إن هذا الحجاب الخيالي الزائل لا علاقة له بالإسلام (...). إن العفة والأخلاق الحسنة ليست أبدا خلف هذا الحجاب الشفاف الخادع، إننا نريد يا أختنا العزيزة أن تتوري بشدة ضد مبادئ عصور مضت في إطار الدين، وتشاركي الرجل في الوجود...".³

وفور انتهاء الخطات صعدت "مونيكا أمزيان"⁴ فمسكت مكبر الصوت، وقالت: "لقد سمعنا صوتا من أكبر الأصوات المأذونة في الإسلام يدعو إلى التجديد الذي يجب أن نحمله في تحررنا الغالي، لا ندع الفرصة تضيع إنها الفرصة الوحيدة التي تمنح لنا السير في طريق التحرر الكامل والمطلق، أرجوكن أن تقمن بعمل رمزي يكون دليلا على بداية وجودنا الجديد وعلاقتنا الأخوية الكاملة اتجاه أخواتنا من جميع الديانات في وطننا المشترك فرنسا، أطلب منكن أن تفعطن مثلي". ثم قامت بنزع حجابها، ووسط دوي من التصفيق والصياح.⁵

1 - أحمد قادري: ملتقى كفاح المرأة، مرجع سابق، ص، ص 426-427.

2 - انظر: الملحق رقم (29) مظاهرات نزع الحجاب وحرقه في قسنطينة.

3 - أحمد قادري: مرجع سابق، ص، ص 428-427.

4 - شقيقة ملود أمزيان، مالك مزرعة أمزيان التي كانت تستخدم كمركز للتعذيب في قسنطينة.

5 - أحمد قادري: ملتقى كفاح المرأة، مرجع سابق، ص، ص 428-427.

ولكنها في الحقيقة لم تكن محجبة في الأصل، وإنما فعلت ذلك بضغط من السلطات الفرنسية حتى تطلق سراح شقيقها "مولود" صاحب مزرعة أمزيان.¹

يبدو أنّ الإدارة الاستعمارية لم تدرك أن نظرة المرأة الجزائرية للحجاب تغيرت خصوصا خلال الثورة التحريرية، فهي لم تعد تنظر إلى الحجاب تلك النظرة التقليدية فهناك ما لا يعدّ من الفتيات والنساء اللاتي يخرجن سافرات، وحتى اللاتي يحتفظن بالحجاب لم يحتفظن به على أنه يمثل عقيدة أو مذهباً في الحياة أو الدين، ولكن على أنه عادة يمكن التخلي عنها أو الاستمرار فيها على السواء.² وهو ما يؤكد "فانون" بقوله: "... وهكذا تختفي الصفة العالقة بالحجاب التي كانت في ظل الوضع الاستعماري قريبة الشبه بالتابو، اختفاء يكاد يكون تاماً أثناء كفاح التحرير، وحتى الجزائريات غير المندمجات فعليا في الكفاح قد أخذن بعادة الإقلاع عن الحجاب."³

وبعد أحداث 13 ماي 1958 عادت المرأة الجزائرية إلى الحجاب من جديد لا حباً فيما تخلت عنه بمحض إرادتها، ولكن تكديبا وتسفيها للدعاية الاستعمارية المزيفة فنجد أن النساء الجزائريات اللاتي تعودن السفر قد رجعن إلى الحجاب من جديد بما فيهن طالبات المعاهد اللاتي لم يسبق لهن أن عرفن الحجاب في حياتهن، ورحن يتقدمن المظاهرات في شوارع العاصمة، وهن يرتدين الحجاب...⁴

ومما تقدم نستنتج أنّ نزع حجاب المرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية كان أمراً تحريراً واختيارياً، ولم يكن بسبب الاستعمار الفرنسي؛ بل بفعل مشاركة المرأة في الثورة التي أعادت تشكيل وصياغة دورها وأهميته في استمرارية الثورة.

¹ - جان لوك اينودي: مزرعة أمزيان "تحقيق حول مركز التعذيب إبان حرب الجزائر"، تر: رابح حليس، طوابية نجيب، دار ميديا بلوس للنشر، قسنطينة، 2007، ص-ص 137-139.

² - ديغول يشن معركة الاستفتاء... وثورتنا الزّاحفة تردّ عليه"، جريدة المجاهد، ع 27، 22 / 07 / 1958، ص 7.

³ - فرانز فانون: العام الخامس للثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 54.

⁴ - "مظاهرات وحجاب..."، جريدة المجاهد، ع 27، 22 / 07 / 1958، ص 7.

المبحث الثاني: وجود النساء في السجون والمعتقلات والمحتشدات:

إن اكتشاف السلطات الاستعمارية مشاركة النساء في أعمال فدائية وتخريبية لها علاقة مباشرة بجيش وجبهة التحرير الوطنيين جعلها تصاب بالذهول؛ لذا ومن أجل الحد من نشاطاتهن، وقطع صلتهم بالثورة التحريرية، قامت بالزج بالعديد منهن في السجون والمعتقلات التي قامت بإنشائها أو توسيعها عبر مختلف مناطق الوطن، أو على مستوى الأراضي الفرنسية، وهذا بعد تسليط عليهن أنواعا مختلفة من التعذيب والترهيب أثناء عمليات الاستتطاق. وعلية نتساءل عن طبيعة هذه السجون والمعتقلات والمحتشدات؟ وعن نضال المرأة وكفاحها داخل هذه المؤسسات العقابية؟

1. السجون:

كان التقسيم الإداري للسجون في الجزائر يشبه إلى حد بعيد التقسيمات الإدارية في فرنسا؛ حيث نجد سجن مركزي (Maison Centrale)، وسجن المقاطعة (Maison D'Arrêt) بالإضافة إلى السجون الفرعية (Prisons Annexe)، وقد وصل عددها في الجزائر عند اندلاع الثورة التحريرية إلى حوالي 111 مؤسسة عقابية دون احتساب سجون الأمن (Chambres Municipales) وسجون البلدية (Geôles Municipales) حيث تشتمل المنطقة الوسطى (منطقة الجزائر) على (02) سجن مركزي (البرواقية الحراش)، وسجن مدني (بربروس)، و(04) سجون مقاطعة إدارية بالإضافة إلى (30) سجنا فرعيا. أما منطقة الغرب (وهران)، فيوجد بها سجن مدني في وهران و(06) سجون مقاطعة إدارية و(28) سجنا فرعيا. في حين تشتمل منطقة قسنطينة على سجن مركزي (لامبيز) وسجن مدني في مدينة قسنطينة و(07) سجون مقاطعة و(34) سجنا فرعيا.¹

¹ - رشيد زبير: جرائم الاحتلال الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2013/2012، ص 176.

وما يمكن ملاحظته حول هذه السجون أنها تختلف من حيث قدرة الاستيعاب وأن أغلبها كان ضيقاً ومكتظاً بالمعتقلين، يضاف إلى ذلك سوء معاملة السجناء من قبل القائمين عليها.

كانت المناضلات في جبهة وجيش التحرير الوطني موزعات على العديد من السجون داخل الجزائر وبفرنسا، ومن هذه السجون نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

أ. الجزائر:

*سجن بربروس (سركاجي): وهو عبارة عن قلعة تركية قديمة، تقع بأعالي القصبية تتألف من طابقين وطابق أرضي، وساحة المقصلة المخصصة لتنفيذ حكم الإعدام تصل قدرة استيعابه إلى 700 سجين، إلا أن الإدارة الاستعمارية كدست فيه أكثر من 10 آلاف مناضل من بينهم المحكوم عليهم بالإعدام من الرجال والنساء.¹

عانت السجناء داخل السجن من سوء التغذية وطبيعة الأطعمة التي لم تكن ترقى إلى المستوى المطلوب سواء من حيث الكمية أو النوعية، فكثيراً ما كانت تحتوي هذه الوجبات على فضلات وبقايا حشرات،² هذا بالإضافة إلى غياب وسائل النظافة حيث كان للسجناء الحقّ بالحمام مرة واحدة في الأسبوع مدة خمس دقائق فقط، هذا إلى جانب مرحاض واحد لكل عنبر تتداول عليه حوالي 30 سجيناً، والذي كان عبارة عن حفرة تعلوها حنفية، يقع في زاوية من المرقد محجوب بجدار صغير دون باب وحسب "جاكولين قروج" فإنّ هذا التجهيز كان هو الأنقى مقارنة بالكثير من السجون الأخرى التي لم تكن تتوفر سوى على بعض الدلاء للتنظيف.³

اشتهر السجن باكتظاظه الشديد، فالمرآق التي كان من المفروض أن تستوعب 40 معتقلاً، كان يوجد بها 85 معتقلاً،⁴ و في قسم النساء كان العنبر المكون من 09

1 - المرجع نفسه، ص، ص 178 - 177.

2 - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 376.

3 - جاكولين قروج: مصدر سابق، ص، ص 81 - 82.

4 - مصطفى خياطي: سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر استناداً إلى أضاير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: عباد قندوز فوزية، دار هوم، الجزائر، 2015، ص 88.

أسرة تشغله حوالي 30 سجيناً، وهو ما تؤكد المجاهدة "جاكلين قروج" بقولها: "...عند دخولي السجن كان هناك متسع من المكان، أسرة ومساحات بينها إلى جانب ممر رئيسي، لكن استمرار السجن في الامتلاء، جعلنا نستغل كل المساحات الشاغرة بما فيها الممر الرئيس، والبهو الصغير أمام الباب؛ بحيث لم يعد بإمكاننا وضع قدم على الأرض، حتى أننا اضطررنا إلى استعمال فراشين اثنين لثلاث نسوة، وباختصار شديد فإننا نجحنا في حشر حوالي 30 سجيناً في مرقد مكون من 9 أسرة".¹

ومن المناضلات اللواتي رُجَّ بهن في سجن بربروس، تذكر "جاكلين قروج" أنه بعد وصولها للسجن وجدت "جوهر أكرور" و"باية حسين"، ثم التحقت بهن بعد فترة قصيرة "نسيمة حلال"، ثم "فاطمة بن عصمان" و"مليكة خان"، وبعدها ازداد عدد الوافدات خلال سنة 1957 جراء الاعتقالات التي نجمت عن إضراب الثمانية أيام وفي شهر أفريل وفدت بشكل غير منتظم بعض المناضلات الشيوعيات من أمثال "إليات لو"²، و"كلودين لاكاسكاد"³، و"كوليت غريغوار"⁴ و"بايلي كاستال أنيك"⁵...

¹ - جاكلين قروج: مصدر سابق، ص 70.

² - ولدت في 12 جانفي 1934 ببئر توتة، مناضلة في الحزب الشيوعي، انخرطت في الثورة التحريرية مبكر حيث كانت عميلة اتصال ومسؤولة عن الدعاية، أُلقي القبض عليها في 2 أفريل 1957، وتعرضت للتعذيب بالكهرباء والماء بفيلا سوزيني، حكمت عليها المحكمة العسكرية الفرنسية بالسجن لمدة ثلاث سنوات. انظر: نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص-484-499.

³ - Lacascade Claudine : طالبة تم توقيفها في أفريل 1957 وتعذيبها في فيلا سيزيني (La Villa Susini) مع عدة مناضلات أخريات، اتهمت بتوزيع الجريدة السرية للحزب الشيوعي Liberté والجريدة الدورية La Voix du soldat ، تزوجت الرسام محمد خدة، وأنجبت معه ثلاثة أطفال، غادرت الجزائر في أواخر الستينيات. رشيد خطاب: الخواوة والرفاق، مرجع سابق، ص 254.

⁴ - المدعوة "غريكي آن" Greki Anne: 1931-1966، ولدت في باتنة، عملت كمعلمة بالقل ثم عناية تزوجت من رفيقها الشيوعي جون ملكي، استقرت في الجزائر العاصمة ، وبعد إضراب الثمانية أيام أُلقي القبض عليها بمحطة الجزائر عندما كانت تحاول الفرار، وتم استجوابها بفيلا سيزيني، وسجنت بسركاجي لمدة سنة، ثم طُردت نحو فرنسا 1958، وفي 1961 التحقت بتونس للنضال في صفوف جبهة التحرير الوطني إلى غاية الاستقلال. المرجع نفسه ، ص 206.

⁵ - Pailler-Castel Annick : أُلقي القبض عليها في 5 جويلية 1957 ، وتم نقلها إلى مركز بير طرابية تعرضت للتعذيب والاعتصاف من قبل المظليين، وبعد 18 يوما من الاحتجاز نقلت إلى سجن بربروس لمدة 3 أشهر، وبعد محاكمتها تم طردها من الجزائر. وهناك قَدّمت شكوى ضد مغتصبها الذي تعرفت عليه وحكم عليه بسنتين من السجن مع وقف التنفيذ خلال جلسة محاكمة عقدت في 18 أفريل 1958. انظر : المرجع نفسه، ص، ص 74-75.

بالإضافة إلى الجميلتان بوحيرد وبوعزة، ومليكة قريش، وغنية بلقايد¹، وزهية تاغليت وعائلة ايغيل أحرز مليكة، وشقيقتها لويزة، وأمهما تسعديت، وزهرة ظريف، وزهور زراري، ... والفنانات على غرار فضيلة الدزيرية، وقوسام مدني²، ومريم بوبكر، وحنيفة عبد الهادمي، وفاطمة الزهرة عاشور (المدعوة عويشة) ... أغلبهن حكم عليهن بعقوبات مشددة، ونقلن إلى سجون أخرى كسجن الحراش.³

زار السجن ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 12 جوان 1957 أين كانت قدرة الاستيعاب النظرية 1200، إلا أنهم وجدوا به 1875 سجيناً، من بينهم 43 امرأة، منهن 39 احتياطية و4 محكوم عليهن، وواحدة في انتظار إصدار الحكم. وخلال اللقاء الذي جمع ممثلي اللجنة مع 10 سجينات احتياطيات اشتكين من:

- قلة المقرات وعدم تنظيفها.
- استحمام غير أسبوعي، وكمية الصابون غير كافية.
- الأكل الدسم الذي يوجد به الكثير من التوابل والقليل من الخضر والفواكه.
- انعدام المطعم في أغلب الأحيان لأسباب الانضباط.
- اشتكين من مدة إيصال البريد التي يصل إلى مدة قدرها 15 يوماً.

¹ - ولدت في 1937/06/09 بحي القصبة، التحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني حيث عملت مع المجاهد "عليوان أحمد" و "سعيد باكال"، و"ياسف سعدي" الذي كلفها بوضع قنبلة مع الصغير "فراحي الرشيد" أمام مركز الشرطة، ألقى القبض عليها بفيلا "ماستوك الصغيرة" رفقة: "زهية تاغليت" و"سعيد باكال" و"حسن قندريش" (المدعو زروق)، وفي مدرسة ساروي " تعرضت للتعذيب بالكهرباء، حكم عليها في 1958 بالمؤبد بتهمة حيازة المتفجرات وتدمير المباني والانضمام إلى جماعة مسلحة، تنقلت بين العديد من السجون في الجزائر وفرنسا إلى أن أطلق سراحها مع التوقيع على اتفاقيات ايفيان ووقف إطلاق النار. انظر: أحلام علال: المجاهدة غنية بلقايد "الثورة دخلت بيوتنا وألبستنا الروح الوطنية دون استئذان"، مجلة أحلامي، 08/10/2020.

² - عنونت جريدة la dépêche quotidienne d'Alger الصادرة بتاريخ 21/20 أكتوبر 1957 في صفحتها الأولى بالخط العريض: "توقيف ثلاث فنانات مسلمات ينتمين لجبهة التحرير الوطني في الجزائر": عباس عودة (المدعوة لطيفة)، صابونجي فاطمة (المدعوة فتيحة) ومداني فضيلة بنت محمد الاسم الفني لها فضيلة الدزيرية ". وقد أشارت في عددها الصادر بتاريخ 28/27 أكتوبر 1957 إلى اعتقال 22 عضوا من شبكة القنابل التابعة لياسف سعدي، من بينهم 4 نساء على رأسهن قوسم مداني وفاطمة الزهراء عاشور (المدعوة عويشة). انظر هامش: Djamilia Amrane-Minne

Femmes au combat, Op, Cit, p 56.

³ - جاكين قروج: مصدر سابق، ص- ص68 - 71.

- زيارة الأقارب قليلة، زيارة كل 15 يوما، ولا تدوم إلا 10 دقائق.
 - أشرن إلى التعذيب بالكهرباء والماء الذي تعرضن له عند الاستتطاق بمركز الشرطة القضائية (La Villa Susini).
 - طالبين بإرسال الكتب والحصول على المجالات.
- وخلال زيارة أخرى في 31 أكتوبر 1959 أكدت اللجنة على وجود 1022 معتقلا من بينهم 13 امرأة¹، ليرتفع العدد في آخر زيارة في 10 فيفري 1961، إلى 1217 سجينا من بينهم 32 امرأة، و49 قصرا، وعلمت بإصدار 36 حكما بالإعدام منها ما نفذ ومنها ما بقي في طور التنفيذ.²
- نلاحظ انخفاضا في عدد السجينات مقارنة بالزيارة الأولى في 1957، ويرجع ذلك إلى القمع الذي صاحب إضراب الثمانية أيام، واكتشاف السلطات الاستعمارية لشبكات القنابل في منطقة الجزائر العاصمة.
- اشتهر سجن بربروس إلى جانب سجن وهران وقسنطينة، بكثرة تنفيذ أحكام الإعدام، حيث يذكر المجاهد "مصطفى بودينة" (أحد المحكوم عليهم بالإعدام) أن السلطات الاستعمارية أصدرت أحكاما بالإعدام على 2020 من المناضلين؛ منهم 654 حكما بالجزائر، و627 بوهران، و625 بقسنطينة، و114 في سجون فرنسا ويضيف أنه من بين هؤلاء تمّ إعدام حوالي 220 منهم 210 بالمقصلة³، و10 رميا بالرصاص أو أحرقوا أحياء.⁴

¹ - مصطفى خياطي: سجناء سياسيون...، مرجع سابق، ص- ص 86- 96.

² - محفوظ عاشور: الوضع الإنساني في الجزائر من خلال أرشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر 1954-1963، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016/2015، ص 68.

³ - كانت الإدارة الاستعمارية تلجأ في تنفيذ أحكام الإعدام إلى نظام (9 × 3)؛ أي أنها كانت تعمد شهريا 27 سجينا على أساس 9 سجناء من كل عمالة (الجزائر - قسنطينة - وهران) مستعملة المقصلة نفسها التي كان الجلادون يتجولون بها شرقا وغربا. محمد عباس: متفقون في ركاب الثورة، مرجع سابق، ص 151.

⁴ - مصطفى بودينة: الناحي من المقصلة، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2009، ص 162.

لم تستثن السلطات الاستعمارية المرأة من حكم الإعدام، حيث أصدرت أحكاماً بالإعدام على ثمانية نساء¹، تمّ استبدالها بالسّجن المؤبد مع الأشغال الشاقة عقب الضجة الإعلامية التي أحدثها حكم الإعدام على "جميلة بوحيرد". والأمر يتعلق هنا بـ: جميلة بوحيرد، وجميلة بوعزة، وجاكلين قروج، وزهية خرف الله، وباية حسين، وجوهر أكرور، وزهرة غمراني وكلثومة بن زرفة. - كما سبقت الإشارة إلى ذلك -

حاولت إدارة السّجن عزل المحكوم عليهن بالإعدام عن باقي السّجينات وخصصت لهن قسماً يتكون من زنانتين متجاورتين، يبلغ طول كل واحدة منهما (2.5م × 2م)، يتم الوصول إليهما بواسطة رواق يؤدي إلى السّاحة المركزية لقسم النساء لكل زنزانة باب به شبك دون غطاء متحرك ... لم تكن تسمح لهن بالخروج للسّاحة إلا ساعة أو ساعتين يومياً، هذا بالإضافة إلى محاولة التأثير عليهن نفسياً من خلال تزويدهن بمجلات تتناول مواضيع الإعدامات شنقا أو بواسطة المقصلة مدعمة بالصور، وقابلت السّجينات هذه الإجراءات بالصبر والشجاعة².

وجهت السّجينات المحكوم عليهن بالإعدام خلال سنة 1958 شكوى إلى وزير العدل الفرنسي السيد Acker والمندوب القضائي لدى مصلحة السجون بالحكومة العامة ولوكيل الجمهورية جاء فيها: "... سيدي ... يشرفنا أن نلفت انتباهكم إلى قساوة ظروف الاعتقال والمعاملة السيئة التي نعاني منها، ونحن ننتظر تنفيذ حكم الإعدام منعت عنا الزيارات. الطعام الذي يقدم لنا رديء جداً. الزنانات التي نحن فيها ضيقة ونسبة الرطوبة فيها عالية جداً. زميلتنا بوحيرد لازالت تعاني من الجروح التي تعرضت لها عند اعتقالها، لم تتلق العلاج الضروري، وحالتها تتدهور يوماً بعد يوم، ومع ذلك رفضت إدارة السّجن نقلها إلى المستشفى"³.

¹ - تذكر الباحثة جميلة عمران أن الأحكام كانت ستة دون ذكر زهرة غمراني وكلثومة بن زرفة.

² - جاكلين قروج: مصدر سابق، ص، ص 97 - 99.

³ - محفوظ عاشور: دعم الصليب الأحمر النرويجي للسّجينات الجزائريات ...، مجلة معارف، ع 17، مرجع سابق، ص، ص 71-72.

***سجن الحراش**: اسمه يدل على موقعه، وإن كان موقعه بالضبط هو بلفور، وهو من السجون التي يهدد بها المسؤولون الفرنسيون سكان الشرق الجزائري بقولهم سننفيكم إلى أربع هكتارات، وهي مساحة سجن الحراش¹ الذي بني بموقع الإسطبلات القديمة للداي، حيث استعمل كسجن لأول مرة في 1843 لاستقبال الرهائن الجزائريين من زمالة "الأمير عبد القادر" قبل تحويل جزء منهم إلى جزيرة "سانت مرقاريت" قرب مدينة نيس الفرنسية، ثم أُستعمل بعد ذلك كمنفى قبل أن يصبح مؤسسة عقابية رئيسة ثم أصبح خلال القرن العشرين سجن مركزي.²

يتكون السجن من أربعة أحياء؛ أحدها خاص بالنساء، وآخر للعابرين، والثالث لتأديب المسؤولين السياسيين، والرابع خاص بالمساجين الخطرين، وكل حيّ يشتمل على عدّة قاعات معزولة عن بعضها بشبائيك من حديد ممّا يجعل القاعة تشبه أقفاص الدجاج.³

فرضت إدارة السجن على السّجينات ارتداء فساتين طويلة من الصّوف، وقبعات بيضاء صغيرة ورقم على الكتف مع تكليفهن بمهنة فيها الكثير من التعب والأضرار النفسية، تتمثل في ضفر الحلفاء، هذا عكس السّجينات الأوروبيات القليلات العدد اللاتي كن في ظروف جيدة، ويعملن في ورشة الخياطة، وتصف المجاهدة "آني شتاينر"⁴ هذه الوضعية التمييزية للسّجينات في قولها: "... النساء الجزائريات يظفرن

¹ - محمد الطيب العلوي: نظام الجبهة داخل سجن الحراش أو الحانب المجهول من الكفاح، مجلة أول نوفمبر، ع 87، الجزائر، نوفمبر 1987، ص 31.

² - مصطفى خياطي: سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر...، مرجع سابق، ص 55.

³ - محمد الطيب العلوي: نظام الجبهة داخل سجن الحراش...، مجلة أول نوفمبر، ع 87، مرجع سابق، ص 31.

⁴ - شتاينر آني المولودة فيوريو (Steiner Annie née Fiorio): ولدت في 1928 بالحجوط (ولاية سكيكدة) تحصلت على شهادة في الحقوق من جامعة الجزائر سنة 1951، عملت في المراكز الاجتماعية بمدينة الجزائر العاصمة، انخرطت في الشبكات السّرية لجبهة التحرير الوطني بالعاصمة، تمّ إلقاء القبض عليها في 15 أكتوبر 1956، وحكم عليها بالسجن لمدة 5 سنوات، تنقلت بين العديد من السّجون، ومن السّجن كتبت العديد من القصائد أطلق سراحها سنة 1961. انظر: رشيد خطاب: الخواوة الرفاق، مرجع سابق، ص، ص 172-173.

الحلفاء، وهو شيء رهيب لأنه يجب وضعها في الماء داخل أحواض كبيرة، وهذا يبعث رائحة كريهة، ثم عليهن القيام بصفرها، كن يصنعن كرات، وهذا يجرح أيدهن (...). على العكس كان عدد الأوروبيات قليلا، وكان لديهن مشغل خياطة وماكينات خياطة...¹

زار السّجن السيد "روجر فوست" والدكتور "جون لويس شاستوني" ممثلين عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 24 إلى 26 أكتوبر 1959، وجدوا طاقة استيعابه 1000 مكانا إلاّ أنّه كان يوم الزيارة أزيد من 1471 سجيناً من بينهم 15 امرأة؛ 07 منهن معتقلات سياسيات و08 سجينات النّظام العام. وتمّ خلال الزيارة إجراء مقابلة مع الأنسة "إليات لو" والسيدة "عدّاد يمينة" حيث اعتبرتا العلاج الطبي مقبولاً، وكذا معاملة الحارسات، لكن تطالبان بأن:

- يعاملن كمعتقلات سياسيات مثل رفيقاتهن المحاولات إلى فرنسا.
- الاستفادة من التكلم المقرب بقاعة الاستقبال.
- تمكين الأمهات من تقبيل أبنائهن خلال الزيارات.
- زيارات أكثر من قبل المساعدة الاجتماعية.
- السّماح لهن بارتداء تنورة خاصة.
- إعادة النظر في قسط السكر (500 إلى 200 غ)

وتم خلال الزيارة لقاء "جميلة بوحيرد" التي أشارت إلى نفس الشكاوى؛ لكنها لم تشتكي من حالتها الصحية ولا من تصرف الحراس.

وفي زيارة 30 جانفي 1961، وجدوا 1572 سجيناً، منهم 1197 معتقلاً سياسياً من بينهم 31 امرأة و375 سجيناً من النّظام العام من بينهم 11 امرأة.²

¹ - انظر: شهادتها منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مصدر سابق، ص 516.

² - مصطفى خياطي: سجناء سياسيون...، مرجع سابق، ص- ص 56 - 59.

نلاحظ ارتفاعا كبيرا في عدد السّجنات السياسيات مقارنة بالزيارة الأولى، وهذا يرجع إلى تحويل العديد من السّجنات من السّجون الأخرى.

*سجن الكدية بقسنطينة: هو السجن الذي فرّ منه الشهيد "مصطفى بن بولعيد" ورفاقه في 11/11/1955، يقع وسط مدينة قسنطينة، بُني خلال القرن التاسع عشرة، يتكون من عدّة ساحات منها: الساحة السادسة التي تحيط بها خمس قاعات تُدعى القاعات المصفحة لأن جدرانها سميكة جدا، ويشتهر السّجن بكثرة تنفيذ حكم الإعدام فيه¹.

زار السجن ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 3 نوفمبر 1956 فوجد به (651) معتقلا و(06) معتقلات من بينهم (496) رجلا و(04) نساء معتقلات سياسيات، وقد اشتكى المعتقلون بصفة عامة من:

- الاكتظاظ
 - نوعية الأكل خاصة الخبز الذي قُدم لهم رطب ولا يمكن هضمه.
 - السرعة التي يُفحص بها الطبيب المريض.
 - قلة الاستحمام الذي لا يكون إلا مرة واحدة كل 15 يوما.
 - سلوك الحراس العنيف.
- وخلال زيارة 14 فيفري 1961، كان يوجد به 832 معتقلا من بينهم 17 امرأة².

نلاحظ ارتفاعا في عدد النساء المعتقلات مقارنة بالزيارة السابقة.

*سجن وهران: عُرف السجن باكتظاظه الشديد مقارنة بباقي السجون؛ فخلال زيارة ممثلي اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 3 جوان 1957، وجدوا به 2105 معتقلا رغم أن قدرة الاستيعاب كانت تقدر بـ 1000 إلى 1100، كان من بين المعتقلين 1800 معتقل احتياطي سياسي منهم 200 محكوم عليهم، و12 حكم عليهم بالإعدام

¹ - "هكذا تعيش لو كنت في السجن"، جريدة المجاهد، ع 60، 25 جانفي 1960، ص 14.

² - مصطفى خياطي: سجناء سياسيون...، مرجع سابق، ص، ص 105-106.

7 مرضى و26 امرأة، منهن 16 سجينه سياسيه. وتمّ خلال الزيارة الحديث دون شهود مع أربعة معتقلين سياسيين احتياطيين مسلمين، وأربع معتقلات سياسيات من النساء من بينهن مسلمتين اثنتين وأوربيتين اثنتين، واشتكى الجميع من:

- اكتظاظ المراقد مما يتسبب في نقائص كثيرة.
 - غياب النظافة وقلة الصابون (250 غ في الشهر) بينما من المنتظر أن يصبح (500 غ) لكل معتقل وبكل شهر.
 - غياب الحمامات مع حنفية واحدة لكل 16 معتقلة بناحية النساء.
 - المظهر السطحي للفحص الطبي، وقصر مدّة المعاينة.
 - قصر مدّة الزيارة، وتحديد الزيارة بمرّة كل 15 يوما.
 - يشتكون من عنف الحراس (الضرب بقبضة اليد وبالمفاتيح).
- وخلال زيارة أخرى في 20 نوفمبر 1959 وجدوا به 44 امرأة، وفي 31 جانفي 1961 كان يوجد به 45 امرأة، وفي آخر زيارة في 12 ديسمبر 1961 كان عدد السجينات 56 امرأة وخمسة بالمستشفى.¹

عانت السجينات من سوء التغذية والمعاملة لأنّ إدارة السجن كانت تجبرهن على التعرض لأشعة الشمس بعد نزع ملابسهن، وتنظيف السجن باستعمال المازوت،² هذا بالإضافة إلى ضرب الفتيات الصغيرات بالسياط، وتسليط الكلاب عليهن أو جرهن من شعرهن في الممرات، وإلقائهن على الأرض في الزنانات، وتركهن دون طعام أو ماء أو ضوء، كما كنا يجبرن على الوقوف لساعات طويلة، وأيديهن مرفوعة إلى الحائط.³

ت. فرنسا:

قامت السلطات الاستعمارية بنقل الكثير من السجينات إلى السجون بفرنسا في محاولة منها لتخفيف الضغط على السجون في الجزائر؛ حيث تقول المناضلة "آني شتاينر" في هذا الصدد: "... الأجنحة كانت ضيقة، ومع توافد الأخوات صارت أكثر

¹ - المرجع نفسه، ص - ص 150 - 152.

² - نجود علي قلوجي: مرجع سابق، ص 327.

³ - El Moudjahid, N°65 ? 1960.

ضيقة، فالمرقد الذي كان مخصصا لـ 20 أو 30 أصبح يستقبل حتى 100، الأفرشة كانت الواحدة فوق الأخرى، لهذه الأسباب كنت ضمن أول فوج تم تحويله إلى سجون فرنسا، وهكذا عرفت الروكات الصغيرة La Petite Roquette ، ورين Rennes ، وبو Pau ، حيث تم الإفراج عني".¹

ومن السجون الفرنسية نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

***سجن بو (Pau):** يقع السجن بمدينة "بو Pau"، وهو عبارة عن مؤسسة استشفائية للمعتقلين المحكوم عليهم المصابين بمرض الرئة غير المعدي أو بمرض الربو، يحتوي على قاعة علاج، وعلى قسم خاص بالنساء يضم مرقدين، يوجد به ثلاثة أحواض، ومرحاض بكل مرقد، ترتدي النساء لباسهن الخاص، والاتصال بالعالم الخارجي مسموح به كل يوم بالنسبة للاحتياطيين، ومرتين في الأسبوع بالنسبة للمحكوم عليهم.²

وحول النظام العام في هذا السجن تقول المجاهدة "لويزات أحرز": "تم تقسيمنا إلى مجموعات ثلاث، وكان لكل مجموعة مرقد واسع، وبكل مرقد غرف معدودة السجينات في السجن مسموح لهن بالطبخ جماعيا (...). يتحدثن، ويأكلن معا ويحتفلن بأعياد ميلادهن، ولم نعد نرتدي لباس السجن النظامي".³

زار السجن ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 15 جوان 1960 وكانت قدرة استيعابه 142 مكانا للرجال و56 للنساء، غير أنهم وجدوا به 150 معتقلا من بينهم 39 معتقلا سياسيا، و23 امرأة محكوم عليهن، تم الحديث مع "جاكولين قروج" و"زهرة ظريف" كممثلتين للنساء؛ حيث اشتكتا من العلاج المكلف والصعب الذي يُقدم

¹ - شهادة المجاهدة، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة، مصدر سابق، ص 510.

² - مصطفى خياطي: سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر...، مرجع سابق، ص 278.

³ - Louissette Ighilahriz, Op, Cit, p 156.

لـ"جميلة بوحيرد"، وأشارت إلى الوضعية الخطيرة لبعض السجون بالجزائر مثل: سجن وهران والبلدية، وأخيرا اشتكتنا من معاملة الحارس الرئيسي في سجن تلوز وبوردو.¹

***سجن الروكات الصغيرة (La Petite Roquette)**: بُني السجن الذي تحرسه الأخوات البيض على شكل عجلة، تقع بالوسط كل المصالح المشتركة على ثلاثة طوابق: مطابخ، أماكن الغسل، وقاعات الاستقبال، والمصحة... وتقع حولها بشكل دائري مختلف أقسام السكن، وكل قسم منها مخصص لصنف معين من الإجرام، وتوجد في كل قسم من جهاته الثلاث بنايات تحيط بالساحة المركزية، أما الورشات فتقع بالطابق الأرضي، في حين المراقد والزرنانات توجد بالطوابق العلوية، وهي ذات نوافذ تشرف على الساحة، أما من جهة الضلع الأصغر القريب من مركز البناية، فيوجد رواق يربط بين مختلف الأقسام، وكانت الأبواب الفاصلة بين قسم وآخر مغلقة بالمفتاح.²

كان ينزل في السجن إلى جانب المناضلات الجزائريات، سجينات الحق العام اللواتي كن يأتين من مختلف المناطق، وكانت السجينات المحكوم عليهن مجبرات على العمل في ورشات السجن مقابل مبلغ زهيد لتحسين نوعية الطعام المقدم لهن بالمطعم وكنا معزولات عن العالم الخارجي، وعن الأحداث السياسية، وحده المحامي من كان بإمكانه مدهن بالأخبار والمعلومات.³

زار ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر السجن في 24 ماي 1960 وفي 21 نوفمبر 1961، حيث وجدوا 215 معتقلة؛ من بينهن 17 معتقلة سياسية و15 سجينة احتياطية قبض عليهن عند اكتشاف شبكة جانسون، ومتهمات بالتآمر مع جبهة التحرير الوطني، و2 محكوم عليهما، وخلال حديث ممثلي اللجنة مع السجينات اشتكين من:

¹ - مصطفى خياطي: سجناء سياسيون...، المرجع السابق، ص 278.

² - جاكولين قروج: مصدر سابق، ص 111.

³ - Louise Ighilahriz, Op, Cit, p 144.

- ✓ ضعف التدفئة في فصل الشتاء.
- ✓ انعدام الدراسة.
- ✓ وجود الحشرات ببعض الأفرشة.
- ✓ مدة الفحص الطبي قصيرة جدا.
- ✓ وظالبن بالبقاء بالزنزانة كل يوم بدلا من قضاء اليوم بالورشة.
- ✓ الحصول على ملعب للرياضة، وفصلهن عن سجينات الحق العام.¹

***سجن مونتلوك (La Prison de Montluc)**: يقع السجن في مدينة ليون (Lyon) وهو سجن عسكري قريب من المحكمة العسكرية، يوجد على مقربة من حصن مونتلوك الذي توجد به معسكرات الفرقة الجمهورية للأمن، يحتوي السجن على جناحين واحد مخصص للرجال، ويحتوي على 30 زنزانة، وآخر خاص بالنساء يحتوي على 32 زنزانة، تتوفر على الأثاث مقارنة بزنزانات الرجال، لا تدخل السجينات الزنزانة إلا ليلا ويأكلن مع بعض بمطعم مهياً. زار السجن ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 23 جويلية 1959، فوجدوا بجناح النساء 25 امرأة من بينهن 3 معتقلات مسسن بأمن الدولة، وواحدة حكم عليها تابعة لجبهة التحرير الوطني، و02 احتياطيتين تابعتين لجبهة وجيش التحرير الوطنيين. وتمّ الحديث خلال هذه الزيارة دون شهود مع عشرة معتقلين من جناح الرجال، وثلاث سجينات من جناح النساء، اشتكين من:

- ضيق الزنزانات.
- طبيعة الأكل السيئ.
- العلاج الطبي جدّ مختصر، وقد طلبت واحدة منهن من قاضي التحقيق ترخيصا للفحص على حسابها الخاص من طبيب خارجي.
- الأجر الزهيد مقابل العمل والمقدر بـ49 و70 فرنك يوميا، وأجرة شهرية قدرها 300 فرنك خاضعة للضريبة، وهو مبلغ ضئيل جدا مقارنة بالظروف التي تعيشها السجينة والأعمال التي تقدمها.

¹ - مصطفى خياطي: **سجناء سياسيون...**، مرجع سابق، ص 263.

• اشتكين من تعرضهن للضرب والشتم من طرف بعض مفتشي الشرطة بمحافظة نهج نوبان؛ فواحدة منهن قبض عليها خمسة أيام من قبل تؤكد أنها نقلت إلى غرفة بالطابق العلوي، وضربت من طرف مفتشي الشرطة بأخمص الأرجل وبهراوة مطاطية، ولاحظ الممثل الدولي آثار الضرب وعدة كدمات وندوب على جسم المعتقلة.

وفي الزيارة الثالثة يوم 9 ماي 1961 كان عدد السجينات 32 سجينة من بينهن 5 سجينات سياسيات. وطالبت النساء بـ:

- السماح لهن بالتكلم باللغة العربية مع أوليائهم خلال الزيارات.
- أن يحتوي الطعام على مأكولات عربية كالحساء والكسكسي.
- الزيادة في وقت الفسحة.
- الحصول على القماش والصوف ليملأ الفراغ.¹

نلاحظ بأنّ أوضاع النساء داخل السجون الفرنسية كانت أفضل حالا مقارنة بالسجون في الجزائر.

2. المعتقلات:

أنشأت السلطات الاستعمارية العديد من المعتقلات في الجزائر وفرنسا، وسجنت فيها كل من له علاقة بالثورة التحريرية دون تمييز بين الرجال والنساء.

أ. تعريف المعتقل:

كان الجزائريون خلال الثورة يستعملون المعتقل مرادفا للسجن، وقد اقترن المعتقل بمعنى سياسي خاص بالمناضلين والمناضلات الجزائريين الذين أدخلوا السجن² ويطلق لفظ المعتقل على كل مكان محروس يُجمع فيه عدد من الناس، تقيد فيه

¹ - المرجع نفسه، ص- ص 293 - 299.

² - عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، الجزائر، (د. س)، ص 80.

حريتهم، ويساقون إليه نتيجة لفوضى طارئة أو لثورة قائمة، دون محاكمة، ويتعرضون للتعذيب النفسي والجسدي، وتختلف حياتهم من معتقل إلى آخر حسب الظروف السائدة، حيث كانت السلطات الاستعمارية تختار أماكن نائية، وخالية من السكان وعلى أبواب الصحراء لإنشاء هذه المعتقلات، مثل معتقل الشلال (المسيلة) ، ومعتقل الجرف (مسيلة)، ومعتقل بوسوي (الضاية) بسيدي بلعباس، وتحيطها بسياج من الأسلاك الشائكة، وتزرع القنابل والألغام من ورائها حتى لا يهرب منها المعتقلون والمحتشدون.¹

ويختلف السجن عن المعتقل في أنّ الأول قديم قدم ظهور الحضارات، كما أنه مستمر ما استمرت الحياة المدنية والاجتماعية المنظمة، بينما الثاني لا يظهر إلا في الحروب والصراعات بين الدول، ويختفي بانتهائهما، ويكون تابعا إما للجيش أو رجال الدرك أو شرطة الأمن المدني.²

بدأت السلطات الاستعمارية في إنشاء المعتقلات منذ سنة 1955 مع فرض قانون حالة الطوارئ طبقا للمادة 6 بتاريخ 3 أبريل 1955، والتي تنص على الإقامة الجبرية لكل شخص يشكل نشاطه خطرا على الأمن والوضع العام؛ لذا ما أن نشر القانون بالجريدة الرسمية حتى فُتحت المراكز الأولى للمعتقلين، وأطلق عليها تهديبا مراكز الإيواء (Les Centres D'hébergements)،³ وبعد إضراب الثمانية أيام 1957 ظهر نوع آخر من المعتقلات أطلق عليه اسم مراكز الفرز والعبور (Centre de Transit et de Triage) في كامل التراب الجزائري؛ إذ أصبح لكل قطاع عسكري تقريبا معتقله الخاص، أما النوع الثالث فهو المراكز العسكرية للاعتقال (Camps)

¹ - محمد الطاهر عزوي: نكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د.س)، ص، ص 13-16.

² - المرجع نفسه، ص، ص 13-14.

³ - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر من خلال أضياب اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومه، الجزائر، 2015، ص 21.

(Militaires d'internés)، والتي وجه لها أفراد جيش التحرير الوطني الذين يُلقى عليهم القبض وهم مسلحين بالإضافة إلى المعتقلين المدنيين.¹

لم يكن عدد مراكز العبور والانتقاء معروفة إلا من طرف السلطات الاستعمارية التي حاولت بكل الطرق التكتّم على عددها الحقيقي؛ وحسب اللجنة الدولية للصليب الأحمر فقد بلغ عددها 150 مركزا لم يبلغ عن معظمها، وتقلص العدد إلى 82 مركزا في نهاية سنة 1960.²

سجل ممثلو اللجنة الدولية للصليب الأحمر خلال زيارتهم لبعض هذه المراكز وجود عدد كبير من النساء والفتيات المعتقلات، ولاحظوا وجود معتقلات خاصة بالنساء بالقطاع العسكري الوهراني. سنحاول ذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر.

ب. نماذج عن المعتقلات التي وجدت بها النساء :

*المركز العسكري للميلية: يوجد المركز بالميلية على حافة طريق الميلية للعنصر أمام المحطة القديمة، يتكون من مبنى يستطيع احتواء 144 شخصا، ومن خيم عسكرية ومقسم إلى 3 أجزاء منفصلة عن بعضها، منها: جزء خاص بالنساء، وجزء خاص بالذين قبض عليهم مسلحين، والجزء الآخر بالمعتقلين الآخرين. النساء يسكن بخيمتين بعيدتين عن المساكن الأخرى. زار المركز ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 15 فيفري 1961، فوجدوا به يوم الزيارة 135 معتقلا؛ من بينهم 33 امرأة، واشتكت النساء من:

- قلة الخبر، وانعدام المطاعم، والعمل يوم الأحد صباحا، وانعدام زيارات الأقارب ومنع المراسلات.
- الإقامة الطويلة تزيد أحيانا عن 20 يوما بزنايات المكتب الثاني، والتعذيب عند الاستنطاق.

¹ - انظر: رشيد زوبير: جرائم الاستعمار الفرنسي...، مرجع سابق، ص - ص 118-130.

² - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب...، مرجع سابق، ص، ص 32-33.

• يطالبون بنظام خاص للطعام، والتقليل من العمل خلال شهر رمضان.¹

*معتقل تفلفال النسوي: يعتبر الشريط الوثائقي الذي أخرجه "كمال غضبان" أول عمل تاريخي يسلط الضوء على معتقل "تفلفال النسوي" بولاية باتنة، وقد تضمن هذا الشريط شهادات مهمة لبعض النساء المعتقلات، وأبنائهن ممن كانوا معهم في المعتقل من 1955-1962، ويظهر من خلال استقراء هذه الشهادات إجماع المعتقلات على تعرضهن للتعذيب الجسدي والنفسي بالإضافة إلى المعاناة من الظروف المعيشية القاسية.

افتتح المعتقل لأول مرة في 10 أوت 1955، وهو عبارة عن بيت كبير لأحد المجاهدين استولت عليه القوات الاستعمارية، وجمعت فيه نساء المجاهدين رفقة أبنائهن من مختلف جهات غسيرة، حيث تذكر المعتقلة "شامخة بن رحمون" في هذا الصدد: أن المعتقل في بداية الأمر كان عبارة عن إسطلب سُمي "الصالح بن رحمون"، وبعد فتح معتقل آخر سمي "بلقاسمي" في أوت 1955.² وقد جُمع فيه كدفعة أولى حوالي 20 امرأة مع أبنائهن جيء بهن من مشونش، وتكوت، وغسيرة.³

عانت المعتقلات من المعاملة السيئة من الضرب والإهانة وهو ما تؤكدته المعتقلة "مباركة حلمات" التي سيقت للمعتقل وعمرها 17 سنة، بقولها: "كانت ليالينا رعب ونحن بالمعتقل، فكلما حلّ الظلام نلجأ إلى غلق باب الغرفة الكبيرة بإحكام، وعندما نحسّ بحركة مشبوهة نلجأ إلى ضرب الأطفال حتى لا يتم اقتحام المكان (...). كان جنود العدو والقومية يزعموننا ويتعمدوا تخويفنا (...). وفي الواقع لم نكن ننام إطلاقاً. كانت حياتنا عبارة عن كابوس مرعب".⁴

¹ - المرجع نفسه، ص، ص 82 - 83.

² - سهام بوعموشة: "المجاهدة شامخة سحينة المعتقل النسوي بتفلفال في باتنة"، جريدة الشعب، ع 16808، الجزائر، 2015/8/23، ص 17.

³ - وكالة الأنباء الجزائرية: سجن النساء بتفلفال بباتنة: محاولة بائسة من الاحتلال الفرنسي لإرغام المجاهدين على تسليم السلاح، 29 /10/ 2015، تاريخ الاطلاع 6/12 /2020. موجود على الرابط:

<https://www.djazairess.com/aps/421505>

⁴ - المرجع نفسه.

في حين تحدثت المعتقلة " زرفة يحي " عن تعرض بعض النسوة للاغتصاب بقولها: "كان هناك العديد من النساء المغتصابات لكن لا يمكنني تسميتهن".¹ لا تتكلم النسوة كثيرا عن عمليات الاغتصاب التي وقعت داخل المعتقل نظرا للعادات والتقاليد الجزائرية التي ترفض الخوض في مثل هذه المسائل لارتباطها مباشرة باسم العائلة وشرفها.

وفي 26 سبتمبر 1955، قامت مجموعة من المجاهدين بقيادة المجاهد "محمد بن مسعود بلقاسمي" بتنظيم هجوم على المركز العسكري بتفلفل أدى إلى مقتل جندي فرنسي برتبة ملازم أول، فردت عليه القوات الاستعمارية في 28 سبتمبر بإطلاق قذيفة هاون على المعتقل ما أدى إلى سقوط سبعة ضحايا من النساء والأطفال،² وحول هذه الحادثة تقول المعتقلة "شامخة بن رحمون": "... وبعد حوالي شهر، أي في 26 سبتمبر قام جيش التحرير الوطني بقتل ضابط فرنسي برتبة ملازم أول، وكان رد فعل الإدارة الاستعمارية بأن أحرقت مداشر وقرى منطقة تفلفل في 28 سبتمبر من نفس السنة (...). وقام بقصف معتقل بلقاسمي بقذيفة هاون في النهار، أين كانت تتواجد النسوة فاستشهد منهن سبعة نساء".³

في حين تصف المعتقلة "ذهبية" و"مباركة" هذه الحادثة بقولهما: " كنا بصدد تحضير بعض الأكل، حيث باغتنا أحد عناصر الليفف الأجنبي بالصراخ بأن الليلة نهايتنا إما رميا بالرصاص أو ذبحا بالسلاح الأبيض، وسرعان ما اهتز المكان وسط صراخ النساء والأطفال، فتطايرت الجثث من حولنا (...). فقدنا فطيمة بلعائش زوجة بن علي جديدي، وابنيها الصغيرين أحمد وفاطمة، ورقية سايعي وعائشة مفتاح

¹ - Adel Khedidja : La prison des femmes de Tifelfel : Enfermement et corps en souffrance, *L'Année du Maghreb*, 2019.

² - ibid.

³ - سهام بوعموشة: المجاهدة شامخة سحينة المعتقل النسوي بتفلفل ، مرجع سابق، ص 17.

وقربيتها رقية ومحبوبة وزاني (...) بقينا مع الجثث يوما وليلة، ولم يتم إسعاف الجريحات، بل عمد الجنود الفرنسيون بعد حرق منازل القرى المجاورة إلى قتل الحيوانات، ورميها داخل المعتقل مما زاد في الروائح الكريهة التي تسببت في اختناقنا وإصابتنا بالغثيان".¹

وبعد شهرين من القصف أغلق المعتقل، ولم يسمحوا للنساء بالالتحاق بمنزلهن فبقيت النسوة ينتقلن من منزل لآخر لغاية سنة 1959، حيث تم فتح معتقل جديد اسمه "إسكسوفن" زجّ فيه بنساء المجاهدين وأولادهن لمنعهن من الاتصال مع أزواجهن فكن يخرجن في الصباح على الساعة السابعة للعمل، وفي المساء على الساعة السابعة مساء يعدن إلى المعتقل، وفي كل ليلة على الساعة العاشرة أو الحادية عشرة يأتي الضابط الفرنسيون لإحصاء عدد النسوة المتواجدات في المعتقل، وبقين على هذا الحال حتى أغلق المعتقل نهائيا.²

وحول ظروف الاعتقال هذه المرة تذكر المعتقلة "هنية نصراوي" التي كانت في المعتقل مع حوالي 100 معتقلة جيء بهن من نواحي غسيرة، أن المعتقل كان يشبه الإقامة الجبرية، بقولها: "... كان المعتقل هذه المرة في صورة إقامة إجبارية لأنّ النساء المحتجزات يطلق سراحهن كل يوم لمدة 3 أو 4 ساعات للتزود بالطعام مع إجبارهن كل مساء على العودة إلى المعتقل للمبيت فيه دون أطفالهن، ودون مراعاة المسافة المقطوعة يوميا وقسوة طبيعة المنطقة، ومن تتخلف تتعرض للعقاب (...) معاناة كبيرة عشناها في المعتقل جوعا، وعطشا، ونقصا في الثياب والمؤونة وانعدام الأمن وبعُد عن الأهل، وتعذيب نفسي".³

¹ - وكالة الأنباء الجزائرية: سجن النساء بتفلفل بباتنة، مرجع سابق.

² - سهام بوعموشة: المجاهدة شامخة سجيبة المعتقل النسوي بتفلفل، مرجع سابق. انظر أيضا: شهادة المجاهدة برحمون الشامخة ضمن شريط مسجل تحت عنوان: "المخططات الاستعمارية في قمع الثورة التحريرية بالأوراس" معتقل تفلفل للنساء، من إنتاج (م. و. د. ب. ح. ث. أول نوفمبر 1954)، إخراج كمال غضبان.

³ - وكالة الأنباء الجزائرية: سجن النساء بتفلفل بباتنة، مرجع سابق.

*المركز العسكري لبني مسوس: يوجد المركز قرب الجزائر العاصمة، المقام في شكل خيم عسكرية، المعتقلون ينامون فيه على الأرض، ليس لهم أفرشة، ولا حمامات والخيم محاطة بمجاري مائية غير مغطاة لتسريب أمطار الشتاء.

زار المركز ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 18 جوان 1957، وجدوا به 248 معتقلا من بينهم 10 نساء، وفي الزيارة الثانية بتاريخ 24 فيفري 1958 كان يوجد به 629 معتقلا من بينهم 19 امرأة، وفي زيارة 12 ديسمبر 1958 وجدوا 679 معتقلا من بينهم 34 امرأة، وقد اشتكى المعتقلون من ظروف الإقامة السيئة ومن نقص العلاج، والطعام ووسائل النظافة، وغياب الخيم وغرف الاستقبال، بالإضافة إلى المعاملة السيئة، وبقاء أبنائهم دون معيل خاصة بعد اعتقال الوالدين.¹

*المركز العسكري للعبور والانتقاء (تيزي وزو): وهو عبارة عن برج عسكري، يتكون من سبع خيم كبرى؛ منها واحدة مخصصة للنساء ومنعزلة عن الخيم الأخرى بأسلاك شائكة، زاره ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 29 أكتوبر 1959، فوجدوا به 258 معتقلا من بينهم 12 امرأة. أما في الزيارة الرابعة في 7 فيفري 1961، وجدوا به 165 معتقلا من بينهم 34 امرأة، واشتكت النسوة من: قلة الخبز والصابون وطالبن بشراء الشموع للإضاءة بالليل، واشتكين من سبب اعتقالهن، وتعرضهن للتعذيب خلال الاستطاق.²

*مركز الاعتقال العسكري تافشون الخاص بالنساء: أنشأ أول مركز للنساء في تافشون بالقرب من مدينة بوسماعيل، غرب الجزائر العاصمة بنحو 40 كلم، يتكون من بنايات جاهزة من الخشب، افتتح رسميا في 16 مارس 1959، لاستقبال النساء المعتقلات من مراكز الفرز لبني مسوس بالجزائر، ومن مراكز أخرى، كان يحتوي في البداية على

¹ - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر...، مرجع سابق، ص- ص 87- 92.

² - المرجع نفسه، ص- ص 120- 123.

96 امرأة من بينهن أوروبيتان، ثم ارتفع العدد الى أكثر من 300 امرأة معتقلة¹، وفي جانفي 1960 قسم إلى ثلاثة أجزاء: جزء لـ 1300 معتقل، وآخر لـ 170 امرأة، والجزء الأخير خصص للمناضلات الشابات الجزائريات، وعددهن عشرة (10)²، وكانت أغلب النساء اللواتي وصلن للمعتقل تعرضن للتعذيب بالكهرباء والاغتصاب³.

وفي وصف المعتقل تقول المجاهدة "فاطمة بايشي"⁴: "... كان بالمكان عنبران للنوم يضم كل واحد منهما مائة سرير، ويوجد بداخل كل عنبر خمس وعشرين سريرا من كل جهة، إضافة إلى خمس وعشرين سريرا ومنضدة، أي خمسون سريرا لكل جناح، وبين الأجنحة كانت هناك مائدة طويلة حولها مقاعد، على أحد أطراف العنبر كانت توجد ساحة صغيرة وبها ساقية، بنينا مصطبة من الحجر أمام الباب لمنع تسرب الوحل إلى الداخل، وأنشأنا حديقة صغيرة على جانبي الباب، كانت إحدى الحارسات قد أتت لنا ببعض البذور فزرعناها..⁵

وحول الحياة داخل المعتقل تذكر "فاطمة بايشي" في شهادتها السابقة بأن روح التضامن كانت تعم المكان، حيث تقول: "... كنا نقوم بتنظيف العنابر كل صباح وكانت رائحة التنظيف تفوح من كل جهة، وطالبنا من أسرنا تزويدنا بملاءات، وكانت لكل الأخوات اللواتي لم يسبق لهن ترتيب فراشهن من قبل الفرصة لتعلم ذلك بعناية ثم كان يأتي وقت الغداء، فتأتي الحارسات بالوجبات ونحن نقوم بتوزيعها... كانت

¹ - محفوظ عاشور: الوضع الإنساني في الجزائر...، مرجع سابق، ص 96.

² - M. Khiti, Femmes de l'Algérie, Op, Cit, p 262.

³ -Raphaëlle Branche : Des viol pendant la guerre d'Algérie, Vingtième Siècle. Revue d'histoire 2002/3 (N° 75), p 126.

⁴ - ولدت في 1931 بالقصبة، انخرطت في صفوف جبهة التحرير الوطني بفضل شقيقها الأصغر، كانت مهمتها الاتصال، وتنظيم المنزل كبيت لإيواء الفدائيين، ألقى القبض عليها في 1957، وتنقلت بين عدة سجون من سركاجي إلى معتقل تافشون إلى أن أطلق سراحها في 1960، وبعدها طلق سراحها تزوجت في 1961 وتفرغت لعائلتها. انظر: D. Amrane- Femmes dans la guerre d'Algérie. Entretien avec Fatma Baïchi, Clio. Histoire, femmes et sociétés [En ligne], 9 | 1999, mis en ligne le 22 mai 2006, consulté le 22 avril 2022.

⁵ - D. Amrane-Minne : Des femmes dans la guerre, Op , Cit , P 122.

نفسية لاليام تقرأ الجريدة بالفرنسية، وأخرى تترجم إلى العربية، ثم ثالثة إلى القبائلية كان الكل ينصت في سكوت تام، كنا نصلي جماعة الخميس مساء والجمعة، كانت حسيبة تدرس العربية، وحوورية ورتيبة اللغة الفرنسية، كل واحدة منا تعلمت شيئاً ما، وكانت الأخوات اللواتي يحسن مهنة الحبك والنسيج يعلمن الأخريات...¹

زار المعتقل ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر لأول مرة في 20 أكتوبر 1959، وجدوا به يوم الزيارة 96 معتقلة من بينهن أوروبيتين اثنتين، وثلاث معتقلات مريضات، واحدة منهن في المستوصف، والأخرين في المستشفى، وقد كان المركز حسب تقرير (اللجنة الدولية للصليب الأحمر) يتكون من قاعتين مع أسرة مزدوجة وقاعة أخرى للعزل يتواجد بها 16 معتقلة لهن تأثير سيء على زميلاتهن حسب مدير المركز، تُجرى الفحوصات الطبية ثلاث مرات في الأسبوع، وأشار التقرير إلى إطلاق سراح 70 معتقلة منذ إنشاء المركز، كما بيّن أنه بإمكان المعتقلات مراسلة عائلاتهن واستقبال الطرود، وأنّ زيارة العائلات مسموح بها مرتين في الشهر، وأن المعتقلات يشتغلن في الخياطة، وكان لهن مكتبة، ويشاركن في الدروس باللغة العربية والفرنسية المقدمة من قبل المعتقلات، كما أشار أيضا إلى منع الاتصال مع الخارج بالنسبة لـ 09 نساء من القسم الخاص، و04 من القسم العام؛ حيث كن ممنوعات منذ 16 أكتوبر 1959 من الزيارات لمدة شهرين، ومن المراسلات والطرود لمدة شهر، وفي نهاية الزيارة طلب مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر إطلاق سراح امرأة كانت حاملا في الشهر السابع فورا.²

¹ - Djamilia Amrane-Minne : **Entretien avec Fatma Baïchi** , Op ,Cit, pp 10-11.

² - مصطفى خياطي: **المحتشدات أثناء حرب الجزائر "حسب أرشيف الصليب الأحمر الدولي**، ترجم: محمد وعمر المعراجي، دار هومه، الجزائر، 2015، ص، ص 152-153.

وفي الزيارة الثانية بتاريخ 27 جانفي 1961، وجدوا 128 معتقلة من بينهن 10 في القسم الخاص، وهن مسجونات في قاعة معزولة داخل ملحقة النساء، توجد 3 نساء حوامل، بالإضافة إلى وجود 6 أطفال سنهم يتراوح ما بين خمسة إلى أربعين يوما، وتوجد بعض النساء في السجن منذ ما يقرب من 3 سنوات، وأحصت إدارة المعتقل 290 امرأة أطلق سراحهن منذ مارس 1959، كانت المعتقلات تحت حراسة النساء ولكن منذ 10 جانفي نصب ثلاثة دركيين بصفة دائمة داخل المركز، ولا يوجد سوى امرأة واحدة متطوعة تعمل في الإدارة مقابل علاوة، والباقيات اخترن العمل الخاص بالخياطة والغزل بالأجهزة التي قدمتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمدينة الجزائر وتمّ الحديث مع 3 نساء من القسم الخاص، و 7 نساء من القسم العام لم يطالبن بشيء سوى مصباح للصبيان والأقمطة والكسوة للأطفال.¹

وفي الزيارة الثالثة بتاريخ 5 ديسمبر 1961، كان يتواجد بالمخيم 37 معتقلة مسلمة وأوروبية واحدة، وقد لاحظ مندوبو اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن القسم الخاص ألغي، وأن مخيم النساء الأوروبيات منفصل بشكل تام، ونصب في البيوت التي كان يسكن فيها مستخدمو المخيم، وقد جرى الحديث مع (10) معتقلات مسلمات وقد طالبن بـ:

- ثلاث زيارات في الشهر عوض زيارتين.
- يقع إطفاء الأضواء على التاسعة والنصف ليلا، ويطالبن بأن يكون ذلك على العاشرة ليلا ووضع مصباح للسهر في القاعات.
- يطالبن بأجهزة ومذياع والأسطوانات.
- يطالبن بإصلاح المراحيض.
- اشتكين من جهل مصيرهن وطول مدة الاعتقال.²

¹ - Mostéfa Khiti: **Femmes de l'Algérie**, Op, Cit, p 263.

² - ipid, pp 263-264.

حوّلت المعتقلات المكان لمواصلة الكفاح والنضال بطريقتهن الخاص من خلال حياكة ألبسة وقبعات وقفزات صوفية للمجاهدين، حيث يذكر المجاهد "بوسيف" (مسؤول خلية بلدية سطاوالي منذ 1955) بأنه كان على اتصال مع قريبته المعتقلة "نجيمة آكلي" و"رحماني بوزينة مليكة" مسؤولتان عن مجموعة من السجنات داخل المعتقل حيث كان يزودهما بكل الحاجيات الضرورية من: أكل، ولوازم نسائية، وأقلام الرصاص، ورسائل، وأدوات الحياكة الصوفية، والخياطة... هذا بالإضافة إلى جمع الألبسة والمنسوجات الصوفية التي تحيكها السجنات بحجة أنها ألبسة موجهة للغسيل عند عائلات المعتقلات - كانت المعتقلات يقمن بتمريرها في التراب داخل المعتقل ليعتقد الحراس أنّها ملابس متسخة-، وبعد غسلها تنقل إلى المناضلة "طاطا قوريش" التي تصلح وتخيّط الممزقة منها حتى تصبح جاهزة للاستعمال، ثم تتكفل جماعة بنقلها إلى أفراد جيش التحرير الوطني.¹

*المركز العسكري للعبور والانتقاء النسائك الثلاثة - سيدي بن عدة - حاليا: زار المركز ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر يوم 10 فيفري 1958، وجدوا به 59 معتقلا و 21 امرأة ينتمين إلى جبهة التحرير الوطني، كن يسكن بجزء من المركز وكن يقمن بصناعة المكناس من أوراق النخيل.²

*المركز العسكري الخاص بالنساء بأوجان إثيان - تلمسان-: فتح في 15 مارس 1960، وهو عبارة عن مركز لإعادة التربية، يوجد بجزء من ضيعة دراس، يتكون من خمسة مراقد، وحسب الإحصائيات كان يوجد بالمركز حوالي 161 معتقلة خلال 1960

¹ - "معتقل تيفيشون ... رائحة الموت ونكري البطولة"، جريدة الفجر، 17/04/2012، تاريخ الاطلاع: 10/3/2020،

موجود على الرابط: <https://www.djazairress.com/alfadjr/218698>

² - مصطفى خياطي: المحتشدات أثناء حرب الجزائر.. مرجع سابق، ص 181.

وخلال سنة 1961 انخفض العدد إلى 16 امرأة وطفلان، وكانت المعتقلات يعملن من 8:45 إلى منتصف النهار، ومن 13:30 إلى 17:30 في مشغل للزراعي.¹

*مركز العبور والانتقاء بوهران: زاره ممثلون عن اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 12 ديسمبر 1961، وجدوا به 250 معتقلا من بينهم 14 امرأة وأوروبيتين اثنتين كانتا تنتميان لجبهة التحرير الوطني، واشتكت المعتقلات من:

- ✓ اكتظاظ المراقد وقتها.
- ✓ الإقامة المطولة بالزنزانات، وعدم الخروج من الزنانات.
- ✓ عدم وجود جناح خاص بالنساء.
- ✓ انعدام النظافة.
- ✓ غياب الزيارات والمراسلات.
- ✓ عدم وجود المطعم.
- ✓ انعدام الكهرباء، والمعتقلون يجب عليهم اقتناء الشموع.
- ✓ اشتكت إحدى المعتقلات من تعرضها للتعذيب بالكهرباء والماء، وربطها إلى شجرة بساحة بمركز العبور والانتقاء.²

3. نضال المرأة داخل السجون والمعتقلات الفرنسية:

تمكنت جبهة التحرير الوطني من اختراق السجون والمعتقلات، ونقل معركتها إلى داخلها، وفرض سيطرتها عليها، وتحويلها إلى منابر للدعاية للقضية الجزائرية وجلب التأييد والدعم لها. وعليه نتساءل عن الإستراتيجية التي اتبعتها المناضلات في فضح سياسة التعذيب، والممارسات الإرهابية في حقها، وإسماع صوتها للعالم؟ وكيف كان موقف الإدارة الاستعمارية من ذلك؟

¹ - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر...، مرجع سابق، ص، ص 195-196.

² - المرجع نفسه، ص، ص 198-199.

أ. التنظيم:

حافظت جبهة التحرير الوطني على اتصالها بمناضلاتها داخل السجون والمعتقلات عن طريق المحامين خلال الزيارات واللقاءات التي كانت تحصل قبل وأثناء المحاكمات، أو عن طريق بعض الحراس المؤيدين للقضية الجزائرية، وعملت على ضبط الأمور في هذه المؤسسات العقابية، وذلك بتعيين أو تأييد تعيين مسؤولين في السجن وداخل مختلف أقسامه،¹ وتعيين ممثلين للتّحاور مع الإدارة الاستعمارية بصفة مؤقتة²؛ ففي سجن تلمسان مثلاً تمّ تشكيل لجنة تحت رئاسة الأنسة "مراد بودية" (طالبة ثانوية).³

ولتبادل المعلومات والأوامر بين النساء والرجال، ابتكرت النساء عدة طرق تختلف باختلاف طبيعة السجن؛ ففي بربروس كان تبادل المعلومات بين الرجال والنساء يتم عن طريق خيط طويل متين يمرّ من وراء قضبان إحدى النوافذ، وبواسطة هذه الوسيلة أرسل الشاعر "مفدي زكرياء" للنساء في الرواق رقم (05) ديوانه الشعري (اللهب المقدس)، فكانت أجمل هدية تلقتها النساء.⁴

وفي سجن الحراش كانت السجينات في أقفاص الدجاج يقمن بكسر الأسقف المشبكة؛ حيث تفتح إحداهن سقفا المشبك ثم تقوم بتخليص الأخريات، وهكذا كان باستطاعتهن أن يجتمعن معاً ليناقدن ويحللن ويتبادلن الآراء حول ما تقوله الجرائد في بضع ساعات، ثم تعود كل واحدة منهن إلى مكانها، وكأن شيئاً لم يكن.⁵

¹ - جاكين قروج : مصدر سابق، ص 75.

² - المصدر نفسه، ص 75.

³ - بلخوجة فتحي: *مذكرات مقاوم (من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي)*، تر: محمد جناح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 118.

⁴ - خديجة خيار لصقر: *النداء الخالد*، مصدر سابق، ص 245.

⁵ - Lousette Ighilahriz , Op ,Cit, p p138-137.

وحرصاً من السجينات على عدم تدخل إدارة السجن في حلّ المشاكل والخلافات التي تحدث بينهن؛ قمنّ في "سجن الحراش" بتعيين مجموعة من النسوة لحفظ الأمن وفرق تشرف على النظافة والأشغال اليومية في الحجرة أو خارجها، وأخرى تشرف على الخصومات، كانت بمثابة مجلس قضاء يتكون من خمس مناضلات تقليداً للزعماء الخمسة، كما تم تعيين خمس محاميات، وكذلك عدّة شرطيات يسهرن على تنفيذ الحكم وحماية المجلس من الاعتداءات، فكنّ يعلقن الراية في كل مجلس، ويرتدين بنوسا أسود، وكان الهدف من هذا سحب إدارة أمور النسوة وشؤونهن من يدّ السلطة الفرنسية¹ هذا بالإضافة إلى لجان تهتم بتنظيم الدروس في مختلف المستويات، وأخرى تعمل على تقديم المساعدات المالية للمناضلات الفقيرات وهكذا.²

أما في فرنسا فقد أنشأت فيدرالية جبهة التحرير الوطني لجنة لدعم المساجين تتكون من مجموعة من المناضلات والمناضلين تهتم بمتابعة المناضل المعتقل وضمان الدفاع عنه، وتدبير احتياجاته ليحافظ على معنوياته مرتفعة، والتكفل بعائلته حيث حدّد "مؤتمر الصومام" قيمة المبالغ المالية التي تقدم لعائلات المعتقلين والمسجونين، هذا بالإضافة إلى البحث عن محامين للدفاع عن المعتقلين، حيث لعب "المحامي ستيب" (Stibbe) مع عدد من المحامين دوراً مهماً في الدفاع عن المعتقلين الجزائريين، غير أنه وابتداءً من سنة 1958 وعلى إثر العمليات المسلحة فوق التراب الفرنسي، ومع تزايد أعداد المعتقلين، وظهور بعض الخلافات مع "المحامي ستيب" لجأت فدرالية جبهة التحرير الوطني إلى إنشاء مجمع جزائري للمحامين وضعت على رأسه الأستاذ "بن عبد الله"، "مراد أوصديق" و"ولد عودية"، "بندي مراد" و"جاك فرجيس"

¹ - يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص 105.

² - مصطفى بوالطمين: كفاح ومواقف، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984، ص، ص 44-43.

وغيرهم من المحامين، وكان هذا المجمع تابعا لـ"علي هارون" وله فرعان الأول مخصص لفرنسا والثاني موجه للجزائر.¹

ب. النضال السياسي:

رغم الظروف، فإنّ السجن كان مناسبة لبروز الوعي الوطني وتجذره أكثر في صفوف المناضلات، ويظهر ذلك من مطالبة السجينات بتحسين أوضاعهن واعتبارهن سجينات سياسيات لا سجينات نظام عام، وتوفير الشّروط الضرورية للحصول على الحقّ في الاحترام والكرامة، وذلك عن طريق المظاهرات والإضراب عن الطعام، خاصة وأنّ هذا الأخير كان من أنجع الطرق للضغط، لأنه يشكل خطرا على حياة السجين مما يؤثر سلبا على صورة فرنسا أمام العالم.²

ومن أشهر الإضرابات عن الطعام الذي شاركت فيه المناضلات بالتنسيق مع جبهة التحرير الوطني، إضراب سنة 1959، والذي كان على مرحلتين المرحلة الأولى من 18 جوان إلى غاية 1 جويلية، وقد بينّ المساجين أسباب هذا الإضراب في الرسائل التي أرسلوها إلى وزير العدل الفرنسي، ورئيس لجنة حقوق الإنسان، ورئيس الصليب الأحمر الدولي؛ حيث اشتكوا من الاستفزازات والإهانات، وأعمال العنف التي تعرضوا لها، والتي تتنافى مع احترام كرامة الإنسان خاصة بعد صدور كتاب التعفن (الغرغرينا) عن مطابع (Edition Minuit)، والذي تضمن شهادات جزائريين أغلبهم من الطلبة تعرضوا للتعذيب في مراكز البوليس السياسي في فرنسا، وطالب المضربون في رسائلهم من الحكومة الفرنسية أن تعترف بهم كمساجين سياسيين وأن تفصلهم عن مساجين الحقّ العام،³ وانتهى هذا الإضراب بموافقة الوزير الفرنسي على نظام السجن السياسي

¹ - علي هارون: مصدر سابق، ص- ص - 210- 222. وانظر: عمر بوداود : مصدر سابق، ص، ص 121- 220.

² - عمار بلخوجة ، مرجع سابق، ص، ص 164- 165.

³ - "المعتقلون الجزائريون في سجون فرنسا"، جريدة المجاهد، ع 45، الجزائر، 29/06/1959، ص- ص 2 - 8.

غير أن تراجعها عن وعوده التي قطعها جعلهم يضربون عن الطعام من جديد يوم الجمعة 17 جويلية.¹

شاركت المناضلات أيضا في الإضراب العام الذي جاء تضامنا مع السجناء الخمسة ابتداء من 02 إلى 20 نوفمبر 1961، حيث طالب المضربون منحهم صفة سجناء سياسيين، والحصول على تطبيق النظام السياسي على جميع سجناء جبهة التحرير الوطني بفرنسا والجزائر، وصاحب هذا الإضراب مظاهرات كثيرة حيث علمت لجنة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا عن طريق رسالة مؤرخة في 9 نوفمبر أن حوالي 400 امرأة جزائرية تظاهرن أمام سجن "سان بول" في ليون، وتمّ توقيفهن من طرف الشرطة، ثم أطلق سراحهن، وجرّت مظاهرات مماثلة أمام: "الاسانتي"، "ماتز"، "غرونوبل" و"فانسان". كما عرف الإضراب ضجة إعلامية كبيرة مما جعله محلّ دراسة ومناقشة في هيئة الأمم المتحدة؛ حيث أيدت الجمعية العامة في جلسة 6 نوفمبر مطالب المعتقلين، ودعت الحكومة الفرنسية إلى الاعتراف بحقوقهم.²

تمكنت النسوة بفضل هذا الإضراب من افتكاك حقّ الاعتراف بهن كسجينات سياسيات، والحصول على بعض الحقوق في ميدان الأكل والنوم والتعليم³ والاستفادة من مكتبة السّجن، وتلقي الرّسائل من الأهل والطرود⁴، والاستماع للمذياع، ومطالعة بعض الجرائد، وتمّ فصلهن عن سجينات الحقّ العام، وفي السنوات الأخيرة من الثورة سمحت إدارة سجن "بو Pau" للنساء بتصوير أنفسهن، وإرسال صورهن لعائلاتهن

¹ - "لماذا عاد المساجين في فرنسا إلى الإضراب عن الطعام"، جريدة المجاهد، ع 47، 27 / 07 / 1959، ص 3.

² - علي هارون: مصدر سابق، ص- ص 499-515.

³ - الزويبر بوشلاغم: لقاء مع المجاهدة نسيم حبلال، مرجع سابق، ص 41.

⁴ - زهية منصر: هذه أسرار استشهاد مليكة قايد، زوزانة بوجيرد ومقابلة بربرويس...، مرجع سابق.

وسمحت لهن بالتواصل مع السجينات الأخريات في سجن ران وكان بفرنسا،¹ وقامت بإلغاء الأعمال الشاقة للمناضلات وسجينات الحق العام.²

إن اعتراف فرنسا بالسجناء الجزائريين كسجناء سياسيين يعني الاعتراف بمشروعية الثورة التحريرية، وهو الأمر الذي ترفضه السلطات الفرنسية.

كانت السجينات على دراية تام بمستجدات الساحة السياسية الجزائرية، وعلى اتصال بكل ما يجري في الخارج، وفي هذا الصدد شهد معتقل تافشون قيام النسوة بتنظيم مظاهرة مماثلة لتلك التي جرت في 11 ديسمبر 1960، وفي نفس توقيتها ورفع العلم الجزائري خلالها.³

ومن سجن برباروس قادت السجينات مظاهرات الاحتجاج والاستتكار والاضراب عن الطعام ضد حكم الإعدام؛ فكن عند اقتياد السجين لتنفيذ الحكم يتشبثن بالقضبان الحديدية معبرات عن غضبهن وألمهن حتى لا يشعر الضحية بأنه بمفرده،⁴ فينشدن الأناشيد الوطنية " من جبالنا" أو "إخواني لا تنسوا شهداءكم"، ونشيد المقاومة الفرنسية "صديقي إذا سقطت..."⁵ ويطلقن الزغاريد، ويردّدن الشعارات مثل "تحيا الجزائر حرة مستقلة"،⁶ ويتلون الآيات القرآنية بصوت عال، وتتعالى صيحات التكبير والتهليل التي ما تلبث أن تنتقل إلى العنابر والطوابق العلوية حيث السجناء الذين كانوا يطلقون صيحاتهم فيمتد صداها حتى خارج أسوار السجن.⁷

¹ - جاكلين فروج: مصدر سابق، ص، ص 129 - 130.

² - عمار بلخوجة: مرجع سابق، ص 153.

³ - D. Amrane-Minne : **Des femmes dans la guerre**, Op, Cit, p 39.

⁴ - جاكلين فروج: مصدر سابق، ص 66 .

⁵ - عمار بلخوجة: مرجع سابق، ص 39 .

⁶ - جاكلين قلوحي: مرجع سابق، ص 462.

⁷ - خيرة حسيب: **المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية**، مجلة أول نوفمبر، ع 60، الجزائر، 1983، ص 87.

وكانت الاحتجاجات تستمر إلى ما بعد الإعدام، وكثيرا ما تنتهي بقمع شديد من إدارة السجن التي تلجأ إلى استخدام المياه الساخنة والقذرة، واقتحام الزنزانات، وصرع المتظاهرات بالدبابيس، مما يؤدي إلى إغماء الكثير منهن، كما كانت تستدعي شرطة التدخل (les CRS) لمساعدة حراس السجن العاجزين عن السيطرة على السجنيات وكعقاب لهن تمنع إدارة السجن عنهن الزيارات والمراسلات، وتحرمهن من القف. ¹

رغم كل الوسائل التي استعملتها إدارة السجن في قمع هذه المظاهرات إلا أنها لم تفلح في إسكات الأصوات التي كانت ترافق الشهداء إلى المقصلة كل ليلة.

وأثناء المحاكمة تحرص السّجينة على ارتداء ملابس بألوان العلم الوطني، وإلقاء كلمة تختارها بعناية فائقة بمساعدة محاميها وباقي السّجينات،² والتي تتعمد من خلالها التأكيد على انتمائها لجبهة وجيش التحرير الوطنيين، وفضح جرائم المستعمر ضد أبناء الشعب الجزائري، ويمكننا هنا أن نأخذ كأنموذج التصريح الذي أدلت به المجاهدة "خيار خديجة" لدى المحكمة الاستعمارية يوم الاثنين 10 فيفري 1958، والذي جاء فيه: " قبل كل شيء، أريد أن أعترف أمامكم جميعا، وأمام كل الحاضرين بجبهة التحرير الوطني وبجيش التحرير الوطني، وباسمي كجنديّة في صفوف جيش التحرير الوطني، فإنني أصرح بالجرائم الوحشية التي ارتكبتها جيش الاستعمار في حقنا، وفي حقّ الأبرياء من أفراد شعبنا (...) بجميع أشكال العنف والتّعذيب: بالعصا، بالصدمات الكهربائية بالنّار المحرقة، باللكمات العنيفة، بالكلاب الجائعة، وبكثير ممّا لا أقوى على ذكره (...) ومهما يكن، فأنا لم أندم على ما فعلت، بل أنا مستعدة دائما لمواصلة

¹ - جاكين قروج: مصدر سابق، ص 66. وانظر: خديجة لصقر خيار: النداء الخالد، مصدر سابق، ص 97.

² - جاكين قروج: مصدر سابق، ص، ص 94-95.

الكفاح حتى النصر، حتى نستقل ونرفع العلم. تحيا جبهة التحرير. تحيا الثورة: تحيا الجزائر".¹

استقبلت المرأة الأحكام الصادرة في حقها وخاصة الإعدام بكل فخر واعتزاز فهي لم تخف، ولم تستسلم،² ومثال ذلك "جميلة بوحيرد" التي عادت إلى السجن، وهي تتشد:

تضحيتنا للوطن خير من الحياة
أضحى بحياتي وبمالي عليك

فردّ عليها السجناء بنشيد: "من جبالنا"، ثم نشبت داخله مظاهرات صاخبة امتدّ صداها إلى حي القصبة.³

لم تقف السّجينة مكتوفة الأيدي أمام سياسة التمييز التي مارستها الإدارة الاستعمارية من خلال محاولتها الفصل بين الجزائريين على أساس هذا عربي والآخر قبائلي؛ حيث حاولت المرأة التصدي لهذا الأمر، وهو ما تؤكد المجاهدة "زكية مهداوي" عن معتقل تافشون، بقولها: "كان المعتقل مقسما إلى مجموعتين؛ مجموعة خاصة بالمدنيات مفصولة عن مجموعة البدويات (القبائليات)... وكانت تلك طريقتهم في التفريق بيننا... قلت لهن: "لا فرق بين العرب والقبائل كلنا هنا من أجل هدف واحد".⁴

استغلت المناضلات فرصة وجودهن مع سجينات الحق العام لنشر التّوجيهات السياسية التي تخدم القضية الجزائرية، أين تمكن وفي مدة قصيرة من تجنيدهن لصالح

¹ - خديجة لصقر خيار: النداء الخالد، مصدر سابق، ص، ص 55 - 54.

² - عمار بلخوجة: مرجع سابق، ص 149.

³ - خديجة لصقر خيار: النداء الخالد، مصدر سابق، ص 81.

⁴ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 300.

الثورة الجزائرية، وذلك عن طريق إعطاء دروس للسجينات باللغتين العربية والفرنسية في القراءة، والكتابة لدرجة أن البعض منهن أصبح يمدّهن بالأخبار والمعلومات عن الثورة بعد خروجهن من السجن، بل إن الكثيرات منهن رجعن إلى السجن مرة أخرى بتهمة الانتماء إلى جبهة وجيش التحرير الوطنيين.¹

قابلت السلطات الفرنسية الأنشطة التي قامت بها المرأة بإجراءات في غاية القسوة والمخالفة للقوانين الدولية خاصة اتفاقية جنيف 1949، التي تنصّ على المعاملة الحسنة للسجناء؛ حيث عمدت بالإضافة إلى تعذيبهن تسليط عقوبات تأديبية عليهن ونقل الكثير منهن إلى عدّة سجون في الجزائر وفرنسا، ظنا منها أنها بتفريقهن ستقضي على نشاطاتهن، غير أن ذلك لم يحدث، فقد واصلت النسوة نضالهن داخل السجون التي نُقلن إليها، ومثال ذلك ما تذكره المجاهدة "مريم بلمهوب"، بقولها: "واصلنا نضالنا في سجن الحراش للحصول على نظام سياسي، وقد فعلنا الكثير (...). أنا شخصيا عُوقبت، وأرسلت إلى سجن آخر في سطيف سنة 1958 (...). ثم عدت إلى الحراش من جديد، أين أمضيت أربعة أيام، حولت بعدها إلى فرنسا (...). حيث قضيت ثلاثة أشهر في La Petite Roquette، ثم Reines 1960/1961، وخلال هذه الفترة وفي فرنسا نظمنا عدّة إضرابات عن الطعام، لكن عندما نناضل للحصول على نظام سياسي، وتتحسن وضعيتنا يحولوننا...".²

ج. الاحتفال بالمناسبات الوطنية:

بالرغم من المعاناة، تمكنت المعتقلات من تحويل السجن إلى مكان لتخليد كل مناسبات الثورة، وهذا دليل على إيمان المرأة بالقضية الجزائرية، ومثال ذلك الاحتفال بذكرى أول نوفمبر بتريديد الأناشيد الوطنية، وإطلاق الزغاريد والهتافات والشعارات

¹ - خيرة حسيب: المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 87.

² - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 401.

المختلفة، وتصور لنا المناضلة "آني شتاينر" التي احتفلت لأول مرة بهذه المناسبة الحوّ الذي ساد الاحتفال في سجن سرکاجي، بقولها: "وفي اليوم الموعود، وبالضبط في منتصف ليلة 31 أكتوبر 1956، أعطى المحكوم عليهم بالإعدام الإشارة من زرناناتهم ليتبعهم كل من في السجن، فبدأ التصفيق حتى شعرنا بأنّ السجن سوف يقع على رؤوسنا، فكانت النسوة تنشدن في الأسفل، والرجال في الأعلى، ثم أعقب ذلك دقيقة صمت ترحما على أرواح الشهداء... وقد آثار الأمر سخط أعوان (Les CRS) لأنهم شعروا بانفجار السجن، حتى أنّ مدير السجن نزل على قسم النساء وراح يصرخ فيهن".¹

وفي سجن "بو" (Pau) احتفلت السجينات برفع العلم الوطني، وترديد الأناشيد الوطنية، وإلقاء الأبيات الأولى من قصيدة المقاومة الفرنسية، ليؤكدن على حقهن في الثورة والكفاح، حيث تقول المناضلة "آني شتاينر" دائما في هذا الصدد: "أتذكر في سجن "بو" (Pau) كيف احتفلنا به، وإن كان احتفالا مختلفا، أعتقد أن بهية، وكانت أصغرنا هي من حمل العلم، كانت لنا بروتوكولاتنا الخاصة في الاحتفال، لكننا أضفنا إليها شيئا جديدا في بو (Pau)، ففضلا عن السجينات كانت من بين الحارسات مقاومات سابقات؛ لذا وبعد الأناشيد الوطنية والشعارات التي نطلقها بالعربية والفرنسية، كنا نتلو الأسطر الأولى من قصيدة المقاومة الفرنسية، وكانت تلك الرسالة منا لنفهمهم بأننا لسنا فلاقة، بل مقاومون وثوريون مثلهم، وكان في احتفالنا اتحاد وصرامة يدلان على أنّ الكفاح لم يتوقف..."²

تذكر جميلة عمران بأنّ السجينات في سجن كاين (Caen) رفعنا العلم الجزائري فوق نافذة مرقدهم الواقع في الطابق الثالث من السجن، وكان هذا العلم مصنوعا

¹ - انظر : المرجع نفسه، ص461. وانظر: شهادة المجاهدة آني شتاينر: مصدر سابق، ص 515.

² - نجود علي قلوحي: المرجع نفسه، ص 461.

بوسائل بسيطة، تتمثل في قطع من القماش والخيوط وعصي المكناس، وكان العلم يثير فضول المارة الذين كانوا يجتمعون لمشاهدته وكان ذلك في جويلية 1960.¹

ومن المناسبات الأخرى التي احتفلت بها المرأة في السجن إلى جانب الاحتفال بذكرى أول نوفمبر، ذكرى مجازر 8 ماي 1945، وذلك عن طريق التذكير بما حدث في تلك المجازر الرهيبة وضحاياها، وما يعانیه الجزائريون من ظلم واضطهاد داخل السجون وخارجها،² والاحتفال بقيام الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958.³

وتضامنا مع الشعب المغربي، قامت السجينات في سجن الحراش بمظاهرة سلمية عندما بلغهن خبر وفاة ملك المغرب "محمد الخامس"، فعلقن الأعلام المنكسة، ونظمن مسيرة حزن صامتة، وتحدثن عن نضال الملك، وفضحن ما يحاك من ظلم في بلاد المغرب الكبير.⁴

د. النشاطات الثقافية:

لم يكن التعليم في البداية متاحا للجميع نظرا لظروف السجن، وعدم توفر الوسائل الضرورية للتعليم، ومثال ذلك ما تذكره المجاهدة "مليكة قريش" بقولها: "لم يكن بوسعنا أن نتعلم شيئا في بربروس، لا خلال النهار ولا حتى في الليل، لأننا عشنا فيه حياة غير مستقرة خوفا من إعدام الإخوان...".⁵

¹ - Djamilia Amrane-Minne, **Femmes au combat**, Op, Cit, p 171.

² - يحي بوعزيز: **المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية**، مرجع سابق، ص 99.

³ - عمار بلخوجة: مرجع سابق، ص 152.

⁴ - يحي بوعزيز: **المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية**، مرجع سابق، ص 104.

⁵ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 376. وانظر: Djamilia Amrane-Minne : **Femmes au combat**, Op, Cit, p. 190.

وعندما توفرت الإمكانيات والظروف الملائمة حوّلت السّجّينات السّجون إلى مدارس حقيقية للتعليم والتكوين، وهو ما تؤكدّه المجاهدة "زهرة ظريف" بقولها: "وأنشأنا أقساما للتّعليم بالعربية والفرنسية وسط السجّينات، وأنكر أنني كنت أقدم دروسا في الفرنسية، وكانت "هجيرة بلعربي ودانية" وهما من خريجات مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائرية تقدمان الدروس في اللغة العربية..."¹

وتمكنت الكثير من السجّينات في سجن بو (Pau) من مواصلة دراساتهم الجامعية، حيث سجلت سبع سجّينات في المركز الوطني للتعليم بالمراسلة (Vanves) خلال العام الدراسي 1959-1960، من أمثال: "بهية خلوي"، و"فظومة كيوان" و"غنية بلقايد" في دورات المدرسة الثانوية. أما "زهرة ظريف" فقد سجلت في الحقوق، في حين سجلت كل من "زهور زراري" و"جميلة عمران" في الامتحان التحضيري الخاص بالدخول إلى الكلية، واستفادت السجّينات من دعم بيداغوجي داخل السجن، وكانت "جان ماري" تلقي دروسا في الأدب اللواتي يُحضرن الامتحان الخاص بأعضاء هيئة التدريس، و"جميلة عمران" تدرس الرياضيات للواتي يُحضرن لامتحان الشهادة الابتدائية. وكانت التمارين والفروض المرسلة تعود إلى السجّينات بعد تصحيحها مذيلة بملاحظات وتقييمات طويلة كانت بمثابة رسائل مساندة من المصححين خاصة من أستاذي الفلسفة "بيار غارنيرون" و"جيليار موري".²

ومن السجن تمكنت المناضلات من كتابة بعض القصائد والمسرحيات والرسومات...، مثل "كوليت أنا غريغوار" (المدعوة أنا غريكي) التي كانت ترسم بورترية للسجّينات، وتنظم القصائد، وقد نشرتها بعد الاستقلال في ديوان حمل اسم:

¹ - سعدية نواره جعفر: مرجع سابق، ص 20. وانظر: المجاهدة زهرة ظريف ببطاط تكشف حقائق لأول مرة، حصة كريتكا، قناة الخبر (KBC)، تاريخ النشر على اليوتيوب: 2020/12/8.

² - جاكين قروج: مصدر سابق، ص، ص 125-126. و انظر: D. Amrane-Minne, Femmes au combat, Op , Cit, pp 190- 197.

"الجزائر عاصمتها الجزائر".¹ ونشرت "زهور زراري" قصائدها التي نظمتها في سجن "بو Pau" لاحقاً،² وفي السجن كتبت "خديجة لصفير خيار" جزءاً من كتابها "النداء الخالد"،³ في حين ألقت المجاهدة "زهرة ظريف" كتابها "موت إخواني" (la Mort de mes frères) الذي صدر عن دار ماسبيرو خلال عام 1960.⁴

وفي إطار توعية النساء بأهمية القضية الجزائرية وعدالتها، ألقت السجينات مجموعة من المحاضرات حول مواضيع سياسية واجتماعية وتاريخية تهم القضية الوطنية، وأخرى تتناول مواضيع دينية خاصة بجهاد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والصحابة وأمّهات المؤمنين، وكانت المجاهدة "لصقر خيار" تقوم بإلقائها على السجينات في سجن بربروس،⁵ هذا بالإضافة إلى تأليف وتقديم مسرحيات ذات مغزى ثوري وسياسي،⁶ وقد أثرت هذه المسرحيات إيجاباً في العديد من السجينات، وهو ما تؤكد المجاهدة "زليخة خربوش" بقولها: "بدأت أكتب روايات ومسرحيات تعالج مواضيع الجهاد والانتصار، وأوزع أدوارها على المتعلمات، كانت تُحفظ في وقت قصير ونمثلها ... وقد أثرت هذه المسرحيات في العديد من الأسيرات، وكم سجيناً خرجت متلبسة بالسرقفة، وعادت إلينا وهي متلبسة بقضية جهاد".⁷

وفي بعض السجون والمعتقلات كانت تُلقى محاضرات من طرف المثقفين باللغة الفرنسية تتناول الطب والصيدلة والاقتصاد والاجتماع.⁸

¹ - جاكلين قروج: مصدر سابق، ص 101.

² - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 432

³ - زهية منصر: هذه أسرار استشهاد مليكة قائد ، زنزانة بوجيرد... ، مرجع سابق.

⁴ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 70.

⁵ - خديجة خيار لصفير : النداء الخالد ، مصدر سابق، ص 89.

⁶ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 401 .

⁷ - يحي بوعزيز : المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، ص- ص 86 - 98.

⁸ - محمد الصالح بن عتيق: معتقل الدويرة ، مرجع سابق، ص 47.

هـ. التضامن الاجتماعي:

عادة عندما تدخل أية مناضلة إلى السجن، فإنّ السجينات يسرعن إليها ويستقبلنها بكل حبّ وعطف، ويحاولن التخفيف عنها، والتقليل من محنتها، ويرفعن من معنوياتها، وهن يرددن عبارة: " الاستقلال قريب يا أخوات".¹ وفي "معتقل تافشون" تمّ تشكيل لجنة مصغرة من أوائل المعتقلات، وطُلب منهن استقبال الوافدات الجدد وتقديم المساعدة لهن خاصة وأنهن وصلن المعتقل في حالة يُرثى لها،² هذا بالإضافة إلى تقديم العلاج والرعاية الصحية للمريضات منهن رغم قلة الإمكانيات والوسائل³ ومساعدة النساء الحوامل على وضع حملهن، ومثال ذلك قيام المجاهدة "قاسمي فاطمة" (الولاية الخامسة) ومجموعة من المجاهدات بمساعدة المجاهدة "فاطمة خليف"⁴ على وضع حملها، وتقديم الإسعافات الضرورية لها ولابنها، والدخول في إضراب مفتوح عن الطعام حتى يسمح لرضيعها "نصر الدين" بالبقاء معها بالسجن، وهو ما حصل بالفعل.⁵

كان التضامن بين المناضلات أحد أهم الركائز الأساسية التي ساهمت في استمرار النضال داخل السجون، فإذا تعرضت أي واحدة منهن لأي أذى أو مضايقة فإنهن ينتفضن جميعا معها، والدفاع عنها، ومثال ذلك قيام السجينات بإضرابات عن الطعام ومظاهرات في سجن الحراش عندما رفضت إدارة السجن تقديم العلاج والرعاية الصحية للمجاهدة "لويزة أحرير" التي تمّ حجزها في زنزانة انفرادية بعدما دخلت في مناقشات مع إحدى الحارسات، وقد وصل صدى المظاهرة إلى خارج أسوار السجن

¹ - عمار بلخوجة: مرجع سابق، ص 146.

² - Djamilia Amrane-Minne, **Femmes au combat**, Op, Cit, p 192.

³ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص، ص 278-277.

⁴ - انظر: الملحق رقم (30) صورة المجاهدة "فاطمة خليف" (توفيت في 23 مارس 2018).

⁵ - محمد قنطاري: **من بطولات المرأة الجزائرية وجرائم الاستعمار الفرنسي**، مرجع سابق، ص، ص 48-49.

الأمر الذي جعل مدير السجن يستجيب لمطالبهن، وبعد مدة قصيرة نظم نقلا تأديبا للويزة احريز، وأمها تسعديت، وجميلة بوعزة وجاكلين قروج، وتم توزيعهن على سجون مختلفة بفرنسا.¹

ومن أشكال التضامن ومواساة السجينات لبعضهن البعض تحلقهن في سجن بو (Pau) حول المجاهدة "ياسمينة بلقاسم" (المدعوة آمينة)² مبتورة الساقين، عند تقديم الدروس، فكنّ يقرآن لها، وهي في سريرها حتى يشغلنها، وينسينها ألمها وحرزها³ هذا بالإضافة إلى قراءة وكتابة الرسائل لأهالي غير المتعلمات من المعتقلات.⁴

ساعدت السجينات بعضهن البعض باللباس والأكل والمصاريف، فكن يتقاسمن ما يحصلن عليه من مؤن ومساعدات مختلفة تصلهن من النظام أو من أسرهن⁵ ومثال ذلك قيام السجينات في سجن تلمسان بتقسيم المناضلات إلى فرق تتكون من (06) مناضلات، وجعل على رأسهن واحدة من اللواتي تصلهن النقود من أهلها حتى يساعدن بعضهن.⁶

¹- Louissette Ighilahriz, Op, Cit, pp 133-135.

² - ولدت في 10 جانفي 1943، بالشلف، انضمت إلى جبهة التحرير الوطني بالعاصمة في 1958، حيث كلفت بنقل السلاح والمناشير في أحياء العاصمة، وفي 1959 كلفتها جبهة التحرير الوطني بوضع قنبلة في مقر الدرك بدائرة واد الفضة، غير أنها ما إن وصلت إلى المكان حتى انفجرت القنبلة، ولم تستق من الغيبوبة إلا بعد 20 يوما بمستشفى الشلف. حكمت عليها السلطات الفرنسية بعشر سنوات سجنا في 1960، وتقلت بين العديد من السجون إلى أن أطلق سراحها في نوفمبر 1961، في صفقة تبادل أسرى فرنسيين مع جبهة التحرير الوطني. انظر: خيرة حسيب: لقاء مع المجاهدة ياسمينة بلقاسم، مجلة أول نوفمبر، ع 63، الجزائر، 1983، ص، ص 66-65.

³ - انظر: شهادة آني ستاينز، مصدر سابق، ص، ص 513-512.

⁴ - voir : Djamilia Amrane-Minne : Femmes au combat, Op, Cit, p 192. Et : Djamilia Amrane-Minne : Des femmes dans la guerre, Op, Cit, p 122.

⁵ - محمد الطيب العلوي: نظام الجبهة داخل سجن الحراش أو الجانب المجهول من الكفاح، مجلة أول نوفمبر، ع 87، الجزائر، نوفمبر 1987، ص 32.

⁶ - يحي بوعزيز : المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص 95.

إن قسوة السجن والغياب عن الأهل والأحباب لم يمنع السجينات من الاحتفال بأعياد ميلادهن؛ فكن يحتفلن بأعياد ميلاد بعضهن البعض رغم قلة الإمكانيات بل وانعدامها، فكانت كل واحدة منهن تقدم ما لديها، بالإضافة إلى ما كانت تحتفظ به من القفف التي كانت تصلها، كما كن يتزيّن، ويحولن المكان إلى دار لعرض الأزياء والمنتجات الغذائية المختلفة، في حين كانت الهدايا عبارة عن رسومات أو صور أو مطرورات ... ومثال ذلك الاحتفال بعيد ميلاد: باية حسين (17)، جوهر أكرور (18) وصفية بعزير (20).¹

وعندما كان اليأس يتسرب إلى نفسية بعض السجينات، كان البعض منهن يعملن على تشجيعهن، ودعوتهن إلى مواصلة النّضال، فمثلا تذكر إحدى المجاهدات بأنها كانت تكتب رسائلًا لزميلاتهن، وتتفق مع إحدى السجينات على تقديم هذه الرسائل على أنها جاءت من المجاهدين، فتقرؤها عليهن، وهذا مقتطف مما جاء في إحدى هذه الرسائل: "إخوانكن يسلمون عليك، ويقولون وجود المرأة في السجن يشرف الثورة ويدفع مسيرتها، وعلى المرأة أن تحافظ على هذا الشرف حتى لا يُقال عنا الثورة يقودها ضعفاء، والسلام على من اتبع الهدى".² وهكذا واصلت النساء كفاحهن.

و. الفرار من السجن:

عرفت الكثير من السجون والمعقلات الفرنسية بالجزائر وفرنسا العديد من عمليات الفرار الفردية أو الجماعية، بالرغم مما كانت تتمتع به هذه المؤسسات العقابية من حصانة وحماية مشدّتين.

¹ - شهادة أني شتايتير: مصدر سابق، ص 517. و انظر: جاكلين قروج: مصدر سابق، ص 77.

² - يحي بوعزير: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، مرجع سابق، ص 86.

تعتبر عملية الفرار من سجن الروكات الصغيرة (La Petite Roquette) في 25 فيفري 1961، من أشهر عمليات الفرار التي تم تسجيلها وسط مناضلات فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا؛ وتتمثل هذه العملية في هروب ست (06) مناضلات¹ محكوم عليهن، ما بين 5 إلى 10 سنوات بالسجن، والأمر يتعلق هنا بمناضلتين من جبهة التحرير الوطني، وهما: "فاطمة حمود" و"زينة حرايق"، وأربع مناضلات من بينهن مصرية من شبكة جونسون، وهن: "ديدار فوزي (آني روسانو)"²، ميشلين بوتو³، هيلين كينات⁴ وجاكلين كاري⁵.

تعود فكرة التخطيط للهروب من السجن بالتنسيق مع فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا وشبكة "جونسون" إلى أواخر ربيع سنة 1960، حيث تمكنت "جاكلين كاري" من الحصول على شغرتي منشار الحديد لنشر قضبان النوافذ وطاولات السجن لصنع السلم، والحصول على مفاتيح الأبواب الداخلية للسجن، ونزع مغالق أبواب الزنزانات

¹ - انظر: الملحق رقم (31) "صور المناضلات الهاريات من سجن الروكات الصغيرة".

² - Didar Fawzi-Rossana: ولدت في القاهرة في 20 أوت 1921، لعائلة يهودية بورجوازية، انضمت إلى شبكة الدعم الخاصة بـ"هنري كوربيل"، اعتقلت في أكتوبر 1960 مع مجموعة من المناضلات في شبكات الدعم هربت من سجن الروكات الصغيرة في فيفري 1961، واتجهت نحو المغرب مع هيلين كينات. «Didar fawzy-Rossano, nomada révolutionnaire», **Le Monde**, 21 Juin 2011.

³ - Micheline Prouteau: ولدت في 1931 بباريس، انخرطت في شبكة جانسون في 1958، وبعد عامين من النضال ألقت الشرطة الفرنسية القبض عليها في الفاتح من مارس 1960، وحكم عليها بـ(10) سنوات سجنا وغرامة مالية قدرها 70000 فرنك، وفي 25 فيفري 1961 هربت من سجن الروكات العضية، والتحققت بالمناضلة "جانين كاهن" المقيمة بايطاليا، حيث نشرا شهادتهما باللغة الإيطالية. انظر: نور الدين بوكراع: **وفاة ميشلين بوتو آخر حملة حقائب الأفالان**، **جريدة الفجر**، 13 ماي 2012، تاريخ الاطلاع: 20 جوان 2020، موجود على الرابط : <https://www.djazairiss.com/alfadjr/214251>

⁴ - Hélène Cuénat: كانت معلمة، انخرطت في شبكة جانسون منذ سنة 1957، ونشطت في نقل الأموال والأشخاص المبحوث عنهم وتوفير السكن لهم، ألقى القبض عليها في فيفري 1960، وحكم عليها بعشر سنوات سجنا نافذا، هربت من سجن الروكات في 1961، والتحققت بالمغرب أين واصلت نضالها مع الجزائريين، وفي أوت 1962 دخلت إلى الجزائر. Ali Ghanem: **Porteuse de valises à « La Porte Verte »**, Quotidien d'Oran, 1/11/2001.

⁵ - Jacqueline Carré: عاملة في شبكة جانسون، كانت تقوم بمهمة الاتصال داخل الشبكة، اعتقلت واستنطقت رفقة المناضلة هيلان كوينات والعديد من مناضلات الشبكة في فيفري 1960، حكم عليها بخمس سنوات سجنا تمكنت سنة 1961 من الفرار من سجن الروكات الصغيرة، والتحققت بالمغرب. انظر: رشيد خطاب: **الأصدقاء الخاوة**، مرجع سابق، ص 354.

وإعادة تركيبها حتى تكون سهلة الفتح والاقتراع، بالإضافة إلى القيام بحماية غذائية وممارسة الرياضة، وفي ديسمبر اتفقت السّجنات على خطة الهروب والمتمثلة في: نشر السلم في البرج الذي يغطي المراحيض، ثم النزول بواسطة حبل، وأخيرا اجتياز الفراغ العاري الذي يفصل السّجن عن جدار الحائط، ثم تسلق حائط علوه ستة أمتار.¹ وفي ليلة 25 فيفري 1961 تمكنت السجينات من الهروب من السّجن، حيث وُجهن إلى فندق جزائري، أين بقين هناك إلى أن غادرن الواحدة تلوى الأخرى إلى بلجيكا بعد أن غيّرن من ملامهن، وحصلن على بطاقات ووثائق جديدة.²

أحدثت هذه العملية ضجة إعلامية كبيرة، لأنّ أبطالها لم يكن إلا ست نساء الأمر الذي جعل الجرائد الفرنسية تجعل هذا الحدث يتصدر أخبارها اليومية؛ فمثلا كتبت (Le Figaro) بتاريخ 25 و26 فيفري 1961 تحت عنوان "الركات الصغرى فرار ليلي لي ست معتقلات". أما جريدة (Liberté) نشرت الخبر تحت عنوان "هؤلاء الستة نشروا قضبانهن". في حين كتبت جريدة "الفجر" تحت عنوان: "لأول مرة ست معتقلات يهربن معا من سجن النساء".³

قامت السلطات الفرنسية بعزل مدير السّجن، والذي أظهره رسم كاريكاتوري على الصفحة الأولى في إحدى الجرائد يتدلى من الحبل، كما اتهمت الراهبة المكلفة بالحراسة تلك الليلة "هيرماس" (Hermance) بالتواطؤ مع الهاربات، واستبدلت الحارسات بحارس،⁴ وحاولت الشرطة الفرنسية معرفة الكيفية التي تمكنت بها السجينات من الفرار

¹ - هرفي هامون، باتريك روتمان، مرجع سابق، ص - ص 455 - 457 .

² - للمزيد من التفاصيل حول عملية الهروب. المرجع نفسه، ص 455 - 462 . وانظر : زينة حرايق، كيف هربنا من سجن لاروكيت، جريدة المجاهد، ع 95، مرجع سابق، ص 10.

³ - مصطفى خياطي: سجناء سياسيون خلال حرب التحرير، مرجع سابق، ص 406.

⁴ - **Christiane Klapisch-Zuber, Une communauté de femmes en prison pendant la guerre d'Algérie**, Clio. Femmes, Genre, Histoire [En ligne], 39 | 2014, consulté le 19 avril 2019. URL : <http://journals.openedition.org/cli0/11928> ; DOI : 10.4000/cli0.11928. p 226-227.

ولكن دون جدوى؛ حيث دخل أحد المحققين في زنزانة ليدرس الطريقة التي استعملتها الهاربات، ولما خاب أمله نادى رئيسه: "سيدي أنا لا أستطيع الخروج".¹

ز. إثارة الرأي العام العالمي:

تعتبر قضية "جميلة بوحيرد" التي تعرضت للتعذيب، وحكم عليها بالإعدام واحدة من أهم القضايا التي لفتت أنظار العالم لمسألة التعذيب في الجزائر،² ووضعت فرنسا في موقف لا تحسد عليه لأنّ الأمر يتعلق بتعذيب امرأة، ويرجع الفضل في ذلك إلى الحملة الإعلامية الكبيرة التي قادها المحامي الفرنسي "جاك فرجيس" (Jacques Vergès) للتعريف بقضيتها، ومن خلالها فضح الممارسات الفرنسية اتجاه الجزائريين داخل السجون والمعتقلات، فقام رفقة "جورج أرنو" (Georges Arnaud) في خريف 1957، بإصدار كتاب تحت عنوان "دفاعا عن جميلة بوحيرد" عن دار النشر نصف الليل (Edition Minuit) كاشفا من خلاله أساليب التعذيب التي تعرضت لها "جميلة بوحيرد" أثناء الاستتطاق، وقد أرفقه بالتقرير الطبي الذي أعدته الطبيبة "جنين بلخوجة" التي كانت معها في سجن بربروس، وقد لقي هذا الكتاب صدا كبيرا في مختلف دول العالم، وتعاظفا كبيرا من قبل العديد من الشخصيات العالمية والفرنسية، وعلى رأسها "الجنرال ديغول" الذي بعث في 8 ديسمبر 1957 برسالة إلى مؤلفي الكتاب، بيدي فيها إعجابه الشديد بهذا الكتاب، وتأسفه لما حصل مع "جميلة بوحيرد"، ومما جاء فيها: "أتوجه لكما بالقول أنني قرأت باهتمام وليس دون تأثر، كتابكما الصغير "من أجل جميلة بوحيرد"، إنني أعلم - هل أقول بالتجربة؟ - أنّ كل مأساة فرنسية هي

¹ - هرفي هامون، باتريك روتمان: مرجع سابق، ص 464.

² - Hohammed Harbi : **Une vie debout**, Op , Cit, p 198.

عالم من المآسي البشرية، وغير مفيد إخفاؤها أو تشويهها في هذه النظرة على الأقل لا يمكن لصراحتكما البليغة أن تدع أحدا دون مبالاة".¹

أدت المصادقة على تنفيذ حكم الإعدام على "جميلة بوحيرد" صباح يوم 7 مارس 1985، إلى اندلاع مظاهرات شعبية واحتجاجات في مختلف دول العالم مع إرسال برقيات احتجاج واستنكار ضد الحكم إلى رئيس الجمهورية الفرنسية "رينيه كوتي" ورئيس وزرائه "غايار"، مطالبين بإسقاط حكم الإعدام الصادر في حقها، ومن الذين اتصلوا بالحكومة الفرنسية السيد "همر شولد" الأمين العام للأمم المتحدة، والزعيم السوفياتي غورباتشوف والرئيس الهندي "نهر"، والرئيس "جمال عبد الناصر"، وعدد كبير من الهيئات النسائية في العالم، واتصلت بعض الحكومات العربية بسفارات فرنسية ناقلة لها رفض شعوبها واستنكارهم لهذا الحكم،² ونتج عن موجة التضامن مع "جميلة بوحيرد" إنشاء صندوق خاص لمساعدة السجناء والمعتقلين الجزائريين، تحت اسم صندوق جميلة بوحيرد وزميلاتها،³ وفي 5 مارس 1958 اجتمعت لجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة، وناقشت مأساة "جميلة بوحيرد" بعد أن تلقت برقيات الاستنكار من كل أنحاء العالم.⁴

إلى جانب "جميلة بوحيرد" شغلت قضية "جميلة بوباشة" التي تعرضت هي الأخرى للتعذيب والاعتصاب، العالم خاصة بعد قيام الكاتبة الفرنسية "سيمون دي بوفوار" بكتابة مقال تحت عنوان: "من أجل جميلة بوباشة..."⁵ بجريدة (Le Monde)

¹ - جاك فرجيس: جرائم الدولة "الكوميديا القضائية"، تر: حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2004، ص 213.

² - جورج أرنو، جاك فرجيس: مصدر سابق، ص 94.

³ - محفوظ عاشور: دعم الصليب الأحمر النرويجي للسجينات الجزائريات لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر 1957/1958، مجلة معارف، ع 14، الجزائر، ديسمبر 2014، ص 75.

⁴ - علي الجمبلاطي: جميلة بوحيرد، مرجع سابق، ص 48.

⁵ - انظر نص المقال: سيمون دي بوفوار، جيزيل حليمي: مصدر سابق، ص- ص 224 - 228.

في 2 جوان 1960، حيث لم تدع "سيمون دي بوفوار" صغيرة ولا كبيرة إلا وذكرتها ابتداء من ليلة 11 فيفري التي أوقفت فيها أسرة "جميلة بوباشة"، وأشارت إلى حادثة اغتصابها، وطالبت في المقال بتأجيل محاكمتها، وتوفير الحماية لعائلتها وللشهود.¹

تسبب المقال في إحداث موجة كبيرة من الاحتجاجات داخل الجزائر وفرنسا وفي مختلف دول العالم، الأمر الذي جعل وزير الداخلية آنذاك "ميشال ديبري" يقوم بمصادرة العدد الذي صدر فيه المقال بالجزائر، وأصدرت رئاسة الوزراء بلاغا أذيع على الراديو والصحف على أنه إيضاح حول ما ورد في المقال، وقد جاء فيه: "نشرت إحدى الصحف المسائية مقالا عن تعذيب خضعت له فتاة، ألقيت عليها شبهة محاولة اغتيال، ونسف في مدينة الجزائر خلال سبتمبر 1959، فتحسن الإشارة إلى أن النيابة العامة بمدينة الجزائر، فتحت تحقيقا بناء على شكوى من صاحبة العلاقة بغية التثبت من صحة الإدعاء، وذلك قبل صدور المقال المذكور...". وبعد أيام من صدور المقال تأسست لجنة للدفاع عن "جميلة بوباشة" برئاسة "سيمون دي بوفوار" وضمت شخصيات تنتمي لتيارات سياسية وفلسفية ودينية مختلفة، من أمثال: فرانسواز ساغان، جان أمروش، ايميه سيزير، لوسي فور، جان بول سارتر بيير هنري تتجان، جيرمين تيليون..".، وبعثت "جميلة بوباشة" برسالة إلى اللجنة تشكرها على وقوفها معها، وعلى إعادة الأمل لها من جديد في الحرية.²

وقامت المحامية "جيزيل حلومي" بنشر مرافعتها لصالح "جميلة بوباشة" بمساعدة "سيمون دي بوفوار"، في كتاب حمل اسم: "جميلة بوباشة"، صدر عن دار غاليمار (Editions Gallimard) وظهر على غلاف الكتاب بورتريه لـ "جميلة بوباشة" من إنجاز الرسام العالمي "بابلو بيكاسو"³، وهو ما زاد في شهرة الكتاب وسرعة انتشاره، الأمر

1 - سيمون دي بوفوار، جيزيل حلومي: مصدر سابق، ص 73.

2 - سيمون دي بوفوار، جيزيل حلومي: مصدر سابق، ص، ص 37-79.

3 - انظر: الملحق رقم (32) صورة "جميلة بوباشة بريشة بيكاسو".

الذي أدى إلى خروج المئات في مظاهرات صاحبة مناهضة لسياسة فرنسا الاستعمارية في العديد من الدول.¹

لم يتعاطف العالم مع الجميلتين فحسب؛ بل تعاطف أيضا مع نساء أخريات ومناضلين آخرين تعرضوا للتعذيب، وحكم عليهم بالإعدام؛ حيث صدرت مطبوعة في فيفري 1958 ضمت مجموعة من التوقيعات، قام بجمعها كل من "مادلين ريبيريو" و"روجر باري" من عدد واسع من المثقفين اليساريين، ومنهم: "سيمون دو بوفوار بوليت مونيي، جان ماري دوميناك، جون بول سارتر وغيرهم". وركزت المطبوعة في مجملها على المناضلين الشيوعيين المحكوم عليهم بالإعدام مثل "جاكلين قروج" وزوجها "عبد القادر قروج"، وذلك على اعتبار أن قضيتهما تصلح بسهولة لحملة من أجل العفو الرئاسي من خلال التذكير بالمقاومة الفرنسية، وبتجسيدهما للصدقة الفرنسية الجزائرية، وغياب الضحايا جراء عملهما، والتعذيب الذي تعرض له "عبد القادر قروج".²

ألهمت بطولة جميلات الجزائر صنّاع السينما والأدب الذين انبهروا بشجاعة المرأة الجزائرية، فقد أخرج المخرج المصري "يوسف شاهين" تزامنا مع الحكم بالإعدام على "جميلة بوحيرد" فيلما يحمل اسمها³، أسند فيه السيناريو والحوار لمجموعة من الأدباء المصريين من أمثال "نجيب محفوظ"، و"عبد الرحمان الشرقاوي"، و"علي الزرقاني" و"وجيه نجيب"، وجسدت الممثلة "ماجدة الصباحي" دور "جميلة بوحيرد" وقد شاركها البطولة كبار نجوم السينما المصرية من أمثال: "محمود المليجي، أحمد مظهر، رشدي أباطة، صلاح ذو الفقار، حسين رياض، زهرة العلا وغيرهم من الممثلين".

¹ - فاروق كداش: فاطمة ديور "الشهيدة التي أحرقت حتى وانتقم لها زوجها"، جريدة الشروق العربي، ع 1093، الجزائر، ديسمبر 2021، ص 94.

² - حول تعذيبه انظر شهادته في "فيلم مورييس أودان"، من إنتاج وزارة المجاهدين، تاريخ النشر على اليوتيوب: 2017/06/11، تاريخ المشاهدة: 2021/03/15.

³ - انظر: الملحق رقم (33): الملصق الخاص بفلم جميلة بوحيرد.

عُرض الفيلم في مهرجان موسكو السينمائي الدولي بدورته عام 1959، وأحدث الفيلم ضجة إعلامية ضخمة، فبعد كل عرض كانت القاهرة تشهد مظاهرات ومسيرات عارمة مناصرة لقضية الشعب الجزائري العادلة، وكفاح المرأة ضد الاستعمار الفرنسي ومع عرض الفيلم في باقي دول المشرق العربي توسع الدعم لكفاح الشعب الجزائري.¹ وفي مجال الشعر نظم العديد من الشعراء العرب قصائدًا تتغنى بالمرأة الجزائرية وتمجد بطولاتها، وخاصة المناضلة "جميلة بوحيرد"؛ حيث يذكر "عثمان سعدي" أنه أثناء عمله كسفير بالعراق وسوريا، قام بجمع الشعر العربي الذي قيل في الثورة الجزائرية من ثلاثة دول عربية (العراق، وسوريا، والسودان)، فكانت الحصيلة 468 قصيدة أنشدها 181 شاعرا وشاعرة، منها 35 قصيدة عن المناضلة "جميلة بوحيرد"،² ولعل أشهر هذه القصائد ما جادت به قريحة الشاعر السوري "نزار قباني" في قصيدته "جميلة بوحيرد"³، التي قال فيها:

الاسم: جميلة بوحيرد..

رقم الزنزانة: تسعوناً

في السجن الحربي بوهران

والعمر اثنان وعشرون

عينان كقنديلي معبد

والشعر العربي الأسود

كالصيف.. كشلال الأحزان

إبريق للماء .. وسجان

¹ - زينب عبد اللاه: ورحلت الدلوعة المجاهدة ماجدة، مجلة اليوم السابع، مصر ، 2020/01/18، ص 10.

² - عثمان سعدي : جميلة بوحيرد في الشعر العربي، جريدة الشروق، الجزائر، 11 مارس 2018.

³ - نزار قباني: جميلة بوحيرد، مجلة الآداب، بيروت، ع 4، أبريل 1958، ص، ص 1- 2 .

ويُدُّ تنضم على القرآن
وامرأة في ضوء الصبح
تسترجع في ضوء البوح
آيات محزنة الإرنان
من سورة (مريم) و (الفتح)

الاسم: جميلة بوحيرد
أجمل أغنية في المغرب
أطول نخلة
عرفتها واحات المغرب
أتعبت الشمس ولم تتعب
أتعبت الشمس ولم تتعب
يا ربّي. هل تحت الكوكب؟
يوجد إنسان مهما كان
يرضى أن يأكل.. أن يشرب
من جثة امرأة تُصلب
لكنّ فرنسا يا ربي
ترضى أن تلعق كالكلب
من جثة امرأة تُصلب
من لحم جميلة بوحيرد

أما الشاعر "سليمان العيسي" فقد نظم قصيدة يشيد فيها ببطولة "جميلة بوباشة" وقد حملت اسم: "إلى جميلة بوباشة بطلة الجزائر الجديدة"¹، ومما جاء فيها:

قديسة جديدة في قبضة العذاب

يزهو بها لواءك المركز في السحاب

قديسة جديدة ... للسجن، للذئاب

تطمع نار الساحة الحياة والشباب

ناديت يا أرض الفداء ... فالدم الجواب

في حين تغنى الشاعر العراقي "صالح الجعفري" بمجاهدات الجزائر في قصيدة عنوانها "فتيات الجزائر"²، حيث أنشد قائلاً:

أقسمن بالروح الشهيدة طوقت عنق الشهيد

أقسمن بالدم زاكياً يجري على وجه الصعيد

أقسمن بالمذبوح حُرّ من الوريد إلى الوريد

بالطفل يُحصص داميا بالشيخ كُبل بالقيود

أن لا تباع كرائم الأحرار في سوق العبيد

أما في مجال النحت، فقد قام الفنان الجزائري "فارس بوخاتم" بنحت منحوتة تصوّر الشهيدة "بن جدة مهنية"، وهي عارية ومقيدة اليدين، وهي آخر صورة³ التقطت للشهيدة التي قتلت تحت التعذيب، وقد شارك بها في عدّة معارض بالجزائر وفي دول أخرى خاصة في القارة الآسيوية مثل: فيتنام، إندونيسيا والصين في 1966 بجامعة

¹ - سليمان العيسي: إلى جميلة بوباشة بطلة الجزائر الجديدة، مجلة الآداب، ع 8، بيروت، أوت 1960، ص 6.

² - عثمان سعدي: جميلة بوحيرد في الشعر العربي، مرجع سابق.

³ - انظر: الملحق رقم (34) : صورة المجاهدة "مهنية بن جدة" وهي مقيدة ومجردة من ثيابها.

شانغهاي، أين أبدت زوجة الزعيم الصيني "ماو تسي تونغ" التي كانت تقود الثورة الثقافية في الجامعات الصينية إعجابها الشديد بهذه اللوحة، وبشجاعة المرأة الجزائرية وبنضالها إبان الثورة، وفازت اللوحة بجائزة أحسن عرض فني بحضور ولي العهد الياباني آنذاك ووزير خارجيته "تاكيو ميكي"، وكان ذلك في 1975، وعلى جائزة أحسن وثيقة تاريخية في عهد الرئيس الراحل "هواري بومدين".¹

4. نضال المرأة داخل المحتشدات:

في سعيها لفصل السكان عن جبهة التحرير الوطني، والقضاء على مصادر تموين وتمويل جيش التحرير الوطني الأساسية قامت السلطات الاستعمارية بترحيل سكان الأرياف والقرى وجمعهم داخل محتشدات لا تتوفر على أبسط شروط الحياة الضرورية. وعليه نتساءل عن طبيعة هذه المحتشدات؟ وعن نضال المرأة داخلها؟

ظهرت أولى هذه المحتشدات في الأوراس سنة 1955 في تكوت ومشونش وبوحمامة²، ثم توسعت لتشمل كامل القطر الجزائري، وقد وصل عددها إلى حوالي 2600 محتشدا في حين بلغ عدد السكان المرحلين إليها حوالي ثلاث ملايين نسمة يعيشون أوضاعا اجتماعية واقتصادية سيئة جدا.³

تُعرف "المحتشدات" بأنها مستوطنات غير طبيعية تضمّ وطنيين غير مدانين قضائيا،⁴ تُقام عادة على الأراضي الخالية من الأشجار بالقرب من الثكنات العسكرية تحيط بها أسلاك شائكة مجهزة بأجهزة إنذار، وعلى زواياها أبراج عالية، يتناوب

¹ - حصة حدث ذات يوم "الشهيدة مهنية بن جدة"، من إنتاج التلفزيون الجزائري، (د. س).

² - Michel Cornaton, Op, Cit, p 95.

³ - لخضر بوالطمين: المحتشدات الإجبارية خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 137/136، الجزائر، 1992، ص 24.

⁴ - عبد المالك مرتاض: مرجع سابق، ص 76.

الحراسة فيها جنود فرنسيون طوال 24 ساعة، وهي مجهزة بأضواء كاشفة قوية تقوم بمسح المحتشد، ومحيطه ليلا حتى لا يتسرب أحد من وإلى خارج المكان.¹

سعت السلطات الاستعمارية إلى استغلال عمليات التّجميع في تبيض صورتها أمام الرأي العام العالمي، بدعوة الصحفيين لزيارة هذه التجمعات، والنقاط الصور لها ونشرها في أعمدة صحفهم البارزة، تحت شعار: "المدنيون الجزائريون سئموا من الثوار، وهامهم يحتمون بقوات الأمن والسلام... أو التّهدئة تتقدم بخطى سريعة".²

وأعطت لعملية التّجميع هذه أبعاد إنسانية، ووظروف أمنية تتمثل خاصة في تحرير السكان من الثوار، وحمايتهم بشكل فعّال، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية، غير أن الواقع كان عكسي؛ إذ هدفت من خلال هذه العملية خدمة أهدافها الاستعمارية في الجزائر بإبعاد الشعب عن ثورته وقيادته³، ويمكن أن نشير إلى الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة فمالي:

- ✓ حماية المراكز العسكرية التي تكون معزولة بإقامة مراكز التّجميع حولها قصد احتمائها بالسكان المحتشدين من هجومات جيش التحرير الوطني.
- ✓ تحطيم المعنويات بتطبيق أسلوب من أساليب العمل النفسي داخل مراكز التّجميع.
- ✓ استغلال السكان في عمليات الانتخابات.
- ✓ تطويق الجزائر بأكملها من خلال إنشاء المناطق المحرمة، وجمع سكانها في محتشدات، وإحاطة القرى والمدن بالأسلاك الشائكة، ووضع السدود المكهربة على الحدود الشرقية والغربية من الوطن، وتحويل الجزائر إلى سجن كبير يمكن

¹ - عمار قليل : ملحمة الجزائر، ج 3، مرجع سابق، ص 32.

² - "المناطق المحرمة بدأت منذ بداية الثورة"، جريدة المجاهد، ع 20، 1958/3/15، ص 5.

³ - "أربعة ضباط يتحدثون"، جريدة المجاهد، ع 53، 1959/10/19، ص 7.

السلطات الاستعمارية من قطع المؤن والعتاد والمساعدات المختلفة التي تأتي عبر الحدود.¹

✓ منع الجزائريين من التكاثر، وذلك بتعميم عمليات تعقيم الشباب ذكورا وإناثا كوسيلة من وسائل إبادة الشعب الجزائري.²

شهدت المحتشدات تواجد عدد كبير من النساء لأنّ أغلب الرجال كانوا قد التحقوا بجيش التحرير الوطني أو سجنوا أو قتلوا؛ لذا كان للمرأة حضوراً قوياً في مراكز التجميع هذه التي استغلت من طرفها في مواصلة خدمة مشروع الثورة.

تشكلت داخل المحتشدات خلايا نسائية تابعة لجبهة التحرير الوطني تعمل على تنفيذ أوامر الجبهة، وربط الاتصال بين جيش التحرير الوطني والمواطنين الذين يرغبون في الالتحاق به؛³ ففي محتشد "سد بني بحتل" قامت امرأة تُدعى "حليمة" بربط الاتصال بين أحد الجنود الجزائريين في الخدمة العسكرية الإجبارية بالمحتشد وجيش التحرير الوطني، وذلك بعدما طلب منها أن تُعلم قيادة الثورة لتهيئ لاستقباله بعد فراره بمختلف الأسلحة وسط كتيبة من الجنود الفرنسيين التي ستسلك طريق الجبل المعين، وبالفعل وقعت الكتيبة يوم 17 نوفمبر 1960 في كمين لجيش التحرير الوطني، وأبيدت عن آخرها، والتحق الجندي بصفوف المجاهدين، وبعد التحقيق اكتشف أمر هذه المرأة التي اعتقلت، وتم حرقها وهي على قيد الحياة أمام سكان المحتشد لتكون عبرة لهم. كما أقدمت القوات الفرنسية على ذبح المرأة المسؤولة عن مركز استقبال المجاهدين، ورمت جثتها أمام الحاضرين.⁴

¹ - حسن بومالي: مراكز الموت البطيء "وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية"، مجلة المصادر، مج 5، ع 8، (م. و. د. ب. ح. ث. أول نوفمبر 1954) 2003، ص - ص 270 - 275.

² - الحاج لخضر: الولاية الأولى في معركة التحرير، المجاهد، ع 42، 18/05/1959، ص 9.

³ - مصطفى خياطي: معسكرات التجميع في الجزائر...، مرجع سابق، ص 214.

⁴ - محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية وجرائم الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 119.

عملت المرأة من خلال هذه الخلايا أيضا على مكافحة تعليمات ضباط المصالح الإدارية المختصة، وإرشاد السكان وتوجيههم للمحافظة على مبادئ الثورة، وذلك من خلال السعي لحلّ مشاكلهم، وتقديم يدّ المساعدة للضعفاء والأرامل، هذا بالإضافة إلى جمع الاشتراكات والتبرعات لفائدة الثورة؛¹ حيث تقول إحدى المقيّمات في المحتشد: "كانت النسوة في السابق يملكن الكثير من مُصوغات الفضة، أمّا الآن فنساء الحي يشبهن نساء الجزائر، إنهن لم يعدن يملكن مجوهرات، لقد تبرعن بكل شيء الأقران والسلاسل والمعاصم..."²

وفي إطار آخر عملت النسوة على إيصال المؤونة لجيش التحرير، ومن أجل ذلك ابتكرن عدّة طرق؛ منها: رمي المواد الغذائية والألبسة الموجهة للمجاهدين ليلا من فوق الأسلاك الشائكة أو سحبها من تحتها، وفي بعض الأحيان بتواطؤ مع الحركي الذي يلعب دورا مزدوجا، أو أثناء الذهاب لجلب الماء؛ حيث يضعن ما يجب إعطاؤه للمجاهدين في الجراب التي يحملنها، والتي تظهر فارغة أو معبأة بالملابس المتسخة والتي تحتوي في الغالب على بعض الرسائل والمواد الغذائية،³ أو أثناء الخروج للرعي والنقاط الزيتون، وتضع المؤونة داخل لعمارة - جيب يوضع عند ضرع المعز لمنع صغارها عن الرضاعة- وتغتتم الفرصة التي تغيب فيها عن أنظار العدو وتستخرجها وتتركها في الحشائش والأشجار، فيأخذها المجاهدون بعد ذلك⁴ أو تتعمد إغراء الجنود أو محاولة الركض وراء أطفالها لتفادي التفتيش القانوني وقت الخروج من المعسكر.⁵

¹ - عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 245-246.

² - Michel Cornaton, Op, Cit, pp 283-284.

³ - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر...، مرجع سابق، ص، ص 257-258.

⁴ - محفوظ اليزيدي: مذكرات النقيب محمد صابكي شهادة تائر من قبل الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 148.

⁵ - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر...، مرجع سابق، ص، ص 257-258.

ففي الولاية الثالثة كانت المسبلة "زينب بن نصرون" تجهز حمارها يوم الخروج إلى الجبل، وتضع عليه زنبيلًا وتملؤه بفضلات الحيوانات لحمله إلى الحقل، ولكن تحت تلك الفضلات تضع طنجرة صغيرة مملوءة بالطعام مع قطع الخبز، وتمرّ صباحًا على حاجز التفتيش دون أن يشك فيها أحد لأنّ حمل فضلات الحيوانات إلى الحقول عمل معروف ثمّ تضع تلك الطنجرة في أماكن تمّ الاتفاق عليها مسبقًا.¹

ساعدت المرأة المجاهدين في الدخول إلى المحتشدات من أجل تناول الطعام والتزود بالزاد، وهذا بشهادة المجاهد "عبد العزيز واعلي" (الولاية الثالثة)، الذي يقول في هذا الصدد: ".. كنا نجازف بالدخول ليلاً إلى بعض القرى والمحتشدات المسيجة التي يتمركز فيها العدو، وهذا طبعاً يعود إلى تكتيك وجرأة وإخلاص المسبلين والمسبلات الذين يقومون بإدخالنا إلى هذه المواقع، حيث نتناول طعاماً ساخنًا وننزود، ثم نخرج من حيث دخلنا، وأتذكر أننا دخلنا إلى قرية آث أفراح في ضواحي فور ناسيونال بالناحية الأولى (المنطقة الثالثة) بمساعدة السيدة شابحة وزميلاتها وكان هذا في 1960، وفي نفس الفترة دخلنا إلى قرية ثاوريرث أمقران في نفس الجهة بمساعدة المسبلة حجيلة وزميلاتها مع الإشارة إلى أن في القرية مركزين عسكريين للعدو، ودخلنا إلى محتشد إغزر أمقران في 1961 بمساعدة وريدي مجقون وبن شيلة نجيمة وبن نصرون زينب ..."²

ومن المهام الأخرى التي اضطلعت بها المرأة داخل المحتشدات، مهمة نقل القنابل داخل وخارج المحتشد، وجمع المعلومات حول الحركة والخونة المتعاونين مع القوات الفرنسية، وتصفياتهم في بعض الأحيان³، وجمع الأخبار والمعلومات عن مراكز

¹ - عبد العزيز واعلي: جهاز التموين بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 42.

² - عبد العزيز واعلي: جهاز التموين بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 41-42.

³ - جازية بكرة: مرجع سابق، ص- ص 301-303.

العدوّ وتحركاته ونشاطاته، وتنسيق العمل مع اللجان الشَّعبية، وبفضل هذه الرقابة وجمع المعلومات والتنسيق بين التَّنظيمات التَّابعة لجهة التحرير الوطني المحلية وغيرها تتعرف وحدات جيش التحرير الوطني على تحركات العدو قبل ساعات وحتى قبل أيام من الانطلاق إلى الأماكن المحددة.¹

ومن مظاهر مقاومة النِّساء داخل المحتشدات رفضهن التقاط صور لهن، وهن سافرات الوجه دون غطاء على الرأس²، وهو الأمر الذي لاحظته المصور "مارك غارنجر" (Marc Garanger) عندما طُلب منه تصوير النِّسوة في بعض المحتشدات بحجة إنجاز بطاقة تعريف فرنسية لهن، حيث يقول في هذا الصِّدد "... لقد تلقيت نظراتهن مباشرة، وهي أول شهادة على احتجاجهن الصَّامت والعنيف، أريد أن أرَدَ لهن هذه الشَّهادة ..."³ هذا بالإضافة إلى رفضهن الحديث مع نساء القومية أو التَّعامل معهن.⁴

وممَّا تقدم نستنتج بأنَّ المحتشدات رغم كل ما كان فيها من مظاهر البؤس والحرمان والإبادة إلا أنَّها لم تزد الجزائريين إلا قوَّة والتحاماً مع جبهة وجيش التحرير الوطني، وتشبثاً بمشاعرهم الوطنية.

المبحث الثالث: تعذيب النِّساء وأساليبه

في محاولة منها لتخويف وترهيب الجزائريين والمتعاطفين مع الثورة التحريرية ودفعهم للتخلي عن أفكارهم التَّحريرية؛ قامت السلطات الاستعمارية بتخصيص وإنشاء العديد من المقرات والمراكز المختصة في التَّعذيب والاستنطاق، والتي عرفت طرقاً

¹ - عمار ملاح، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 245- 246.

² - انظر: الملحق رقم (35): مجموعة من الصور لنساء داخل المحتشدات .

³ - مصطفى خياطي: معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر...، مرجع سابق، ص، ص 226- 227.

⁴ - لخضر الحاج: الولاية الأولى في معركة التحرير، المجاهد، مصدر سابق، ص 9.

وأساليب فظيعة في التعذيب يعجز اللسان عن وصفها والعقل عن تخيلها، كانت تنتهي في كثير من الأحيان بوفاة الضحية أو إصابته بعاهاات وأمراض جسدية ونفسية دائمة.

1. مراكز التعذيب (نماذج):

تحول التعذيب إلى أداة حرب مؤسساتية قائمة بذاتها تلقى الدعم المادي والمعنوي من طرف الحكومات الفرنسية المتعاقبة على الحكم، والتي لم تتوان في تمكين هذه المؤسسة ورجالها الغطاء القانوني لها الذي يجعلها بعيدة عن أية متابعة قانونية قد تعرقل سير عملها، ويؤكد ذلك الوثيقة رقم 11 الصادرة في 1957/07/1 الممضاة من طرف وزير الداخلية الفرنسي آنذاك "بورجيس مانوري"، الموجهة إلى كافة الوحدات العسكرية الفرنسية المتواجدة بالجزائر مؤكدة أن الحرب مع الجزائريين هي حرب أمنية أكثر منها حرب عسكرية، وأن عليهم إطلاق النار على كل كائن حي يحاول الفرار من وجه القوات الفرنسية، وتشدد الوثيقة على ضرورة الإسراع باستخدام الوسائل والأساليب الأكثر قسوة، وأن تحقيق النصر لا يكون إلا باستخدام وتجنيب كل الإمكانيات المتاحة".¹

ومن المؤسسات والأجهزة الفرنسية التي مارست التعذيب:

(1) المفزة الحضرية للحماية (D.P.U): تم إنشاؤها من طرف "روبيرت لاکوست" ووضعت تحت إمرة العقيد "روج ترينكي"، وحدد مهمتها في جمع المعلومات التي تخص التنظيم السياسي والإداري لجهة التحرير، وتقديم المشبوهين الذين يلقي عليهم القبض إلى المظليين.

(2) المفزة العملياتية للحماية (D.O.P): تتمثل مهمتها في استقبال الأشخاص المشتبه بهم الذين يتم تحويلهم من المصلحة السابقة أو الذين يُقبض عليهم

¹ - عيسى ليتيم، نجاح سلطان: التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر فنونه وأساليبه من خلال جريدة المجاهد 1957-1962: حالات جميلة بوحيرد وجميلة بوباشة أنموذجاً، مجلة التغيير الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع 11، م 6، 2021، ص، ص 79-80.

أثناء العمليات العسكرية، وتتكون هذه المصلحة من خبراء الاستتطاق أو التعذيب للأشخاص الذين يرفضون الاعتراف، وفي هذه المصلحة يتحدد مصير هؤلاء.

(3) مركز الاستعلامات والعمليات (C.O.P): كان يشرف على هذا الجهاز كل من العقيد "بيرتراند"، والجنرال "لينيو" والجنرال "جورود" والرائد "رودي"، وكانت مهمته تتمثل في توحيد العمليات بين مختلف المصالح والأشخاص والوحدات الاستعلامية الموضوعة تحت قيادة القطاع العسكري بالشرق الجزائري، وكان مركزه "مزرعة أمزيان"، أما عن الهيئات التي تمّ تجميعها تحت إشراف هذا المركز هي:

- ✓ الوحدات العملياتية للقطاع العسكري.
- ✓ وحدات الجندرية، والمصالح الإدارية الحضرية، والمصالح الإدارية المختصة.
- ✓ المصالح المدنية (الشرطة القضائية، شرطة المخابرات العامة، شرطة الطيران والحدود، والسكة الحديدية).
- ✓ مجموعة من المغاوير والكومندو.¹

كانت عمليات التعذيب تمارس على نطاق واسع في مقرات معزولة وبعيدة عن الأنظار يتم اختيارها بعناية فائقة وبمواصفات معينة، وغالبا ما تكون في المزارع والأحواش والمدارس...² ومن هذه المراكز نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

*مدرسة التعذيب بسكيكدة "جان دارك": يعود تاريخ افتتاحها الرسمي إلى 11 ماي 1958، أسندت إدارتها إلى الجنرال "بيجار مارسال" (Bijard Marcel)، وهي عبارة عن ثكنة عسكرية لتدريب الجنود الفرنسيين على القتال وعلى فنون التعذيب الجهنمية وتخريج فرق رجال الصاعقة الذين يقومون بالمداهمات الليلية والتعذيب والقتل دون

¹ - عيسى ليتيم ، نجاح سلطان: مرجع سابق، ص، ص 80-81.

² - رشيد زوبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955-1961، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،

2003/2002، ص- ص 31 - 37.

شفقة.¹ وفي حوار مع جريدة "تيموانياج كريستيان" الفرنسية سنة 1961، أكد أربعة ضباط فرنسيين بأن أهم الإرشادات التي تُعطى في المدرسة، أن تكون عملية التعذيب إنسانية؛ أي يجب أن تنتهي حالما يصرح الشخص المعذب بما يُطلب منه، ويجب أن لا تترك العملية أثرا بالجسد، وهذا لا يتحقق إلا باستعمال الماء والكهرباء.²

*فيلا سيزيني (La Villa Susini) : تقع الفيلا بشارع عبد الرحمان لعلا بالمدينة واسم الفيلا نسبة إلى صاحبها المعمر سيزيني (Susini)، تتكون من ستة طوابق.³ ولما اندلعت الثورة اتخذها المستعر الفرنسي مركزا لقيادة الفرقة الأولى للقبعات الخضراء العاملة تحت إمرة الكولونيل "بروثييه" (Brothier) ثم الكولونيل أول "جان بيير" (Jean Pierre)، وكان الجلادون يمارسون فيها أساليباً مختلفة من التعذيب تحت إمرة النقيب "روجي فولك" (Roger Faulques) مع تابعه "فيلدميير" (Feldmeyer).⁴ ومن طرق التعذيب المستعملة في الفيلا نذكر:

✓ إقامة معرض للرؤوس البشرية.

✓ إطفاء السجائر فوق أجسام المعتقلين.

✓ التعليق وفتح العيون.

✓ ربط المعتقل ورميه بالسكين.

✓ إطلاق الكلاب على المساجين.

✓ الإجلال فوق الزجاجاة.

¹ - محمد السعيد قاصري: مدرسة "جان دارك" Jeanne D'arc بسكيكدة وفنون التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر 1958-1962، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج 11، ع 2، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2017/12/31، ص، ص 217-222.

² - محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومه، الجزائر، 2005، ص، ص 18-19.

³ - عبد القادر ماجن: مراكز التعذيب وضحاياها في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، ع 87، الجزائر، نوفمبر 1987، ص 35.

⁴ - بن يوسف بن خدة: الجزائر عاصمة المقاومة 1954-1957، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومه، الجزائر، 2005، ص 111.

✓ الاغتصاب.¹

*مدرسة ساروي (Sarouy): أقدمت السلطات الاستعمارية على تحويل العديد من المدارس إلى مراكز للتعذيب، ومن بين هذه المدارس: مدرسة ساروي التي تقع في حي سوستارة (Soustara)، كانت تابعة للفرقة الثالثة من المظليين الكولونيين تحت إمرة الكولونيل بيجار (Bijeard)، ومن بين المسؤولين المكلفين بالتعذيب النقيب "ألير" (Allaire) والملازمين "شميت" (Schmidt) و"شاربوني" (Charbonnier). وفي هذا المكان تم اغتيال المجاهدة "أوريدة مداد"² بعد أن شوهدت جثتها، وتعفن جسدها.³

*مزرعة أمزيان: يعود الفضل في الكشف عمّا كان يحدث من تجاوزات خطيرة في هذه المزرعة ضد المعتقلين إلى المؤرخ الفرنسي "بيار فيدال ناكيه" Pierre Vidal-Naquet، من خلال المقال الذي كتبه في 9 ماي 1961، بناء على تقرير أرسل له من مجموعة من المجنّدين، في حين يعدّ المؤرخ والكاتب الفرنسي "جون لوك إينودي" أول من ألف كتابا حول هذه المزرعة في 1991 يحتوي على شهادات من تعرضوا للتعذيب فيها.⁴

تقع المزرعة عند أطراف مدينة قسنطينة، تمت مصادرتها من طرف الكتيبة 27 للمشاة في أفريل 1958 بعد اكتشاف تعاون مالكها "مولود أمزيان" مع المجاهدين

¹ - عبد القادر ماجن: مراكز التعذيب وضحاياها في الجزائر العاصمة، مرجع سابق، ص 35.

² - ولدت في 18 أوت 1938 بقرية تيغرين ولاية تيزي وزو، وسط أسرة ميسورة الحال، نالت الشهادة الابتدائية باللغة العربية من مدرسة الصباح الإسلامية بباب الجديد، كان منزلهم العائلي منذ 1957 مركزا للفدائيين والمجاهدين، كلفت من طرف المجاهد "عبد الرحمان بن حميدة" و"بهية خلوي"، بمهمة نقل القنابل، تم توقيفها من المظليين في شارع "سيدي محمد الشريف" الكائن بالقصبة، ونقلت إلى مركز التعذيب مدرسة "ساروي"، أين تعرضت لتعذيب شديد لعدة أيام، ولما يسئوا منها رموها من الطابق الثاني على الساعة الحادية عشر ليلا بأمر من "موريس سميث"، وكان ذلك في 2 أوت 1957. انظر: (م. و): الشهيدة وريدة مداد، مجلة الجيش، ع 235، الجزائر، نو الحجة/أكتوبر 1983/1403، ص 9.

³ - بن يوسف بن خدة: مصدر سابق، ص 110.

⁴ - محمد الصادق قراني: مزرعة أمزيان بقسنطينة نموذج للتعذيب أو الوجه الآخر لفرنسا الاستعمارية، جريدة الحوار، 7 نوفمبر 2017.

تقنن القائمون على هذه المزرعة في ابتكار أساليب وطرق تعذيب وحشية، ويظهر ذلك من خلال الشهادات التي أدلى بها بعض المعتذبين فيها. ومن هذه الشهادات ما أدلت به كل من "جميلة قلال" التي كانت تبلغ من العمر 20 سنة عندما تعرضت للتعذيب بهذا المركز سنة 1959، وكذلك "زليخة بوقادوم" التي اعتقلت في 10 أوت 1959 للمؤرخ الفرنسي "جون لوك اينودي". ومن بين الطرق المستخدمة في التعذيب بالمزرعة نذكر:

- ✓ الضرب بواسطة عصا على شكل قضيب مصنوع من عصب الأبقار، والصفع والشتم والجلد بالسياط.
- ✓ الصلب في العجلات المطاطية.
- ✓ تجريد المعتقل من ملابسه وتركه عاريا أمام المعتقلين.
- ✓ التعذيب بالكهرباء في المناطق الحساسة، وباستعمال الماء أو الإغراق في أحواض الماء القذرة التي كانت تحتوي على فضلات إنسانية.
- ✓ التعذيب بواسطة السلم، حيث تقيد الضحية من رجليها بينما يتدلى رأسها وينهالون عليها بالضرب وهو ما حصل مع "جميلة قلال".
- ✓ إجبار المعتقل على حضور جلسات تعذيب باقي المساجين مثلما حدث مع "جميلة قلال" و"زليخة بوقادوم" التي حضرت إحراق رجل في مرجل من الماء المغلي.
- ✓ الاحتجاز في غرفة للكلاب لا يتجاوز علوها 80 سنتمرا، وعرضها لا يزيد عن 60 سنتمرا، ويبقى فيها المحتجز دون طعام أو شراب لعدة أيام.
- ✓ اقتلاع الأسنان مثلما حصل مع "زليخة بوقادوم".
- ✓ الاغتصاب الجماعي للنساء والفتيات الصغيرات في السن حيث عذبت وأغتصبت الطفلة "بوشتات" التي لم تتجاوز 13 سنة.
- ✓ التجويع مثلما حدث مع المجاهدة "جميلة قلال"، حيث علقت لافتة على باب زنازنتها كُتب عليها: "ممنوع تقديم الأكل أو الشراب".

✓ الحرق بأداة التلحيم كما حدث مع المجاهد "السي نوار" حيث أحرق صدره ووجهه بواسطة الماء المغلي.¹

حاولت الإدارة الاستعمارية التّكتم والتستر عما يحدث داخل المزرعة؛ فكانت لا تسمح بإطلاق سراح المعتقلين إلا بعد الإمضاء على وثيقة تؤكد عدم تعرضهم للتعذيب وأنهم عُملوا معاملة حسنة.²

هذه عينة عن المراكز والمقرات التي كانت تُستخدم للتعذيب، والتي عرفت استعمال أشكال وأصناف مختلفة من التعذيب الهمجي ضد المعتقلين والمعتقلات.

2. أنواع التعذيب:

تفنن المستعمر الفرنسي في تعذيب الشعب الجزائري بمختلف شرائحه العمرية³ إذ لم يترك فكرة أو وسيلة خطرت على باله إلا وطبقها، بل إنّ مخيلته في ذلك تجاوزت مخيلة صناع الأفلام والسينمائيين في ابتكار طرق تعذيب وحشية منافية للأخلاق حتى أن الكثير من المعذبين والمعذبات يخجلون من ذكرها نظرا لبشاعتها.

لم يكن القتل والتعذيب بمختلف وسائله وطرقه وليد الثورة التحريرية؛ بل مورس منذ الوهلة الأولى التي وطئت فيها أقدام المستعمر الفرنسي أرض الجزائر أي منذ 1830، وهذا بشهادة العديد من قادة وجلادي الاحتلال الفرنسي؛ إذ يقول الجنرال "روفيقو" (Rovigo) في 16 أفريل 1832 بعد عودته من هجوم على بعض قرى سهل

¹ - جان لوك اينودي: مزرعة أمزيان، مرجع سابق، ص- ص 13-31.

² - المرجع نفسه، ص 27.

³ - تذكر الباحثة " جميلة عمران " بأن التعذيب خلال معركة الجزائر 1957 كان يمارس بشكل عشوائي ضد النساء والرجال، حيث طبقت عليهم نفس الأساليب والطرق، وقد مات العديد منهم تحت التعذيب، وتضيف بأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال معرفة العدد الحقيقي للذين تعرضوا للتعذيب، ولكنها حاولت أن تجري إحصاء تقريبي لإعطاء لمحة عن فظاعة التعذيب. فمن 88 مناضلة أجرت معهن حوارا تم القبض على 39 منهن، تعرضت 20 منهم للتعذيب. وتضيف بأن التعذيب كان مرتفعا عند الفدائيات. فمن بين 25 فدائية، تم اعتقال 23 تعرضت 17 منهن للتعذيب أي 73.5 % . انظر : D. Amrane-

Minne : Les femmes face à la violence dans la guerre de libération, Op, Cit, p 91.

المتيجة: "كان جنودنا ممتطين ظهور الخيل يحملون الرؤوس البشرية على نصال سيوفهم، أما حيواناتهم فقد بيعت إلى القنصلية الدنماركية، وأما أجزاء الأجسام الأخرى والملطخة بالدماء، فقد أقيم منها معرض في باب عزون، وكان الناس يتفرجون على حُلي النساء ثابتة في سواعدهن المقطوعة وآذانهن المبتورة..."¹

كان القادة الفرنسيون يفرحون كثيرا بالرؤوس المقطوعة² التي كانت تُهدى لهم ويظهر ذلك في تصريح الجنرال (Montagnoc) في إحدى رسائله: "لقد قطعت رأسه ويده اليسرى، ودخلت المخيم والرأس معلقة فوق الحربة، واليد في زناد البندقية، ثم قمت بإرسالهم إلى الجنرال "Baraguay" الذي كان بجوارنا وقد سعد كثيرا بالهدية"³. بل إن الجنود الفرنسيين كانوا يحصلون على مكافآت إضافية مقابل عدد الرؤوس والآذان المقطوعة، ولا يهم صاحب الأذنين إن كان حيًا أو ميتًا لأنهم كانوا يعتبرون الجزائريين من الدرجة الثانية، يظهر ذلك في قول الجنرال "جاك بولارديار": "ليس من السهل تعذيب شخص آخر لم نكن نعامل الجزائريين كإنسان، كنا نعتبرهم "حيوانات"، وعليه من السهل تعذيب الحيوان عكس الإنسان"⁴.

لم تسلم النساء من عمليات الاغتصاب والسبي، حيث يذكر الكولونيل "دو مونتانيك" (De Montagnac) في رسالة بعثها في 15 مارس 1843 إلى سكيكدة (Philippeville) بأنه يجب قتل كل الرجال الذين تزيد أعمارهم عن 15 سنة وسبي النساء والأطفال: "...تسألني ماذا نفعل بالنساء الجزائريات اللواتي نأسرهن أثناء المعارك، إننا نحفظ ببعضهن كرهائن، ونبادل بعضهن بعدد من الخيل، ثم نبيع

¹ - محمد الطاهر الأطرش: المعتقلات و السجون الاستعمارية في الفترة ما بين 1 نوفمبر 1954 و 20 أوت 1956، الملتقى الوطني الثاني تاريخ الثورة من 8 إلى 10 ماي 1984، مج 2، ج 2، دار الثورة الإفريقية، الجزائر، (د.س)، ص 75.

² - استعادت الجزائر حوالي 24 جمجمة من بين 31 إلى 36 جمجمة لقادة المقاومات الشعبية في 2020/7/3 حيث تم إعادة دفنهم في حفل رسمي.

³ - ع. بوروينة: التعذيب خلال ثورة التحرير، مجلة الجيش، ع 460، الجزائر، نوفمبر 2001، ص 7.

⁴ - شريط وثائقي بعنوان: "موريس أودان"، إنتاج (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، وزارة المجاهدين، 2017.

البقيات بالمزاد العلني مثل الأمتعة والمواشي، وهذه هي الطريقة التي يجب أن نحارب بها العرب (...). قتل جميع الرجال الذين تزيد أعمارهم عن خمس عشرة سنة والاستيلاء على جميع النساء والأطفال وإرسالهم إلى جزر الماركيز (Marquises) أو أي مكان آخر وباختصار القضاء على كل من لا ينحني كالكلب تحت أقدامنا.¹

كانت الأساليب الوحشية المستخدمة في عملية الاستتطاق تفوق قدرة الضحية على التحمل مهما أظهرت من قوة وصبر، فكثير من الضحايا كانوا يموتون أثناء جلسات التعذيب أو يتم تصفيتهم فيما بعد نظرا للآثار التي يتركها التعذيب على أجسامهم، ويسجلون كمفقودين أو حاولوا الفرار،² وحول هذه المسألة الأخيرة وجه الأستاذان "زافيران" و"جاك فرجس" في 10 أوت 1959 إلى رئيس الصليب الأحمر الدولي ما اتفق على تسميته "السجل الأخضر لحالات الاختفاء"، الذي نشر في العدد رقم 163 لمجلة "الأزمة الحديثة"، وكان هذا السجل يحتوي على لائحة بأسماء 150 شخصا اختفوا منذ اعتقالهم في الجزائر، وطالب المحاميان تدخل هيئة الصليب الأحمر الدولي.³ أما وزارة المجاهدين فقد أعلنت في سبتمبر 2018 عن قائمة تضم 2100 شخص مفقود خلال الثورة التحريرية لا يُعرف مكان دفنهم إلى اليوم.⁴

ولعلّ أشهر الشخصيات التي اختفت داخل السجون والمعتقلات الفرنسية أستاذ الرياضيات الفرنسي "موريس أودان" المساند للثورة الجزائرية، والذي ادعت السلطات الاستعمارية عدم تورطها في قتله واختفائه لعدة سنوات، غير أنه يوم الخميس 12

¹ - محمد الطاهر الأطرش: المعتقلات و السجون الاستعمارية ...، مرجع سابق، ص 76 .

² - بشير فايد: من أساليب التعذيب في المعتقلات والسجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 180، الجزائر، محرم 1437 /نوفمبر 2015. ص 12.

³ - جاك فرجيس: جرائم الدولة "الكوميديا القضائية"، ط1، تر: حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2004، ص 222.

⁴ - وكالة الأنباء الجزائرية: إحصاء 2100 شهيد مفقود خلال الحرب التحريرية، 29 سبتمبر 2018، تاريخ الاطلاع:

20 جوان 2020، موجود على الرابط : <https://www.aps.dz/ar/algerie/60849-2-100>

سبتمبر 2018 أقرّ الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" رسمياً بمسؤولية الدولة الفرنسية في مقتل "موريس أودان" في 1957، حيث سلّم لزوجته "أودان جوزيت" (87 سنة) وولديها بياناً أكد فيه: "أنّ فرنسا أقامت خلال حرب الجزائر (1954-1962) نظاماً استخدم فيه التعذيب وأدى خصوصاً إلى وفاة المعارض الشيوعي موريس أودان".¹

كما اعترف الرئيس الفرنسي أيضاً في 2 مارس 2021 بأنّ المحامي "أحمد بومنجل" قد تعرض للتعذيب والقتل² على يدي الجيش الفرنسي في 23 مارس 1957 متراجعا بذلك عن الرواية الفرنسية القائلة بأنّه انتحر.³

أما فيما يتعلق باختفاء النساء الجزائريات داخل السجون والمعتقلات، فقد ذكر "بوعلام نجادي" البعض منهن دون تقديم معلومات دقيقة عنهن، ومثال ذلك: "بشيران زهرة" الموقوفة سنة 1957، و"بن براهيم زهرة" (المدعوة فاطمة) في أوت 1958 و"خيرة بنّية" (المدعوة شادية) الموقوفة في ديسمبر 1960، و"ذراع فطيمة" (المدعوة نورة) التي سُجنت في 1961، ويضيف أن هؤلاء النسوة قد اختفين كلهن منذ تلك السنوات (1957-1961)، إذ لم يشاهدن أحد على قيد الحياة، وحتى قبورهن بقيت مجهولة رغم كل الأبحاث.⁴

تبدأ عملية الاستجواب في الغالب دون استخدام العنف، وهو ما تؤكد المجاهدة "مليكة قريش" بقولها: "تمّ اعتقالني يوم 7 أوت 1957 من طرف المظلي ماسو، ثم

¹ - "ماكرون يعترف بمسؤولية الدولة الفرنسية" في مقتل المناضل موريس أودان"، قناة France 24، تاريخ النشر: 13/09/2018، تاريخ الاطلاع 2021/05/13. على الساعة 21:09، موجود على الرابط: <https://cutt.us/NoQ13>

² - حول كيفية اغتياله. انظر: الجنرال بول أوساريس: شهادتي حول التعذيب (مصالح خاصة: الجزائر 1957-1959)، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 138-140.

³ - عبد الحكيم حذافة: من هو المحامي والمناضل الجزائري علي بومنجل الذي أقرّ ماكرون بقتله وتعذيبه على يد الجيش الفرنسي؟، نشر على قناة الجزيرة، نشر في 3/3/2021. تاريخ الاطلاع 13/5/2021، موجود على الرابط: <https://cutt.us/6HQIj>

⁴ - بوعلام نجادي: الجلالون من 1830 إلى 1962، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 176.

حوّلت إلى مدرسة ساوري الواقعة بالقصبة لتبدأ عملية الاستنطاق من طرف ضابطين أحدهما الملازم الأول موريس سميث (Maurice Schmith) دون استعمال العنف أي تظاهروا بالليوننة في بادئ الأمر". وعند رفض المتهمة الإدلاء بأية معلومات أو إنكارها يشرع في عملية الاستنطاق بواسطة التعذيب الذي يشرف عليه في أغلب الأحيان ضباط الاستعلامات، وهو ما تؤكد المجاهدة في شهادتها السابقة بقولها: "وعندما رفضت الإدلاء بالمعلومات أعطى الضابطان الضوء الأخضر لثلاثة جنود للاستمرار في الاستنطاق".¹

ويتزامن طرح الأسئلة مع الضرب المبرح بالكلمات والأرجل والقضبان الحديدية وأخصم البنادق أو السيّاط لكامل الجسم وخاصة المناطق الحساسة كالوجه، والأعضاء التناسلية، والبطن، والصدر² حتى تغرق الضحية في دمها، بالإضافة إلى الجرّ من الشعر بطرق مختلفة³ ويكون هذا كله مصحوبا بالتهديد بتشديد العقاب والقتل⁴ وبالشتم والسخرية من المعتقلة⁵ التي تكون في كثير من الأحيان مجردة من جميع ملابسها وبعد رفض المعتقلة الإقرار بأي شيء تُنقل إلى غرفة التعذيب إن لم تكن بها، والتي تكون أرضيتها وجدرانها في كثير من الأحيان ملوثة بدماء المعتدين، ويوجد بها في الغالب بقايا وأعضاء آدمية معلقة في سقفها، وخيوط الكهرباء المبعثرة على الأرض والعصي والخناجر والكراسي الحديدية وأدوات تعذيب أخرى، بالإضافة إلى بعض الكلاب التي تنتظر الإشارة لنهش جسم المعتقل،⁶ ومن هذه الغرفة تبدأ عملية التعذيب

¹ - انظر شهادة المجاهدة "مليكة قريش" منشورة في كتاب: رشيد زبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص، ص 287-286.

² - مجهول: الغفرينا أو تعذيب الجزائريين في باريس، تر: رمضان لاوند، دار العلم للملايين، بيروت، ص 84.

³ - عائشة لتيتم: جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، ط1، دار هوم، الجزائر، 2014، ص 57.

⁴ - عبد القادر ماجن: مراكز التعذيب وضحاياها في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، ع 87، الجزائر، نوفمبر 1987، ص 37.

⁵ - "جميلة بوباشة أو قصة التعذيب"، جريدة المجاهد، ع 80، 13 / 6 / 1960، ص 5.

⁶ - عبد العزيز واعلي: مركز قندوزة الرهيب، مجلة أول نوفمبر، ع 94/95، الجزائر، جويلية/ أوت 1988، ص 47.

النفسي الذي يكون مصحوبا بالتعذيب الجسدي والذي يستمر لعدة أيام على حسب قدرة تحمل المعتقلة أو مزاج ونفسية الجلاد.

أ. التعذيب النفسي:

يهدف هذا النوع من التعذيب إلى خلق جوّ من الرعب الدائم والنهائي،¹ وقد شرع في تطبيقه بعد إضراب الثمانية أيام، وإن كان هذا الأسلوب قد طبق في مراكز تجريبية على الشخصيات السياسية خاصة، وتمّ تعميمه في عهد الجنرال "ديغول". وتتمثل عمليات هذا الأسلوب بإلقاء مجموعة من الأسئلة على يد فرقة من العسكريين السيكولوجيين المتخصصين لإجبار المتهم على الاعتراف والتّخلي عن مبادئه الثورية وتتم العملية بإلقاء أسئلة تحمل الترهيب والترغيب كالتهديد بالقتل والوعد بالإفراج.²

وبما أنّ الهدف من هذا النوع من التعذيب هو إحداث الرعب الدائم؛ فقد كانت طرق الإيقاف تتم في جوّ من الرعب والخوف حتى يتأثر بها الحاضرون، فكان الجنود في منتصف الليل إلى الساعة الرابعة صباحا يحطمون الأبواب والنوافذ ويجتاحون الديار من كل حذب وصوب من الشرفات ومن الطرقات، فلا ينجوا منهم لا النساء ولا الأطفال، ولا يترك لهم الوقت اللازم ليلبسوا ثيابهم، فكانت الضربات بأخماس البنادق واللكمات والشتائم تنزل على الرجال والنساء، فتتحول منازل العديد من الجزائريين والجزائريات إلى برك من الدماء، وسط صراخ الأطفال وأنين الكبار.³

تذكر المجاهدة "عبد اللاوي سليمة" (المدعوة زوبيدة)⁴ بأنه خلال إضراب الثمانية أيام 1957، اقتحمت القوات الفرنسية منازلهم العائلي الكائن بحي القصبة، أخذوا

¹ - بوعلام نجادي: مرجع سابق، ص 151.

² - مصطفى بولبطين: **كفاح ومواقف**، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984، ص 42.

³ - بوعلام نجادي: مرجع سابق، ص 152.

⁴ - ولدت عام 1941 بالقصبة بالجزائر العاصمة، ألقى القبض عليها يوم 2 فيفري 1957، ونقلت إلى مركز التعذيب الكائن بحي القصبة. انظر: عبد القادر ماجن: **مراكز التعذيب وضحاياها**، مرجع سابق، ص 38.

يسألونهم الواحد تلو الآخر عن سبب إضرابهم، وبمن كانوا يتصلون، ومن أمرهم بذلك وغيرها من الأسئلة، ولما اقتنعوا أنّ وسائلهم لا تجدي نفعا أمرتهم بنزع ملابسهم وسلطوا عليهم أشد أنواع العذاب مستعملين في ذلك كل الوسائل من ماء وكهرباء وضرب. وتضيف أنّ أحد الجنود هدّدها بالجلوس فوق زجاجة، وبعد ساعات من التعذيب أخرجوها من منزلها، وساروا بها نحو مقر قيادة الأركان أين وجدت هناك عدة فتيات كانت آثار الضرب بادية على وجوههن.¹

عرف المعذبون من الرجال والنساء في السجون والمعتقلات الفرنسية خلال الثورة التحريرية أنواعا كثيرة ومتعددة من فنون التعذيب النفسي التي كانت أكثر قسوة وبشاعة من التعذيب الجسدي، حيث تركت آثارا نفسية بالغة في ذكريات الضحية لا تزول مهما طال عليها الزمن. وسوف نحاول رصد بعض هذه الأساليب على سبيل المثال لا الحصر:

* **التجريد من الملابس:** تعتبر أول طريقة في التعذيب النفسي؛ حيث تؤمر المرأة بنزع ملابسها، وإذا رفضت تُنتزع منها بالقوة، ومثال ذلك ما حدث مع المجاهدة "عبد اللاوي سليمة"² أو يطلب من أحد المعتقلين نزعها، وهو ما تؤكد المجاهدة "مروان غنية" (الولاية الرابعة) بقولها: "عندما نقلت إلى فيلا "سيزيني" (LA Villa Susini) وُضعت داخل قاعة تعذيب كان يتواجد فيها أربعة معتقلين مجردين من ملابسهم، وقد طلب الضابط الفرنسي من أحدهم أن ينزع عني ملابسني، فرفض فضربه الضابط ... فتقدم نحوي، ونزع عني ملابسني، ثم أمر الضابط معتقلين اثنين بحملي، ووضعني فوق طاولة التعذيب".³

¹ - عبد القادر ماجن: دور المرأة في الإضراب، مرجع سابق، ص، ص 17-18.

² - عبد القادر ماجن: مراكز التعذيب وضحاياها، مرجع سابق، ص 39.

³ - المرجع نفسه، ص 37.

إنّ تجريد النساء من ملابسهن لم يكن منتشرًا في السجون والمعتقلات فقط، وإنما حتى في القرى والأرياف، فعند قيام قوات العدو بعملية تمشيط للمنطقة تحرق بيوت المواطنين، وتجمع النساء والأطفال والشيوخ ثم تجرد النساء من ملابسهن، وتحرقها وتأخذ معها النساء والبنات عاريات.¹ حيث تذكر المجاهدة "فاطمة ب" من منطقة القبائل في هذا الصدد بأن القوات الاستعمارية ألقت القبض على جماعة من القرويين كانوا يُمولون جيش التحرير الوطني، تتكون من ثمانية نساء ورجل واحد من بينهم شقيقتها، ولمعاقبتهم على فعلتهم أجبرهم الجنود الفرنسيون على خلع ملابسهم والعودة إلى القرية عراة.²

لم يكن المستعمر الفرنسي يكتفي بتجريد المعتقلة من ثيابها بل إنه كان يلتقط معها صورًا للذكرى، ولعل أشهر صورة لهذا النوع من التعذيب النفسي، صورة الشهيدة "بن جدة مهنية" (ولاية تبسة) التي تظهر وهي مجردة من ثيابها، وقد قيدت يداها إلى الخلف مع رجليها.³

تعتبر هذه الصورة واحدة من أهم الوثائق الأرشيفية التي تدل على بشاعة جرائم المستعمر الفرنسي في حق المرأة الجزائرية والإنسانية جمعاء.

*حضور السجناء أو الأهل عملية التعذيب: عمد المستعمر إلى إهانة المرأة وأهلها وذلك من خلال تجريدها من الثياب ثم الشروع في تعذيبها بحضور أحد أفراد عائلتها كوالدها أو أخاها أو زوجها، وقد حدث ذلك مثلا مع المجاهدة "جميلة بوباشة" التي

¹ - عبد القادر ماجن: مركز التعذيب الرحي بسيدي عكاشة، مجلة أول نوفمبر، ع 125/124، الجزائر، جانفي /فيفري 1991، ص 20.

² - Natalya Vince : Femmes Algériennes dans la guerre de libération : Mémoire et contremémoire dans la période postcoloniale, Raison présente, N° 175, 3^e trimestre 2010. Le post-colonial au-delà du post colonial, p 83.

³ - انظر الملحق رقم (34).

عذبت بحضور والدها وزوج أختها.¹ أو أن تجبر الزوجة على مشاهدة عملية تعذيب زوجها،² أو أن تعذب الضحية بحضور بعض السجناء مثلما سبقت الإشارة إليه في شهادة المجاهدة "مروان غنية"، أو بترك بعض الضحايا في قاعة التعذيب بعدما سلطت عليهم مختلف أنواع التعذيب الوحشي، وذلك لإرهاب المعتقلة وتخويفها، حيث تذكر المجاهدة "ورديّة مجكون"³ بأنها "عندما وصلت المركز أدخلوها قاعة التعذيب، وجدت بها شخصا معلقا من رجليه إلى السقف، والدم ينزف من منافذه، وحوله أربعة جلادين وثبوا عليها كالوحوش المفترسة، ومزقوا ملابسها وجردوها منها، وقالوا لها: انظري إلى هذا الكلب (الشخص) المعلق: هل يعجبك وضعه؟؟ إذا أردت أن تتفادي ذلك فاعترفي..."⁴

وهو الأمر الذي تؤكد المجاهدة "خضراء بلامي" بقولها: "... كانوا يخرجونني من زنزانتني في أية لحظة في منتصف الليل أو على الواحدة صباحا، ثم يقودونني لأشاهد أشخاصا تحت التعذيب، كانوا يأتون بي كلما جاؤوا بأشخاص لتعذيبهم: كان أحدهم مشنوقا، والآخرون مخنوقا بالماء، بينما كان الآخر معذبا بالكهرباء..."⁵

*الاعتصاف: كان الاعتصاف من أفظع الطرق والأساليب النفسية والجسدية التي استخدمها المستعمر الفرنسي في تعذيب الرجال والنساء خاصة⁶، حيث أراد من خلاله

¹ - جميلة بوباشة أو قصة التعذيب، جريدة المجاهد، مصدر سابق، ص5.

² - بيبير هنري سيمون: ضد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، (د.س)، ص 54.

³ - ولدت بأوزلاقن عام 1932، والتحقّت بصفوف الثورة في 1958، كانت ضمن فدائيات القسمة الساحلية منذ 1959، حيث كلفت بمهام كثيرة وخطيرة في ضواحي إيغزر أمقران، أسرت في أواخر 1961، ونقلت إلى مركز قندوزة الرهيب.

⁴ - عبد العزيز واعلي: مركز قندوزة الرهيب، مرجع سابق، ص 47.

⁵ - D. Amrane-Minne : **Des femmes dans la guerre**, Op, Cit, p104.

⁶ - في سؤال وجهته الباحثة "رافائلا برانش" لأحد المظليين عن الاعتصاف أنكر وجوده في الجيش الفرنسي أو على الأقل في الفوج الذي عمل فيه متحججا بأن النساء الجزائريات كن متسخات ومتحجبات، ويضيف بأنه ربما وقعت حالات اغتصاب ولكنها ليست كثيرة . رافائلا برانش: **التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية**، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010، ص 376.

إحباط معنويات المجاهدين الجزائريين باغتصاب زوجاتهم، وبناتهن، وأمهاتهن وأخواتهن... فعادة عندما ترفض المرأة الاعتراف على زوجها فإنها تُغتصب انتقاماً منه.¹

تعتبر المجاهدة "لويزة إيغيل أحرز"² أول امرأة جزائرية تثير قضية اغتصاب النساء الجزائريات خلال ثورة التحرير؛ ففي 20 جوان 2000 أدلت بتصريحات لجريدة لوموند (Le Monde) الفرنسية عن التعذيب والعنف الذي تعرضت له على يدي الفرقة العاشرة للجنود التابعين للجنرال "ماسو" (Général Massu) بإحدى الثكنات في الفترة ما بين سبتمبر/ ديسمبر 1957، حيث نشرت الجريدة تصريحات "لويزة أحرز" تحت عنوان: "ليلي التي عذبها الجيش الفرنسي في الجزائر، تبحث عن الرجل الذي أنقذها".

(Torturée par l'armée française en Algérie, "Lila" recherche l'homme qui l'a sauvée)

ذكرت "لويزة" في تصريحاتها أسماء ثلاثة جلادين، وهم الجنرال ماسو والجنرال بيجارد والعقيد غرازياني (Capitaine Graziani) هذا الأخير الذي أشارت إليه على أنه جلادها المباشر، وهي التصريحات التي دعمتها فيما بعد في كتاب حمل اسمها "لويزات إيغيل أحرز الجزائرية" (Louissette Ighilahriz L'Algérienne) من إعداد الكاتبة الفرنسية آن نيفا (Anne Nivat)، والذي صدر سنة 2001، ضمن منشورات (Fayard) و(Calman Levy)، وهو عبارة عن شهادة حيّة حول حياة وسيرة المجاهدة وما تعرضت له من تعذيب، وقد أثار الكتاب جدلاً كبيراً.³

¹ - فرانز فانون: معذبو الأرض، ط2، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، جانفي 2015، ص، ص 204-205.

² - تذكر لويزة أن أبناءها كان لهم موقف سلبي من اعترافاتها عكس زوجها الذي شجعها على ذلك، وتضيف بأنها بقيت في بيتها منعزلة لأيام لأنها لم تستطع تحمل نظرات الناس لها، لأنه ليس من السهل الحديث عن أمر كهذا في مجتمع محافظ. للمزيد انظر: Louissette Ighilahriz raconte comment elle a été sauvée de la Florence Beaugé: torture par un inconnu pendant la guerre d'Algérie, le Monde, 28 /07/ 2014 .

³ - سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2005، ص، ص 73-74.

أثار المقال ضجة إعلامية كبيرة، الأمر الذي جعل الجنرال "بيجارد" ينفي في 21 جوان 2000 في تصريح لجريدة لوموند (Le Monde) معرفته أو التقاءه بـ"لويزة أحرز"، أو تواجده حتى في مكان تعذيبها، واصفا تصريحاتها بالكاذبة، وأنها من نسج خيالها، وأنه لا وجود للنقيب ريشون (Richaud) الذي تقول بأنه أنقذها، وهذا في مقال نشرته جريدة لوموند (Le Monde) تحت عنوان:

Marcel Bigeard, général du cadre de réserve « Le témoignage de cette femme est un tissu de mensonges. Tout est faux, c'est une manoeuvre » .

في حين أكد الجنرال "ماسو" تصريحات "لويزة أحرز" معترفا بوجود الطبيب "ريشون".¹

اتجهت "لويزة أحرز" نحو المحكمة العليا الفرنسية، حيث اتهمت في إحدى المرافعات الجنرال موريس شميت (le général Schmitt) بالاعتصاب وانتهاك العرض قائلة: "لقد هتكوا عرضي واغتصبوني، وتحملت اعتداءات بربرية".² وأكدت "لويزة" معرفتها للعديد من المجاهدات اللواتي تعرضن للتعذيب والاعتصاب من قسنطينة وبجاية وتيزي وزو ... وتضيف أنهن رفضن الإدلاء بشهادتهن لأسباب عائلية عندما اتصلت بها القناة الفرنسية الثانية، وطلبت منها تحديد موعد معهن.³

لا يمكن إحصاء عدد النساء الجزائريات اللواتي تعرضن للاغتصاب من طرف الجيش الفرنسي خلال الثورة التحريرية 1962/1954، لأن العديد منهن يرفضن الحديث في هذا الأمر، بالإضافة إلى وفاة الكثير منهن أو قتلهن من الجلادين حتى لا يكشف أمرهم. وعلى العموم فقد قدرت المصادر الفرنسية مثل هذه الحالات بنحو 3 إلى 4 آلاف حالة اغتصاب كان من ثمار هذه الحالات أطفال غير شرعيين.⁴

¹ - Florence Beaugé: **Louissette Ighilahriz raconte comment elle a été sauvée de la torture par un inconnu pendant la guerre d'Algérie**, Op, Cit.

² - سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر...، مرجع سابق، ص، ص 73 - 74.

³ - انظر: شهادتها ضمن حصة "ضيف الجزائر"، قناة نسمة التونسية، الاثنين 16 أبريل 2012.

⁴ - سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر...، المرجع السابق، ص 73.

تعتبر هذه الإحصائيات غير دقيقة وتتطلب إعادة النظر لأن العدد أكبر من هذا. وبالعودة إلى طرق الاغتصاب فهي كثيرة، ومتعددة نورد بعضها منها اعتمادا على ما ورد في بعض الشهادات:

* اغتصاب الفتاة في حضور أهلها: كان الجلاذ إذا لم يقدر على انتزاع الاعتراف من الضحية فإنه يحضر زوجته، أو ابنته أو أخته أو إحدى محارمه، ويخيره بين الاعتراف أو اغتصابهم أمامه.¹

* الاغتصاب الجماعي للنساء: كانت المرأة تتعرض للاغتصاب أكثر من مرة في اليوم سواء أكان ذلك عن طريق الاغتصاب الجماعي أو الفردي من طرف الحركة والجنود الفرنسيين، وكان ذلك على مرأى ومسمع المعتقلين، ومثال ذلك ما تذكره المناضلة "زينب بردودي" (كانت في معتقل نصر عام 1957) بأنها كانت عرضة للاغتصاب الجماعي اليومي ما أدى إلى فقدان رحمها.²

في حين تعرضت "الفتاة خيرة" التي لم يكن عمرها يتجاوز آنذاك 15 سنة إلى عمليات اغتصاب متكررة في أوت 1959، وفي 19 أفريل 1960 بمحتشد الاعتقال "ثنية الأحد"³ إلى أن أصيبت بالجنون، وقد اعترفت أمام قاضي التحقيق في 1994 أنها كانت عرضة للاغتصاب بعدما طالب ابنها "محمد قارن" معرفة حقيقة والده عندما فُتح ملف التعذيب والقتل الجماعي من طرف الجيش الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية.⁴

¹ - محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هوم، الجزائر، 2005، ص 148.

² - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص- ص 63-65.

³ - يقع هذا المحتشد ضمن الإدارة العسكرية، و يبعد عن الجنوب الغربي من الجزائر العاصمة 170 كلم.

⁴ - سعدي بزيان: جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، مرجع سابق، ص- ص 71-74.

وانظر : Raphaëlle Branche : Des viols pendant la guerre d'Algérie, Op, Cit, p 123.

لم تكن عمليات الاغتصاب الجماعي في السجون والمعتقلات فقط، وإنما كانت تتم في عين المكان أثناء عمليات البحث والتمشيط؛ إذ كانت القوات الاستعمارية تنتقم من الأهالي باغتصاب النساء جماعياً، حيث أقدم ستون (60) جندياً بناحية "بابار" في قرية "سلانيس" على اغتصاب امرأتين بالتناوب.¹ والأمثلة على عمليات الاغتصاب الجماعي كثيرة خاصة بمنطقة القبائل.²

أما في المدن كان المظليون يقتحمون البيوت، فيسرقونها ويحطمون كل شيء لم يستطيعوا حمله، ويغتصبون النساء حتى الحوامل منهن: "... حتى أنهم مرة اغتصبوا إحدى جاراتنا التي كانت حاملاً في شهرها الأخير، وكانوا يقولون للنساء: "هيا ادفعوا ثمن ما يفعله إخوانكم الثوار، هذه الأشياء يصعب على المرء رؤيتها والبقاء هادئاً وهكذا..."³

ينظر الجنود الفرنسيون للاغتصاب على أنه مكافأة لهم؛ حيث يقول أحد العسكريين عمل ممرضاً في المجموعة التي كانت مرابطة بنواحي قسنطينة أنّ الاغتصاب كان أمراً عادياً: "عندما كنا ندهم القرى (المشتى) يشير لنا الضابط إلى اغتصاب النساء، ولكن في سرية ... كنا نعتبر هذا العمل من امتيازاتنا لأننا كنا نحسبه من غنائمنا، ولم نكن نعاتب أنفسنا ولو مرة واحدة، وبالتالي لا نراعي الناحية الأخلاقية."⁴

ولابد من الإشارة إلى مقاومة نساء المدن والأرياف لعمليات الاغتصاب؛ حيث كنا يسرعن إلى تلطّيح وجوههن وأطرافهن بالرماد أو فضلات الحيوانات، أو رش الجسم بعصير البصل⁵ أو يقمن برمي أنفسهن من قمم الجبال⁶ أو يقتلن الجندي الذي أراد

¹ - "معلومات لا تجدها في البلاغات الحربية"، جريدة المجاهد، ع 39، 1959/4/2، ص 11.

² - رافائيل برانش: التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، مرجع سابق، ص 379.

³ - إيفه بريسيير: مصدر سابق، ص 286.

⁴ - "الاغتصاب"، أضواء تاريخية، نشرة إعلامية تاريخية فصلية تصدر عن مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس، ع

4، 2001، ص 15.

⁵ - عثمان سعدي بن الحاج: مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص، ص 8-9.

⁶ - انظر مداخلة المجاهدة بدره عامرة، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 479.

الاعتداء عليهن، ومثال ذلك الحادثة التي وقعت في منطقة القبائل، وبالضبط بقرية ابلبارن، ففي جوان 1958 وخلال عمليات تمشيط، وكما جرت العادة وبمجرد إعلان حالة الاستنفار اجتمعت النساء في شكل أسراب للاحتماء من محاولات الاغتصاب وبالرغم من ذلك فقد حاول أحد الجنود متابعة إحدى الفتيات للامساك بها، وفي تلك اللحظة قفزت عليه العجوز "فاطمة"، وانتزعت رشاشه من يديه، وأطلقت عليه النار فأردته قتيلًا ما أدى بالجنود الفرنسيين إلى قتلها.¹

وهناك حادثة أخرى وقعت في الولاية الأولى حيث أقدمت المجاهدة " بونز أمّ السعد" على قتل جندي برتبة ملازم أراد الاعتداء عليها.²

* **الاعتصاب بواسطة الأدوات الحادة:** يقوم المستعمر بإدخال قضيب حديدي في رحم المرأة، وتحريكه في كل اتجاه، وتعرضت لهذا النوع من التعذيب المجاهدة "فاطمة ليتيم"³ والمجاهدة "لويزة أحرز"، أو بواسطة قارورة مثلما حدث مع "جميلة بوباشة"؛ فبعد أن تم ربطها في وضعية خاصة أدخلوا في مهبلها عنق الزجاجاة إلى أن أغمي عليها، وهي تنزف دما.⁴

* **الاعتصاب بواسطة الكلاب⁵:** إن مخيلة المستعمر قد تجاوزت كل الحدود في عمليات الاعتصاب التي كانت تمارس على النساء؛ إذ وصلت بهم الجرأة والدناءة إلى تدريب الكلاب على هذه العمليات، وقد حدث ذلك في معتقل نصر مثلا.⁶

¹ - جودي أتومي: **العقيد عميروش أمام مفترق طرق**، تر: موسى أشرشور، (ط.خ)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص، ص 272-273 .

² - صالح سعودي: **الأوراسية التي قتلت عسكريا فرنسيا دفاعا عن الشرف**، جريدة الشروق، الجزائر، 08/03/2015.

³ - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص 52 .

⁴ - **جميلة بوباشة أو قصة التعذيب**، مصدر سابق، ص5.

⁵ - يذكر "محمّد سبخي" (توفي في 2019) من الولاية الثالثة للمؤرخ الجزائري "دحو جريال" بأنه تم تدريب كلاب في معتقل قصر الطير على اغتصاب المعتقلين، وأشهرها الكلب موموس (Moumouse)، كلب أسود يزن حوالي 60 كغ، أعطاه الجنود لقب رقيب، وكانوا يحيونه كلما يمرون عليه، وكان يثير الرعب في نفوس المعتقلين. انظر: Malika Fecih, **Tortures sexuelles commises par les soldats français**, vendredi 26 mars 2021, <http://www.4acg.org/Tortures-sexuelles-commises-par-les-soldats-francais> الرابط:

⁶ - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص 65.

*الحرمان من النوم والوضع في الغرف المظلمة والضيقة: وهي من وسائل التعذيب النفسي الشائعة في جميع السجون والمعتقلات دون استثناء، وتؤدي في كثير من الأحيان إلى الأرق والتعب والهلوسات والجنون وغيرها من الأمراض النفسية، ويكون هذا النوع من التعذيب بإحداث ضجة ابتداء من الساعة الحادية عشرة أو منتصف الليل حتى طلوع الفجر، كأن يدعي الجلادون أن شخصا ما قد هرب، فيدخلون بكلابهم وأسلحتهم ويبدؤون بضرب المساجين المرميين على الأرض فوق بعضهم البعض بالركلات واللكمات بالأيدي والأرجل، وبمؤخرة السلاح، وتكرر العملية عدة مرات في الليلة الواحدة، أو أن تُرمى الضحية في حفرة مظلمة وضيقة مع الحشرات، وتحرم من الأكل والنوم لعدة أيام¹، أو في غرفة مظلمة تحت الأرض يبلغ طولها متران ونصف المتر، وعرضها متران لا يتسرب إليها النور إلا من فتحة صغيرة في السقف؛² حيث تذكر المجاهدة "الشهلة نواري" (الولاية الثانية) بأنها "رُميت في حفرة تحت الأرض مغطاة بسقف من الحديد، ولها ثقب فقط للتنفس في مركز سيدي نصر للتعذيب deuxième bureau، وكان ذلك عام 1960، وتضيف بأنها قضت ليلتها في تلك الحفرة واقفة مع شخص ميت فيها منذ عدة أيام تُرك عمدا".³

وفي فصل الشتاء وبعد قضاء السجناء يومهم تحت التعذيب الرهيب والاستنطاق والأعمال الشاقة، يكْدسون في الليل فوق بعضهم البعض في قاعة ينامون فيها فوق الإسمنت البارد دون غطاء ولا فراش ماعدا ثيابهم الممزقة. أما المعاقبون فيخرجونهم للنوم عراة فوق أكوام الثلج في العراء وسط حفرة مغطاة بالثلج، وقد حدث هذا في "معتقل تيليوات" للتعذيب جنوب غرب البويرة.⁴

¹ - المرجع نفسه، ص 79.

² - سيمون دي بوفوار، جيزيل حلومي: مصدر سابق، ص 33.

³ - عائشة لتيتم: المرجع السابق، ص 81.

⁴ - المرجع نفسه، ص 73.

*الحرمان من الأكل والشرب والإجبار على شرب الخمر والبول وتناول الأعضاء
الآدمية والمخدرات: يجبر الجلاد الضحية على:

✓ شرب الخمر أو تناول المخدرات لعلها تعترف بالعمليات والنشاطات التي قامت
بها ضد الإدارة الاستعمارية.¹

✓ شرب البول والدم، وحصل هذا الأمر مع المجاهدة "يمينة يحيوي" في ثكنة
أقبو مثلاً.²

✓ تناول خليطاً مكوناً من الشعر والفلفل الحار ومبيدات الحشرات.³

✓ تناول الضفادع البرية السامة حيّة.⁴

هذا بالإضافة إلى إعطائهم خبزا يابساً لا يصلح للاستهلاك⁵، و كان نصيب
الفرد ربع خبزة لمدة 24 ساعة أو أكثر مع نصف أو ربع لتر من الماء الوسخ مرة في
اليوم أو لمدة أسبوع حسب مزاجهم، ورغم عدم صلاحيته للاستهلاك إلا أن السجناء
كن يتناولونه من شدة الجوع.⁶

ومن الطرق الأكثر وحشية واللاإنسانية والتي تُخالف الأعراف والقوانين هي إجبار
الضحية على تناول أعضاء آدمية كانت قد انتزعت من ضحايا آخرين؛ ففي مركز
التعذيب الصفية شرق سكيكدة عام 1956، قام الجلادون بإجبار السيدة "حدّه حميدة"
التي كانت حاملاً في شهرها الثالث على تناول بعض الأعضاء البشرية التي تعود
لأحد السجناء يدعى (القط) أمام باقي السجناء.⁷

¹ - مصطفى بوالبطين: كفاح ومواقف، مرجع سابق، ص، ص 42-43.

² - عبد العزيز وعلي: السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها " ثكنة آقبو المركزية ودورها في الإرهاب والقمع،
مجلة أول نوفمبر، ع 101/100، جانفي/ فيفري 1989، ص 36.

³ - المرجع نفسه، ص 37.

⁴ - عبد العزيز وعلي: مركز قندوزة الرهيب!، مرجع سابق، ص 46.

⁵ - عبد القادر ماجن: المجاهدة جميلة بن يعيش تروي قصة تعذيبها، مرجع سابق، ص 41.

⁶ - عائشة ليتيم، مرجع سابق، ص، ص 69-70.

⁷ - المرجع نفسه، ص، ص 49-50.

أما في مركز قندوزة بأقبو، كان الجلاد يضع سلّة أمام الضحية أثناء الاستنطاق وقد ملئت بأجزاء آدمية انتزعت من أجسام ضحايا المركز (أصابع، آذان أسنان أعضاء تناسلية، شفاة...)، ثم يجبرونها على أكل ما يوجد في داخلها.¹

*التّعذيب عن طريق زرع الشك: يقوم بهذا النوع من التعذيب النفسي جلادون مختصون في علم النفس والاجتماع وخبراء علم الجرائم متخرجون من مدرسة "جان دارك" الإجرامية، ويهدفون من وراءه إلى زرع الشك في نفس الضحية التي عانت مسبقا من التعذيب، حيث يأتون في جلسات استنطاق ضحاياهم بشهود زور وهميين ويشهدون عليهم بالزور، وهو الأمر الذي حدث مع المجاهدة "عائشة حلاسي" والمجاهدة "فضة قواسمية" بسكيكدة عندما تقابلت مع رجل غريب في المكتب الثاني، وزعم أنه يعرفها وادعى أنه سلّم لها كمية من الدواء والمال والمؤن للمجاهدين.² أو يدّعون مسبقا أنهم على علم بما بحوزة الضحية من معلومات، وهم يرغبون فقط في التأكد منها، وهنا يبدأ السجين في طرح عدة أسئلة على نفسه وهي جد محيرة، وتؤثر على نفسيته.³ أو ينشرون بواسطة مسجلات ونشرات أخبارا كاذبة مفادها أن الثورة قد تلاشت، وأن الثوار قد استحكم بينهم الخلاف، ثم يأتون ببعض السجناء لمعرفة أثر هذه الدعاية في نفوسهم، فيطرحون عليهم أسئلة حول موقفهم من أن الجزائر فرنسية أم لا؟ وهل يؤيدون فكرة الاستقلال والانفصال عن فرنسا؟ وهل يؤيدون أعمال المجاهدين؟ ثم ينصحونهم بالتراجع عن فكرة الاستقلال، فإن لم يستجيبوا لهم تعرضوا للتعذيب والتهديد بالقتل أو

¹ - عبد العزيز وعلي: مركز قندوزة الرهيب!، مرجع سابق، ص 46.

² - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص، ص 84-85.

³ - خديجة بختاوي: أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، ع 17، السداسي الأول 2008، ص 151.

الإبعاد إلى إحدى الجزر النائية، وتكرر العملية يوميا، مما يؤثر سلبا عن نفسية السجناء بصفة عامة.¹

***التعذيب بحفر القبور:** كان الجلادون الفرنسيين يجبرون السجناء على حفر عدة قبور طول النهار ثم يأمرتهم بدمها في المساء، لكن ليس دائما، فمن حين إلى آخر تكون تلك القبور مقابر لهم؛ حيث يدفنونهم وهم أحياء لترويع الآخرين،² ففي عرش بني يتورخ في ضواحي عين الحمام بقرية تيزي قفراس، قامت قوات المستعمر باعتقال مناضلتين اثنتين، وبعد تعذيبهما تمّ اقتيادهما إلى أحد سفوح القرية أين أمرتا بحفر قبرين بعد تزويدهما بفأسين، وهكذا ما كادتا تصلان في العمق إلى حد معين حتى دُفعتا إلى الحفرتين، ورُمي عليهما التراب، ودفنتا وهما على قيد الحياة.³

وفي دوار أكفادوا بلدية عزازقة قامت السلطات الفرنسية بدفن امرأة تدعى "تسعديت علي شريف" صاحبة 23 سنة وأم لطفلين، وهي على قيد الحياة بعدما تعرضت لتعذيب شديد، وغير بعيد عن المنطقة وبالتحديد في دوار بني دوالا، قامت بإلقاء امرأة على قيد الحياة في بئر بعدما ربطت على ظهرها كيسا من الرمل.⁴

***التعذيب بالقطرة:** وهو أسلوب تعذيب استخدمه الصينيون، حيث يتكون الحنفية تقطر على الضحية مما كان يؤثر عليها خاصة نفسيا، وهي تنتظر في كل ثانية معاودة سقوط القطرة الموالية، وقد وصفته المجاهدة "مريم بالميهوب"، بأنه: "كان تعذيبا رهيبا أقرب للموت".⁵

¹ - محمد الصالح بن عتيق: معتقل الدويرة " الفم المغلوق قبر مفتوح"، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984، ص 47.

² - عائشة لتيتم: مرجع سابق، ص 82.

³ - عبد العزيز وعلي: دور النساء الفعال في مسيرة الثورة التحريرية بالولاية الثالثة، مجلة أول نوفمبر، ع 180، الجزائر، نوفمبر 2015، ص، ص 23-24.

⁴ - «Lettre du Maquis», El Moudjahid, N° 64, 12/05/1960.

⁵ - نجود علي قلوحي: مرجع سابق، ص 398.

* تقييد الضحية وعرضها على السكان لتخويفهم وترهيبهم: وقد حدث هذا الأمر مثلا مع المجاهدة "فاطمة نعاوي" (المدعوة جميلة) التي قيّدت رفقة مجاهدين اثنين وأجبروا على السير في الشارع أمام الناس.¹

ب. التعذيب الجسدي:

تباينت وتعدّدت الطرق التي استعملها الجلاد في تعذيب ضحاياه جسديًا. نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر:

* **التعذيب بالكهرباء:** يعتبر التعذيب بالكهرباء من أقدم الوسائل التي مارسها المستعمر الفرنسي في الجزائر وعلى نطاق واسع، وذلك لسهولة نقل الأجهزة التي توفر الطاقة الكهربائية من مكان إلى آخر مع إمكانية إخفائها، والقدرة على التحكم في كميات التيار الواجب نقله لجسم الضحية، بالإضافة إلى سهولة الحصول على المعلومات بسبب انهيار الضحية بسرعة، ويتميز هذا النوع من التعذيب بفضاعته لما يسببه من آلام حادة، وآثار مادية ظاهرة على الجسم، زيادة على تأثيراته المدمرة على الجهاز العصبي للإنسان.²

تتم عمليات التعذيب بالكهرباء في الغالب ليلا على أنغام الموسيقى؛ حيث تمّد الضحية عارية على طاولة العمليات، مع تقييد رجليها ويديها، ثم يفرغ على جسمها وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله،³ الذي يوصل بواسطة سلكين

¹ - ولدت في 12 جوان 1943، بمدينة البيض، عاشت وسط عائلة متواضعة بمدينة سعيدة، انضمت إلى جبهة التحرير الوطني في سن مبكرة، ألقى القبض عليها بإحدى المزارع بضواحي سعيدة من قبل الكومندو "جورج" في 7 ديسمبر 1959، وحكم عليها بعشرين سنة سجنا نافذا، تنقلت بين العديد من السجون، أطلق سراحها عقب التوقيع على اتفاقيات إيفيان 1962. انظر: مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت: لقاء مع المجاهدين نعاوي فاطمة المدعوة جميلة، (د. س.).

² - الغالي غربي: التعذيب خلال الثورة التحريرية "دراسة في الممارسات والمؤسسات"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، ع 1، 15/03/2008، ص، ص 217 - 218.

³ - "التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية"، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص 6.

ناقلين للشرارة الكهربائية مثبتتين بمصدر الطاقة الذي يكون قارا أو متنقلا، ويسلط التيار على الأعضاء الحساسة من جسم الضحية وهي: الأذنان، اللسان الأعضاء التناسلية والثديين¹ مع حشو الفم بقطعة قماش في بعض الأحيان حتى لا يُسمع صراخها²، وهو ما تؤكدته المجاهدة "مليكة قريش" في شهادتها السابقة بقولها: "وعندما رفضت الإلقاء بالمعلومات أعطى الضابطان الضوء الأخضر لثلاثة جنود للاستمرار في الاستنطاق، فقاموا بتجريدي من ملابسي، وألقيت على الأرض وتم إبعاد ساقي عن بعضهما البعض، ليتم وضع أسلاك الكهرباء (...) لتبدأ عملية تسليط الكهرباء فارتج جسدي، وتصيب عرقا، فطلبت شرب الماء من أحد الجنود، فقام أحد المدنيين بالتبول على وجهي، واستمر التعذيب لمدة 15 يوما ابتداء من الساعة 11 إلى الساعة الثالثة صباحا.³

ومن المجاهدات اللواتي تعرضن لهذا النوع من التعذيب المجاهدة "جميلة بوباشة" التي ألقى القبض عليها ما بين 10 و 11 فيفري 1960، وبعد خمسة أيام من التعذيب المستمر بالأبيار، تم تحويلها إلى "حسين داي"، حيث شهدت أفطع أنواع التعذيب بالكهرباء، وكان الحراس الفرنسيون في - حسين داي - يضعون الورق اللاصق على صدرها وساقها ووجهها وعلى الأجزاء الحساسة من جسمها، ثم يقومون بإرسال التيار الكهربائي على تلك الأجزاء، وكانوا يقضون الأوقات التي تتخلل فترات التعذيب بالكهرباء في توجيه اللكمات القوية إليها.⁴

¹ - الغالي غربي: التعذيب خلال الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص، ص 217-218.

² - "الغفرينا أو تعذيب الجزائريين في باريس": مصدر سابق، ص 28. وانظر أيضا شهادة المجاهدة "نسيمة حبلال" في الشريط الوثائقي مورييس أودان، مصدر سابق.

³ - رشيد زوبير: جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة خلال الفترة 1955-1961، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2002/2003، ص 186.

⁴ - "جميلة بوباشة أو قصة التعذيب"، جريدة المجاهد، ع 80، مصدر سابق، ص 5.

وقد تعرضت المجاهدة "جميلة بوحيرد" إلى التعذيب بالكهرباء لمدة ثلاثة أيام متواصلة، وذلك حسب ما أدلت به خلال محاكمتها، بقولها: "وقد قاسيت لمدة ثلاثة أيام، عذاب الكهرباء، فوضعت أقطاب كهربائية Electrodes داخل العضو التناسلي والأنف والأذنين والفم وتحت الإبط وعلى حلمتي الثدي اللذان لا يزالان محترقين وعلى فخذي اللذان لا يزالان يحملان آثار التعذيب".¹

وحتى يكون مفعول التيار الكهربائي أكثر فعالية، يُعرض الجسم كله للتيار الكهربائي عن طريق إدخال الشخص في حوض مملوء بالماء وربطه مع الجدار أو على سلم حديدي متصل بحوض الماء ثم يمرر عليه التيار الكهربائي، وقد كان هذا النوع من التعذيب يُستعمل ضد البنات في فيلا سوزيني (La Villa Susini).²

*التعذيب بالماء: ويمكن تقسيم كفاءات التعذيب بواسطة الماء إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: إفراغ الماء في البطن من الفم وذلك بكفاءات عديدة:

✓ يدخل قمع في الفم، ويفرغ فيه الماء إلى غاية انتفاخ البطن انتفاخا كبيرا ويقفز أحد الجلادين، ويقع مستويا على رجليه فوق بطن الضحية، فيتطاير الماء من الفم، ومن بقية منافذ الجسم.

✓ إدخال أنبوبة في الفم متصلة بحنفية وعندما يبلغ البطن من الانتفاخ أقصاه تكرر الكيفية المذكورة لإفراغه.

الصنف الثاني: المغطس أو الحمام: وتختلف طريقة التعذيب بالمغطس باختلاف الجلادين وأماكن تواجدهم:

¹ - جورج أرنو، جاك فيرجس: دفاعا عن جميلة، مصدر سابق، ص 9-10.

² - عبد القادر ماجن: مراكز التعذيب وضحاياها في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، ع 87، الجزائر، نوفمبر 1987، ص 40.

✓ في فيلا كرا- في شاطيء "بان رومان" يجردّ المعذب من ثيابه في الليل حين اشتداد البرد في مغطس مليء بالماء، ويبقى رأسه في الماء حتى يشرف على الاختناق.

✓ في فيلا "سوزيني" يدخل الشخص في جراب، ويغرق في المغطس حتى يقرّ أو يختنق، وهذه الكيفية تستعمل في تعذيب البنات بالحوض. أو يجلس المعذب جاثيا، وتوضع تحت ركبتيه عصا، ويكف ذراعه تحت العصا ثم توثق ركبته وهناك يدخل المعذب في المغطس، وتوضع طرفا العصا على حافتي المغطس فيصير المعذب معلقا على ركبتيه ويديه على العصا، وهي كالمحور يتأرجح تحتها الشخص، فيغطس رأسه في سائل قدر كلما أنكر.¹

ومن المجاهدات اللواتي عذبن بهذه الطريقة في فيلا سوزيني، المجاهدة "زوزو فاطمة" (الولاية الثالثة)؛ حيث تصف عملية تعذيبها بقولها: "... ثم نقلت إلى حوض به ماء قدر وصابون، وكان العدو عندما يمتليء بطني بالماء يصعد فوقه ليفرغه، وهكذا تواصلت عملية التعذيب الجسدي والنفسي لمدة سبعة أشهر...". في حين تصف المجاهدة "بابو فاطمة" (الولاية الرابعة) طريقة تعذيبها بقولها: "... ثم علقوني وتواصلت عملية مرور التيار الكهربائي فوق جسدي ولما لم يفلحوا أحالوني إلى حوض به ماء قدر وصابون، وربطوا يدي مع رجلي ثم ألقوا بي داخل الحوض وتواصلت عملية الغطس عدة مرات ... وتواصلت عملية التعذيب 17 يوما متتالية".²

✓ تعليق ضحيتين على سلم (سلوم) معلق في الهواء فوق حوض الماء الوسخ والموصول بالأسلاك الكهربائية على شكل صليب، بحيث تكون واحدة رأسها في الأسفل يتدلى فوق حوض الماء مباشرة، والثانية رأسها نحو الأعلى، وقبل بدء عملية الاستنطاق تترك الضحيتان لمدة طويلة على السلوم، كلما مرّ الجنود عليهما يضربون السلوم فيتبدلان المراكز، فمن كانت في الأسفل تصبح في

¹ - عيسى ليتيم، نجاح سلطان: مرجع سابق، ص 83.

² - عبد القادر ماجن: مراكز التعذيب وضحاياها، مجلة أول نوفمبر، ع 87، نوفمبر 1987، ص-ص 36-40.

الأعلى أو العكس، وعند بدء عملية الاستنطاق يبدؤون بالضحية التي رأسها عند الحوض فيأخذون خشبة مسنّنة، ويضعونها في عنق الضحية، ويغطسون رأسها في الماء وهكذا، وكانت هذه العملية تنتهي في الغالب بالموت في الحوض أو الإغماء.¹

الصنف الثالث: القماط: في عمارة - كراند تيراس - بشاطيء دومولان بالعاصمة، يربط جسم الضحية كما يربط الرضيع المقمط، ويعلق من رجليه بحبل يتدلى بعجلة من الطابق الأول إلى ماء البحر، فيبقى غارقا عدّة ثوان تمرّ عليه كأنّها قرون، ثم يخرج وهو يرتعد من البرد، ويستأنف الاستنطاق، ثم تكرر هذه العملية حتى يقرّ المعذب أو يفقد كل شعور أو يموت.²

***التّعذيب بالنّار:** ويتم بطرق كثيرة منها:

✓ يجلس المعذب على كرسي يوثقه بظهره الجلادون، وهو عاري الصّدر، ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقه على عينيه دخان التّبغ، ثم يطفئ لفافته المشتعلة في صدره ونهديه،³ ومثال ذلك ما حدث مع المجاهدة "جميلة بوباشة"؛ حيث تقول المحامية "جيزيل حلّيمي" بأنّها رأّت على جسم "جميلة بوباشة" الآثار التي ترتبت على عملية الحرق بالسّجائر: ".. رأيت على صدرها حتى مرتفع ثديها الأيمن سلسلة من الآثار الدقيقة تشبه حبات سبحة سمراء، فلقد غرسوا بلمسات سريعة سجائرهم المشعلة في جلدها. أما على فخذاها اليمنى فقد تمهلوا في الغرس، وكانت الحلقة أكثر قتامة واتساعا".⁴

✓ يوثق المعذب ممدودا على طاولة العمليات، وهو عاري الصّدر ثم يبلى بالبنزين وتشعل فيه النّار، وهي عملية قاسية تبلغ فيها الحروق درجة خطيرة جدا.

1 - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص 37

2 - عيسى ليتيم، نجاح سلطان: مرجع سابق، ص 84.

3 - "التّعذيب الاستعماري في الجزائر" فنونه وأساليبه الوحشية، جريدة المجاهد، ع 8، مصدر سابق، ص 6

4 - سيمون دي بوفوار، جيزيل حلّيمي: مصدر سابق، ص، ص 27-28.

✓ تقيد يد الضحية من الخلف، وتحرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت،¹ وقد تعرضت المجاهدة "الزهرة مبروك" لهذا النوع من التعذيب في "مركز الصفية" شرق سكيكدة عام 1956؛ حيث تقول: "... أشعلوا النار في راحة يد بأعواد الكبريت، ووضعوا رجلي في الفرن حتى انفجرت، وانتشرت رائحة اللحم المشوي في المركز...".²

✓ تشد الرجلان عاريتان، وتوضع تحتها شمعة موقدة، وقد خلفت هذه العملية في أرجل بعض الضحايا ثقوبا غائرة.³

✓ يجلس المعذب على طاجين ساخن، وكلما حاول الوقوف يجبر على الجلوس ومثال ذلك ما تعرضت له المجاهدة "جميلة بن يعيش" (الولاية الأولى) حيث تقول: "... جاؤوا بطاجين من حديد، وسخنوه لدرجة عالية جدا، ثم أجلسوني فوقه، وأنا عارية، فالتصق جزء من لحمي بالطاجين، وكنت كلما أحاول أن أنهض يعيدونني بالقوة ليلتصق جسدي بالطاجين، ومن شدة الألم أغمي علي تماما، ولم أفق إلا وأنا داخل الغرفة التي كنت بها".⁴

✓ يُخرج الضحية إلى السّاحة، ويضرم فيها النار أمام جمع من الأهالي، حتى يبث في نفوسهم الرعب والخوف، وتكون عبرة ومثالا لهم، حيث جردوا إحدى المناضلات في الولاية الثانية كانت تدعى "حليمة" من ملابسها، ثم أفرغوا البنزين على جسدها كله، وأشعلوا النار فيه، فراحت تصرخ وهي تحترق إلى أن لفظت أنفاسها الأخيرة.⁵

¹ - "التعذيب الاستعماري في الجزائر" فنونه وأساليبه الوحشية"، جريدة المجاهد، ع 8، مصدر سابق، ص 6.

² - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص 48.

³ - "التعذيب الاستعماري في الجزائر" فنونه وأساليبه الوحشية"، جريدة المجاهد، ع 8، مصدر سابق، ص 6.

⁴ - عبد القادر ماجن: المجاهدة جميلة بن يعيش ...، مجلة أول نوفمبر، ع 134/135، مرجع سابق، ص 41.

⁵ - المرجع نفسه، ص 119.

ومثال ذلك أيضا ما حدث للمجاهدة "فاطمة دبور" التي لم يتجاوز عمرها 18 سنة، حيث تم حرقها وهي حية في 23 مارس 1956 من طرف الملازم سنسيك (Sunsik) - قائد المركز العسكري لمنطقة توجة ببجاية.¹

*التعذيب بالوسائل الحادة وبترا الأعضاء والذبح: هذا النوع من التعذيب يتميز بتعدد طرقه وأساليبه، ولكنه يؤدي في النهاية إلى هدف واحد، وهو إلحاق أضرار بليغة بالضحية، تؤدي إلى تشوهات جسمية دائمة أو الوفاة في عين المكان. ومن طرقه:

✓ تجلس الضحية على كرسي عارية الصدر والظهر؛ فيعضها الجلاد بالكلايب ويقشط اللحم من الظهر والنهدين والشفتين،² حيث تذكر "الزهرة مبروك" في شهادتها السابقة بأنهم "نزعوا أظافرها بالكُلاب ظفرا ظفرا بكل وحشية وبرودة أعصاب".³ وكذلك الأمر بالنسبة للمجاهدة "آيت الشيخ منون" التي اقتلعت أظافرها في تكنة آقبو.⁴

✓ يقطع الجلاد بسكين حاد قطعا من لحم المعذب ثم يوسع الجراح، ويحكها بالملح الحجري.

✓ توضع الكفان على الأرض ويضرب الجلاد ظهرهما بمتون الخناجر وأيدي الفؤوس.⁵ وقام المستعمر ببتري يدي المجاهدة "فاطمة خليف" بالسَّاطور وأودعوها سجنا معلقا بين السماء والأرض، ووضعت حملها فيه، ويذاها مقطوعتان وتديها مشوهان بوسائل التعذيب الجهنمية.⁶

¹ - فاروق كداش: فاطمة دبور "الشهيدة التي أحرقت حية وانتقم لها زوجها"، جريدة الشروق العربي، ع 1093، الجزائر، ديسمبر 2021، ص 94.

² - "التعذيب الاستعماري في الجزائر" فنونه وأساليبه الوحشية"، جريدة المجاهد، ع 8، مصدر سابق، ص 6.

³ - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص 48.

⁴ - عبد العزيز وعلي: السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها" تكنة آقبو المركزية ودورها في الإرهاب والقمع"، مجلة أول نوفمبر، ع 100/101، الجزائر، جانفي/ فيفري 1989، ص 35-36.

⁵ - "التعذيب الاستعماري في الجزائر" فنونه وأساليبه الوحشية"، جريدة المجاهد، ع 8، مصدر سابق، ص 6.

⁶ - محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 15.

✓ يذبح الجلاد الضحية، ويرمي جثتها أمام الأهالي، وقد حدث هذا الأمر مع إحدى النساء في الولاية الثانية، ما أدى بالكثير من النسوة إلى الإجهاض نظراً لبشاعة المنظر.¹ وكذلك الأمر بالنسبة للشهيدتين "مهنية وعائشة بن جدة" اللتان تمّ تعذيبهما ثمّ ذبحهما ورميها خارج السجن.²

✓ يغرس لوحة بمسامير حادة، ويضرب بها الضحية بكل قوة في مختلف أنحاء الجسد العاري دون تمييز ممّا ينتج عنه فقدان بعض الأعضاء الحساسة في جسد الضحية جراء الضرب المبرح، وقد فقدت المرحومة "عائشة لوحيشي" عينها إثر ضربة في سجن "نصر" للتعذيب سنة 1960.³

*التعذيب بواسطة سيارة الجيب والجرّ من الشّعر: استخدمت هذه الوسيلة في تمزيق أجساد الجزائريين والجزائريات، حيث كانوا يربطون المرأة من شعرها الطويل في جذع الشجرة ثم تأتي سيارة الجيب الخفيفة، فتقيد الضحية من الرجلين خلف السيارة تتلوى بسرعة إلى الأمام، فينسلخ جلد رأس المرأة، ويبقى شعرها معقود في ذلك الجذع، وقد وقع هذا الحادث مع الشهيدة "يمينة رحايل بودودة" في دوار أولاد أحبابه (جنوب سكيكدة) عام 1957.⁴

وفي ناحية "سلانيس" بمنطقة خنشلة قام المستعمر الفرنسي باعتقال امرأة تدعى الزهراء - كان زوجها يعمل مسؤولاً شعبياً - وعندما يؤسوا من الحصول على معلومات منها قاموا بإخراجها إلى الساحة أين ربطوا يدها ورجلها اليساريين في سارة جيب، ويدها ورجلها اليمينيين في سيارة جيب أخرى، ثم انطلقت كل سيارة في اتجاه معاكس فتمزق جسدها إلى شطرين.⁵

¹ - المرجع نفسه، ص 119.

² - "شريط وثائقي حول الشهيدة بن جدة مهنية"، مرجع سابق.

³ - عائشة ليتيم: مرجع سابق، المرجع نفسه، ص- ص41-50.

⁴ - المرجع نفسه، ص 54.

⁵ - "معلومات لا تجدها في البلاغات الحربية"، جريدة المجاهد، ع 39، 1959/4/2، ص 11.

كما كانت قوات المستعمر تحلق شعور النساء¹ أو تجرهن من شعورهن، وقد حدث هذا مع السيدة "يمينة غربي" يوم القبض عليها؛ حيث مازالت إلى يومنا هذا تعاني من أمراض خطيرة في رأسها من كثرة جرّها من شعرها.²

***التعذيب بقطع الزجاج:** استعملت هذه الطريقة على سبيل المثال في "مركز سيدي نصر" بسكيكدة، فبعد تعذيب المرأة واغتصابها يأتون بقطع صغيرة من الزجاج ويسحبونها فوقها عدّة مرات أو يجبرونها على الجلوس عليها وهي عارية، وقد تعرضت المجاهدة "فاطمة ليتيم" لهذا النوع من التعذيب خلال سنة 1960، عندما أُلقي القبض عليها مع أفراد الشبكة التي كانت تعمل معها.³

***التعليق وبقر بطون الحوامل:** كان تعليق الضحية ثم قتلها من الطرق التي يتبعها المستعمر لترهيب السكان، ولم يستثن منها الرجال ولا النساء؛ ومن الأمثلة على التعذيب بهذه الطريقة قيام القوات الاستعمارية خلال سنة 1957 بمنطقة أوزلاقن بأخذ ثلاث نساء إلى بطحاء مروان، ثم قاموا بتقيدهن قبل تعليقهن من الأرجل إلى شجرة الدردار ورؤوسهن إلى الأسفل، ثم عمدوا إلى ذبحهن على ذلك الوضع بين الأرض والسماء.⁴ أو تُعلق الضحية في شجرة رأسها إلى الأرض، وتترك على هذا الوضع حتى تعترف أو تموت، فقد أقدم المستعمر في ناحية "سلانيس" بخنشلة على تعليق زوجة مجاهد مدة طويلة حتى غمر وجهها الدم، وتحقن فماتت على هذا الوضع.⁵

ومن بين الطرق الحيوانية التي يستعملها المستعمر الفرنسي في قتل النساء الحوامل بقر بطونهن، وذلك من أجل معرفة جنس الجنين بعد التراهن عليه بينهم⁶ وهو ما وثقه الشاعر "محمد شمس الدين" في قصيدة أنشودة الجزائر:

¹ - عبد العزيز وعلي: السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب...، مجلة أول نوفمبر، ع 100/101، مرجع سابق، ص 36.

² - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص، ص 57-58

³ - المرجع نفسه، ص 52.

⁴ - عبد العزيز وعلي: دور النساء الفعال في مسيرة الثورة...، مجلة أول نوفمبر، ع 180، مرجع سابق، ص 23.

⁵ - "معلومات لا تجدها في البلاغات الحربية"، جريدة المجاهد، ع 39، مصدر سابق، ص 11.

⁶ - شهادة المجاهدة زقين خديجة من تبسة، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص 532.

وعلى مرأى البشر
 في بلادي .. حيث تاريخ المرحم
 نقل النَّاس حكاية...
 هي: جنديان من جند الدخيل
 غشيا أرض المدينة
 وإذا في الدرب "حبلى" لمحاها
 أوقفهاها ...
 وانبرى الأول يحكي: هل تراهن؟!
 يا رفيقي .. لو بقرنا بطنها
 هل ترى "أنثى" إذا ما بقرنا بطنها
 أم نرى فيه "عدوا" ذكرا؟!
 يا رفيقي ! ... لو ترى ...
 فأجاب الأسود الرعديد .. هيا!
 وانتزع أحشاءها شيئا فشيئا ..
 ولتكن "عشر فرنكات" رهانا .. للمجلى
 ... وانتضى الآخر من أوسطه
 "حربة" مسمومة ذات شفار
 ثم شق البطن .. مزهوا .. فقد حاز انتصار
 تاركا للطير أمًا، وجنينًا، ونثار
 وعلى مرأى البشر

في بلادي .. حيث تربدّ الصور ..

صور الخزي .. وعار أي عار

ينقل الناس حكاية

هي بدء للنهاية...¹

***التعذيب بالأعمال الشاقة:** ويكون بإجبار السّجينة على القيام بأعمال شاقة تفوق قدراتها وطاقتها؛ حيث تذكر "المناضلة تسعديت" - دخلت مركز تيليوات عام 1957 بسكيكدة، دون سن العشرين سنة- بأنهم: "كانوا يجبرونها على ترميم حواف الطريق بالطين والحجارة تحت الأمطار، فكانت كلما رمت جزءا من الطريق تجرفه الأمطار الغزيرة، فتعيد الكرة من جديد حتى يتجمد جسمها كله من شدة البرد".²

***التعذيب بواسطة الحيوانات:** وذلك بوضع السجين مع حيوانات مفترسة مثل الكلاب التي كانت تمزق جسم الضحية وتنهشه، أو تسليط هذه الكلاب على الأطفال الصغار والرضع تعذيبا وتهديدا لأمهاتهم، فعندما ترفض المرأة أن تقرّ بأي شيء يأتون بأبنائها الصغار ويهددونهم بإرسال الكلاب المفترسة عليهم، وقد أرسلوا فعلا هذه الكلاب لكي تنهش الصغار تحت أعين أمهاتهم، وقد حدث هذا الأمر في باتنة.³ ومن المجاهدات اللواتي تعرضن لمثل هذا النوع من التعذيب الشهيدة "فاطمة السوفي" (الولاية الأولى).⁴

¹ - محمد شمس الدين: "أنشودة الجزائر"، مجلة الآداب، ع7، السنة الرابعة، بيروت، تموز (يوليه) 1956، ص 25.

² - عائشة ليتيم: مرجع سابق، ص 73.

³ - حسن بومالي: **التمدد الفرنسي في فن التعذيب**، مجلة أول نوفمبر، ع 31، مرجع سابق، ص 27.

⁴ - ولدت 1912 بالولجة، نشأت وسط عائلة مناضلة ومجاهدة، انضمت إلى جبهة التحرير الوطني عام 1957 فكانت تصعد إلى الجبل من حين لآخر لإيصال المؤونة اللازمة للمجاهدين إلى أن ألقى القبض عليها في واحات قطعة الواد (ارثو جمار)، وتعرضت لأبشع أنواع التعذيب، وعندما ينس الجلادون منها قاموا بجمع جميع السجناء وأمام مرأى الجميع أطلق الجلادون الكلاب الوحشية عليها لتمزق جسدها. وبعد الاستقلال تم استخراج رفاتها وإعادة دفنها في 18 فيفري 2006 بمقر بلدية الولجة مع شهداء الولجة. عبد المجيد بخوش: **الشهيدة فاطمة سوفي**، مجلة أول نوفمبر، ع 173، الجزائر، نوفمبر 2009، ص 72.

*الرمي في البحر من الجوّ: كانت القوات الفرنسية البحرية بعد القبض على المناضلين المدنيين على السواحل تقوم بشحنهم في بواخر أو قوارب صيد، وتربط أيديهم خلفهم بأسلاك وترميهم في البحر ليكونوا طعاما للأسماك، ونذكر هنا مثلا إقدام الشرطة الفرنسية بالتعاون مع الحركة برمي العديد من الجزائريين والجزائريات المهاجرين في نهر السين في أعقاب مظاهرات 17 أكتوبر 1961، ومن بينهم على سبيل المثال لا الحصر الطفلة "فاطمة بدار" - كما سبقت الإشارة إلى ذلك- . أو رميهم جوا من الطائرات العمودية على مسافات بعيدة عن اليابسة أو في البحار،¹ ومثال ذلك ما حدث مع الشهيدة "يامنة الشايب" (المدعوة زوليخة) والتي اعتقلت في 15 أكتوبر 1957 عقب عملية تمشيط واسعة استهدفت جبال ونواحي شرشال، وبعد تعذيب دام مدة 10 أيام كاملة دون انقطاع، تم إعدامها رميا من طائرة هليكوبتر.²

هذه عينة من الطرق والأساليب التي استعملها المستعمر الفرنسي في تعذيب الجزائريين والجزائريات نفسيا وجسديا، وهي تدل على مدى وحشية الجلاد الفرنسي وقد جمعها شاعر الثورة الجزائرية "مفدي زكرياء" في قوله:

والشعب شقّ إلى الخلود طريقه
فوق الجماجم والخميس لهام
وأثارها حربا لأجل بقائه
قربانها الأرواح والانسام
لا النَّار، لا النَّقْتِيل، يثني عزمه
لا السَّجْن، لا التَّنْكِيل، لا الإِعدام!
لا الذريات، الماحقات، هواطلا
لا الشَّامخات، تدكها (الألغام)
لا القاصرات، الغافلات، كواعبا
ديست قداستها، وفض ختام

¹ - محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة ...، مرجع سابق ص 162.

² - ولدت الشهيدة بتاريخ 7 ماي 1911 بججوط، انتقلت عائلتها إلى مدينة شرشال، عينت على رأس خلية جبهة التحرير الوطني بشرشال خلفا للشهيد "عليوي بلقاسم"، وبعد اكتشاف أمرها التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني إلى أن وقعت في قبضة القوات الفرنسية التي سلطت عليها أنواعا مختلفة من التعذيب، ثم قامت بإعدامها رميا من الطائرة. أنيسة وعلي: الشهيدة يامنة الشايب المدعوة "زوليخة"، مجلة أول نوفمبر، ع 172، الجزائر، ديسمبر 2008، ص- ص 56-59.

لا الحاملات، بطونها مبقورة
ذبحت أجنتها، وفك حزام ...
لا، والمراضع عوضت أنداؤها
بغم المسدس، والرصاص فطام
الأم يهتك عرضها، وفحولها
(حول الفضيحة) شاخصون قيام
يا للفضاعة، من وحوش جوع
تسمو على أخلاقها الأنعام!
وضعت فرنسا في النذالة بدعة
لم تروها الأعصار، وهي ظلام¹

¹ - مفدي زكرياء: اللهيب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2007، ص 43.

استنتاج جزئي: ومن خلال ما تقدم نستنتج الآتي:

- حاولت الإدارة الاستعمارية استخدام المرأة كعنصر أساسي في مشروعها الكولونيالي بالجزائر، من خلال منحها حقّ التّصويت وتوسيع دائرة التّعليم، وتعديل قانون الأسرة غير أن معظم هذه الإصلاحات كانت تصب في مصلحة جبهة التحرير الوطني خاصة قانون حقّ التّصويت، إذ صوتت الكثير من النّساء لصالح استقلال الجزائر.

- أنشأت السّلطات الاستعمارية العديد من الجمعيات والنّوادي التي تهدف ظاهريا لتثقيف وتعليم المرأة الجزائرية، ولكنها باطنيا تسعى لسلخ المرأة الجزائرية عن قيمها ومبادئها الإسلامية.

- شنت الإدارة الاستعمارية حربا ضارية على حجاب المرأة الجزائرية؛ إذ استخدمت كل الوسائل في محاولة منها لجعل المرأة الجزائرية تتخلى عن حجابها إلا أنّها فشلت في ذلك بسبب تغير نظرة المجتمع الجزائري للحجاب الذي أصبح وسيلة من وسائل الكفاح.

- قامت السّلطات الاستعمارية بسجن واعتقال العديد من المناضلات، والزج بهن في السجون والمعتقلات والمحتشدات المختلفة التي أنشأتها لهذا الغرض ظنّا منها أنّها ستقطع الصلة بين المرأة والثورة، وتقضي على دعمها ومساندتها للثورة، غير أنّ هذه الأخيرة وبالتّعاون مع جبهة التحرير الوطني ابتكرت طرقا وأليات أخرى للمقاومة لم تكن تخطر على بال المستعمر الفرنسي الذي وجد نفسه أمام ثورتين واحدة خارج أسوار المؤسسات العقابية وأخرى داخلها.

- صمدت المرأة الجزائرية أمام مختلف أنواع وأساليب التّرهيب والتّعذيب التي سلطت عليها من طرف الإدارة الاستعمارية في محاولة منها لحملها على الاعتراف على إخوانها وأخواتها في الكفاح المسلح.

الاستنتاج العام

توصلنا من خلال دراستنا هذه إلى نتائج مهمة تعكس الإسهام الفعّال للمرأة في المشروع التحرري الذي قاده الشعب الجزائري، ويمكن استعراضها على النحو التالي:

- أخذت قضية المرأة الجزائرية حيزا كبيرا في المشروع الفرنسي بالجزائر من خلال العمل على استقطابها لضرب استقرار ووحدة المجتمع الجزائري تحت إطار ومقولة "إذا أردت هدم مجتمع فعليك بالمرأة"؛ حيث أعلنت على حزمة من المشاريع والقوانين كان الهدف الظاهري منها تحريرها، وترقية مكانتها في المجتمع، مثل: قانون الأسرة والحقّ في التصويت، والتّعليم، وتشجيعها على العلاج في المستشفيات الفرنسية والسّفور، وسخرت لكل ذلك ترسانة من الأخصائيين النفسانيين والعسكريين ورجال الدين، ووسائل الإعلام والاتصال المختلفة ... إلا أنّ الوجه الحقيقي، والخفي لهذه السياسة يتمثل في زعزعة نظام الأسرة الجزائرية، والقضاء على الدين الإسلامي، ونشر الثقافة الفرنسية الغربية عن طريق المرأة؛ لكن النتائج جاءت وببنت قصور فهم الإدارة الاستعمارية لخصائص المجتمع الجزائري وتركيبته، فكل هذه العمليات والمشاريع زادت من وعي المرأة، وتعلقها بالقضية الوطنية من خلال حضورها الفعّال والمبكر في الجمعيات النسوية التي أعطت بعدا دوليا للمسألة الجزائرية، وكشفت الوجه الحقيقي للاستعمار.

- لم تكن المرأة الجزائرية كما حاولت الكتابات الفرنسية تصويرها على أنّها امرأة متخلفة بعيدة كل البعد عن القضايا الوطنية، وظهر ذلك جليا من خلال مشاركتها الفعّالة في مقاومة المستعمر الفرنسي؛ حيث برزت عدّة أسماء على غرار المجاهدة "لالة فاطمة نسومر" التي كوّنت جيشا من النساء والرجال، وقادت المقاومة المسلحة في منطقة القبائل، وقد شهد لها القادة الفرنسيون بالقوة والدهاء السياسي والعسكري، ووالدة "الأمير عبد القادر" التي تميّزت بحكمتها السياسية والإدارية، وكان الأمير يستشيرها في كل

صغيرة وكبيرة، والسيدة "زينب الهاملية" زعيمة زاوية الهامل ببوسعادة التي جعلت من الجزائر قبلة لطلاب العلم والعلماء، ووقفت ضد السياسة الفرنسية بالمنطقة.

- وفي اتجاه معاكس شغلت قضية المرأة مركز اهتمام النخب السياسية الجزائرية بمختلف توجهاتها السياسية والايديولوجية، وعلى رأسها "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي في مشروعها الإصلاحية، وممارسات رجالها، اهتمت بتعليم المرأة الجزائرية، وتوعيتها دينيا وأخلاقيا، والنهوض بها، وذلك من خلال المطالبة بتوسيع التعليم الموجه لها، وإزالة كل العوائق التي تحول دون مواصلة دراستها، وتسخير جرائدها المختلفة سواء تلك الناطقة باللغة العربية أو الفرنسية في مناقشة قضايا المرأة المختلفة (التعليم، الأسرة، الحجاب ..)، هذا إلى جانب توعية الأسر، وتشجيعها على إرسال بناتها إلى المدارس، وإرسال الفتيات في بعثات دراسية للخارج، ولم يقتصر نشاط التوعية والتعليم على الفتيات الصغيرات؛ بل تعداه إلى كبار السن من النساء الماكثات في البيوت، وقد ساهمت هذه الصحوة في بروز الكثير من النساء المتعلمات والمتقنات باللغتين العربية أو الفرنسية اللواتي ساهمن هن أيضا في نهضة المرأة، وتهيئتها للمشاركة بفاعلية في الكفاح التحرري.

- أعطت قيادة الثورة أهمية كبيرة لمسألة إشراك المرأة في مشروعها التحرري؛ وهي حقيقة أكدت عليها مواثيق الثورة، خاصة ميثاق الصومام الذي أعطى أهمية كبيرة لتأطير المرأة، وإشراكها في الحركة التي يقودها الشعب الجزائري، وترجمتها المرأة من خلال اشتراكها الفعال في مختلف النشاطات والأهداف حيث تنوعت إسهاماتها لتشمل مايلي:

➤ استقبال المجاهدين، والسهر على راحتهم، وإعداد الطعام والشراب، وغسل الملابس، وخياطتها، وترقيعها، وتنظيف الأحذية، والحراسة، ... وهي أعمال

تبدو للوهلة الأولى سهلة على اعتبار أنّ المرأة قد تعودت عليها، ولكن في الحقيقة هي أعمال شاقة تتطلب جهدا مضاعفا، وحذرا كبيرا، فيكفي خطأ واحد حتى يُقضى على كل من في المركز أو القرية.

➤ إخفاء المجاهدين، والوثائق، والأدوية، والألبسة، والأسلحة، بالإضافة إلى حفر الخنادق، والمخابئ، والقبور، ودفن الموتى، وهذه الأخيرة نشاطات لم تتعود المرأة عليها لأنها كانت من اختصاص الرجال، ورغم ذلك فقد نجحت في تأدية المهام الموكلة لها على أكمل وجه.

➤ الدعاية والاتصال، والجوسسة، وإرشاد المجاهدين إلى المسالك، ونقل القنابل والأسلحة، والرّسائل، والأدوية، والأموال، والاشتراكات... وتصفية الخونة والمشاركة في تنفيذ العمليات الفدائية، وهي مهام قامت بها المرأة الجزائرية إلى جانب المرأة الأوروبية المتعاطفة مع الثورة التحريرية.

➤ علاج المرضى والجرحى، والإشراف على عمليات التّكوين، وإدارة المراكز الصحية، وتقلد مسؤوليات مهمة على مستوى المنظومة الصحية، وقد تمكنت بواسطة وسائل بسيطة من تحقيق نتائج باهرة في الميدان، وأنقذت أرواح العديد من الجنود والمواطنين، رغم ظروف العمل القاسية في الجبال والأرياف.

➤ القيام بحملات توعوية وإرشادية، الأمر الذي ساهم بقدر كبير في تجنيد الكثير من النساء خدمة للقضية الجزائرية، وهذه الأعمال والنشاطات لم تكن سهلة نظرا لطبيعة المكان الذي كانت تعمل فيه بالأرياف، والجبال، وأحيانا تحت القصف مع قلة الإمكانيات والوسائل، ورغم ذلك فقد شهد لها العدو والصديق بالشجاعة والتّضحية.

➤ المشاركة في تنظيم الإضرابات والمظاهرات في الداخل والخارج، وكثيرا ما كانت المرأة تقع ضحية القمع الذي يصاحب هذه المظاهرات.

➤ الانخراط في التّنظيمات الجماهيرية التي أسستها جبهة التحرير الوطني مثل: اتحاد النّساء الجزائريّات، واتحاد الطلبة المسلمين الجزائريّين، والفرقة الفنية لجبهة التّحرير الوطني ... والسّهر على تنفيذ أوامر جبهة التّحرير الوطني، والتّعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط الفرنسية خاصة تلك المحسوبة على الاستعمار، وإطلاع العالم على مأساة الشّعب الجزائري، وجلب التأييد والدّعم المادي والمعنوي في مختلف المحافل والمؤتمرات الدولية.

➤ فضح الممارسات الاستعمارية، وبيان معاناة المرأة في السّجون والمعتقلات من التّعذيب، والاضطهاد والاعتصاب بسبب موقفها الايجابي من الكفاح التّحرري.

- إنّ المشاركة الفعّالة للمرأة، في مختلف مراحل نضال الشّعب الجزائري، يعكس القيمة الحضارية للمشروع التّحرري الجزائري، وهو اعتراف بمكانة المرأة، ودورها في بناء المشروع الوطني، وهي ذات القيم التي يتبناها العالم الغربي، لذلك فإنّ الثّورة بإشراكها للمرأة في مختلف مستويات وأشكال الكفاح الوطني قطعت الطريق على الدعاية الاستعمارية الفرنسية التي حاولت الطعن في البعد الحضاري للكفاح التّحرري الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم (1): التنظيم النسائي لمنطقة الجزائر المستقلة (المهام والتنظيم)¹:

ZONE NORD ALGEROIS

SECTEUR ALGER-SAHEL

2ème SECTION

N° I.722 / 2/C.S.

ORGANISATION FÉMININE de la Z.A.A. (1)

Conçue par YACEF, élaborée par DRIF ZOHRA, l'Organisation Féminine de la Z.A.A. voyait le jour au moment de la capture de ses auteurs:

- l'Organisation à réaliser avait été définie;
- le Programme d'Action avait été tracé dans ses grandes lignes;
- le recrutement des " SOEURS " d'encadrement avait été amorcé.

I. - CARACTERISTIQUES DE L'ORGANISATION DEVANT ETRE REALISEE -

- a) - Organisation totalement indépendante des autres réseaux (politique, militaire, liaisons et renseignements).
- b) - Organisation pyramidale : voir Annexes I et II.
- c) - Encadrement strict :
 - " Dès le début, familiariser les Soeurs avec les règles d'une Organisation : DISCIPLINE et DISCRETION " (2).
 - Les différents groupes ne doivent pas se connaître " (2).
 - " Les éléments de chaque groupe ne doivent, si possible, se connaître que sous le nom de : Combat " (2).

II. - PROGRAMME D'ACTION - (Texte de DRIF ZOHRA).

" J'avais insisté sur l'importance du rôle social de la femme. Voici quelles étaient mes idées :

A/ - Rôle social.

Essayer de contrebalancer l'action des S.A.S. voici comment :

... / ...

(1) - due à l'initiative de YACEF. Aucune organisation semblable n'existe ailleurs.

(2) - Citation de DRIF ZOHRA.

¹ - S.H.D, T, 1H 1714/2 : L'Organisation féminine de la Z.A.A, Zone Nord Algérois, secteur Alger Sahel, 2eme section N°1.722/2/cs, Alger le 2 /10/1957.

- 2 -

I) - Créer des équipes de femmes par quartier.

1er travail : Approche des familles - Recherche des familles nécessiteuses - Recherche de malades, etc....

2° travail : Aide aux familles.

2) - Créer des équipes d'assistantes sociales.

Soins aux malades; bref, tout ce qui est de leur ressort.

3) - Formation des gens dans tous les domaines.

B/ - Rôle dans l'organisation proprement dite.

1) - Secours aux familles de détenus.

2) - Renseignements dans tous les échelons.

3) - Verser celles qui étaient capables et nécessaires dans l'organisation parallèle (liaisons, transports, etc....).

Lorsque l'organisation serait sur pied, et que les militantes auraient un contact direct avec les femmes musulmanes, essayer d'organiser une " manifestation silencieuse " de femmes. Les femmes se seraient, un Vendredi par exemple, réunies sur la Place du Gouvernement, près de la Mosquée ou aux Cimetières, pendant 10 minutes, et se seraient séparées. Le sens de toute manifestation aurait été expliqué plus tard, par tracts, par billets aux journaux. Sens : protestation contre détention de prisonniers, condamnations à mort et exécutions. A l'origine, cette manifestation avait été prévue pour protester contre la condamnation à mort des deux DJAMILA.

C/ - Répartition des tâches -

Les trois cellules de chaque groupe sont spécialisées dans une tâche particulière :

- la première cellule s'occupe des secours aux familles et des soins.
- la deuxième cellule s'occupe de la propagande et de la détection des mouchards.
- la troisième cellule s'occupe du recensement des personnes et familles ayant eu des membres tués ou torturés. Constituer des dossiers pour chaque cas. Agents de liaison en cas de besoin pour les groupes armés. .../...

- 3 -

D/ - Les cadres, à partir de l'échelon Groupe et jusqu'à l'Echelon Régional devaient servir de guides pour les manifestations futures ".

III. - RECRUTEMENT -

Le recrutement devait être progressif, commencer par celui des cadres et donner la priorité à la qualité (revêtir la forme d'une sélection).

Il avait été demandé aux cadres politiques et aux militants de fournir des noms de femmes susceptibles d'entrer dans l'organisation.

EL KHIAN, Commissaire Politique de la Z.A.A., avait détecté et pressenti quelques " Soeurs ", dont il avait fourni les noms à DRIF ZOHRA (1).

IV. - CONCLUSIONS -

- 1) - L'Organisation Féminine de la Z.A.A. en était à sa phase de démarrage. Stoppée par l'arrestation de YACEF et de DRIF ZOHRA, elle est susceptible d'être relancée ultérieurement.
- 2) - Une telle organisation constituerait aux mains des rebelles un moyen puissant pour maîtriser la masse populaire musulmane. A ce titre, elle mérite toute notre attention.
- 3) - Il y a lieu d'en observer les indices d'une renaissance éventuelle par une surveillance des rassemblements, occasionnels ou traditionnels, de femmes (cimetièrre le vendredi - jour réservé aux femmes dans les bains maures - marchés fréquentés à peu près exclusivement par les femmes - ex. rue Bentami le dimanche, etc.....).

ALGER, le 2/10/1957

Le Colonel GODARD, Adjoint au Général Cdt la IO°D.P.
et Cdt le Secteur ALGER-SAHEL

P.O.le Lt-Colonel M A R E Y

Adjoint :

SIGNE : M A R E Y

(1) - L'O.R. du Sous-Secteur ORLEANS a reçu tous renseignements recueillis à ce sujet.

الملحق رقم (02): التنظيم الترابي النسائي (التعداد)¹:

A N N E X E II

HIERARCHIE DE L ' ORGANISATION FEMININE

La Cellule : Compte 5 femmes plus une " Soeur " responsable de cellule.
Effectif total : 5 + 1 = 6

Le Groupe : Compte 3 cellules plus une " Soeur " responsable du groupe.
Effectif total : 18 + 1 = 19
Adapté à un quartier d'habitations.

La soeur responsable du Groupe préside la réunion hebdomadaire; elle constitue l'échelon inférieur de responsabilité et de décision.

La Section : Compte deux groupes plus une " Soeur " responsable de la Section.
Effectif total : 38 + 1 = 39.
Adapté au Secteur.

La " Soeur " responsable de la Section et ses deux " Soeurs " responsables des groupes constituent une " Cellule " (Comité) de Commandement qui délibère sur les décisions à prendre à l'échelon secteur et sur les modalités d'exécution des ordres venus de l'échelon supérieur.

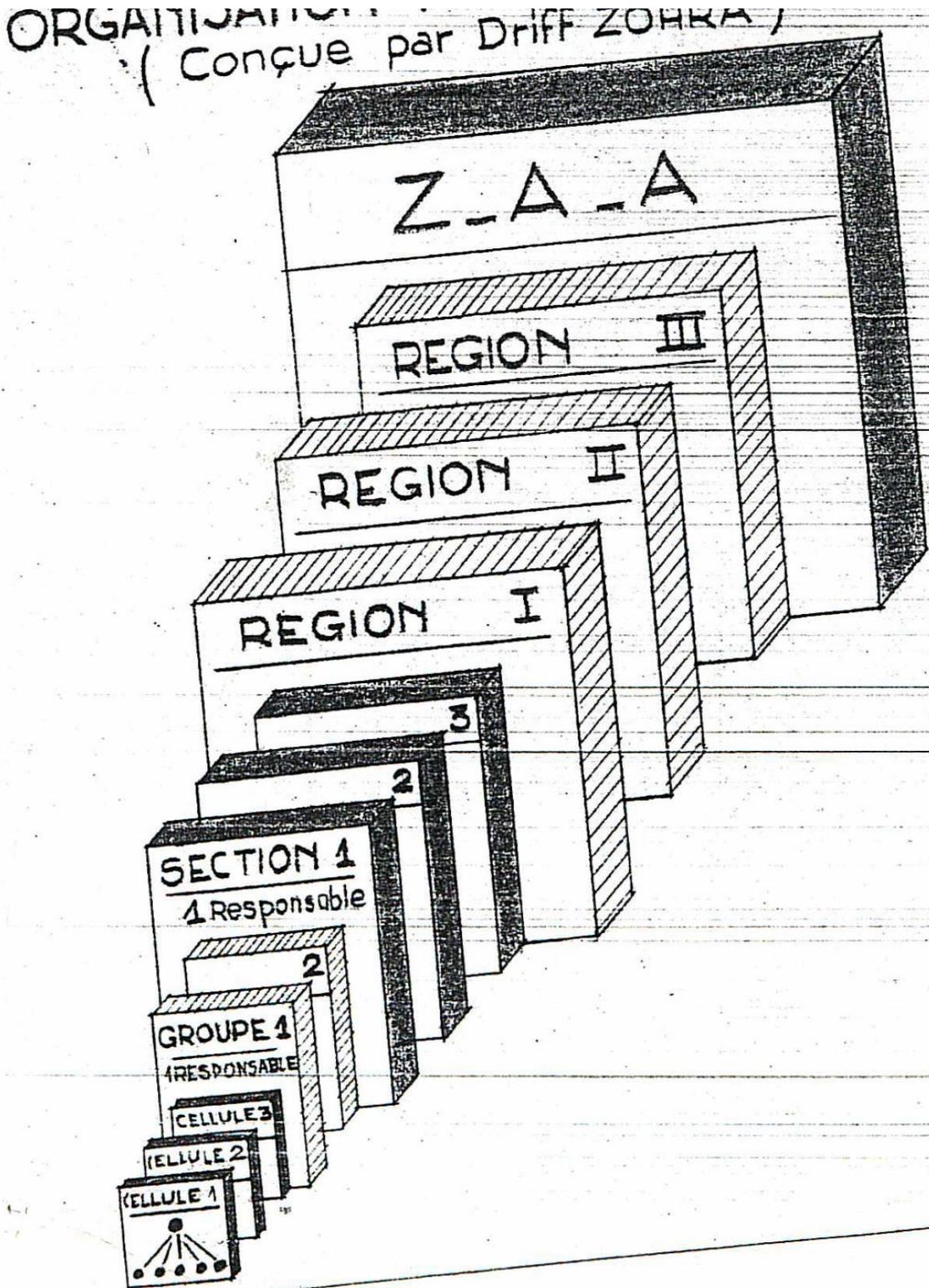
La Région : Compte trois sections (1)
(Féminine) Effectif total : 117 + 1 = 118
Adaptée à la Région Militaire et Politique.

La Zone : Compte les 3 Régions habituelles.
Effectif prévu : 354 + 2 (Responsable zonale + adjointe).

(1) - Organisation théorique valable pour R I (3 Secteurs)
Non encore adaptée ni à R II (2 Secteurs)
ni à R III (5 Secteurs)

¹ - S,H,D,T,1H 1714/2, op, cit.

الملحق رقم (3) التنظيم النسوي في (Z.A.A) الذي وضعته زهرة ظريف¹:



¹ - S,H,D,T,1H 1714/2

الملحق رقم (4) مختصر لفقرات من الوثائق المكتشفة في 3 شارع كاطون (نص كتبه زهرة ظريف)¹:

ANNEXE III

EXTRAITS DE FRAGMENTS DE DOCUMENTS SAISIS 3 RUE CATON:

(Textes rédigés par DRIF ZOHRA)

DOCUMENT N° I

B) -- FORMATION DES GROUPES --

Lorsque les groupes sont organisés, chaque groupe doit se réunir une fois par semaine. Les éléments de chaque groupe ne doivent, si possible, se connaître que sous le nom de combat. La réunion permet de répartir les tâches dans les quartiers dépendant de ses éléments.

Un autre point important : les réunions doivent apporter leur fruit pour tous. Chacune comportera une discussion de Tracts, de récentes émissions, un essai de vue sur la politique. Chaque responsable de groupe fera un rapport qu'il communiquera à son responsable.

C) -- TRAVAIL - TACHES --

1) -- Surtout social.

- Travail de propagande au sein des familles.
- lutte contre crainte du militaire.

- Travail social (Formation d'équipes d'assistance sociales).

C'est au cours des réunions des groupes que seront signalés les nécessiteux, les malades, les " mouchards ". Arrestation, Tortures du quartier. La responsable sera chargée de communiquer ses renseignements.

2) -- politique.

- Equipe de Secours -- aux familles des militants.
- Equipe d'enquêtes sur Tortures. Vols. Action des militaires.
- Equipe Active, celles-ci selon leur

DOCUMENT N° 2

..... L'essentiel, dans la
c'est de familiariser les femmes avec l'organisation, la tenue de réunion une fois par semaine.

Comme activité principale, on peut suggérer la lecture et le commentaire d'un tract, les commentaires de Radio-TUNIS ou RABAT, ainsi que RADIO ALGERIE LIBRE:

Comme travail pratique, on peut se limiter au début à l'action de solidarité aux familles de Moudjahidines, aux enfants d'emprisonnés ou de disparus.

Un premier objectif politique serait l'organisation d'une " manifestation silencieuse " par le rassemblement à certaine heure du vendredi aux cimetières.

¹ - S,H,D,T,1H 1714/2, op, cit.

الملاحق.....ق

الملحق رقم (5): إحصائيات لمشاركة المرأة في الثورة التحريرية بناء على مديريات المجاهدين لكل ولاية تعود
لتاريخ 1995/08/15¹:

المجموع	الشهيدات		المنظمة المدنية جبهة التحرير الوطني					مجاهدات جيش التحرير الأحياء	الولايات
	جبهة التحرير	جيش التحرير	دون صفة	مسبلات	مناضلات دائمات	الفدائيات	السجينات		
23	0	4	2	6	6	0	1	4	أدرار
921	117	47	228	23	371	0	58	77	الشلف
95	4	3	28	3	42	0	13	2	الأغواط
200	32	9	49	15	59	2	18	16	أم البواقي
1670	94	71	273	216	885	5	55	73	باتنة
852	78	14	265	111	205	3	127	49	بجاية
287	18	2	57	38	141	0	18	13	بسكرة
116	2	2	21	26	47	1	10	7	بشار
876	63	21	221	50	406	3	74	34	بلدية
338	19	7	141	41	77	1	38	12	البويرة
36	1	2	1	1	31	0	0	0	تمنراست
281	22	9	55	25	133	1	9	27	تبسة
1177	79	23	374	9	301	0	289	102	تلمسان
410	20	20	76	23	181	1	25	34	تيارت
7119	366	34	1599	885	3303	0	751	181	تيزي وزو
574	20	10	165	3	223	9	93	43	الجزائر
98	6	2	5	0	62	0	5	3	الجلفة
1165	52	48	158	52	369	1	35	450	جيجل
852	43	15	301	93	277	6	68	49	سطيف
450	25	14	148	34	148	2	47	32	سعيدة
1110	30	54	227	8	238	0	45	508	سكيكدة
444	45	13	152	19	65	6	77	62	سيدي بلعباس

¹ - ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، مرجع سابق، ص، ص 396-397.

الملاحق.....

313	18	6	78	3	122	2	28	56	عنابة
377	19	8	70	23	171	0	19	67	قالمة
445	124	17	77	8	73	1	23	122	قسنطينة
790	58	14	147	51	472	0	28	20	المدية
288	36	11	128	20	40	4	26	23	مستغانم
433	17	3	49	26	315	3	15	5	المسيلة
425	26	6	156	12	140	5	56	24	معسكر
19	2	0	6	1	8	0	1	1	ورقلة
237	10	8	97	8	48	12	30	24	وهران
46	4	0	1	8	28	0	4	1	البيض
3	0	0	0	0	3	0	0	0	اليزي
95	15	1	24	31	22	0	2	0	برج بوعريبيج
126	6	0	8	11	95	0	6	0	بومرداس
872	5	0	91	189	584	0	1	1	الطارف
0	0	0	0	0	0	0	0	0	تندوف
540	34	3	33	226	240	0	1	3	تيسمسيلت
43	0	0	5	14	4	0	20	0	الوادي
182	29	2	9	36	103	0	2	1	خنشلة
515	6	0	7	307	191	0	2	2	سوق أهراس
354	10	0	28	94	205	0	12	5	تيزازة
61	15	1	6	3	24	0	0	12	ميلة
336	28	1	5	135	158	0	5	4	عين الدفلة
33	1	0	2	6	23	0	1	0	النعامة
37	6	1	5	4	15	1	5	0	ع. تيموشنت
58	9	0	1	8	37	0	1	0	غرداية
47	1	0	8	4	28	0	4	2	غيليزان
333	1	2	155	15	113	0	30	17	المهجر
26102	1646	508	5735	2954	10830	69	2178	2138	المجموع

الملحق رقم (6) صورة لمجموعة من المجندات بالقاعدة الشرقية¹:



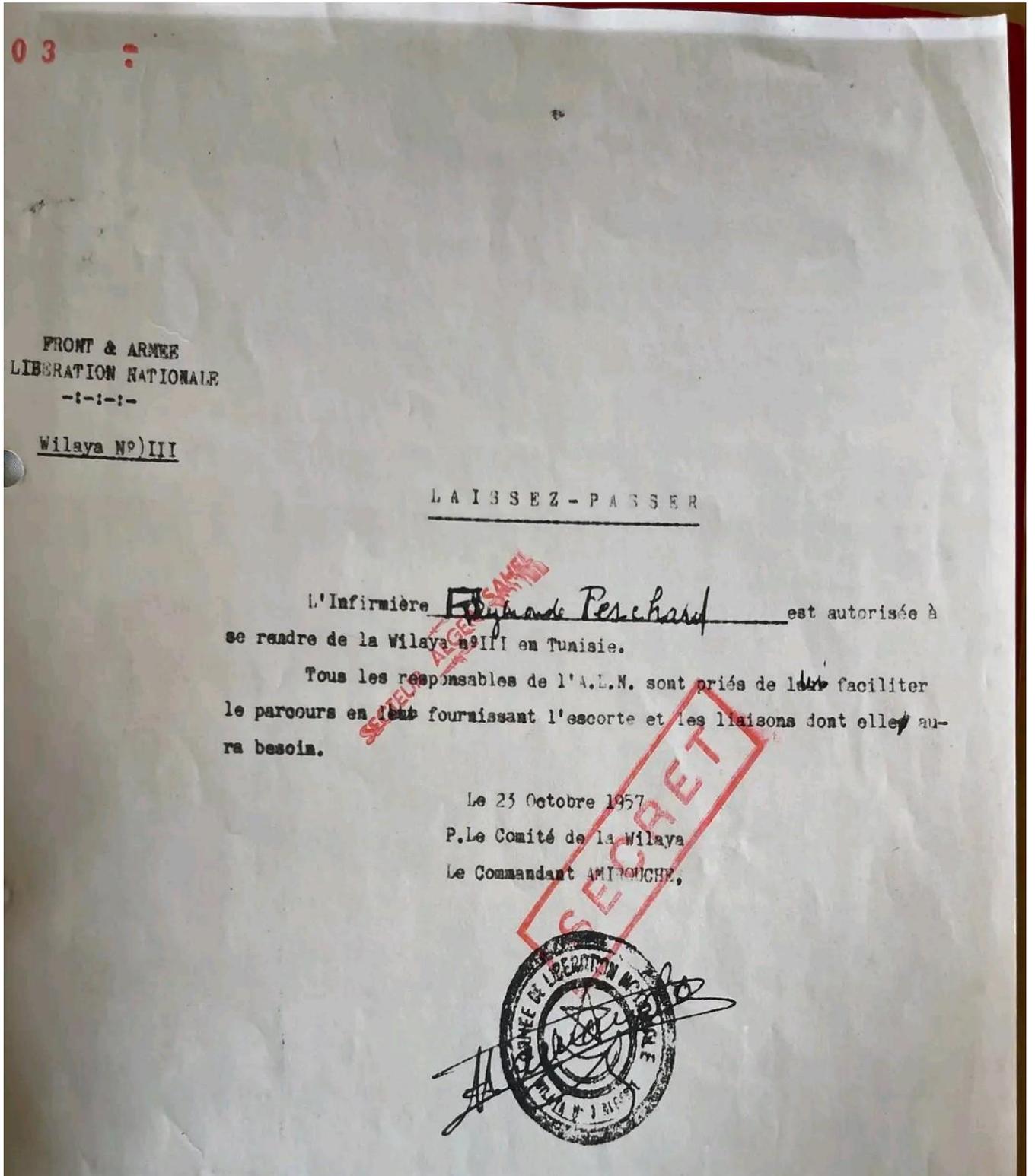
¹ - صور تعود للمجاهدة بلخيري حدة.

الملحق رقم (7) أنموذج لطلب الزواج في جيش وجبهة التحرير الوطنيين¹:

نموذج لطلب الزواج			
الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية			
القادة العامة للولاية الثانية		جبهة وحش التحرير الوطني	
المنطقة			
الناحية			
القسم			
الاسم	اللقب		
اسم الأب	اسم الأم		
ازدادت يوم	بمشتى	بدوار	عمالة
الصفة	الرتبة	العمل	
مكان التعيين	قسم	ناحية	منطقة
حالة والديه			
يطلب الزواج مع			
الاسم	اللقب		
بنت	وبنت		
ازداد يوم	بمشتى	دوار	عمالة
حالة والديها			
إمضاء الطالب			
وجهة نظر القسم			
التاريخ والإمضاء			
مسيرة والديه تجاه النظام			
مسيرة والديها تجاه النظام			
وجهة نظر الناحية			
وجهة نظر المنطقة			
التاريخ والإمضاء			
التاريخ والإمضاء			

¹ - لخضر بوالطمين: **نظام الزواج في الثورة**، مرجع سابق، ص 37.

الملحق رقم (8): رخصة المرور الخاصة بـ"ريموند بيشارد" تم العثور عليها بحوزتها عند تصفيتها¹:



¹ - S.H.D.T 1H1244/ 1 : Auditions des français de souche nord-africaine appartenant au front de libération nationale. Documents récupérés sur les rebelles. Laissez- Passer, 23/10/1957.

الملحق رقم (9): جثة ريموند بيشارد (Peschard Raymonde) ¹:



الملحق رقم (10): صورة تجمع الرئيس عبد الناصر مع مجموعة من الممرضات الجزائريات المتربصات ²:

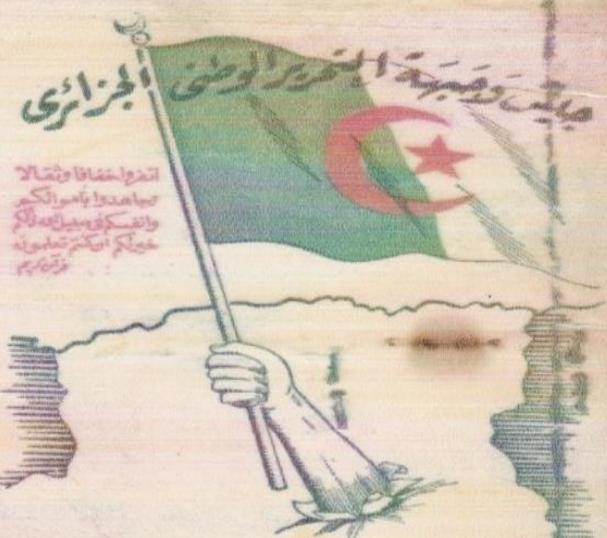


¹ - S.H.D.T 1H1244/ 1 , op, cit.

² - صالح سعودي: فاطمة عياش أصرت على اللحاق بالثورة في الأوراس وعمرها 16 سنة، مرجع سابق.

الملحق رقم (11) بطاقة شخصية للمجاهدة "بلخيري حدة" عضو جيش التحرير الوطني تثبت تلقيها تكوينا في مستشفى الهلال الأحمر بمصر¹:

A. L. N. & F. L. N.		بطاقة شخصية	
Carte Individuelle		اسم العضو ولقبه : بلخيري حدة (٢١ عاما)	
Nom : Belkneiri		المقر : مستشفى الهلال الأحمر بالقاهرة	
Prenom : Hadda (21 ans)		الصفة : متطوعة في جيش التحرير الجزائري	
Qualité : Militante A.L.N.		العمالة : قسطنطينية	
Département : Constantine		الدائرة : مسكينة	
Commune : Maskiana		الفرع : ممرضة	
Séction : Assistante sociale			القيادة العليا بجيش وجبهة التحرير الصاغ الثاني عمران عمر عضو لجنة التنسيق والتنفيذ في ١٩٥٦ الاضمار
Domicile : Hopital Croissant Rouge, Le Cairo			
Commandement Supérieur de l'Armée de la libération Nationale			
SIGNATURE			
Le Colonel Ouamrane			
* 2060 Membre du C.G.E.			

جيش وجمعية التحرير الوطني الجزائري		الدنيا آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله نأمنوا لله وإنفسنا أعظمت ذاتنا عند الله وأولئك هم أهل القارون وأنهم	
		<p>لما مل هذه البطاقة سفة العضوية داخل نظام جيش وجمعية التحرير الوطني الجزائري فمن واجب كل مواطن يرتد عن ذلك مسؤول ان يسهل منه ما ملها وان يمد له بالمساعدة والموازية حتى يمكن من ادائه واجبه في كفا التعاون والالتزام بالامر والامانة</p>	
بطاقة اعتماد وعضوية شهيبة			

¹ - وثيقة مسلمة للباحثة من المجاهدة.

الملحق رقم (12): "المرضة" موساوي ليلي" تتوسط مجموعة من المرضى المقيمين في الجناح المخصص لهم بمستشفى "حبيب ثامر" بتونس جويلة 1956"¹:



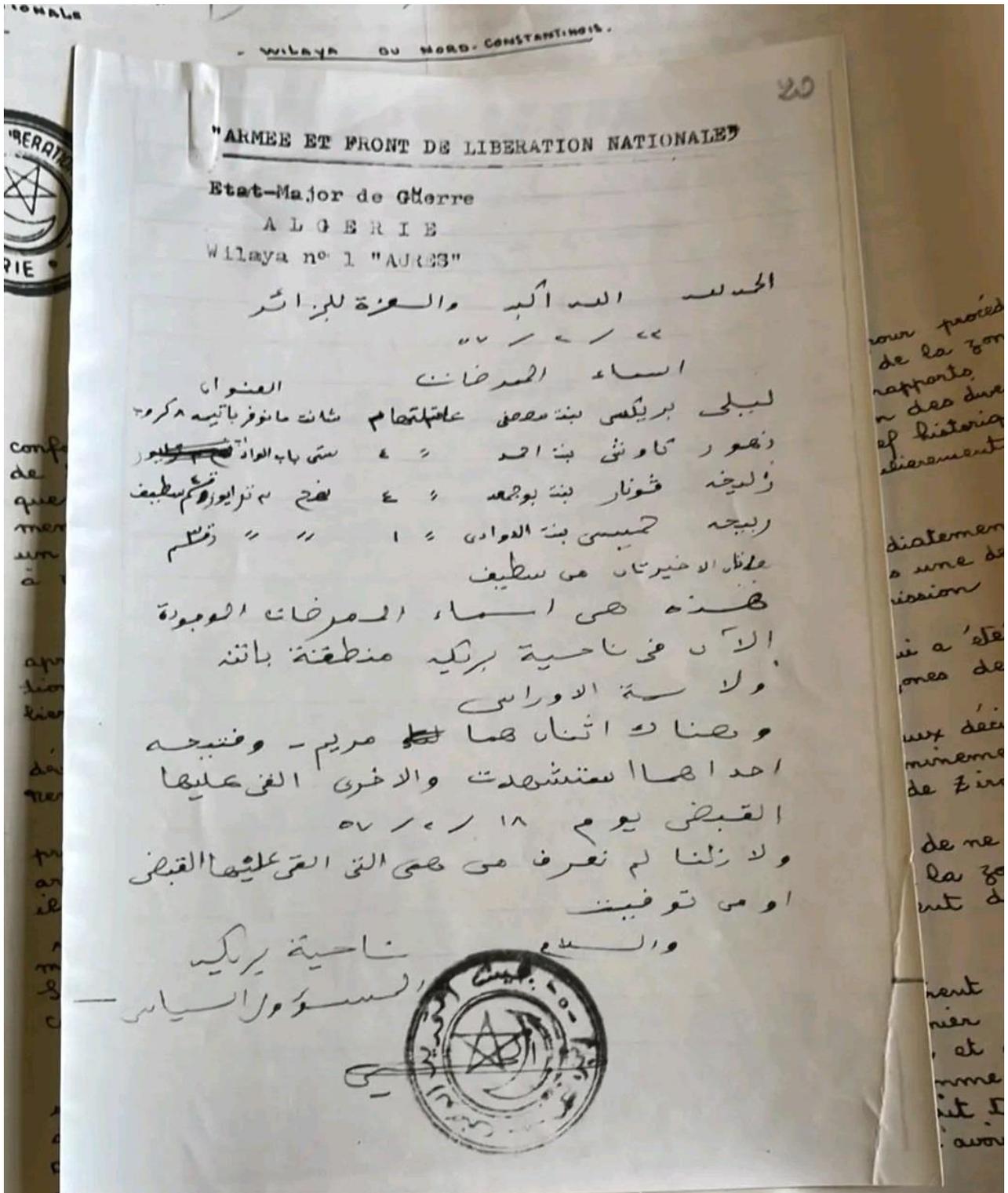
الملحق رقم (13): استقبال مجموعة من اللاجئين على الحدود الجزائرية التونسية من قبل اللجنة الاجتماعية التي ترأسها مامية شنتوف ومصطفاي²:



¹ - محمد تومي: طبيب في معازل الثورة، مصدر سابق، ص 48.

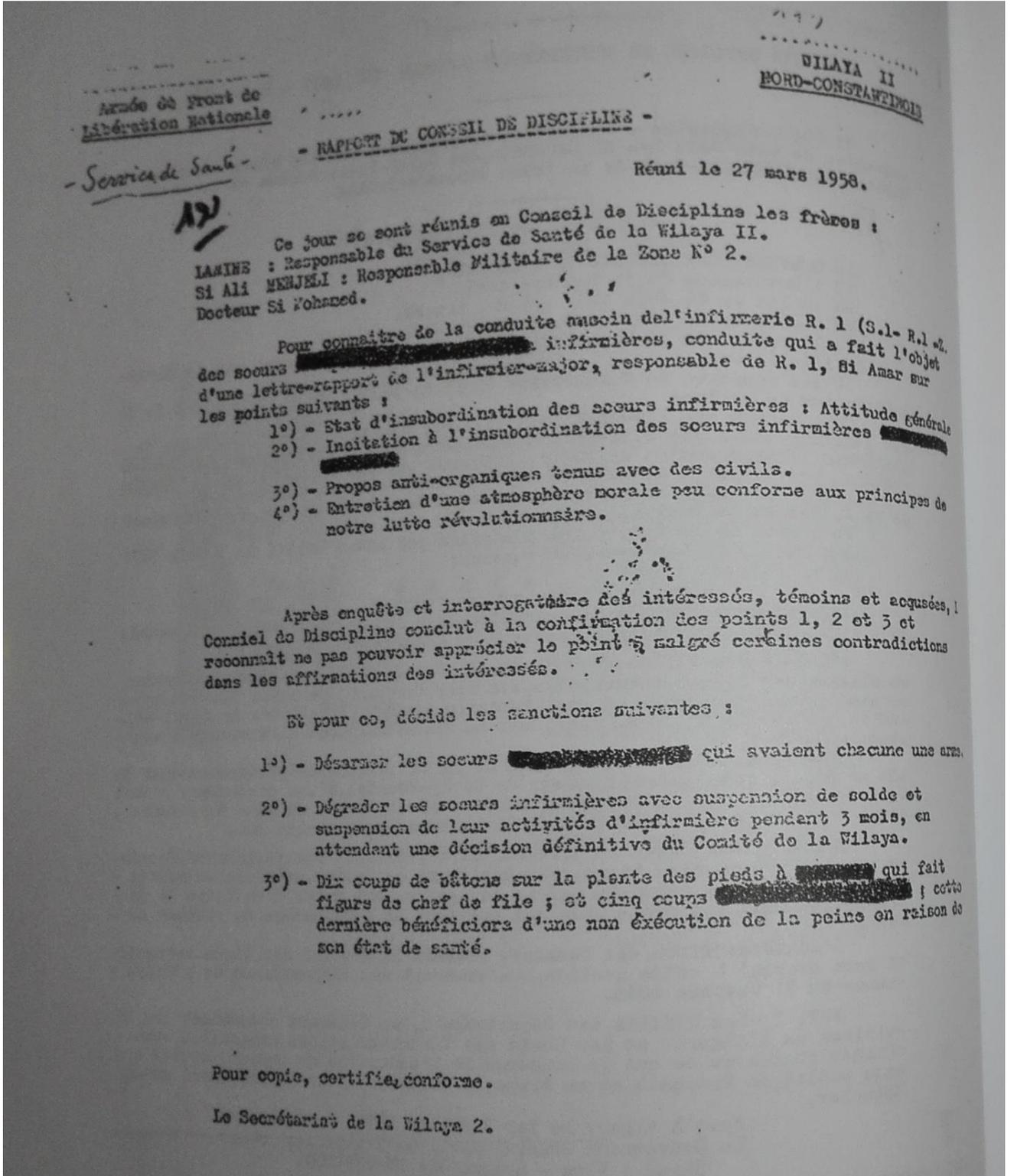
² - المصدر نفسه، ص 47.

الملحق رقم (14): قائمة بأسماء بعض الممرضات في الولاية الأولى (ناحية بريكة) 1:



1 - S.H.D.T 1 H 1610 / (Dossier 1) Documents récupérés sur les rebelles à Alger et dans l'Algérois (1956-1960), Noms des Infirmières, Wilaya N°1 «Aures», 22/2/1957.

الملحق رقم (16): محضر تأديبي ضد ممرضتين صادر عن الولاية الثانية¹:



¹ - محمد تومي: طبيب في معازل الثورة، مرجع سابق، ص 329.

الملحق رقم (17) : نماذج عن وثائق مزورة تعود للمجاهدة " فضيلة صحراوي"¹:

Nom : **L O P E Z**
Prénoms : **Renée, Véra**
Né le : **13 Septembre 1937**
à : **NIMES (Gard)**
Nationalité : **Française**
Domicile : **25, rue des Teinturiers
VILLEFRANCHE (Rhône)**
Signes particuliers :
Taille : **I m 65** Signature du titulaire :
Carte établie le : **31 Juillet 1959**
Empreinte index gauche :  par le Préfet du Rhône. 


Ambassade de Tunisie
Bonn

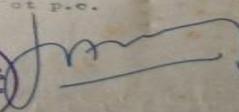
سفارة الجمهورية التونسية
بون

LAISSEZ-PASSER No.: **263**

L'Ambassade de Tunisie à BONN autorise :

Madame: **Halim Malika**
de Nationalité Tunisienne
Né le : **18 Mars 1937**
Domicilié à : **Tunis**
Profession : **Secrétaire**
à entrer en Tunisie.

Ce LAISSEZ-PASSER n'est valable que pour
six mois (6) et doit être
utilisé du **26 Mai** au **26 Janvier 1960**

p.l'Ambassadeur et p.c.






¹ - Ali Ezhar , op, cit.

الملاحق.....

الملحق رقم (18) صورة تجمع أعضاء مكتب الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بالمغرب (وجدة)¹:



الملحق رقم (19) وثيقة تبين دفع الاشتراكات تعود لـ " يمينة بلقاسم" ورخصة الدخول للمطار لاستقبال المسؤولين الجزائريين تعود لخديجة بلقاسم²:



¹ - Horizons , Mars 2011, Pp 14-15.

² - محفوظات الأرشيف الوطني : 6G1/07/02/003

الملحق رقم (20) نشاطات المجاهدة يمينة تونسي والمنخرطات معها في المنظمة النسوية على مستوى قاعدة الإسناد الغربية¹.



المجاهدة يمينة تونسي تتوسط المجموعة



¹ - توفيق برنو: مرجع سابق.

الملحق رقم (21): رسالة "الحاجة عائشة بلقاسم" صاحبة الصندوق بالاتحاد النسوي الجزائري وعضو في الهلال الأحمر الجزائري إلى السيدة "حنان شوربي" رئيسة (الهلال الأحمر المصري)¹:

66106/01/002

إلى السيدة حنان شوربي
رئيسة الهلال الأحمر المصري

التيهية



يسرني ان اوجه لكم هذا الكتاب بطلب من معادة الطاهر
السيد عبد المجيد رمضان الذي نحن في اتصال مستمر معه
لاشكركم بتأسيس اتحاد الجزائريات بالمغرب والذي احصل
فيه بصفتي صاحبة الصندوق وعضو في الهلال الاحمر الجزائري
واتحادنا هذا الذي يوصي الى اهداف اجتماعية وثقافية

أصدر تحت اشراف جمعية التحرير الوطني الجزائري وتبسم فيه
الدور الذي تلعبه المرأة الجزائرية في الكفاح من اجل
الاستقلال الوطني في جميع الميادين جعلتها اسماء الابطال
الجزائريين بالمغرب الذين يبلغ عددهم 150000
و القيام بهذه الميام لا يصرقنا من الامتلاء بالملايات التي
تورث الجزائريات بسائر اخواتهم في العالم العربي والاخر في
مصر الشقيقة

فهر ان القيام بواجباتنا الميدان المذكور والذي نحن
في تحيته بايمان قوي يتوقف على مساعدة مادية ذات
اهمية كبيرة ليس في استطاعتنا الحصول عليها بهذا القدر
المناسب

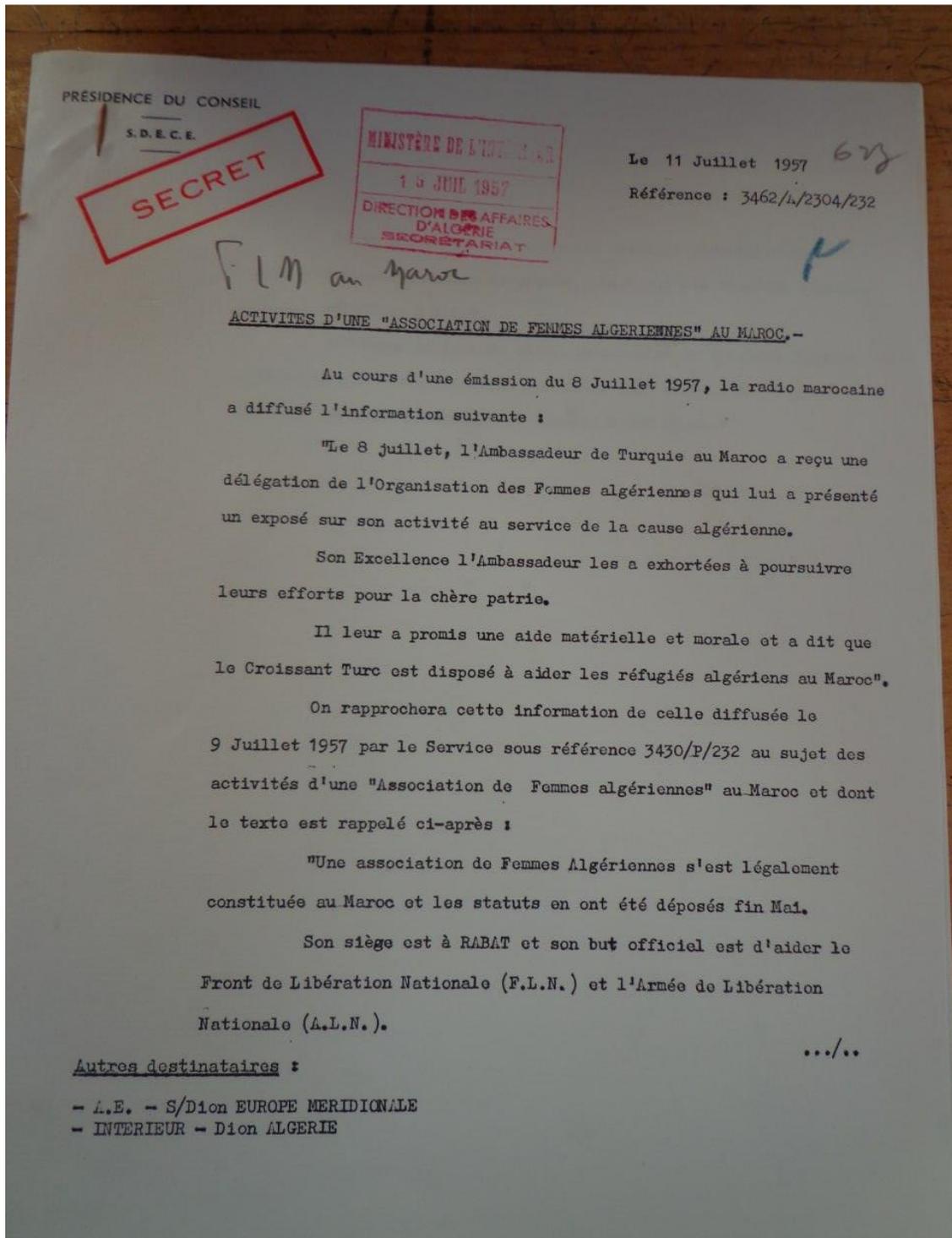
لهذا يسرني ان اتوجه باسم اتحادنا و الابطال الجزائريين
بالمغرب الى الهلال الاحمر المصري ليجعل ضمن اثارنا الامانة التي
تتوارثها منه الجزائر بغار العبر

تقبل ايها الرئيسة قائد احتراماتي وتشكراتي الخالصة
ما تتشوقون به في هذا الصغار والسلام

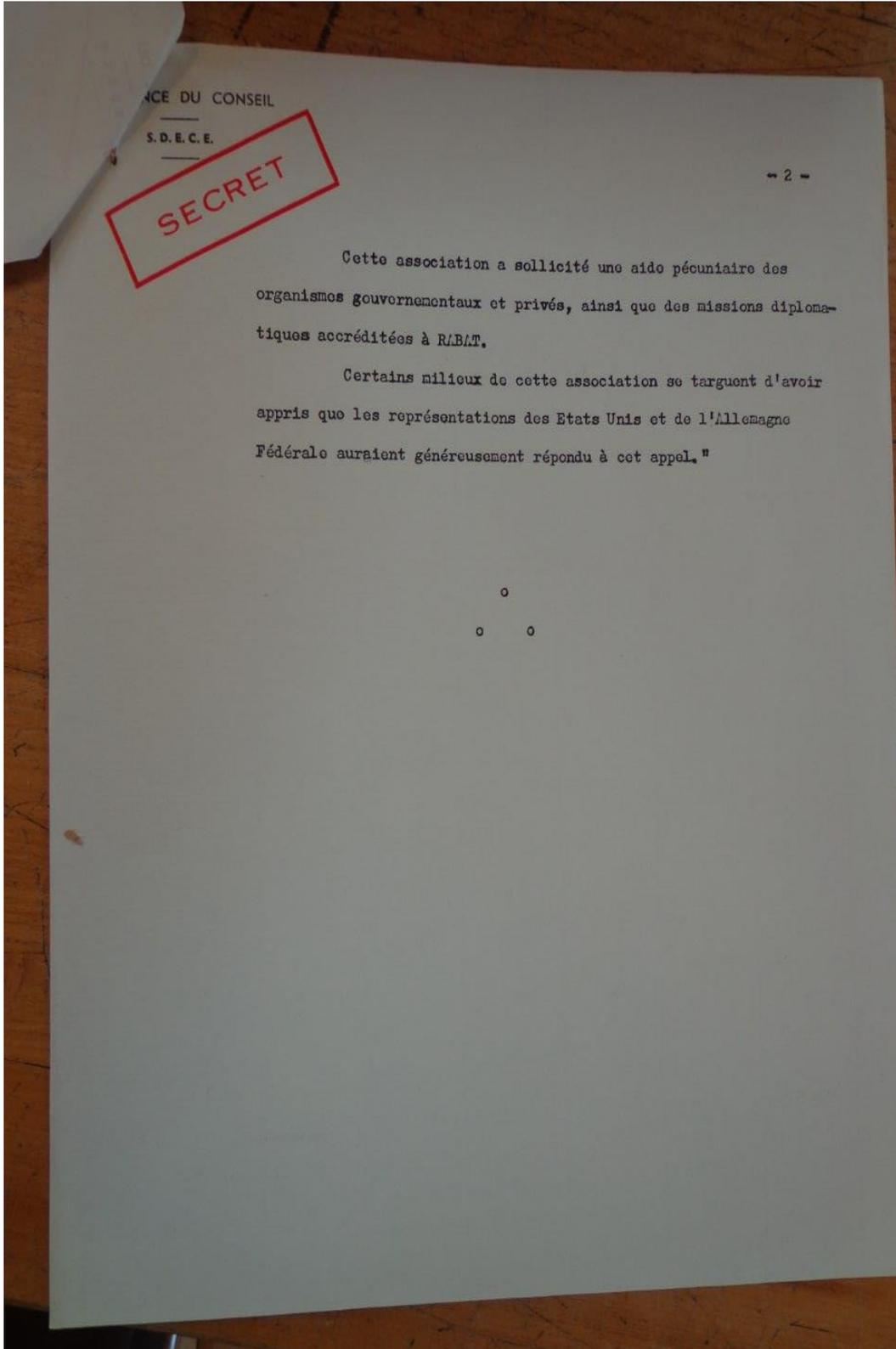
الحاجة عائشة بلقاسم
رئيسة لاصوتين رقم 4
الرباط (المغرب الاخر)

¹ - محفوظات المركز الوطني للأرشيف: 6G1/06/01/002

:¹ الملحق رقم (22) : Activité d'une Association de Femmes Algériennes au Maroc



¹ - C.A.O.M. 81F/972 , op , cit.



الملحق رقم (23) رسالة الشهيدة "موساوي مسعودة" لأهلها عند التحاقها بالثورة التحريرية بالجزائر¹:



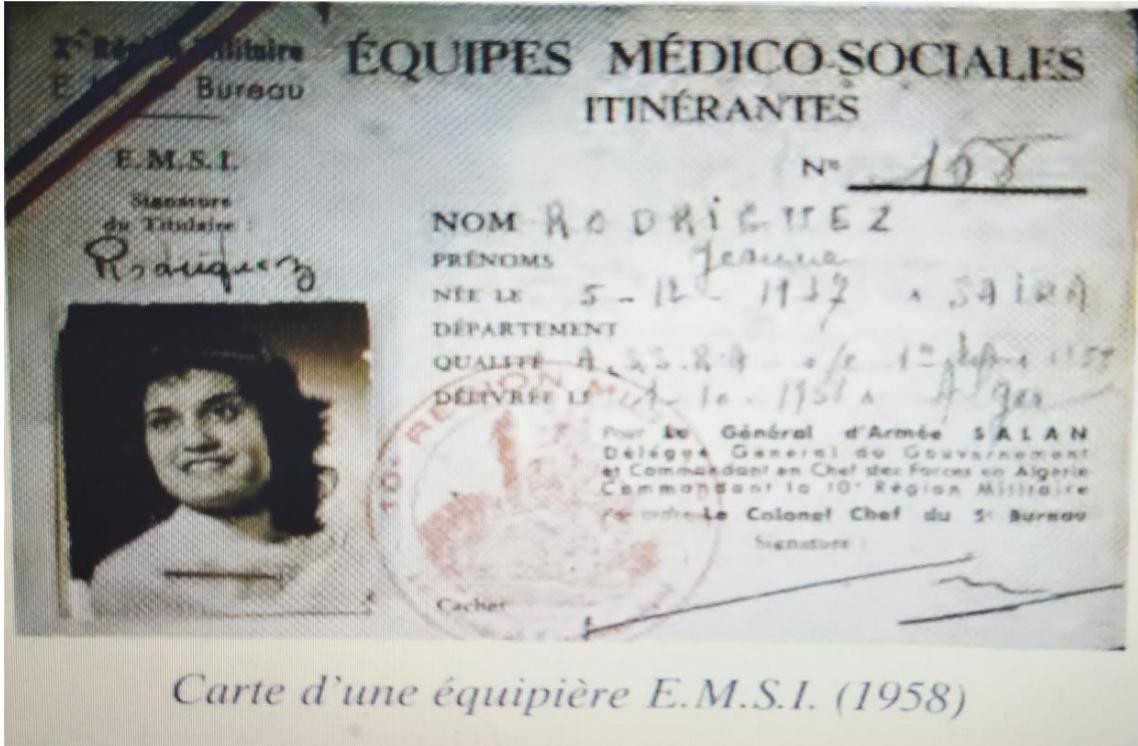
الملحق رقم (24): صورة المجاهدة "موساوي مسعودة" وسط مجموعة من مجاهدي الولاية الأولى²:



¹ - عبد الحليم بونوة: الشهيدة البطلة موساوي مسعودة بطلة الثورتين ...، مرجع سابق، ص 63.

² - المرجع نفسه، ص 64.

الملحق رقم (25) بطاقة خاصة بإحدى العاملات في الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة¹:



الملحق رقم (26) شعار الفرق الطبية الاجتماعية الجوّالة²:



¹ - **Les EMSI, Equipes Médico-sociales Itinérantes** , extraits du numéro49, 3é et 4é trimestres 2011, de Mémoire vive, magazine du Centre de Documentation Historique de l'Algérie, avec l'autorisation de son président, 28/12/2011. http://alger-roi.fr/Alger/cdha/textes/23_equipes_medico_sociales_cdha49.htm

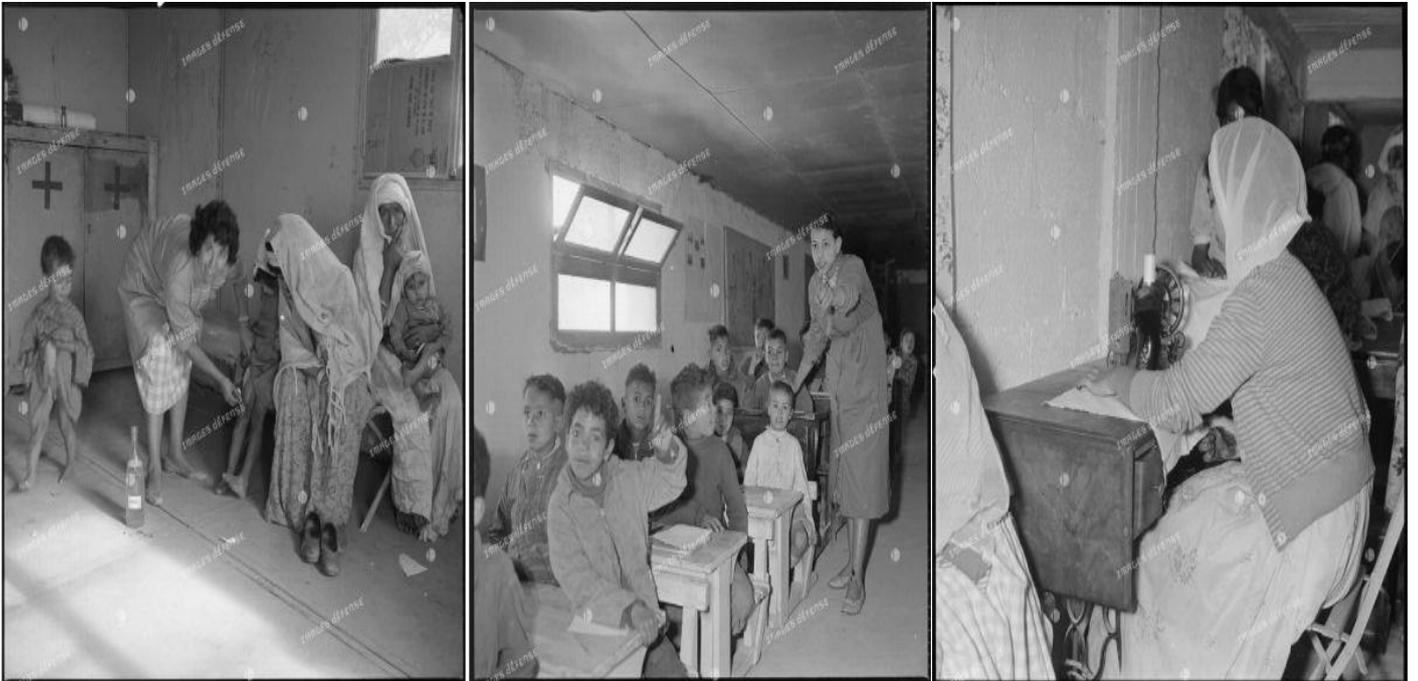
² - المصدر نفسه.

الملحق رقم (27) بطاقة خاصة بإحدى العاملات في (ASSRA) ¹:



Carte d'une A.S.S.R.A. (1957)

الملحق رقم (28) مجموعة من النشاطات التي تقوم بها الفرق الطبية الجواله²:



¹ - المصدر نفسه.

² - https://imagesdefense.gouv.fr/fr/catalogsearch/result/?q=EMSI&avec_visuel=1

الملحق رقم (29): تظاهرة نزع الحجاب وحرقة في قسنطينة¹:



الملحق رقم (30) صورة المجاهدة "فاطمة خليف" (توفيت في 23 مارس 2018)²:



¹ - C.A.O.M, 81F/88.

² - وكالة الأنباء الجزائرية.

الملحق رقم (31) "صور المناضلات الهاربات من سجن الروكات الصغيرة"¹:



الملحق رقم (32) : صورة "جميلة بوباشة بريشة بيكاسو"²:

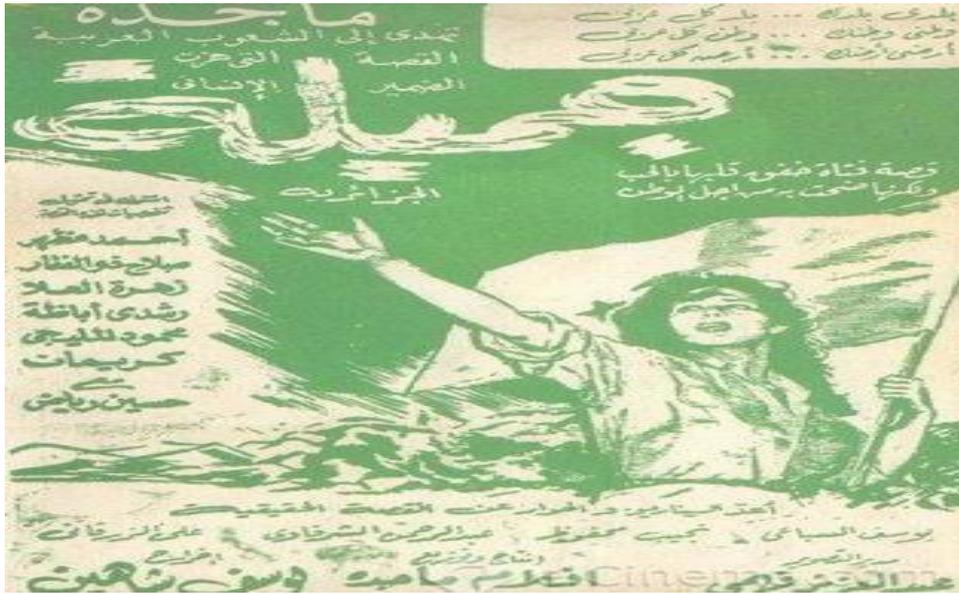


¹ - Sylvie Braibant: Hélène Cuénat. Portrait d'une porteuse de valises, 4 Juillet 2022, <https://orientxxi.info/magazine/helene-cuenat-portrait-d-une-porteuse-de-valises.5745>

² - واجهة كتابة جميلة بوباشة.

الملاحق.....ق

الملحق رقم (33): الملصق الخاص بفلم جميلة بوحيرد¹:



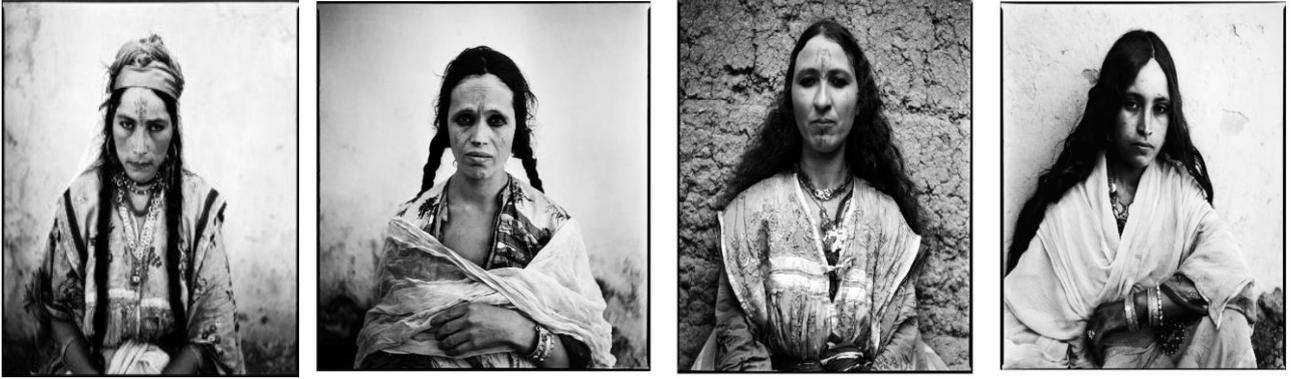
الملحق رقم (34) : صورة المجاهدة مهنية بن جدة وهي مقيدة ومجردة من ثيابها²:



¹ - <https://www.alraeesnews.com/107494>

² - شريط وثائقي حول الشهيدة من إنتاج التلفزيون الجزائري.

الملحق رقم (35) : مجموعة من الصور لنساء داخل المحتشدات¹:



¹ - [Marc Garanger, série Femmes algériennes, 1960, https://galeriebinome.com/marc-garanger/](https://galeriebinome.com/marc-garanger/). Et voir aussi : S.H.D, T, 1H 1224/1: Department de Batna, arrondissement de :SAS sections administrative et spécialisées de Magra 1960.

البليوغرافيا

قائمة المصادر والمراجع:

أولا/ المصادر:

1- القرآن الكريم

2- الأرشيف:

أ- مركز الأرشيف الوطني الجزائري (بئر خادم- الجزائر العاصمة):

- رسالة "الحاجة عائشة بلقاسم" صاحبة الصندوق بالاتحاد النسوي الجزائري وعضو في الهلال الأحمر الجزائري إلى السيدة "حنان شوربي" رئيسة (الهلال الأحمر المصري).

6G1/06/01/002

- رسالة الأنسة "سليمة خلادي" (أمنية المال) لجمعية الاتحاد النسوي الجزائري بالمغرب (الرباط) إلى السيدة "حنان عبد الحميد" رئيسة منظمة الهلال الأحمر بمصر.

6G1/04/01/003

- وثيقة تبين دفع الاشتراكات تعود لـ "يمينة بلقاسم" ورخصة الدخول للمطار لاستقبال المسؤولين الجزائريين تعود لـ "خديجة بلقاسم". 6G1/07/02/003

- المرأة الجزائرية والثورة. 6G1/03/02/020

- Visites des prisons et camps de concentration par les délégués du C.I.C.R. 6G1 /02 /04 /007

ب - مصلحة الأرشيف العسكري - قيادة أركان القوات البرية - (قصر فانسان - فرنسا-):

Service Historique de la défense, E-M de L'Armée de Terre (Château de Vincennes), Paris, France. (S.H.D, T):

-S.H.D.T 1 H 1610 /1 : Documents récupérés sur les rebelles à Alger et dans l'Algérois (1956-1960), Noms des Infirmières, Wilaya N°1 «Aures », 22/2/1957.

-S.H.D.T 1H1244/ 1 : Auditions des français de souche nord-africaine appartenant au front de libération nationale. Documents récupérés sur les rebelles.

-S.H.D, T, 1H 1714/2 : L'Organisation féminine de la Z.A.A, Zone Nord Algérois, secteur Alger Sahel, 2eme section N°1.722/2/cs, Alger le 2 /10/1957.

-S.H.D, T, 1H 1224/1: Department de Batna, arrondissement de :SAS sections administrative et spécialisées de Magra 1960.

ج- أرشيف ما وراء البحار بـ أكس (C.A.O.M)

- C.A.O.M, 81F/760, Intervention de la déléguée de l'Algérie au congrès de la Fédération Démocratique International des Femmes à Genève», 31 /3/1955.
- C.O.M. 81F/972. Activites d'une Association de Femmes Algériennes au Maroc, 11/07/1957.
- C.O.M. 81F/972. Sujet des sollicitations de « l'Association des Femmes Algériennes » au Maroc, 30 /07 /1957.
- C.A.M. 81F/ 972. Note sur le vote des femmes en Algérie, 19/6/1958.
- C.A.O.M, 81F/1218, Rôle de la musulmane Algérienne dans la rébellion, 19/12/1957.
- C.A.O.M, 81F/1218 C.A.O.M, 81F/1218, Rôle de la musulmane Algérienne dans la rébellion, 21/6/1958.

3- الشهادات:

أ- باللغة العربية:

- مقابلة مع المجاهدة بوطالب (حدودة)، في منزلها العائلي عين الديس (أم البواقي)، بتاريخ 27 /08/ 2018 .
- مقابلة مع المجاهدة " حدة بلخيري"، بمنزلها العائلي بمدينة عنابة، في : 20/09/2019.
- شهادة المجاهدات: " بلقمبر (خديجة)، وبن سمرة (فاطمة) ، وستاينر (آني) ، وبن مليك (حليمة)، وزقين (خديجة)، وطوبال (حورية)، وعمامرة (بدر)، وفاطمة من المنيع، وقزاب (زهرة)، ويخو (صليحة)، ومجدوب (صليحة)، منشورة في كتاب: ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ط 2، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، الجزائر، 2007.
- مداخلات كل من: قنيفي (عائشة)، مقيدش بلامي (خضراء)، السيدة بوجريو، والمجاهد قادري (أحمد)، منشورة في كتاب ملتقى كفاح المرأة الجزائرية.
- عبد الحميد (سيد علي): كنت قياديا بارزا في الحركة الوطنية ولم أكن فاعلا في الثورة بسبب اعتقاله، الإذاعة الجزائرية، 09/06/20014، على الساعة 18:57، تاريخ الاطلاع 2020/05/25، على الساعة 14:11.

- "ياسف سعدي" يكشف حقائق عن إضراب الثمانية أيام الذي هزّ كبرياء فرنسا، مجلة أول نوفمبر، ع 174، الجزائر، جويلية 2010/ رجب 1431.
- شهادة المجاهد: "تومي (محمد)، المجاهدة بلقمبر (خديجة)". منشورة في كتاب: الملتقى الجهوي الأول للصحة أثناء الثورة التحريرية الكبرى في الولاية التاريخية الثانية، جيجل، أيام: 14-15-16 نوفمبر 1996.
- شهادة مناعي (عربية)، متوفرة على مستوى متحف المجاهد لولاية باتنة، سجلت بتاريخ: 2014.
- شهادة المجاهدة شلالي يمينة (زوجة عبد الصمد)، منشورة في كتاب الإعلام ومهامه أثناء الثورة، الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، (ط. خ)، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، وزارة المجاهدين، دار هومة، الجزائر، 2005.
- "لقاء مع المجاهدة خيرة كسيره"، مجلة أول نوفمبر، ع 81، الجزائر، 26/24 ديسمبر 1985.
- "لقاء مع زكية بوضياف"، مجلة أول نوفمبر، ع 61، الجزائر، 1983.
- شهادة لويزة أحرز: حصة "ضيف الجزائر"، قناة نسمة، الاثنين 16 أبريل 2012.
- شهادة المجاهدة شراد (يمينة)، سجلت على مستوى متحف المجاهد لولاية سطيف، تمّ الإطلاع عليها بمتحف المجاهد لولاية خنشلة.
- عاشور جلابي: لقاء مع المجاهدة يمينة شراد، صوت سطيف، 2018.
- "حديث مع المجاهدة إبراهيم فتيحة"، مجلة الجزائرية، مجلة شهرية يصدرها الاتحاد الوطني للنساء الجزائريات، ع 125، الجزائر، نوفمبر 1984.
- السقاي (عبد الحميد): لقاء مع المجاهدة فاطمة علال، مجلة أول نوفمبر، ع 69، الجزائر، 1984.
- علال (أحلام): المجاهدة غنية بلقايد "الثورة دخلت بيوتنا وألبستنا الروح الوطنية دون استئذان"، مجلة أحلامي، 08/10/2020.
- بوعموشة (سهام): المجاهدة سليمة صحراوي بوعزير "فضلت الكفاح على مواصلة الدراسة"، جريدة الشعب، 04/07/2012.

- (— —): "المجاهدة شامخة سجيننة المعتقل النسوي بتقفلال في باتنة" ، جريدة الشعب، ع 16808، الجزائر، 23 /8/ 2015.
- بوشلاغم (الزبير): لقاء مع المجاهدة زروق نفيسة، مجلة أول نوفمبر، ع 143، الجزائر، 1993.
- (— —): لقاء مع المجاهدة زروق نفيسة زبيدة، مجلة أول نوفمبر، ع 141/140، الجزائر، 1992.
- (— —): لقاء مع المجاهدة نسيمه حبال، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 75، 1986.
- بوقرن (أسماء): المجاهدة ليلى بلكل لعروسي للنصر: "مناضلات اغتصبين على مرأى من آبائهن"، جريدة النصر، الجزائر، 1 /11/ 2017.
- بلال (رشيدة): المجاهدة ظريفة حمزوي "كل العذاب يهون من أجل العلم"، جريدة المساء، 31 /10/ 2010.
- حسيب (خيرة): لقاء مع المجاهدة شراد يمينة، مجلة أول نوفمبر، ع 62، الجزائر، 1983.
- (— —): لقاء مع المجاهدة الطاوس بلجرو، مجلة أول نوفمبر، ع 65، الجزائر، 1984.
- (— —): لقاء مع المجاهدة مليكة قوريش، مجلة أول نوفمبر، ع 64، الجزائر، 1984.
- (— —): لقاء مع المجاهدة ياسمينه بلقاسم، مجلة أول نوفمبر، ع 63، الجزائر، 1983.
- (— —): لقاء مع المجاهدة زهور زيراري، مجلة أول نوفمبر، ع 66، الجزائر، 1984.
- دليلة: لقاء مع مجاهدة "شامة بوفجي"، مجلة أول نوفمبر، ع 70، الجزائر، 1985.
- "شهادات ووثائق جديدة عن ثورة نوفمبر (في بيت المجاهدة والقيادية السابقة باتحاد النساء كرواز زهية "بطلة العلم" التي أبهرت يوسف وهبي وتعلمت الخطابة على يد مهري)"، جريدة النصر، الجزائر، 31 /10/ 2019.

- حباطي (سامي): لويظة عطوش ممرضة الثورة التي حضرت مؤتمر الصومام وعالجت مئات المجاهدين، جريدة التّصر، 1/11/2018.
- فزاز (خالدة): لقاء مع المجاهدة مليكة قريش، مجلة الجزائرية، (ع. خ)، الجزائر، نوفمبر 1984.
- ماجن (عبد القادر): لقاء مع المجاهد عبد المجيد بورزق، مجلة أول نوفمبر، ع 107/106، الجزائر، 1989.
- (— —): "لقاء مع المجاهدة ججيقة بوقرموح"، مجلة أول نوفمبر، ع 137/136، الجزائر، 1992.
- (— —): لقاء مع المجاهدة الجوهرة مهداوي، مجلة أول نوفمبر، ع 119/118، الجزائر، جويلية/أوت 1990.
- (— —): لقاء مع المجاهدة فاطمة بن عمران، مجلة أول نوفمبر، ع 83، الجزائر، ماي 1987.
- (— —): المجاهدة جميلة بن يعيش تروي قصة تعذيبها، مجلة أول نوفمبر، ع 134/135، الجزائر، 1992.
- مديرية المجاهدين لولاية عين تموشنت: مع المجاهدين نعماوي فاطمة المدعوة جميلة، (د. س).
- معيفي (عبد السلام): حوار مع المجاهدة بريكسي خديجة المدعوة فضيلة ، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 179، مارس 2015.
- منصر (زهية): المجاهدة خديجة لصفير خيار" هذه أسرار استشهاد مليكة قايد، زنزانه بوحيرد ومقصلة ببروس"، جريدة الفجر، الجزائر، 04 جويلية 2012.
- (— —): نسمة حبال سكرتيرة عبان رمضان، جريدة الفجر، الجزائر، 20 / 7 / 2012.
- وعلي (أنيسة): المجاهدة مريم مختاري المدعوة ثورية، مجلة أول نوفمبر، ع 175، الجزائر، أفريل 2011.
- (— —): حوار مع المجاهدة خيرة بوصافي (المدعوة مليكة)، مجلة أول نوفمبر، ع 176، الجزائر، ديسمبر 2011.

- (— —): "حوار مع المجاهدة يمينة شراد"، مجلة أول نوفمبر، ع180، الجزائر، نوفمبر 2015.

- ونوغي.ع: المجاهدة جميلة بوابشا للنصر، جريدة النصر، الجزائر، 14 ديسمبر 2014.

- نوري(وردة): ليلي بلكل آخر الفدائيات بقسنطينة " شاركت في إضراب 19 ماي وأسست الحركة النسوية الوطنية في 63"، جريدة الفجر، الجزائر، 08 مارس 2011.

ب- باللغة الأجنبية:

- Amrane-Minne (Danièle Djamila) : Femmes dans la guerre d'Algérie. Entretien avec Fatma Baïchi , *Clio. Histoire, femmes et sociétés* [En ligne], 9 | 1999, mis en ligne le 22 mai 2006, consulté le 22 avril 2022.

- Aoues(Saliha) : Aouicha Hadj Slimane« Tombée au champ d'honneur à 17 ans», Horizons, Mars 2011.

- Aoues(Saliha): Aouali Ouici «Si c'était à refaire , je les referais!» , Horizons, Mars 2011 .

- Belkhodja Jeanine-Nadjia, Revue des L'Enfant et de la femme, N° 32, Septembre /Décembre 2013.

- El Korso (Malika): Hommage à la moudjahida Fadéla Attia, El Watan , 20 / 02 / 2007.

- Kellou (Nadia) : Fatima Ayache « En 1957 j'ai pris le chemin de la liberté», Horizons, Mars 2008.

- Klapisch-Zuber (Christiane) : Une communauté de femmes en prison pendant la guerre d'Algérie, *Clio. Femmes, Genre, Histoire*, 39 | 2014, mis en ligne le 01 juin 2016, consulté le 19 avril 2019.

- La manifestation du FLN à Paris le 17 octobre 1961 « Le témoignage du lieutenant-colonel Montaner» , Présentation par Jacques Valette, *Guerres mondiales et conflits contemporains* , N° 206, 2002/2.

- « Les algériennes sont décidées à lutter contre la guerre», Alger Républicain, 7 /1/1949.

4- الجرائد والمجلات:

أ- باللغة العربية:

1/ جريدة الأسبوع (تونس):

- "جمعية الفتاة العربية الجزائرية في احتفالها العام"، س3 ع 142، الأحد 17 صفر 19/1368 ديسمبر 1948.
- "جمعية الفتاة العربية الجزائرية"، س3 ع 117، الأحد 20 شعبان 27/1367 جوان 1948.
- 2/ جريدة المنار (الجزائر):**
- "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها مولود جديد في حاجة إلى عناية"، ع7، 15 أوت 1951.
- أحمد (فضيلة): حقّ المرأة الجزائرية في النهضة، ع 46، بتاريخ 24 جويلية 1953.
- "جمعية النساء المسلمات الجزائريات تحتفل بالمولد"، ع 49، ربيع الأول 1373 / نوفمبر 1953.
- 3/ الشهاب (الجزائر) :**
- تعلم النساء الكتابة، ج 3، مج 15، بتاريخ: ربيع الأول 1358 / أبريل 1939.
- حقّ النساء في التعلم، ج2، مج 15، صفر 1358 / مارس 1939.
- رجال السلف ونسأوه: الشفاء بنت عبد الله القرشية العدوية، ج 4، مج15، بتاريخ: ربيع الثاني 1358 / 12 ماي 1939.
- 4/ البصائر (الجزائر):**
- بوكوشة (حمزة): "قيمة المرأة في المجتمع"، ع28، ذي القعدة 1354هـ (1935).
- ف. (كاهية): نداء في سبيل نهضة المرأة المسلمة، ع 20، الاثنين 7 ربيع الأول 19/1367 جانفي 1948.
- ابن دياب (ليلي): تعليم المرأة، البصائر، ع 93، الجزائر، 31 أكتوبر 1949.
- باية خليفة: قيمة المرأة في المجتمع، جريدة البصائر، السنة السابعة، ع 297، 24 /12/ 1954.
- فتيحة القورصو: حول تأسيس مدرسة عائشة بتلمسان، جريدة البصائر، السنة الخامسة، ع 201، 09/1/ 1952.
- جريدة البصائر، ع 175، 21 جويلية 1939.

5/ جريدة المقاومة الجزائرية:

- "فدائية تصرح للبوليس"، ع 8، 11 مارس 1957.
- "مظاهر التضامن العربي"، ع 7، 16/02/1957.
- "معسكر تدريب جيش التحرير الوطني"، ع 12، 10 نوفمبر 1956.
- "امرأتنا في جميع ميادين الكفاح"، ع 16، 3 جوان 1957.
- Résistance Algérienne, N°7 , éd, C, du 27/05/1957.

6/ جريدة المجاهد:

- "التعذيب الاستعماري في الجزائر " فنونه وأساليبه الوحشية"، ع 8، 15/08/1957.
- "هذا هو الفدائي الجزائري"، ع 9، 20/08/1957.
- "حقائق مرّة عن اللاجئين الجزائريين بالمغرب"، ع 14، 15/12/1957.
- "صحافي أمريكي يستدعيه لأكوست، فيشهد "جيش التحرير يحكم الجزائر"، ع 18، 15/2/1958.
- "المناطق المحرمة بدأت منذ بداية الثورة"، ع 20، 15/3/1958.
- "اللاجئون في عين حمودة يفضحون فرنسا أمام الرأي العام العالمي"، ع 22، 15/3/1958.
- "مشقة (الحويجبات) بأكملها تشهد"، ع 22، 15/3/1958.
- "رئيسة اتحاد النساء الألبانيات تشيد بكفاح المرأة الجزائرية في سبيل الاستقلال"، ع 24، 29 / 05 / 1958.
- "الجزائر في المؤتمر الدولي الرابع للاتحاد النسائي"، ع 26، 2/7/1958.
- ديغول يشن معركة الاستفتاء... وثورتنا الزّاحفة تردّ عليه، ع 27، 22 / 07 / 1958.
- "مظاهرات وحجاب..."، ع 27، 22 / 7 / 1958.
- "اللاجئون هل يفكر فيهم أحد؟!"، ع 36، 6/2/1959.
- "معلومات لا تجدها في البلاغات الحربية"، جريدة المجاهد، ع 39، 2/4/1959.
- "الولاية الأولى في معركة التحرير"، ع 42، 18/05/1959.
- "المعتقلون الجزائريون في سجون فرنسا"، ع 45، الجزائر، 29/06/1959.
- "لماذا عاد المساجين في فرنسا إلى الاضراب عن الطعام"، ع 47، 27 / 07 / 1959.

- "أربعة ضباط يتحدثون"، ع 53، 1959/10/19، ص 7.
- "هكذا تعيش لو كنت في السجن"، ع 60، 25 جانفي 1960.
- "جميلة بوباشة أو قصة التعذيب"، ع 80، 13 /6/ 1960.
- "ما لم تقرأه عن مظاهرات الجزائر"، ع 87، 16/01/1961.
- "دشرة المجاهد أو من العبودية إلى الحرية"، ع 93، 10/4/1961.
- زينة حرايف: "كيف هربنا من سجن لاروكيت"، ع 95، 08 /05 /1961.
- "نصف الشهر السياسي"، ع 115، 19 /2 /1962.
- «Lettre du Maquis», El Moudjahid, N° 64, 12/05/1960.

ب- باللغة الأجنبية:

- « Ces six femmes ont scié leurs barreaux », Libération, N° 5127 , 25-26 Février 1961.
- «Voici les Parisiennes du F.L.N », Paris-presse l'intransigeant , N° 4731 , Samedi 27 /02/ 1960.
- «La poseuse de bombe du Coq Hardi est arrêtée», La Dépêche Quotidienne d'Algérie, N° 2697, 11/05/1957.
- «Les documents saisis lors de la capture de Yacef Saadi », La Dépêche Quotidienne d'Algérie, N° 2835 , Jeudi 26 Septembre 1957.
- «Quatre femmes ont été tuées 37 personnes (dont 21 femmes) blessées par les bombes du " Coq Hardi" de la "Cafétéria" et de l'"Otomatic"», L'Echo D'Alger, 27-28 Janvier 1957.
- «L'Union des femmes d'Algérie écrit à M. Pleven : Faites cesser ce massacre ! Rendez-nous nos enfants !», Alger Républicain , 8 /10/1953.
- «Dans une lettre à MM . Malik et Trygve Lie « L'Union des femmes d'Algérie et l'Union algérienne des cheminots (CGT) protestent contre le bombardement des villes Coréennes», Alger Républicain , 30/8/1950.
- «Le congrès de l'union des femmes a exprimé l'ardente volonté de paix des algériennes», Alger Républicain , 23 /5/1949.
- « Les femmes de France prennent conscience des crimes commis en Algérie par un gouvernement colonialiste», République algérienne, 3/9/1948 .

- «Le 3^{eme} congres du l'union des femmes d'Algérie « Les femmes d'Algérie veulent prendre une part directe dans la libération de notre pays», Liberté, 26/05/1949.
- «Une manifestation de ménagères qui dégénéré en meeting électoral», Journal d'Alger , 11/10/1947.
- «Le compte rendu du congrès international de Budapest a été marqué hier à Alger par une belle manifestation», Alger Républicain, 10/1/1949.

5: الكتب:

أ- باللغة العربية:

- الغنغرينا أو تعذيب الجزائريين في باريس، تر: رمضان لاوند، دار العلم للملايين، بيروت، (د. س).
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المنعقد في قصر الأمم من 8 إلى 10 ماي 1984، طبع ونشر قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، دار الثورة الإفريقية، الجزائر، مج 2، ج 1.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير الولائي لأحداث الثورة التحريرية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية للفترة ما بين جانفي 1959-1962، الملتقى الجهوي للولاية الأولى المنعقد يومي 20-21-أفريل 1987، ولاية باتنة.
- "النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954"، تصدير: عبد العزيز بوتفليقة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
- ابن الخوجة (مصطفى): الإكتراث في حقوق الإناث، مطبعة فونطانة وشركائه، الجزائر، 1895/1313هـ.
- ابن باديس (عبد الحميد): آثار ابن باديس، ط3، إعداد: عمار طالب، الشركة الجزائرية، الجزائر، ج1؛ مج2، 1997.

- أتومي (جودي): العقيد عميروش أمام مفترق طرق، تر: موسى أشرشور، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- (—، —): وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956-1962، دار حسناوي، الجزائر، ج2، جويلية 2013 .
- أرنو (جورج)، جاك فيرجس (جاك): دفاعا عن جميلة ..! بطلة العرب في الجزائر، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، أفريل 1958.
- الإبراهيمي (محمد البشير): آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1952-1954)، ط1، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج4، 1997 .
- الديب (فتحي): عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990.
- العسكري (إبراهيم): نشأة القاعدة الشرقية في خضم الثورة التحريرية 1954-1962 "على لسان العقيد العسكري عمارة بوقلاز"، المطبعة المركزية، عنابة 1999.
- المدني (أحمد توفيق): هذه هي الجزائر ويليها كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- اليزيدي (محفوظ): مذكرات النقيب محمد صايكي شهادة تائر من قبل الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- أوساريس (بول): شهادتي حول التعذيب (مصالح خاصة: الجزائر 1957-1959)، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
- بربستير (إيعة): في الجزائر يتكلم السلاح (نضال شعب من أجل التحرير)، تر: عبد الله ف. كحيل، دار نور شاد، الجزائر، 2003
- بفايفر (سيمون): مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، تقديم وترجمة: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.
- بلخرشوش (السعيد): مذكرات الضابط بلخرشوش السعيد من قلب الثورة، دار الهدى، عين مليلة، 2016.

- بلخوجة (فتحي): مذكرات مقاوم (من مقاوم في حرب المدن إلى سجين سياسي)، تر: محمد جناح، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2012.
- بن القبي (صالح): الدبلوماسية الجزائرية بين الأمس واليوم ومحاضرات أخرى، منشورات ANEP، الجزائر، 2002.
- بن خدة (بن يوسف): الجزائر عاصمة المقاومة 1954-1957، تر: مسعود حاج مسعود، دار هومه، الجزائر، 2005.
- بن يونس (مهند آكلي): سبع سنوات في قلب المعركة (حرب الجزائر في فرنسا 1954-1962)، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2013.
- بوالظمين (الخضر): لمحات من ثورة الجزائر كما شاهدها وقرأت عنها، ط1، دار البعث، الجزائر، 1981.
- (—، —): مذكرات مجاهد من بغداد إلى الجزائر، وزارة المجاهدين، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2007.
- بوحارة (عبد الرزاق): منابع التحرير (أجيال في مواجهة القدر)، تر: صالح عبد النوري، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2006.
- بوداود (عمر): من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني (مذكرات مناضل)، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
- بودوح (السبتي): مذكرات المجاهد بودوح السبتي (بعض حقائق الثورة المعاشة بايجابياتها وسلبياتها 1955-1962)، مطابع قرفي، باتنة، (د. س).
- بودينة (مصطفى): الناجي من المقصلة، تر: عمر المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2009.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
- جيجلي (محمد)، الشيخ (أبو عمران): الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، دار الامة، الجزائر، 2007.

- تومي (محمد): طبيب في معاقل الثورة "حرب التحرير الوطني 1954-1962"، (ط. خ)، تر : حضرية يوسف، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2010.
- خيار (خديجة لصقر): النداء الخالد (مذكرات مجاهدة)، مطبعة حسناوي مراد، الجزائر، 2012.
- دي بوفوار (سيمون) ، حلومي (جيزيل): جميلة بوباشة (قصة تعذيب بطلة عربية في الجزائر)، ط1، تر: محمد النقاش، دار العلم للملايين، بيروت، مارس 1962.
- سعدي (عثمان): مذكرات الرائد عثمان سعدي بن الحاج، دار الأمة، الجزائر، 2010 .
- سعدي (ياسف): ذكريات معركة الجزائر، تر: إبراهيم، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، (د. س).
- شلوصر (فندلين): قسطنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة وتقديم: أبو العيد دودو، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007.
- صم (منور): مذكرات المجاهد منور صم، مطبعة برج بوعرييج، الجزائر، (د. س).
- ظريف (زهرة): مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني "منطقة الجزائر المستقلة" ، تر: محمد ساري، منشورات الشهاب، الجزائر، 2014.
- فرحات عباس (فرحات): ليل الاستعمار، تر: أبو بكر رحال، عبد العزيز بوباكير، درا القصبية للنشر، الجزائر، 2005.
- عزوي (محمد الطاهر) : ذكريات المعتقلين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، (د. س) .
- علاق (هنري) : مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود، عبد السلام عزيزي، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007.
- عمراني (علي): رحلة في المنطقة السادسة مع صليحة ولد قابلية "شاهدة ثورة التحرير"، تر: محمد بوطغان، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.

- فانون (فرانز) : العام الخامس للثورة الجزائرية، ط1، تر: ذوقان قرقوط، دار الفارابي، بيروت، 2004.
- (—، —): معذبو الأرض، ط2، تر: سامي الدروبي، جمال الأتاسي، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، جانفي 2015.
- قروج (جاكلين): سجون ومداشر، تر: نسيمة مسعيد، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012.
- قسم إحياء تراث الجمعية: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تجميع: عبد الرحمان شيبان، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
- كافي (علي) : مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 . 1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2011.
- لعل (رابح): مذكرات مجاهد في جيش التحرير الوطني " القسم الرابع قسم الزمان سابقا سكيكة الولاية الثانية "، تر: جناح مسعود، دار القصة، الجزائر، 2012.
- مخطاري (مريم): سيرة مجاهدة، (ط . خ)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.
- مداسي (محمد العربي): مغربلو الرمال (الأوراس - النمامشة 1954-1962)، تر: صلاح الدين الأخضر، وزارة المجاهدين، الجزائر، (د. س).
- مزيان شريف (عبد الرحمان): حرب الجزائر في فرنسا "موريبان: جيش الخفاء"، تر: العربي بوينون، دار الحكمة، الجزائر، 2013.
- مفدي (زكرياء): اللهب المقدس، المؤسسة الوطنية للفنون، الجزائر، 2007.
- (—، —): إيذاة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- نور (عبد القادر) وآخرون: حوار حول الثورة، موفم للنشر، الجزائر، (ج 1، ج3)، 2009.
- هارون (علي): الولاية السابعة (حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962)، تر: الصادق عماري، مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.

- واعلي (عبد العزيز): أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، دار الجزائر للكتب، الجزائر، 2011.

- وزارة التسليح والاتصالات العامة: المالق " عبد الحفيظ بوصوف أو الإستراتيجية في خدمة الثورة، تر قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

- ونيسي (زهور): عبر الزهور والأشواك (مسار امرأة)، دار القصب للنشر، الجزائر، 2012.

ب- باللغة الأجنبية:

- Aït Mokhtar (Nacer Eddine), Gisela Goethner : La guerre d'Algérie en France « Mémoires et Combats 1956-1962», Chihab Éditions, Alger, 2017.

- Azzedine : Les Fellagas, ENAG Editions, Alger, 2012 .

- Berrouane (Abderrahmane) : Aux origines du Malg (Témoignage d'un compagnon de Boussouf), ED Barzakh, Alger, 2015.

- Harbi (Mohammed): Une vie debout (Mémoires politiques 1945-1962), Editions la Découverte, Paris, 2001.

- Ighilahriz (Louissette) : Algérienne, récit recueilli par Anne Nivat, Edition Chihab, Alger, 2006.

- Lavalette Safir (Evelin) : Juste Algérienne comme une tissure, préface de ghania Mouffok, ED Barzakh, Alger, 2013.

- Naceur (Abderrahmane) : Les enfants des frontières, ENAG Editions, Alger, 2009.

- Saadi (Yacef): La bataille d'Alger, Tome1, Casbah éditions, Alger, 2009.

ثانيا/ المراجع:

أ- باللغة العربية:

- أبو العيد (دودو): الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830-1855، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

- أجرون (شارل روبرت): المجتمع الجزائري في مخبر الأيديولوجية الكولونيالية، ط2، تر: محمد العربي ولد خليفة، منشورات ثالة، الجزائر، 2013.

- (—، —): تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، ط1، تر: المعهد العربي العالي للترجمة، دار الأمة، الجزائر، مج 2، 2008.
- أزغيدي (محمد لحسن): مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هوم، الجزائر، 2009.
- العسلي (بسام): المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعماري، دار النفائس، بيروت، 2010.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: من شهداء الثورة 1954-1962، منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هوم، الجزائر، (د.س).
- ايفون (توران): المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة " المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880، تر: محمد عبد الكريم أوغلة، دار القصب للناشر، الجزائر، 2005.
- اينودي (جان لوك): مزرعة أمزيان " تحقيق حول مركز للتعذيب إبان حرب الجزائر"، تر: رابح حليس، طوابيية نجيب، دار النشر ميديا بلوس، قسنطينة، 2007.
- بالي (بلحسن): المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير 1954-1962، تر: صاري علي حكمت، منشورات ثالة، الجزائر، 2014.
- برانش (رافائلا): التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار أمدوكال للنشر، الجزائر، 2010.
- بركات (أنيسة): محاضرات دراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، منشورات ANEP، الجزائر، (د.س).
- (—، —): نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- بزيان (سعدى): جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس، دار هومة، الجزائر، 2005.
- (—، —): جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين في 17 أكتوبر 1961، ط2، منشورات ثالة، الجزائر، 2009.

- بلاح (بشير): تاريخ الجزائر المعاصر 180-1989، دار المعرفة، الجزائر، ج1، 2006.
- بلخوجة (عمار): الحركة الوطنية أبطال ومعالم، تر: مسعود حاج مسعود، منشورات ألفا، الجزائر، (د.س).
- (—، —): باية حسين في قلب جميع المعارك 1940-2000، تر: مصطفى فاسي، موفم للنشر، الجزائر، 2014.
- بن اشنهو (عبد اللطيف): تكوين التخلف في الجزائر " محاولة لدراسة جذور التنمية الرأسمالية في الجزائر بين عامي 1930-1962"، تر: نخبة من الأساتذة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- بن دعامش (عبد القادر): الفرقة الفنية لجهة التحرير الوطني 1958-1962، منشورات أنتر سيني، الجزائر، 2007.
- بن عطية (فاروق): الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير 1954-1962، تر: كابوية عبد الرحمان، سالم محمد، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.
- بوالصفصاف (عبد الكريم): جهاد المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف 1954-1962، مطبعة عمار قرفي، باتنة، جويلية 1997.
- بورزام عبد المالك: عذراء الأوراس والجلاد " الشهيدة مريم بوعتورة من التمريض بالجبال إلى حرب الشوارع والمدن بالشمال ... !، ط1، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- (—، —): المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية، دار الهدى، عين مليلة، 2000.
- (—، —): سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- بومالي (أحسن): أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-
1962، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

- تريكي (رابح): التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931-1956 "دراسة تربوية للشخصية الجزائرية"، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- جعفر (نوارة سعدية): الوفاء (سلسلة حوارات ولقاءات مع مجموعة من مجاهدات ثورة نوفمبر 1954 الخالدة، دار الهدى، عين مليلة، 2012.
- جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس: شهداء منطقة الأوراس منذ 1374-1382هـ إلى 1954-1962، دار الهدى، عين مليلة، 2008، (الأجزاء 2، 4).
- حفظ الله (بوبكر): نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1962، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
- خطاب (رشيد): أصدقاء الخاوة "الدعم العالمي للثورة التحريرية الوطنية الجزائرية" قاموس بيوغرافي، تر: مصطفى ماضي، دار خطاب للنشر، الجزائر، 2013.
- (—، —): الخواوة الرفاق" قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوروبي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية 1954-1962، دار خطاب، الجزائر، 2013.
- حلوش (عبد القادر): سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010.
- خياطي (مصطفى): الصليب الأحمر الدولي وحرب الجزائر من خلال أضايير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومه، الجزائر، 2015.
- (—، —): المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسبية غربي، منشورات ANEP، 2013.
- (—، —): المحتشدات أثناء حرب الجزائر "حسب أرشيف الصليب الأحمر الدولي، تر: محمد وعمر المعراجي، دار هومه، الجزائر، 2015.
- (—، —): سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر استنادا إلى أضايير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: عباد قندوز فوزية، دار هومه، الجزائر، 2015.
- (—، —): معسكرات الرعب أثناء حرب الجزائر من خلال أضايير اللجنة الدولية للصليب الأحمر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومه، الجزائر، 2015.

- زرهوني (الطاهر): التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر، (د س).
- زروال (محمد): اللامامشة في الثورة، دار هومه، الجزائر، ج1، 2003.
- رخيلة (عامر): 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. س).
- زوبير (رشيد): جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
- سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، 1992.
- (—، —): تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998. (الأجزاء: 1، 3، 6، 7، 10).
- (—، —): تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
- (—، —): دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط5، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- سيلفي (تينو): عدالة غربية، تر: عمر لحسن، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2013.
- سيمون (بيير هنري): ضد التعذيب في الجزائر، تر: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، (د. س).
- شرفي (عاشور): قاموس الثورة الجزائرية (1954 . 1962)، تر: عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- سعدي (مزيان): السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها (1871-1914)، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، ج1، 2012.
- عباس (محمد): مثقفون في ركاب الثورة (في كواليس التاريخ 2)، دار هومة، الجزائر، 2004.

- علوان (أمال): دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936 و1954، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، 2008.
- عميري (ليندة): معركة فرنسا " حرب الجزائر بفرنسا"، تر: فضيل بوماله، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013 .
- غربي (الغالي): فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1962 " دراسة في السياسات والممارسات"، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- فرجيس (جاك): جرائم الدولة "الكوميديا القضائية"، تر: حسين حيدر، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 2004.
- فيلاي (رزاق): لقاءات بقصر فانسان (أبطال كمين مجانية ومعركة الجزائر)، دار الهدى، عين مليلة، ج1، 2023.
- فريفور (ماتياس): الفرق الإدارية المتخصصة في الجزائر بين المثالية والواقع (1955-1962)، ط1، تر: م. جعفري، منشورات السّائحي، الجزائر، 2012.
- قداش (محموظ): حكايات نارية " شهادات حول الثورة التحريرية"، تر: محمد المعراجي، موفم للنشر، الجزائر، 2011.
- قلوجي (نجد علي): عرائس بريروس " مجاهدات على قيد الخلود"، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2014.
- قليل (عمار): ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، قسنطينة، ج1، ج3، 1991.
- (—، —): ملحمة الجزائر الجديدة، دار العثمانية، الجزائر، ج2، 2013.
- قندل (جمال): إشكالية تطوّر وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1956، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، ج2، 2013.
- قنطاري (محمد): من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2009.
- كليمون (هنري مور): الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (1955-1962)، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2012.

- لوفين (ميشيل): حملة أكتوبر العقابية (اغتيال جماعي، باريس في 1961)، تر: عبد القادر بوزيده، الجزائر، دار القصة للنشر، 2013.
- ليتيم (عائشة): جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، ط1، دار هومه، الجزائر، 2014.
- مارسيل وبوليت بيجو: 17 أكتوبر ما يملكه الجزائريون (متبوع بنص الحجب الثلاثي للمجزرة لجيل مانصيرون)، تر: رشيدة خوازم، دار سيديا، الجزائر، 2013.
- مديرية المجاهدين لولاية أم البواقي: السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية أم البواقي 1954 . 1962، دار الهدى، عين مليلة، 2013.
- مرتاض (عبد المالك): دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، الجزائر، (د. س.).
- محمد الصالح (الصديق) : كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومه، الجزائر، 2005.
- عمار ملاح: المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس إلى سبتمبر 1962، دار الهدى، عين مليلة، 2005.
- نجادي (بوعلام): الجلادون من 1830 إلى 1962، تر: محمد المعراجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2007.
- هرفي (هامون) ، روتمان (باتريك): حملة الحقائق " المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، ط1، تر: حسين العودات، نور الدين سكوتي، دار الكلمة للنشر، بيروت، 1981.
- هلال (عمار): نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر، 2012.
- يحيواوي (مسعودة) وآخرون: دور المرأة في الثورة التحريرية، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، الجزائر، 2007.

ب- باللغة الأجنبية:

- Amrane-Minne (Danièle Djamila) : Femmes au combat, Préface : André Mandouze, Edition Rahma, Alger, 1993.

- (—،—) : Des femmes dans la guerre d'Algérie, Edition Ibn Khaldoun , Alger, 2004.
- Einaudi (Jean-Luc) : La bataille de Paris 17 Octobre 1961, Editions Média-Plus, Constantine, 2010.
- Cornaton (Michel): Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie, Edition SAIHI, Alger, 2013.
- Djerbal (Daho): L'Organisation spéciale de la fédération de France de FLN (Histoire de la lutte armée du FLN en France) 1956-1962, Editions Chihab, Alger, 2012 .
- Harbi (Mohammed) : Les archives de la révolution Algérienne, Ed Jeune Afrique, Paris, 1981.
- (—،—) : Meynier (Gilbert): Le FLN documents et histoire 1954-1962, Editions Librairie Arthème Fayard, France, 2004.
- House (Jim) , Macmaster (Neil) : Paris 1961(Les Algériens, la terreur d'état et la mémoire), Editions Casbah, Alger, 2012.
- Khiati (Mostéfa) : femmes de l'Algérie , ED ANEP, Alger, Juin 2020.
- (—،—): Dictionnaire biographique du corps de la santé (1954-1962), Editions ANPEP, Rouiba, 2011.
- Meynier (Gilbert) : Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Editions Casbah, Alger, 2003.
- Pervillé (Guy) : Les étudiants algériens de l'université française 1880- 1962, Edition Casbah, Alger, 2009.
- Sambron (Diane) : Les femmes algériennes pendant la colonisation, Préface de Jacques Frémeaux, Casbah Editions, Alger, 2013.
- Z. Tsourikoff : L'Enseignement de filles en Afrique du Nord, A. Péroné, Editions, Paris, 1935.

ثالثا/ الدراسات والملتقيات:

أ- باللغة العربية:

- "الشهيدة ادزاير شايب"، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984.
- "المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، مجلة الجيش ، ع 286، الجزائر، مارس 1988.

- "امرأة حملت الجزائر في قلبها فاستشهدت وهي تنادي بحريتها"، جريدة الشعب، ع 17592، 13 مارس 2018.
- أبيش (سمير): جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم المرأة (1931-1956)، مجلة الساوره للدراسات الإنسانية والاجتماعية، ع6، جامعة بشار، الجزائر، ديسمبر 2017.
- الأطرش (محمد الطاهر): المعتقلات والسجون الاستعمارية في الفترة ما بين 1 نوفمبر 1954 و 20 أوت 1956، الملتقى الوطني الثاني تاريخ الثورة من 8 إلى 10 ماي 1984، مج2، ج 2، دار الثورة الإفريقية، الجزائر، (د.س).
- "الشهيدة فاطمة بدار"، مجلة أول نوفمبر، ع 169، الجزائر، نوفمبر 2006.
- العلوي (محمد الطيب): نظام الجبهة داخل سجن الحرّاش أو الجانب المجهول من الكفاح، مجلة أول نوفمبر، ع 87، الجزائر، نوفمبر 1987.
- العياشي (علي): مصلحة الصحة بالولاية الأولى، مجلة أول نوفمبر، ع 103/102، الجزائر، مارس/أفريل 1989.
- (—، —): مصلحة الصحة بالولاية السادسة، مجلة أول نوفمبر، ع 107/106، الجزائر، 1998.
- العيسي (سليمان): إلى جميلة بوباشة بطلة الجزائر الجديدة، مجلة الآداب، ع 8، بيروت، أوت 1960.
- العيفة (خالد): شهادات من عمق الجرح على إحدى أكبر جريمة إنسانية في القرن الواحد والعشرين، جريدة الشعب، ع 17942، الأربعاء 3 رمضان 1440هـ / 8 ماي 2019.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: الملتقى السادس ليوم الفداء والذكرى الثانية والأربعين لاستشهاد البطل مسعود بوجريو، أيام 28/27 أفريل 2003، دار الهدى، عين مليلة، (د.س).
- ب. فضيلة: فاطمة بدار شهيدة الجزائر في نهر السين استشهدت وعمرها لا يتجاوز 15 سنة، جريدة الشعب، ع 16136، الجزائر، 20 جوان 2013.
- بختاوي (خديجة): أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، ع 17، السداسي الأول 2008.
- بخوش (عبد المجيد): الشهيدة فاطمة سوفي، مجلة أول نوفمبر، ع 173، الجزائر، نوفمبر 2009.

- برنو (توفيق): المنظمات الجماهيرية الجزائرية بالمغرب الأقصى ومساهمتها في ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المتوسطة، مج 7، ع 1، الجزائر، جوان 2021.
- بريان (سعدى): صفحات من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1954-1962، مجلة أول نوفمبر، ع 128/129، الجزائر، ماي/جوان 1991.
- بشي (يمينى): مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال، مجلة المصادر، منشورات (م. و. د. ب. ح. ث. نوفمبر 1954)، ع3، الجزائر، 2000/1421 .
- بكروح (مخلوفى): البعد الثوري للمسرح الجزائري، مجلة المصادر، ع 8 ، (م . و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، ماي 2003.
- بلامي (خضراء): المرأة والثورة صفحات من التضحية والمعاناة، مجلة أول نوفمبر، ع 148، الجزائر، 1996.
- بلوفة (جيلالي عبد القادر): قراءة في أشكال نضال المرأة الجزائرية بمنطقة تلمسان، الملئقي الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، جامعة سكيكدة، 26/25 أكتوبر 2010.
- بن ساعو (محمد): المرأة الجزائرية اللاجئة خلال الثورة التحريرية (1954-1962) من خلال كتابات الصحفية الألمانية إيفه بريستير، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 1، ع 3، جامعة الوادي، الجزائر، 17 نوفمبر 2015.
- بن طالب (فؤاد): فضيلة دزيرية (اسم خالد في قاموس الفن الجزائري الأصيل)، جريدة الشعب، ع 18182، الجزائر، 22 فيفري 2020.
- بن عتيق (محمد الصالح): معتقل الدويرة " الفم المغلوق قبر مفتوح"، مجلة أول نوفمبر، ع68، الجزائر، 1984.
- بن واز (مصطفى): تعليم المرأة كما يراه ابن باديس من خلال مخطوطة بخط يده، المجلة الجزائرية للمخطوطات، ع 13، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، جوان 2015.
- بوالظمين (الخضر): الطب والعلاج أثناء الكفاح، مجلة الجيش، ع 128، الجزائر، نوفمبر 1974.
- (—، —): المحتشدات الإجبارية خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 137/136، الجزائر، 1992.

- (—، —): المخابئ وأهميتها أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 132/ 133، الجزائر، 1991.
- (—، —): نظام الزواج في الثورة، مجلة أول نوفمبر، ع 38، الجزائر، 1979 .
- بوالظمين (مصطفى): كفاح ومواقف، مجلة أول نوفمبر، ع 68، الجزائر، 1984.
- بورويبة . ع : التعذيب خلال ثورة التحرير، مجلة الجيش ، ع 460، الجزائر، نوفمبر 2001 .
- بوسماحة (سيف الدين)، شبوط (سعاد يمينة): قانون الجمعيات الفرنسي 1901 ميلاد الحركة الجمعوية الجزائرية (الجمعيات- التعاضديات- النقابات)، مجلة القرطاس للدراسات الفكرية والحضارية ، مج 07، ع 02، الجزائر، 30 جويلية 2020.
- بوعريوة (عبد المالك): دور المرأة الجزائرية الممرضة في الثورة التحريرية 1954-1962، الملتقى الدولي الخامس حول دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962، المنعقد يومي 26/25 أكتوبر 2010، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.
- بوعلام : الصحة والعلاج إبان ثورة التحرير، مجلة الجيش ، ع 376، الجزائر، نوفمبر 1994.
- بوعموشة (سهام): "المجاهدة شامخة سجينه المعتقل النسوي بتقفلال في باتنة"، جريدة الشعب، ع 16808، الجزائر، 23 أوت 2015.
- (—، —): التلميذة فطيمة بدار ... شاهدة علي المجازر، جريدة الشعب، ع 15932، الجزائر، 21 أكتوبر 2012 .
- (—، —): الشهيدة زبيدة ولد قابلية المدعو صليحة " شجاعة كبيرة على التعبئة في العمليات الفدائية، جريدة الشعب، ع 16126، الجزائر، الأحد 9 جوان 2013.
- (—، —): الممرضة مريم سعدان استشهدت تحت تعذيب الاستعمار، جريدة الشعب، ع 17677، الجزائر، 24 جوان 2018 .
- بومالي (حسن): التمدن الفرنسي في فن التعذيب، مجلة أول نوفمبر، ع 31، الجزائر، 1978.
- (—، —): الشهيدة مريم عبد العزيز، مجلة أول نوفمبر، ع 69، الجزائر، 1984.
- (—، —): مراكز الموت البطيء" وصمة عار في جبين فرنسا الاستعمارية، مجلة المصادر، مج 5، ع 8، (م.و. د. ب. ح. و.ث. أول نوفمبر 1954) 2003.

- بومعروف (فاطمة): جوانب من نضال المرأة في الأوراس، مجلة التراث، ع 2، جمعية التاريخ والتراث الأثري، باتنة، محرم/ سبتمبر 1987/1408.
- بوكراع (نور الدين): وفاة ميشلين بوتو آخر "حملة حقائب الأفالان"، جريدة الفجر، 2012/05/13.
- بونوة (عبد الحليم): الشهيدة البطلة موساوي مسعودة بطلة الثورتين التونسية والجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع 170، الجزائر، أبريل 2007.
- (—، —): طب ولهب، معاناة ومعاناة، مجلة أول نوفمبر، ع 171، الجزائر، ذو الحجة /ديسمبر 2007/1428.
- تومي (محمد): نظرة عامة عن التنظيم الصحي في إحدى الولايات خلال الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 54، الجزائر، 1982.
- جاكز (لحسن): موقف الرأي العام العالمي من الحكم بالإعدام على المجاهدة جميلة بوحيرد 1957-1958، مجلة الحوار المتوسطي، ع 1، مج 3، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 10 مارس 2012.
- حجازي (إسكندر): المجاهدة عرجونة أرملة الشهيد شرابن كانت تطلي وجهها بالفحم وتشل النار فوق رؤوس المجاهدين لتمويه العدو، جريدة الشعب، ع 78431، الجزائر، 17 أكتوبر 2018.
- حسيب (خيرة): المرأة الجزائرية في خضم الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 60، الجزائر، 1983.
- حفظ الله (بوبكر): الدور العسكري للمرأة الجزائرية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، الملتقى الدولي الخامس حول تاريخ الثورة الجزائرية" دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962"، المنعقد يومي 25/26 أكتوبر 2010، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.
- خامس (سامية) وآخرون: مسيرة نضال المرأة الجزائرية في الحركة الوطنية والثورة التحريرية، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ط2، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، الجزائر، 2007.
- خامس بوهالي (سامية): الدور النضالي للمرأة الجزائرية في مجال الصحة، مجلة الجيش، ع 508، الجزائر، رمضان/ نوفمبر 2005/1426.

- خلوفي (بغداد): التعليم العالي بالجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، ع 10، ديسمبر 2015 .
- خيارى (جمال): دشرة المجاهد، مجلة أول نوفمبر، ع 10، الجزائر، أبريل 1975.
- دراجى (صالح): من مجاهدين المحكوم عليهم بالإعدام " المجاهدة بن زرفة كلثومة"، مجلة أول نوفمبر، ع 193، الجزائر، ديسمبر 2022.
- روابحية (سلوى) : الصحافية والمجاهدة فطيمة بن عصمان شخصية نضالية في طي النسيان، جريدة الشعب، ع 16240، الجزائر، الأربعاء 23 أكتوبر 2013.
- سبيحي (عائشة)، تاونزة (محفوظ) : دور المحافظ السياسي في تفعيل الإستراتيجية الإعلامية للثورة التحريرية الجزائرية، مجلة قضايا تاريخية، ع 8 ، الجزائر ، 1439هـ /2017.
- سعودي (صالح): الأوراسية التي قتلت عسكريا فرنسيا دفاعا عن الشرف، جريدة الشروق، الجزائر ، 08 مارس 2015 .
- (—،—): البطل الصادق شبشوب " الجدار الذي تحطمت عليه مؤامرة فصل الصحراء"، جريدة الشروق، ع 4905، الجزائر، الاثنين 2 نوفمبر 2015.
- (—،—): الشهيدة الحية .. نجت بأعجوبة بعدما ذبحت رفقة زوجها، جريدة الشروق، ع 4674، الجزائر، الخميس 12 مارس 2015 .
- (—،—): خنسوات الثورة .. شجاعة استثنائية وصمود أسطوري " فاطمة لوصيف و مريم بوعتورة و مسيكة ومريم عجرود وحسوني مهنية .. نماذج خالدة"، جريدة الشروق، ع 5011، الجزائر، الثلاثاء 16 فيفري 2016.
- (—،—): فاطمة لوصيف كانت رفقة زوجها ضمن متمردي الشرف "الأوراسية التي أرعبت فرنسا طيلة 15 سنة"، جريدة الشروق، ع 6321، الجزائر، 31 أكتوبر 2019.
- سعيدى (محمد أمين): الذاكرة وسيّدة الأغنية البدوية بقار حدة (صوت حفّز على الجهاد وحمّس لخدمة الأرض)، جريدة الشعب، ع 18620، الجزائر، الخميس 29 جويلية 2021 .
- سلهاب (وفاء): المجاهدة غمراني تعرضت لأنواع من التعذيب النفسي والجسدي، جريدة الشعب، ع 18393، الجزائر، 1 نوفمبر 2020.
- ش. أحمد : " المرأة الجزائرية والثورة التحريرية"، مجلة الجيش ع 428، مارس 1999.

- شتوان (نظيرة): دور المرأة الجزائرية في الثورة " باية الكحلة أنموذجا"، الملتقى الدولي الخامس حول تاريخ الثورة الجزائرية " دور المرأة الجزائرية إبان الثورة 1954-1962"، المنعقد يومي 25/26 أكتوبر 2010، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.
- شمس الدين (محمد): "أنشودة الجزائر"، مجلة الآداب، ع7، السنة الرابعة، بيروت، تموز (يوليه) 1956.
- ص. (محمد يوة): المجاهدة زهرة غمراني سابع محكوم عليها بالإعدام، جريدة المساء، ع 6525، الجزائر، 20 جوان 2018 .
- صالحى (مليكة): مقاومة النساء الإفريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19 م " لالة فاطمة نسومر والملكة رانافالونا 1- أنموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 5، المركز الجامعي علي كافي - تندوف-، الجزائر، جوان 2018.
- عاشور (محفوظ): دعم الصليب الأحمر النرويجي للسجينات الجزائريات لدى اللجنة الدولية للصليب الأحمر 1957/1958، مجلة معارف، ع 14، الجزائر، ديسمبر 2014.
- عبادو (السعيد): المسبلون تنظيمهم ومهامهم، مجلة أول نوفمبر، ع 145، الجزائر، 1994.
- عبد الرحيم (محمد): فاطمة إحدى بطلات الثورة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع 17، الجزائر، أوت 1976.
- عبد اللاه (زينب): ورحلت الدلوعة المجاهدة ماجدة ، مجلة اليوم السابع، مصر، 18 جانفي 2020 .
- عبود (سميرة)، بوضرساية (بوعزة): النشاط الثوري للمرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية 1956-1962 من خلال محفوظات أرشيف فانسان، مجلة آفاق للعلوم، جامعة زيان عاشور الجلفة، ع1، مج 8، 2023.
- عزي (حكيم): هذه فرقة الكومندوس التي قهرت فرنسا قبل الثورة المجاهد أحمد قادة الوحيد على قيد الحياة من مجموعة 16"، جريدة الشروق، ع 4805، الجزائر، 23 جويلية 2015.
- عويمر (مولود): نساء في رحاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة البصائر، ع 797، الجزائر، 6 مارس 2014.

- غربي (الغالي): التعذيب خلال الثورة التحريرية " دراسة في الممارسات والمؤسسات"، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، ع 1، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 15 مارس 2008.
- غربي (محمد): واقع المرأة الجزائرية ودورها في الفترة الاستعمارية (1830-1962)، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، طرابلس، ع 73، 2021.
- فايد (بشير): من أساليب التعذيب في المعتقلات والسجون الاستعمارية أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 180، الجزائر، محرم 1437 /نوفمبر 2015.
- فراد (محمد أرزقي): الطبيبة الرائدة علجية بن علاق... وفضح الاستعمار، جريدة الشروق، ع 3102، الجزائر، الاثنين 01 نوفمبر 2010.
- قاسمي (زيددين): مظاهرات ديسمبر 1960م ودور المرأة والطفل فيها من خلال الصحافة الاستعمارية المكتوبة، مجلة معارف، ع 21، الجزائر، ديسمبر 2016 (السنة الحادية عشرة).
- قاصري (محمد السعيد): مدرسة "جان دارك" Jeanne D'arc بسكيكدة وفنون التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر 1958-1962، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، مج 11، ع 2، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 31 ديسمبر 2017.
- قباني (نزار): جميلة بوحيرد، مجلة الآداب، ع 4، بيروت، أبريل 1958.
- قنطاري (محمد): تاريخ مصلحة الصحة إبان حرب التحرير 1954-1956، الملتقى الجهوي الأول للصحة أثناء الثورة التحريرية الكبرى في الولاية التاريخية الثانية، جيجل، أيام: 14-15-16 نوفمبر 1996.
- كداش (فاروق): فاطمة دبور " الشهيدة التي أحرقت حية وانتقم لها زوجها"، جريدة الشروق العربي، ع 1093، الجزائر، ديسمبر 2021.
- كركب (عبد الحق): التعذيب الاستعماري خلال ثورة التحرير (1954-1962) منطقة سيدي بلعباس أنموذجاً، مجلة الخلدونية، ع 9، جامعة ابن خلدون، تيارت، 1 ديسمبر 2016.
- كرنان (ياقوتة): ثورة نوفمبر 1954 والمرأة الجزائرية، مجلة أول نوفمبر، ع 66، الجزائر، 1984.

- كواتي (مسعود): المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية.
- لصقر خيار (خديجة): من شهداء الثورة التحريرية " الشهيدة البطلة مليكة قايد"، مجلة أول نوفمبر، ع 51، الجزائر، 1981.
- (—، —): وفاء المرأة الجزائرية لمبادئ ثورتها ومواصلة نضالها، مجلة أول نوفمبر، ع 8، نوفمبر 1974.
- ليتيم (عيسى)، سلطان (نجاح): التعذيب الاستعماري الفرنسي في الجزائر فنونه وأساليبه من خلال جريدة المجاهد 1957-1962: حالات جميلة بوحيرد وجميلة بوباشة أنموذجاً، مجلة التغيير الاجتماعي، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ع 11، مج 6، 2021.
- م. و : الشهيدة وريدة مداد، مجلة الجيش، ع 235، الجزائر، أكتوبر 1983 .
- ماجن (عبد القادر): الشهيدة مريم باج، مجلة أول نوفمبر، ع 94/ 95، الجزائر، جويلية/ أوت 1988.
- (—، —): المرأة المليانية وثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 145، الجزائر، 1994.
- (—، —): دور المرأة في الإضراب، مجلة أول نوفمبر، ع 81، الجزائر، 26/24 ديسمبر 1985.
- (—، —): مراكز التعذيب وضحاياها في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، ع 87، الجزائر، نوفمبر 1987.
- (—، —): مركز التعذيب الرحي بسيدي عكاشة، مجلة أول نوفمبر، ع 124/125، الجزائر، جانفي/فيفري 1991.
- (—، —): نظام الصحة خلال الثورة "نماذج من مواقف الشعب الجزائري"، مجلة أول نوفمبر، ع 103/102، الجزائر، مارس/أفريل 1989.
- محمد الشريف (سيدي موسى): مقاومة لالا فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية.
- مديرية المجاهدين لولاية الشلف: الشهيدة مسعودة باج المدعوة مريم، مجلة أول نوفمبر، ع 179، الجزائر، مارس 2015.
- مديني (بشير): المرأة الجزائرية بين التكالب لاستعماري والجهاد المقدس، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ط 2، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، الجزائر، 2007.

- مريوش (أحمد): مكانة المرأة في التراث الجزائري ما بين 1900-1954، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ط 2، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، الجزائر، 2007.
- محمد الصالح (رمضان): تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، مجلة الثقافة، ع 70، الجزائر، 1/ 8/ 1982.
- منصر (زهية): الجزائر تفقد أول نجمة عربية تمشي على البساط الأحمر في مهرجان كان، جريدة الشروق، ع 3114، الجزائر، 2010/11/13.
- هنين (حمة): لمحة عن دور المرأة أثناء الثورة التحريرية بولاية تبسة، الملتقى الأول حول دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، إنتاج جمعية الجيل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة ولاية تبسة، مطبعة عمار قرفي، باتنة.
- واعلي (عبد العزيز): السجون والمعقلات ومراكز التعذيب وضحاياها "تكنة آقبو المركزية ودورها في الإرهاب والقمع"، مجلة أول نوفمبر، ع 100/101، الجزائر، جانفي/ فيفري 1989.
- (—، —): الشهيد عبد القادر البريكي، مجلة أول نوفمبر، ع 142، الجزائر، 1/ 11/ 1992.
- (—، —): المخابئ في الثورة، مجلة أول نوفمبر، ع 130/131، الجزائر، 1991.
- (—، —): جهاز التموين بالولاية الثالثة أثناء الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، ع 176، الجزائر، ديسمبر 2011.
- (—، —): دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 85، الجزائر، جويلية 1987.
- (—، —): دور النساء الفعال في مسيرة الثورة التحريرية بالولاية الثالثة، مجلة أول نوفمبر، ع 180، الجزائر، نوفمبر 2015.
- (—، —): مذكرات مجاهد "بعثة طلابية إلى تونس"، مجلة أول نوفمبر، ع 100/101، الجزائر، 1/ 11/ 1989.
- (—، —): مركز قندوزة الرهيب، مجلة أول نوفمبر، ع 94/95، الجزائر، جويلية/ أوت 1988.
- وعلي (أنيسة): الشهيدة يامنة الشايب المدعوة "زوليخة"، مجلة أول نوفمبر، ع 172، الجزائر، ديسمبر 2008.

- ياحي (محمد): المرأة الجزائرية في قلب المعركة عن مساهمة المرأة في حرب التحرير 1954-1962، ملتقى كفاح المرأة الجزائرية، ط 2، منشورات (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، الجزائر، 2007.

ب- باللغة الأجنبية:

- Amrane-Minne (Danièle Djamila) : Les combattantes de la guerre d'Algérie, Matériaux pour l'histoire de notre temps, N° 26, 1992 .

- Amrane-Minne (Danièle Djamila) : Les femmes face à la violence dans la guerre de libération, Revue Confluences Méditerranée 17, mars 1996.

- Branche (Raphaëlle) : Des viol pendant la guerre d'Algérie, Vingtième Siècle. Revue d'histoire 2002/3 (N° 75).

- Claire (Fredj) : Encadrer la naissance dans l'Algérie coloniale. Personnels de santé et assistance à la mère et à l'enfant « indigènes » (XIX^e-début du XX^e siècle), Revue Annales de démographie historique, Éditeur Belin, 2011/2, N° 122 .

- Codaccioni (Vanessa) : (Dé) Politisation du genre et des questions sexuelles dans un procès politique en contexte colonial : le viol, le procès et l'affaire Djamila Boupacha (1960-1962), Revue Nouvelles Questions Féministes, 2010/1 (Vol. 29).

- El Korso (Malika) « La mémoire des militantes de la Guerre de libération nationale », Insaniyat / إنسانيات, 3 | 1998.

- El Korso (Malika) : « un double réalité pour un même vécu », Revue Confluences Méditerranée 17, mars 1996.

-(-----,-----): Approche de la participation de la femme Algérienne à la lute de liberation nationale un exemple: Les filles de l'école paramédicale d'Oran, Cahiers Maghrebins d'histoire, N°4 , Université d'Oran, Juin 1989.

- Élodie Jauneau : Les équipes médico-sociales itinérantes pendant la guerre d'Algérie. La mission sociale, humanitaire et stratégique des « Toubibas », Les Savoirs-Mondes, Presses universitaires de Rennes, 2015.

- Hakem (Tewfik) ,Baya El-Kahla, peau noire, blouse blanche, bilan mitigé, Le Monde, 28 octobre 2004.

- Adel (Khedidja): La prison des femmes de Tifelfel : Enfermement et corps en souffrance, *L'Année du Maghreb*, 2019.
- Lalami (Ferial): L'enjeu du statut des femmes durant la période coloniale en Algérie, revue nouvelles questions féministes, Vol 27, N° 3 , 2008.
- Luc (Capdevila) : Guerre, engagement et émancipation féminine ? L'expérience singulière des monitrices du SFJA (Algérie 1958-1962), revue *Annales de démographie historique*, 2011/2 N° 122.
- Macmaster (Neil) : Des révolutionnaires invisibles : les femmes Algériennes et l'organisation de la Section des femmes du FLN en France métropolitaine, *Revue d'histoire moderne & contemporaine*, 2012/4(N° 59-4) .
- Martin (Jacqueline), « Danièle-Djamila Amrane-Minne (1939-2017), Moudjahida et historienne des moudjahidates », *Clio. Femmes, Genre, Histoire* [En ligne], 46 | 2017, mis en ligne le 01 décembre 2020, consulté le 29 avril 2022 .
- Seferdjeli (Ryme) : La politique coloniale à l'égard des femmes « musulmanes », *Histoire de l'Algérie à la période coloniale 1830-1962*, Sous la direction de Abderrahmane Bouchène, Jean-Pierre Peyroulou, Ouanassa Siari Tengour, Sylvie Thénault , Éditions La Découverte, Paris, 2014.
- Seferdjeli (Ryme) : The French Army and Muslim Women During Algerian War (1954-1962), *Revue Hawwa* , [Volume 3: Issue 1](#), March 2005.
- Seferdjeli (Ryme) : « Les femmes dans l'Armée de libération nationale : le mariage et/ou l'action ? », colloque *Pour une histoire critique et citoyenne. Le cas de l'histoire franco-algérienne*, 20-22 juin 2006, Lyon, ENS LSH, 2007.
- Vince (Natalya) : Femmes Algériennes dans la guerre de libération : Mémoire et contremémoire dans la période postcoloniale, *Raison présente*, N° 175, 3^e trimestre 2010. Le post-colonial au-delà du post colonial.
- (-----, -----) : Transgressing Boundaries: Gender, Race, Religion, and “Françaises Musulmanes” during the Algerian War of Independence, *French Historical Studies* , Volume 33, Issue 3 , (Summer 2010).

- Yahiaoui (Messaouda) : Perspective, femme Algérienne 1830-1962, Revue EL-Massadir, (CNERH-NOV54), Vol 4, N°06, 10/03/2002.
- Messaouda Yahiaoui : **Le rôle de la femme algérienne 1954-1962**, Revue EL-Massadir, (CNERH-NOV54), Vol 12, N° 2, 2010-12-30, 11 -Sahraoui-Bouaziz (Salima) "Responsable de la section féminine de la Fédération de France du FLN" «L'occultation des femmes a commencé en 1962», EL WATAN, 17 Octobre 2011.
- comment elle a été sauvée de la torture par un inconnu pendant la guerre d'Algérie, le Monde, 28 /07/ 2014 .
- Baya El Kahla, résistante, El Watan, 05 AOÛT 2004.
- «Didar fawzy-Rossano, nomada révolutionnaire», Le Monde, 21 Juin 2011.
- Beaugé (Florence): "Louissette Ighilahriz raconte comment elle a été sauvée de la torture par un inconnu pendant la guerre d'Algérie" "Le remords d'un général", Le Monde, 22 juin 2000.

رابعاً/ الأطاريح:

- إيدو (شعبان): شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية 1957-1962، رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2018/2017.
- بادي (سامية): المرأة والمشاركة السياسية" التصويت، العمل الحزبي، العمل النيابي"، رسالة ماجستير في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005.
- برنو (توفيق): المغرب الأقصى والثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه، جامعة وهران (أحمد بن بلة)، وهران، 2014-2015.
- بكرادة (جازية): دور المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية بالولاية الخامسة 1954-1962، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016.
- بن داره (محمد): الحرب النفسية الفرنسية ورد فعل الثورة الجزائرية (1955-1960) دراسة في أنشطة الحرب النفسية للمكتب الخامس للجيش الفرنسي بالمنطقة العسكرية الفرنسية العاشرة، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007 / 2008.
- بن علي (زهير) : قضية تحرير المرأة الأهلية بين الخطاب التاريخي الفرنسي ومواقف النخبة الجزائرية : 1939-1954، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة 1 ، الجزائر، 2021-2022.

- بن نعماني (سيد أحمد) : دائرة سطيف دورها في انتفاضة 8 ماي 1945 (دراسة اجتماعية - سياسية)، رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس، 2016/2015.
- بناجي (جاريه): دراسة حول المرأة القبائلية الريفية 1954-1962، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2013/2012.
- زاوي (نبيل): دور بعض المنظمات الشعبية في خدمة الثورة التحريرية 1954-1962، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، 2017/2016.
- زبير (رشيد): جرائم الاحتلال الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2013/2012.
- سحولي (بشير): مواقف النخب الجزائرية المفروسة من القضايا الوطنية 1900-1939، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي لياصب، سيدي بلعباس، 2015-2014.
- سعدو (حورية) : الوضعية الاجتماعية والسياسية للمجاهدات بعد الاستقلال" دراسة ميدانية لعينة من المجاهدات القاطنات بالجزائر العاصمة، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1995 /1994.
- عاشور (محفوظ): الوضع الإنساني في الجزائر من خلال أرشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر 1954-1963، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2016/2015.
- علامة (صليحة) : الأحوال الصحية بالجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من 1830 إلى 1962 " عمالة الجزائر نموذجا"، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2017/2016.
- غربي (محمد) : الأوضاع الاجتماعية والثقافية في عمالة وهران 1945-1962، رسالة دكتوراه، جامعة الجيلالي الياصب، سيدي بلعباس ، 2015/1014.
- قرشي (محمد) : الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954، رسالة ماجستير pdf، جامعة الجزائر، 2002-2001.

- لرياس (نبيلة) : حرب المدن " مدينة الجزائر نموذجا 1954-1962"، رسالة دكتوراه ،
جامعة الجزائر 2، 2013/2012.
- لعبيدي (إدريس) : التنظيم السياسي والإداري والعسكري للثورة التحريرية الجزائرية في
الولاية الثانية (1954-1962) ، رسالة دكتوراه، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،
قسنطينة، 2019/2018.
- مقنوش (كريم): نشاط بعثتي جبهة التحرير الوطني بالمغرب وتونس اجتماعيا وثقافيا
(1956-1962)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر،
2018/2017.

خامسا/ المواقع الإلكترونية:

- أبو العلا (حسن): المناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد في حوار لـ«المصري اليوم»: مصر
في قلبي، المصري اليوم، الاثنين 14 أوت 2017، تاريخ الاطلاع: 10 ديسمبر 2020.
<https://www.almasryalyoum.com/news/details/1177137>
- الأزهر الشرايطي " ... ما بين بندقية الثورة ورساصة الإعدام الغادرة"، وثائقي قناة الجزيرة،
28 جوان 2020، تاريخ الاطلاع : 20 أوت 2020 ، <https://cutt.us/TtDo2>
- السيد (إبراهيم): خلع الحجاب...حربة شخصية أم سلاح ثقافي، الجزيرة الإلكترونية، 25
ماي 2018، تاريخ الاطلاع: 2019/09/10. <https://cutt.us/t9oTv>
- الموقع الرسمي للمسرح الوطني الجزائري: <https://www.tna.dz>
- حامد (نسمة): فقر وحكم بالإعدام وطرد من مصر.. رحلة فنية فوق الأشواك لوردة
الجزائرية، الجزيرة، 22 /7/ 2021، تاريخ الاطلاع: 2021 /11/20، موجود على الرابط:
<https://cutt.us/eVxnD>
- حذافة (عبد الحكيم): من هو المحامي والمناضل الجزائري علي بومنجل الذي أقرّ ماكرون
بقتله وتعذيبه على يد الجيش الفرنسي؟، نشر على قناة الجزيرة، نشر في 3 /3/ 2021.
تاريخ الاطلاع 13 /5/ 2021. <https://cutt.us/6HQIj>
- حواس (سهام): المرأة الريفية في قلب الثورة التحريرية ... جهاد اختزنته الذاكرة الشعبية
وأهمله التاريخ، مجلة الحوار، 28 أكتوبر 2008، تاريخ الاطلاع: 20 جوان 2020،
موجود على الرابط: <https://www.djazairess.com/elhiwar/5818>

- رضوان. ق: تحويل منزل المجاهدة فاطمة تازي إلى متحف لحفظ ذاكرة الأجيال، جريدة المساء، 2017/1/8، تاريخ الاطلاع: 20/ 6/ 2020. <https://cutt.us/LzCZu>
- سعدي (عثمان) : جميلة بوحيرد في الشعر العربي، جريدة الشروق، الجزائر، 11 مارس 2018، تاريخ الاطلاع 20 جوان 2020، موجود على الرابط: <https://cutt.us/O3ezs>
- سمير (فريد) : وفاة " كلثوم " الممثلة الجزائرية التي بصقت على الاحتلال في مهرجان " كان"، المصري اليوم، 22 نوفمبر 2010، تاريخ الاطلاع: 20 جوان 2020، موجود على الرابط: <https://www.almasryalyoum.com/news/details/202864>
- طواهر (عزيز): رائحة الإبادة والدمار والتقتيل الجماعي " مجازر 8 ماي بداية مسيرة الطريق إلى نوفمبر 1954"، جريدة صوت الأحرار، 8 ماي 2016، تاريخ الاطلاع: 20 جوان 2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairess.com/alahrar/200477>
- عباس (محمد): هكذا عبرت "خط موريس" مذكرات الدكتور محمد التومي...، جريدة الفجر، 2012/8/7، تاريخ الاطلاع 20 /03 /2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairess.com/alfadjr/221871>
- علال (محمد) : زوجة مصالي الحاج هي التي قامت بخياطة العلم الوطني " جنينة مصالي بن قلفاط ترد على الدكتور شوقي مصطفى"، جريدة الخبر، 10 ديسمبر 2013، تاريخ الاطلاع 20 جوان 2020، موجود على الرابط : <https://www.djazairess.com/elkhabar/372578>
- قايد (عمر هواري) : " من يتذكر خيرة لاروج؟" مؤلف جديد للمجاهد محمد بن عبودة قريبا بالمكتبات، السيدة بن داود ... الثائرة المجهولة!، جريدة الجمهورية، 28 /8/ 2014، تاريخ الاطلاع: 20 /6/ 2020. <https://www.djazairess.com/eldjournhouria/54638>
- كداش (فاروق): رسمها بيكاسو وتجنبت لإنقاذها شهيرات العالم، جريدة الشروق العربي، 2020/02/27، تاريخ الاطلاع: 2020/5/10، <https://cutt.us/1482e>
- مريم. ن: دور المرأة الجزائرية في حرب التحرير، جريدة المساء، 17 /2/ 2013، تاريخ الاطلاع: 20 /10/ 2020. <https://www.djazairess.com/elmassa/68603>

- "ماكرون يعترف بـ"مسؤولية الدولة الفرنسية" في مقتل المناضل موريس أودان"، نشر على قناة France 24، تاريخ النشر: 2018/09/13، تاريخ الاطلاع 2021/05/13. على الساعة 21:09، موجود على الرابط: <https://cutt.us/NoQ13>
- "معتقل تيفيشون ... رائحة الموت وذكرى البطولة"، جريدة الفجر، 2012 /17/04، تاريخ الاطلاع: 10 /3/ 2020. <https://www.djazairess.com/alfadjr/218698>
- مقراني (محمد الصادق): مزرعة أمزيان بقسنطينة نموذج للتعذيب أو الوجه الآخر لفرنسا الاستعمارية، جريدة الحوار، الجزائر، 7 نوفمبر 2017، تاريخ الاطلاع: 11 أبريل 2020، موجود على الرابط: [/https://elhiwar.dz/contributions/101773](https://elhiwar.dz/contributions/101773)
- نوري (وردة): "هولوكوست" فرنسا المسكوت عنه، جريدة الخبر، 31 /10/ 2014، تاريخ الاطلاع: 18 /2/ 2020. <https://cutt.us/mXNo8>
- نوري(وردة): امرأة خانت فضيلة ورفقاءها وبلغت عن مكان تواجدهم، جريدة الخبر، 13 /2/ 2014، تاريخ الاطلاع 10 /2/ 2020. <https://www.djazairess.com/elkhabar/386165>
- وكالة الأنباء الجزائرية: سجن النساء بتقفلال بباتنة : محاولة بائسة من الاحتلال الفرنسي لإرغام المجاهدين على تسليم السلاح ، تاريخ النشر 29 أكتوبر 2015، تاريخ الاطلاع 12 جوان 2020. موجود على الرابط: <https://www.djazairess.com/aps/421505>
- وكالة الأنباء الجزائرية: "إحصاء 2100 شهيد مفقود خلال الحرب التحريرية"، 29 /9/ 2018، تاريخ الاطلاع: 20 /6/ 2020. <https://www.aps.dz/ar/algerie/60849-2-100>
- وكالة الأنباء الجزائرية: ذكرى مجازر 17 أكتوبر 1961: فطيمة بدار... مراهقة رمز للمظاهرات، 16 /10/ 2011، تاريخ الاطلاع: 20 /4/ 2022، موجود على الرابط: <https://www.aps.dz/ar/algerie/114112-17-1961>
- وكالة الأنباء الجزائرية: نفيسة بلكلحي، لويزة ذباح ورقية غيمور... النضال الجزائري بصبغة نسائية"، 17 /2/ 2018، تاريخ الاطلاع: 20 /6/ 2020، موجود على الرابط: <https://www.djazairess.com/aps/453406>

- وكالة الأنباء الجزائرية: الذكرى الـ75 لمجازر 8 ماي 1945 بقالمة: نساء بقرت بطونهن وأحرقت جثثهن، بتاريخ 06 /05/ 2020، تاريخ الاطلاع: 2020/06/30، موجودة على الرابط: <http://www.aps.dz/ar/regions/86901-75-8-1945>

- وكالة الأنباء الجزائرية: المجاهدة صالح فاطمة الزهراء تستحضر إسهام رفيقاتها الممرضات إبان ثورة التحرير المجيدة، 31 /10/ 2019، تاريخ الاطلاع: 2020 /8/ 20، موجودة على الرابط : <https://www.aps.dz/ar/regions/78873-2019-10-31-09-52-48>

- <https://www.salan.asso.fr/pageLibre000100fb.html>

- <https://algeria-watch.org/?p=45440>

ب- اللغة الأجنبية:

- L. Beddar: Qui connaît Bahia Farah ?, La dépêche de Kabylie, 15 /09/ 2013. <https://www.depechedekabylie.com/culture/128782-qui-connaît-bahia-farah/>

- Fecih (Malika), **Tortures sexuelles commises par les soldats français**, vendredi 26 mars 2021. <http://www.4acg.org/Tortures-sexuelles-commises-par-les-soldats-francais>

- Sylvie Braibant: Hélène Cuénat. Portrait d'une porteuse de valises, 4 Juillet 2022, <https://orientxxi.info/magazine/helene-cuenat-portrait-d-une-porteuse-de-valises,5745>

- Gallissot (René) : **"ALLAOUCHICHE Baya"**, Le Maitron, 10/10/2008. <https://maitron.fr/spip.php?article9881>

- Garan-ger (Marc) : **Femmes algériennes**, 1960, <https://galeriebinome.com/marc-garanger/>

- Les EMSI, Equipes Médico-sociales Itinérantes , extraits du numéro49, 3é et 4é trimestres 2011, de Mémoire vive, magazine du Centre de Documentation Historique de l'Algérie, avec l'autorisation de son président, 28/12/2011. http://alger-roi.fr/Alger/cdha/textes/23_equipes_medico_sociales_cdha49.htm

سادسا/ الأشرطة والأفلام الوثائقية:

- " خصوصيات نضال المرأة الريفية في الثورة التحريرية "، شريط وثائقي موجود على مستوى المتحف الجهوي سكيكدة (د. س).
- شربي (مناد رابح): لقاء الذاكرة شميصة بابا أحمد رفيقة العقيد لطفي، قناة الذاكرة 2022/11/05.
- كليب (سامي): عبود بالصوف...حياته النضالية ضد المستعمر، قناة الجزيرة، 04/ أكتوبر 2015، تاريخ الاطلاع: 12 أكتوبر 2020.
- شريط وثائقي بعنوان: "موريس أودان"، إنتاج (م. و. د. ب. ح. و. ث. أول نوفمبر 1954)، وزارة المجاهدين، 2017.
- دور المرأة في الثورة التحريرية، من إنتاج (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2015.
- حصة حدث ذات يوم "الشهيدة مهنية بن جدة"، من إنتاج التلفزيون الجزائري.
- 17 أكتوبر الثلاثاء الأسود، من إنتاج قناة نوميديا نيوز، (2018).
- 17 أكتوبر 1961 جريمة دولة ، فلم وثائقي لرمضان رحموني، إنتاج (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954) ، وزارة المجاهدين، (د. س).
- قناة الجزيرة الوثائقية: دماء على نهر السين - بين فرنسا و الجزائر - ، شريط وثائقي، تاريخ الرفع على اليوتيوب 20 أكتوبر 2016 ، تاريخ الاطلاع: 2018/10/ 12 .
- "مكافحات الظل نساء المالق"، شريط وثائقي من إنتاج (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، (د. س).
- "المخططات الاستعمارية في قمع الثورة التحريرية بالأوراس " معنقل تغلفال للنساء "، شريط وثائقي ، من إنتاج (م. و. د. ب. ح. و. ث. نوفمبر 1954)، إخراج كمال غضبان، (د. ت).
- فيلم مسجل حول الشهيدة " يامنة شايب " ، من إعداد علي فاتح عيادي، (د. ت)، موجود على الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=AeHbdTKUvvs>

فهرس الموضوعات

الصفحة	فهرس الموضوعات
أ - د	مقدمة
83 - 10	الفصل الأول: الأوضاع العامة للمرأة الجزائرية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1830 - 1954
11	المبحث الأول: الوضع الاجتماعي والاقتصادي
21	المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية
48	المبحث الثالث: الدور النضالي الثوري والسياسي للمرأة قبيل اندلاع الثورة التحريرية
168-84	الفصل الثاني: انخراط المرأة في الثورة وأدوارها العسكرية
85	المبحث الأول: استراتيجية جبهة التحرير الوطني في تجنيد النساء
109	المبحث الثاني: النضال العسكري للمرأة في المدن والأرياف
223-170	الفصل الثالث: النشاط الصحي والاجتماعي والسياسي للمرأة خلال الثورة التحريرية
161	المبحث الأول: إسهامات المرأة في المنظومة الصحية
202	المبحث الثاني: الأنشطة السياسية والاجتماعية والثقافية
216	المبحث الثالث: المشاركة في الإضرابات والمظاهرات
302-224	الفصل الرابع: دور المرأة في المهجر 1954 - 1962
225	المبحث الأول: نشاط المرأة على مستوى فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا
257	المبحث الثاني: دور المرأة على مستوى قاعدتي الإسناد الغربية والشرقية
274	المبحث الثالث: إسهامات المرأة في المنظمات الجماهيرية الجزائرية (نماذج)
415-304	الفصل الخامس: موقف الاستعمار من المرأة ومشاركتها في الثورة التحريرية
304	المبحث الأول: واقع المرأة الجزائرية في موثيق الإدارة الاستعمارية وأجهزتها
324	المبحث الثاني: وجود النساء في السجون والمعتقلات والمحتشدات
378	المبحث الثالث: التعذيب وأنواعه
417	الاستنتاج العام

فهرس الموضوعات

422	الملاحق
453	البليوغرافيا
493	فهرس الموضوعات
496	الملخص

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إسهامات المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية (1954-1962)، حيث لعبت المرأة الريفية والحضرية، وعلى اختلاف مستوياتها الفكرية والثقافية، وانتماءاتها السياسية والحزبية دورا مهماً ومحورياً في النضال التحرري، وفي دعم هياكل وقطاعات الثورة المختلفة بالداخل والخارج خاصة بعد انعقاد مؤتمر الصومام الذي أعاد تنظيم وهيكل مؤسسات الثورة، وأولى اهتماماً ملحوظاً للحركة النسائية، وحدد نشاطها في تقديم الدعم المادي والمعنوي في مختلف المجالات: العسكرية، والصحية، والثقافية، والاجتماعية، والسياسية.. وسجلت المرأة حضورها في الكثير من المحافل والمؤتمرات الدولية، وتحملت مختلف أساليب الاضطهاد والتعذيب النفسي والجسدي في السجون والمعتقلات والمحتشدات في سبيل نصرة القضية الجزائرية، الأمر الذي لم يكن يخفى على السلطات الاستعمارية المدنية والعسكرية التي سعت بمختلف الطرق والوسائل إلى كسبها في صفها، وقطع الصلة بينها وبين جبهة جيش التحرير الوطنيين، وذلك عن طريق الإعلان عن سلسلة من التدابير والإصلاحات، شملت الأحوال الشخصية للمرأة، والتعليم، والحق في الانتخاب.

الكلمات المفتاحية: المرأة الجزائرية؛ الثورة التحريرية؛ مؤتمر الصومام؛ المجاهدات؛ التمريض؛ الإرشاد والتوجيه، المرأة المهاجرة، الحق في التصويت؛ التعذيب؛ السجون.

Abstract :

This study aimed to shed light on the contribution of the Algerian women in the liberation revolution (1954-1962), where rural and urban Algerian women regardless to their intellectual , cultural levels, political and party affiliations, played an important role in the liberation revolution and in supporting its various structures and sectors inside and outside the country, especially after Soummam's Congress was held, which

reorganized and restructured the revolution's institutions of the revolution, paid a remarkable attention to the women's movement and defined its areas of activity by providing material and moral support in different fields such as : military, health, cultural, social and political ones. The Algerian women has registered her presence in the international forums and conferences in addition to that , they endured methods of presecution, psychological and physical torture whether in prisons, detention centers or camps in order to support the Algerian cause, this matter that was not hidden from the civil and military colonial authorities who tried in various ways and means to bring them to their side and to cut the connection between them and the National Liberation Front and Army by announcing a series of measures and reforms which included Women's personal status, education and their right of voting.

Key Words : The Algerian revolution ; Soummam's conference ; militant ; nursing ; counseling and mentoring ; migrant women ; the right to vote ; torture ; prison .

Résumé :

Cette étude vise à mettre en lumière les contributions de la femme algérienne à la révolution de libération nationale (1954-1962). Les femmes, tant rurales qu'urbaines et quel que soit leur niveau intellectuel, culturel ou leur affiliation politique et partisane ont joué un rôle central et important dans la lutte pour l'indépendance, et elle ont soutenu les structures et secteurs de la révolution à l'intérieur et à l'extérieur du pays. Ce rôle a été particulièrement renforcé après la tenue du Congrès de la Soummam, qui a réorganisé et structuré les institutions de la révolution, en accordant une attention particulière au mouvement féminin , définissant leur rôle dans l'apport d'un soutien matériel et moral dans divers domaines : militaire, sanitaire, culturel, social et politique. Les femmes algériennes se sont également illustrées par leur participation à de nombreux forums et conférences internationaux, tout en endurant diverses formes d'oppression et de torture, tant physique que psychologique, dans les prisons, camps de détention et centres d'internement, au nom de la cause algérienne. Cela n'a pas échappé aux autorités coloniales, civiles et militaires, qui ont tenté par divers moyens de les rallier à leur cause, notamment en coupant leurs liens avec le Front et l'Armée de Libération Nationale, à travers l'annonce de

réformes touchant le statut personnel des femmes, l'éducation et le droit de vote.

Mots-clés: la femme algérienne ; la révolution de libération nationale; le Congrès de la Soummam ; la femme migrante ; Combattantes ; l'infirmier ; le guide et l'orientation ; le droit de vote ; la torture ; les prisons .